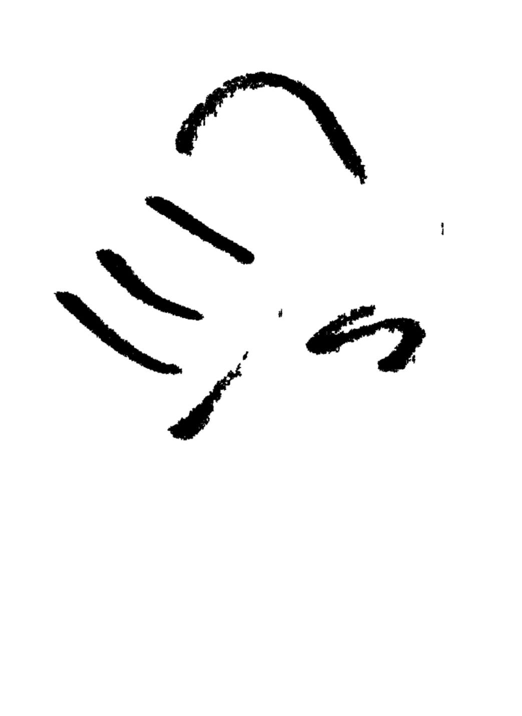




(فهرسة الجزء الثانى من العقد الفريد)

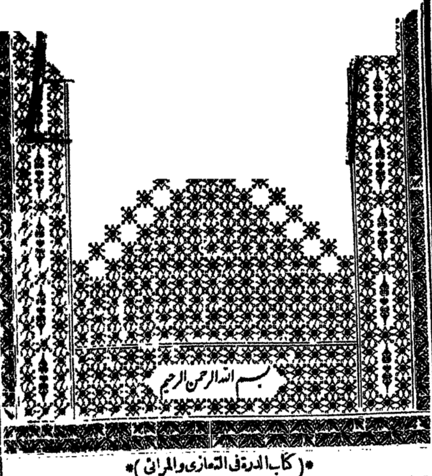
١٩٠ خطبة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثاني
من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسي
المالكي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين



(كتاب الدرة فى التعازى والمراثى)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بابلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر بن ذر) سألت أبى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستاجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى ما بال المراثى اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء اعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ۞ (القول عند الموت) * الاصمعى عن معمر عن أبيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فانسيت ان اسأله عنها

قال

بسم الله الرحمن الرحيم

(فقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة) قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو احسن او اغرب أو أعجب من غلام بدوى لم يرر يفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وأنس بالجان فاذا قال الشعر وصف مالم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لأهدى بالاوانس كالدمى
وانى باطراف القنا لعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لأديب

كأن الادب قريب من الاعراب فافتخر بما عنده منه (وقال الطائى)

قال أبو بكر وأعلمكها هي لا إله إلا الله (أبو الحباب) قال لما أحضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظري فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح إلى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم اني لم أحب البقاء في الدنيا لجري الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظما الهواجر في الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب في مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بي الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم انه ما سنح لي أمران لك في أحدهما رضا ولي في الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواي (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الارض عل ربي ان يتعطف علي ويرحمني (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال لي سبقني العابدون وقطع بي والهفاه (موسى) الاسواري قال دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا رأسه فقلت لها هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل ان تغطي وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بني وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني ففعلوا فنظر اليه (وقال متمثلا)

الآن لما كنت أكمل من مشى ✱ وافتر نابك عن شباب القارح

وتكاملت فيك المروة كلها ✱ واعتن ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت فاحتسبني فان ثواب الله خير لك مني قال والله يا بني لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك قال وانا والله لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فاذن له وامره ان يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزايد كرب الموت عليه فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشي) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها واجلسها في مجلسه (وكان) اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فاسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء فاذا هي واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت اسر الي فاخبرني

في فطنتهم يستعطف مالك بن طوق على قومه بني تغلب

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم
كرم النفوس وقلة الآداب

(ووصف) اعرابي رجلا فقال هو أطهر من الماء وأرق طباعا من الهواء وأمضى من السيل وأهدى من النجم ووصف اعرابي رجلا فقال ذاك والله من يتقع سله ويتواصف حلمه ولا يستمرأ ظلمه (وقال اعرابي) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت ارجح من احلامهم ولا اطيش من اقلامهم وذكر اعرابي من بني كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين ولم أر احدا أرتق لخلل رأي ولا ابعد مسافة روية ومراد طرف منه انما كان يرمي بهمته حيث أشار اليه الكرم ومازال يتحسى مرارة أخلاق الاخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه ✱ وذكر اعرابي رجلا فقال والله لكأن القلوب والالسن ريضت له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابي أقبح أعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر (قال الاصمعي) وخطبنا اعرابي بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم

انه سبب فبكيت ثم أسر الى انى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم) بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها قالت دخلت على ابى فى مرضه الذى مات فيه فقالت له يا ابت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك فى عامتك وانتقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبى لوعتك وأرى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتى عنك ولديه ثواب حزنى عليك أرقا فلا انى واشكو فلا اشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن غطائى واعاين جزائى ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم انى اضطلعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدى الله ما كان بقلبى الا انى فنقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت صلاتى معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة وورى العورة من طوى ممض تهفو له الاحشاء وتجف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت فردى اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ودثارة ما فوقى اتقيت بها اذى البرد ووثارة ما تحتى اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الى وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الى كالغضبان وقال لى قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتى فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتنى لم أغن فى الملك ساعة * ولم أك فى اللذات اعشى النواظر
وكنت كذى طمرين عاش ببلغة * ليالى حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل) معاوية ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبى سفيان جالسا فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتضور معاوية ساعة ثم قال اى بنى ان اعظم ما اخاف الله فيه ما كنت اصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ صببت الماء على يديه فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقى فقال لى يا معاوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكسانى قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى واجتزأت يوما فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك فى قارورة فاذا مت يا بنى فاغسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار فى عينى ومنخرى وفمى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفنى ان نفع شئ نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بنى ما تغنون عنى من أمر الله شيأ قالوا يا ابت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا فقال اسندونى فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتنى فلم آتمر وزجرتنى فلم ازدجر اللهم لاقوى فانتصر ولا برئ فاعتذر

(قال المعافى) بن نعيم وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبرى على مجلس لبنى العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤا بى فسلموا على ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربى وبالعجم قبل الشاعر فأسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامى وبالمهاجر قبل الاعرابى وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابى قومه فقال ليوث حرب وغيوث جدب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) اعرابى قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغر فيه الحمام * وسئل اعرابى عن صديق له فقال صغرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعى) سمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به

والمرء يفرح بالايام يقطعها
وكل يوم مضى يدنى من الاجل

(وذكر) اعرابى مصيبة نالته فقال انها والله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله ابن الزبير الاسدى

ولا مستكبر بل مستغفر استغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته انى لست فى الشرك الذى لو مت عليه ادخلت النار ولا فى الاسلام الذى لو مت عليه ادخلت الجنة فمهما قصرت فيه فانى مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان انا مت فلا تبكوا على ولا يتبعنى مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبى الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم ❁(الجزع من الموت)❁ الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه واقدم على رب لم أره (ولما توفى) سعيد بن أبى الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم فى ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المرى دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا قال يا بنى ما استرجع الا على نفسى التى لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم أكفانهم وامر بان تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا اجزع وارى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا ❁(البكاء على الميت)❁ الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء (وانشد)

فلئن بكينا انه حق لنا ✱ ولئن تركنا ذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دما ✱ ولمثله جمدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفى ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبى صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم فسمع ذلك اهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه بالبكاء على حمزة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفا على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد (وكان) اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بنى عدى بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه (وقال)

وخلفت زيدا ثاويا وأتيتنى (ولما) توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما

رثى الحمدانى نسوة آل حرب

بقدار صغنه سودا

فردن شعورهن السود بيضا

وردن وجوههن البيض سودا

وانك لو رأيت بكاء هند

ورملة اذ تصكان الخدودا

بكيت بكاء معولة حزين

أصاب الدهر واحدها الفقيدا

ونظيره هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومى

يا بياض المشيب سودت وجهى

عند بيض الوجوه سود القرون

فلعمرى لاخفينك جهدى

عن عيانى وعن عيان العيون

ولعمرى لامنعنك أن تضحك

فى وجه آسف محزون

بسواد فيه ابيضاض لوجهى

وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو أقم على عدم (قال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابى) لرجل اشكر للمنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذلك والله فسيح الادب مستحكم

حيرة فامتنع الناس من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة ان يرقن من دمعهن على أبى سليمان مالم يكن لغو ولا اللقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) أبو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرت (قول ذى الرمة)

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى شجى البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق فى هذا المعنى)

ألم ترانى يوم جنب سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا

نعيذ كما الله الذى انتما له * ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

حبيب دعا والرمل بينى وبينه * فاسمعنى سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعيذك بالله معنا مسألتك الله ﴿ القول عند المقابر ﴾ * قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا (فقال)

لكل اناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد

فما ان تزال دار حى قد اخربت * وقبر بأفناء البيوت جديد

هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

(وقال) مررت بين يدى الرقاشى وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى باعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التى قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى واكلهم الجنادل والثرى (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال اما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعرى ما عندكم ثم قال والذى نفسى بيده لو أذن لهم فى الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) على بن أبى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذى منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصرى اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) على بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون ﴿ الوقوف على القبور ورثاء الموتى ﴾ * وقف اعرابى على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا

السيف من أى اقطاره أتيته لقى عليه بكرم فعال وحسن مقال * وذم اعرابى رجلا فقال أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألقى زمامه أوطأ مراحله (وقال اعرابى) خرجت حين انحدرت أيدى النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابى) وقد تعاللت ذميل العنس بالسوط فى ديمومة كالترس اذ عرج الليل بروج الشمس * ومن مليح الاستعارة فى نحو هذا قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما تنبه الفجر نمت فما عقلت حتى لفنى قميص الشمس (وقال اعرابى) لصاحبه فى شئ ذكره قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضى الحاجة وروى العتبى عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه فى معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهى رقاص بالجنادة قد رميت نفسى فى أجيج سمومه احتمل منه ما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد وأحسب العتبى صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه
واوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسى فى أجيج سمومه
وبالعيس حتى بض منخرها دما

أخذ هذا المعنى بعض أصحاب

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا انفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الاسالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكتب

(حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت علي فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من ربه ناداه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من احسن عملا (ولما) توفي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فاعشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد اذهلت الدنيا عقولكم واماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما اعجب شأنك بين اهل زمانك اهنت نفسك وانما تريد اكرامها واتعبتها وانما تريد راحتها اخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما اصغر ما بذلت وما احقر ما تركت في جنب ما رغبت واملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت ان ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن اخيه فانشد

أبي العباس) ثعلب فقال يهجو المبرد

ويوم كتنور الطهاة سجرنه
على انه منه أحر واوقد

ظللت به عند المبرد جالسا
فما زلت في ألفاظه أتبرد

قال الاصمعي جئت اعرابية ومعها ابن لها فأصيبت به فلما دفن قامت على قبره وهي موجعة فقالت والله يا بني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا أي بني لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلا ورمتني بعدك نكبة الردى أي بني لقد أسفر لي عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت أي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت أي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم اني أسألك له الرضا برضاي عنه ثم قالت

فواقه لا انسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى فاستبت على الارض
بلى انها تعفوا الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وانت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا غذتك اكف الحق وربيت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة فى الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبى بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزأك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا تنجز موعد الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله وجاء على بن أبى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله اول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على الاسلام واحناهم على أهله واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا سماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله قليلا فى الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذه له فلا أحرمنا الله أجرك ولا اضلنا بعدك (ووقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم (ثم انشأ يقول)

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم) بن عدى قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

ابا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدائنى) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه

استودعتك من استودعنيك فى أحشائى جنينا واثكل الوالدات ما أمض حرارة قلوبهن وأقلق مضاجعهن وأطول ليلهن واقصر نهارهن وأقل انسهن واشد وحشتهن وأبعدهن من السرور وأقربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت وأنشد المفضل الضبى لامرأة من العرب ترثى ابنا لها

يا عمرو مالى عنك من صبر
يا عمرو يا اسفى على عمرو
لله يا عمرو وأى فتى
كفنت يوم وضعت فى القبر
احثوا التراب على مفارقه
وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به
وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا أقاربه منافعه
ورأوا شمائل سيد غمر
وأهمه همى فساوره
وغدا مع الغادين فى السفر
تغدو به شقراء سامية
مرطا الجراء شديدة الاسر
ثبت الجنان به ويقدمها
قلب يقلب مقلتى صقر
ريشه دهر أفنقه
فى اليسر أغذوه وفى العسر
حتى اذا التأميل أمكننى
فيه قبيل تلاحق الثغر
وجعلته من شفقى افله
فى الارض بين تنائف غبر

فاطمة

فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها (فقال)

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبي) قال وقفت نائلة بنت القرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه (ثم قالت)

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي * وقد ذهبت منا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان ابدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه امس أخذ هذا المعنى أبو العتاهية (فقال عند دفنه ولداله)

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني قد وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم اني أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وامن خوفي (وقفت) اعرابية على قبر ابيها فقالت يا ابت ان في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما في ايدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وانت أي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج في سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن ابن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض في خبائها وبين يديها بني لها قد نزل به الموت فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن اخي قلت ما تشائين قالت ما أحق من ألبس النعمة واطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته والحيالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا لامر لعرسه (ثم أنشدت)

رحيب ذراع بالتي لا تشينه * وان كانت الفحشا ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب اني دعوتك فاجبتني (توفي) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتحامى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى أهله ان خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر

ادع المزارع والحصون به
وأحله فى المهمه القفر
مازلت أصعده وأحدره
من قترموماة الى قتر
هربا به والموت يطلبه
حيث انتويت به ولا أدري
حتى دفعت به لمصرعه
سوق المعير تساق للعتر
ما كان الا أن هجعت له
ورمى فأغفى مطلع الفجر
ورمى الكرى رأسي ومال به
ومر يساورمنه كالسكر
اذراعني صوت هببت به
وذعرت منه أيما ذعر
واذا منيته تساوره
قد كدحت فى الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة
مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه
كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لأنصره وكنت له
من قبل ذلك حاضر النصر
فعجزت عنه وهى زاهقة
بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وأي فتى فجعت به
جلت مصيبته عن القدر
لو قبل تفديه بذلت له
مالي وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمري
آثرته بالشطر من عمري
قد كنت ذا فقر له فغدا
ورمى علي وقد رأى فقري
لو شاء ربي كان متعني
بأخي وشد بأزره ازري
بنيت عليك بني أحوج ما

ابن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول يا أبت مثل يومك لم أره قال الفتى والله لم ير مثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو ان الدنيا بنيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة أبدا

(المراثي)

(من رثى نفسه ووقبره وصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني ان أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره (يزيد بن خراق فقال)

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما بالشعر من شعث * وألبسوني ثيابا غير أخلاق
وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر أطباقي
وقسموا المال وأرفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقي

(وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطأطأة لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا * الي بطاء المشي غبر السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تبلت * وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخواني باكيا أبدا * فاليوم اني أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتي ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن أجر يومي شهيدا وعصبة * يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما في المصاحف
فاقتل قعصا ثم يرمى باعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السما في نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريب يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عثمان أخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه فاذا بافعى في داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه (ثم أنشا يقول)

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الطبسين فالتفت ورائيا
فلما عنى الاسوابق عبرة * تقنعت منها اذ ألم ردائيا

كما البلت صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمري
إما مضيت فنحن بالاثر
هذي سبيل الناس كلهم
لابد ان يركبها على سفر
أولا تراهم في ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده
قسرا فقد ذلوا على القسر

(وقال اعرابي يمدح رجلا)

يمد نجاد السيف حتى كأنه
بأعلى سناهي دابح يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم
ويوري كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني خلته
هلالا بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة
ويقصر عنه مدح من يتمدح

(وأنشد ابن أبي طاهر لاعرابي)

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلال من كل جانب
نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق غبر ظهورها
مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طررا بين الخوافي كأنها
حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها
خواضب بالحناء منها الاصابع

ومن جيد ما قيل في الحمام (قول ابن الرومي)

وقفت بعطراب العشيات والضحى
فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج ما بي وما بها
تبارح شوق يشتكيها المتيم

الم

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى * وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
فلله دري حين أترك طائعا * بني بأعلى الرقتين وماليا
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن أني هالك من اماميا
تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا أباليا
ألا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادى نعيك باكيا
اذا مت فاعتادي القبور وسلمي * عليهن اسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * برابية اني مقيم لياليا
وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي على فلم أجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأدهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا
عجوزي واختاي اللتان أصيبتا * بموتي وبنت لي تهيج البواكيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل أصحابي عشاء وغادروا * أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعد وهم يدفنونني * وأين مكان البعد الا مكانيا

(وقال) رجل من بني تغلب يقال له افنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ولقي كاهنا في الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فطلبوا الطريق فقالوا للرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعي وهو راكبها اذ اخذت بمشفر ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لي فاني ميت ثم نعيا قبل أن اموت (فقال يبكي نفسه)

لست على شئ فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الجواريا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشئ ياليت ذا ليا
وان أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليا ليا
يرحن عليه أو يغيرن ما به * وان لم يكن في جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقي لنفسك باقيا
لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

فباح به فوها وأخفته عينها
وباحت به عيني وكتمه الفم
(ودخل اعرابي) على الرشيد فأنشد أرجوزة يمدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال
رقيق حواشي العلم حين تبوره
يريك الهوينى والامور تطير
له قلم بؤس ونعمى كلاهما
سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه
ويفتح باب النجح وهو عسير
فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الحر فقال اسمعيل وعلى عبدك دية العبد
وقال اعرابي من بني عقيل
أحن الى أرض الحجاز وحاجتي
خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري نحو الحجاز بنافعي
أجل ولكني على ذاك انظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة
لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور
حزين واما نازح يتذكر
(وقال اعرابي)
واني لأغضي مقلتي على القذى
وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
واني لأدعو الله والامر ضيق
علي فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه
أصاب لها في دعوة الله مخرجا
(وقال آخر)

حزناان يرحل الركب غدوة * وأترك فى أعلى الاجمة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت)

الا علانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح

وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح

اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى

يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض القواء بصالح

(وقال محمد بن بشير)

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكن النار مثواه

والويل لى من كل يوم أتى * يذكرنى الموت وأنساه

كانه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه

صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله وإياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة رآه اسمعيل بن القاسم أوصى بان يكتب على قبره هذه الابيات الاربع

اذن منى تسمعى * اسمعى ثم عى وعى

أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى

عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى

ليس شئ سوى التقى * فخذى منه اودعى

وعارضه بعض الشعراء فى هذه الابيات وأوصى بان يكتب على قبره أيضا (فكتبت وهى)

أصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى

صرعتنى الحتوف فى الترب يا ذل مصرعى

أين اخوانى الذين اليهم تطلعى

مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معى

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبى نواس وهى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر

لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر

عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها (هذه الابيات)

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(الخشنى) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى قال رأيت على قبر

ذكرتك ذكرى هائم لك تنتمى
اليك أمانيه وان لم يكن وصل
ولست بذكرى ساعة بعد ساعة
ولكنها موصولة مالها فصل

(وقال آخر)

أربيك ان شطت بك العامرية
وعالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى
اذا ما نأى هانت عليك ودائعه

ألا ان حسادونه قلة الحمى
مق النفس لو كانت تنال شرائعه

أخذت ازد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة اسمه المعذل فى دم فأتاه التيم بن ربيعة فحمله وأمره أن يهجو نفسه وأسلم نفسه كانه فقال له المعذل أخيرك بين أن أمدحك أو أمدح قومك فاختار مدح قومه فقال

جزى الله فتيان العتيك وان نأت
بى الدار عنهم خير ما كان جازيا
هم خلطونى بالنفوس وأحسنوا ال
صحابة لما حم ما كان آتيا
متاعهم فوضى فضا فى رحالهم
ولا يحسنون الشر الا تباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم
اذا الموت فى الابطال كان تحاميا

وذكرت الرواة ان المهلب بن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فتربه المعذل فقال هذا المعذل القيسى الذى يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير احسبه علينا فانطلق مائة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا وابعذرنا وقوله كان دنانيرا

أبي هاشم الايادي بواسط

الموت أخرجني من دار مملكتي * والموت أضرعني من بعد تشريفي
لله عبد رأى قبري فاعتبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعي) قال أخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك وأوقفني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بني المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
فأصبحوا حسا كدود الثرى * والدهر لا يبقى له صاحب
كأنما جثتهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيباني قال) وجدت مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت
الحي يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
أو كان يعمى للبكا مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عش ما قليل ان بكالي لياليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث اخوانا وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

(من رثى ولده)

(قولي في ولدي)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لايابه * ولقاؤه دون القيامة موعد
ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم أباك ذاك الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدي * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولي فيه أيضا)

واكبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد
ما مات حي لميت أسفا * أعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد
من كان خلوا من كل بائقة * وطيب الروح طاهر الجسد
يا موت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو اقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد

على قسماتهم قطير قول أبي العباس الاعمى

ليت شعري من أين رائحة المسـ
ـك وما ان اخال بالخيف أنسي
حين غابت بنو أمية عنه
والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا
ن عليها وقالة غير خرس
في حلوم اذا الحلوم استقرت
ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه بطاهر بن الحسين لمحاربته كان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه بهان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك المحارم وهو الذي يقول

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني عن الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر

ويذكر أهل العراق فيقول أهل فسوق وخمور وماخور ومجون ويقوم رجل بين يديه فينشد أشعار أبي نواس في المجون فاتصل ذلك بابن زبيدة فنهى الحسن عن الخمر وحبسه ابن أبي الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فأخرجه بعد أن أخذ عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال

ما من يدي الناس واحدة
كيد أبو العباس مولاها

ياموت لولم تكن تعاجله * ا كان لاشك بيضة البلد
أوكنت راخيت فى العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أى حسام سلبت رونقه * واى روح سللت من جسد
وأى ساق قطعت من قدم * وأى كف ازلت من عضد
ياقمرا أبخف الخسوف به * قبل بلوغ السواء فى العدد
أى حشا لم يذب له أسفا * وأى عين عليه لم تجد
لاصبرلى بعده ولاجلد * فجعت بالصبر فيه والجلد
لولم أمت عند موته كمدا * لحق لى ان أموت من كمدى
يالوعة لم يزل لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدى

(وقلت فيه أيضا)

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا
بابى وامى هالكا افردته * قد كان فى كل العلوم فريدا
سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه المارزيناوحده * وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزينا القاسم بن محمد * فى فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك فى الرقائق معمرا * وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا
كان الوصى اذا اردت وصية * والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولى حفيظا فى الازمة حافظا * ومضى ودودا فى الورى مودودا
ما كان مثلى فى الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدأ السوابق فى العلا * والعلم ضمن شلوه ملحودا
يامن يفيد من البكا مولها * ما كان يسمع فى البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للاسى * من ان تكون حجارة وحديدا
ان الذى باد السرور بموته * ماكان حزنى بعده ليبيدا
الآن لما أن حويت مآثرا * اعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورايت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا
ابكى عليك اذا الحمامة أطربت * وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا انى ازن ببدعة * مما يعده الورى تعديدا
لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى الموالد عيدا

(وقلت فيه ايضا)

لاميت يسكن الاقارق السكا * ولاامتلا فرحا الاامتلا حزنا
لهفى على ميت مات السرور به * لو كان حيا الاحيا الدين والسننا
واها عليك أبابكر مرددة * لوسكنت ولهانا فترت شجنا

نام الثقات على مضاجعهم
وسرى الى نفسى فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمننى
من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتدر
وجبت له نقم فألغاها

(ومن قوله فى ترك الشراب)

أيها الرائحان باللوم لوما
لاأذوق المدام الانعيما
نالنى باللام فيه امام
لاأرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواى فانى
لست الاعلى الحديث نديما
جل حظى منها اذا هى دارت
أن أراها وأن أشم النسيما
فكأنى وما أزين منها
قعدى يزين التحكيما
كل عن حمله السلاح الى الحر
ب فأوصى المطيق أن لايقيما
القعدية فرقة من الخوارج
يأمرون بالخروج ولايخرجون
وزعم المبرد انه لم يسبق الى هذا
المعنى (وقال)
عين الخليفة بى موكلة
عقد الحذار بطرفها طرفى
صحت علانيتى له وأرى
دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها عدة
انى عليك لخائف خلفى
سلبوا قناع الدن عن رمق
حتى الحياة مشارف الحتف
فتنفست فى البيت اذ مزجت
كتنفس الريحان فى الانف
أخذ قوله ولئن وعدتك تركها عدة
الحسن بن على بن وكيع فقال

اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * ومايرد عليك القول واحزنا
ياسيدي ومراح الروح في جسدي * هلا دنا الموت مني حين منك دنا
حتى يرينا في قعر مظلمة * لحد ويا ليتنا في واحد كفنا
يا أطيب الناس روحا ضمه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطي به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلي وكان له أولاد سبعة فاتوا كلهم الاطفلا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة مالجسمك شاحبا * منذا تبذلت ومثل مالك ينفع
أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها أما لجسمي انه * أودى بني من البلاد فودعوا
اودى بني وأعقبوني حسرة * بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوى واعنقوا الهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال اني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم * واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كان حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) الاصمعي هذا ابدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)

امكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديناوا عطينا كم ساكن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كانهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

متى وعدتك في ترك المباعدة
فاشهد على عدتي بالزور والكذب
أما ترى الليل قد ولت عساكره
وأقبل الصبح في جيش له لجب
وجد في أثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا هلال دائم الطلب
كصولجان لجين في يدي ملك
أدنا من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية
كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم أتت تختال في حلل
صفر على رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل الميكالي في
اقتران الهلال بالزهرة
أما ترى الزهرة قد لاحت لنا
تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجلوة
وافى عليها صولجان من ذهب
*وعلى قول أبي نواس
صحت علانيته وأرى
دين الضمير له على حرف
كتب أبو العباس بن المعتز الى
أبي الطيب القاسم بن محمد النميري
يا أيها الجافي ويستجفي
ليس تجنيك من الظرف
انك في الشوق الينا لمن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير أساطيرك في الصحف
فان تحاملت لنا زورة
يوما تحاملت على ضعف
(وحدث) أبو عمر الزاهد قال دلك
بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم
وعصبه ونام ليصبح بها كاثر
السجود فانحرفت العصابة الى

اني وغيري لا محالة * لاحيث صرت لصائر

(أخذ الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين)

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لا احبه * لقد عمرت ممن احب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناله)

دعوتك يابني فلم تجبني * فردت دعوتي يأساعليا
بموتك ماتت اللذات مني * وكانت حية مادمت حيا
فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لو أن ذلك رد شيا

(وأصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن الاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لوصبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بابي وأمي من عبأت حنوطه * بيدي وفارقني بماء شبابه
كيف السلو وكيف انسى ذكره * واذا دعيت فانما ادعى به

(خرج) عمر بن الخطاب يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما أدخلك دار الحق قال وديعة لي ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لي حين ترعرع فقدته فانا اندبه قال عمر اسمعني ما قلت فيه فقال

ياغائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي سكنا * في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
اشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لاشريك له * الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في الانام فما * يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر صدقت يا اعرابي غير ان الله خير لك منه (الشيباني قال) لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد (فانشد)

يا أهل بكر لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
زجوا بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم تبتكر ولم ترح
ياخير من يحسن البكاء به اليوم ومن كان أمس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد * ألم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنالها)

صدغه فأشذ الاثر خالك فقال له ابنه ماهذا ياأبة فقال أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف وقال أبو نواس في الباب الاول

غننا بالطلول كيف بلينا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من سلاف كأنها كل شيء
يتمنى مخير أن يكونا
اكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن لآل
لو تجمعن في يد لاقتنينا
في كؤوس كأنهن نجوم
دائرات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن يغربن فينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد
قلت قوما من قرة يصطلونا
وغزال يديرها ببنان
ناعمات يزيدها الغمز لينا
كلما ذقت على برضاب
يترك القلب للسرور قرينا
ذاك عيش لو دام لي غير اني
عفته مكرها وخفت الامينا

(وقال)

اعاذل اعتبت الامام واعتبا
واعربت عما في الضمير واعربا
وقلت لساقيها اجزها فلم يكن
ليأبى امير المؤمنين واشربا
فجوزها عني سلافا ترى لها
الى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل في داج من الليل كوكبا

أفي غيك الهمل المجد * أما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذي في كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت اهوا العيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزني ان يومك مدركي * واني غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثي ابنه الخطار)

ألا خير الي بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يا فتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينثني من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثي ولده سوادة)

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي
فارقتكم سوادة يجلو مقلتي لحم * بازبصر صر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

(وقال أبو الشغب يرثي ابنه شغبا)

قد كان شغب لو آن الله عمره * عزا تزاد به في عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(ولما توفي) أيوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان وكان ولي عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذي الشماتة اذ رأى * جزعي ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتي * وافرح بمروتك التي لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعي) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له حسن فنعي الي ابي فبقي سنتين يبكي عليه حتى كف بصره وقال فيه

أقلت ان كان لم يمت حسن * وكف عني البكاء والحزن
بل أكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبيني وبينهم عدن
قد علوا عند ما انافرهم * ما في قتالي صدع ولا ابن
قد جربوني فما ألاومهم * ما زال بيني وبينهم احن
فقد يرى الجسم مذ نعيت لنا * كما يرى قرع نبعة فنن
فان تعش فالمنى حياتك والخلد وأنت الحديث والوسن
ان تمت تحيي بشر عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها رطب البنان ترى له
على مستدار الخط صدغا معقربا
سقاهم ومثلي بعينه منية
فكانت الى قلبي ألذ وأطيبا
(قال الحسن) بن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس قولي
وشاطري اللسان مختلق التكريه
شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه
كأنما صب كأسه قمر
يكرع في بعض أنجم الفلك
نعر نعرة منكرة فقلت ما لك فقد
رعتني قال هذا المعنى أنا أحق به
منك ولكن سترى لمن يروى ثم
انشد بعد أيام
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل في داج من الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا أبا علي فقال
أتظن انه يروى لك معنى مليح وأنا
في الحياة وقال ابن الرومي فكان
احسن منهما
ومهفهف كملت محاسنه
حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤس الى مراشفه
وتضج في يده من الجلس
ابصرته والكأس بين فم
منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شارب بها
قمر يقبل عارض الشمس
(وقال) ابو الفتح كشاجم
وسحاب يجر في الارض ذيلي
مطرف نشره على الارض نشرا
برقه لمع ولكن لم رعده
يلي بكسر المسامع وقرا

بريك الحمد والسلام معا * فكل حي بالموت مرتهن
ياويح نفسي ان كنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن
على لله ان لقيتك من * قبل الممات الصيام والبدن
أسوقها حافيا محللة * أدماهجانا قد كلها السمن
فلا نبالي اذا بقيت لنا * من مات أومن أودى به الزمن
كنت خليلي وكنت خالصتي * لكل حي من أهله سكن
لاخير لي في الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب يا حسن

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * والنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولي في طفل أصبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون أوبته الحشر
ولي كبد مشطورة في يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر
يقولون لي صبرا فؤادك بعده * فقلت لهم مالي فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر
وأنظر حولي لا أرى غير قبره * كأن جميع الارض عندي له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتي * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثي ولدها)

يا قرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد أدرجت في كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد
أيقنت بعدك اني غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفي) ابن لاعرابي فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفي له ابن آخر فقال في ذلك

ان أفق من حزن جاء حزن * ففؤادي ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه في البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال في ذلك)

عيون قد بكينك موجعات * أضر بها البكاء وما بقينا
اذا أنفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البجلي) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقمت أبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

أكثر منافق الذي يرى شراه
يبكي جهرا ويضحك سرا
قد سقتني المدام فيه اقتاة
سحرتني وليس غصن سحرا
فاذا ما رأيتها تشرب الراح
خلتني شمسا تقبل بدرا
وانما اعتنى أبو نواس في هذه
الاشعار التي وصف فيها تركه
الشراب وطاعته لأمر الامين
في ذلك مثال بشار بن برد وصب
على قالبه وذلك ان بشارا لما قال
لا يؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة
والصعب يمكن بعد ما جمحا
بلغ ذلك المهدي فغاظه وقال
يحرض النساء على الفجور
و يسهل السبيل اليه فقال له خاله
يزيد بن منصور الحميري يا أمير
المؤمنين قد فتن النساء بشعره وأي
امرأة لا تصبو الى مثل قوله
عجبت فطمة من نعتي لها
هل يجيد النعت مكفوف النظر
بنت عشر وثلاث قسمت
بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة
مازها التاجر من بين الدرر
أذرت الدمع وقالت ويلتي
من ولوع الكف ركاب الخطر
أمتي بدد هذا لعبي
ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا أمتي
علنا في خلوة نقضي الوطر
أقبلت في خلوة تضربها
واعتراها كجنون مستعر
بأبي والله ما أحسنه

تركتني في الدار ذا وحشة * على الذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا أشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس * كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا بر الا دون مابر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها
هو ابني أمسى أجره ثم عزني * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان احتسب أوجر وان أبكه أكن * كباكية لم يحي ميتا بكاؤها

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بنتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كأنما يمد بناصيته وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

ألا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال مارأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمها وخالها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن
ظعن الابرار فانقلبوا * خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم * كل ماقد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم * لا ورب البيت ماغبنوا
فأصاب القوم ماطلبوا * منة مابعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له)

أأخضب رأسي ام أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبيناهو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك

دمع عيني غسل الكحل قطر
أيها النوام هبوا ويحكم
وسلوني اليوم ماطعم السهر
فأمره المهدي أن لا يتغزل فقال
اشعارا في تركه ذلك منها
يامنظرا حسنا رأيته
من وجه جارية فديته
بعثت الي تسومني
ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد
ما ان غدرت ولا نويته
امسكت عنك وربما
عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى
واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقني بيت الحبيب
اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه
فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهمام
عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم اضع
عهدا ولا رأيا رأيته
(وقال ايضا)
والله لولا رضى الخليفة ما
اعطيت ضيما علي في شجن
قد عشت بين الندمان والراح وال
مزهر في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت
نفسي صنع الموفق اللقن
(وقال)
افنيت عمري وتقضى الشباب
بين الحيا والجواري الاتراب
فالآن تشفعت امام الهدى
ورجا طبت طب وطاب
اهوت بستي راعني داعيا

و المنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * أى شئ قتلك
كل شئ قاتل * حين تلقى اجلك

(لما قتل المأمون أخاه محمد بن زبيدة) ارسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدنى و يبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
اقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المأمون لى فالرشيد لى * ولى جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر
كتبت وعينى تستهل دموعها * اليك ابن بعلى من جفونى ومحجرى
فجعنا بادنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدى فقل تصبرى
اتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر فى فعله بمطهر
فابرزنى مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب اموالى وخرب أدور
وعز على هرون ما قد لقيته * وما نابنى من ناقص الخلق اعور

فلما نظر المأمون الى كلامها وجه اليها بحباء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته فى ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما ان شاء الله (من رثى اخونه) (الرياشى) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته * لوهو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء فقال أبو بكر ما دعونه ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك منى اذا عى كصيبتى * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك
يقول اتبكى من قبور رأيتها * لقبر باطراف الملا فى الدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعنى فهذى كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثى أخاه مالكا وهى التى تسمى أم المراثى)

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فاوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما يهدى النساء لعرسه * اذ القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

صوت أمير المؤمنين المجاب
لبيك لبيك هجرت الصبا
ونام عذالى ومات العتاب
أبصرت رشدى وتركت المنى
ورجاذلت لهن الرقاب
فى كله طويلة يقول فيها
يا حامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مسالك السحاب
الفعل أولى بثناء الفتى
ما باء من خطأ أو صواب
دع قول واه وانتظر فعله
ينبئ على التجربة ما فى الجلاب
اذا غدا المهدى فى جنده
وراح فى آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف فى وجهه
كالطل يجرى فى الثنايا العذاب
(ومن شعر بشار فى الغزل)
أيها الساقيان صبا شرابى
واسقيانى من ريق بيضاء رود
ان دائى الصدى وان شفائى
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقائى وعندى
زفرات يأكلن قلب الجليد
ولها مبسم كغر الاقاحى
وحديث كالوشى وشى البرود
نزلت فى السواد من حبة القلب
ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال
والليالى يبلين كل جديد
لا أبالى من ضن عنى بوصل
ان قضى الله منك لى بوجود
(وقال)
تلق بتسبيحة من حسن ما خلقت
وتستفز حشا الرائى بارعاد
كأنما صورت من ماء لؤلؤة
فكل جارحة وجه بمرصاد

فعيني هلا تبكيان لمالك ● اذا اهتزت الريح الكنيف المرفعا
وأرملة تدعو بأشعث محثل ● كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت ● ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه عن عدوه ● اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
أبى الصبر آيات أراها وانني ● أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
واني متى ما أدع باسمك لم تجب ● وكنت حريا أن تجيب وتسمعا
تحيته مني وان كان نائيا ● وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا ● فقد بان محمودا أخي حين ودعا
فعشنا بخير في الحياة وقبلنا ● أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة ● من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا ● لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فاشارف حنت حنينا ورجعت ● أنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا
ولا ذات أظآر ثلاث روائم ● رأين مجرا من حوار ومصرعا
بأوجد مني يوم قام بمالك ● مناد فصيح بالفراق فأسمعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك ● رهام الغوادي المزجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المراثي فقال لم يسمع الاصمعي

أي القلوب عليكم ليس ينصدع ● وأي يوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعي) لم يبتدئ أحد بمرثية باحسن من ابتداء اوس بن حجر

أيتها النفس أجملي جزعا ● ان الذي تحذرين قد وقعا

(و بعدها قول زميل)

أجارتنا من يجتمع يتفرق ● ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر علي بن ابي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة ● من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان تحية ● ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة ● جادت بوكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته ● أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة ● من قومه والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ● من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة ● وأحقهم ان كان عتق يعتق

وهبت له على المسواك ريقها
فطابت به بطيب ثنيتك
أقبله على الذكرى كأني
أقبل فيه فاك ومقلتيك
وقال
لا أستطيع الهوى وهجرتها
قلبي ضعيف وقلبها جبر
كأن وجدي بها وقد حجبت
في الرأس والعين والحشا سكر
(وأنشد) لها ابو تمام وكان يقول
ما رأيت شعرا أغزل منه
زودينا يا عبد قبل الفراق
بتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر عينيك
وأخشى مصارع العشاق
أنا من بني عقيل بن كعب
موضع السيف في طلا الاعناق
(وقال)
لقد عشقت أذني كلاما سمعته
رخيما وقلبي للمليحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا
كريما سقاه الهجر بدرا محلقا
وكيف تناسي من كان حديثه
باذني وان غيبت قرط معلق
(وقال)
وقد كنت في ذاك الشباب الذي مضى
أزار ويدعوني الهوى فأزور
فان فاتني الف خلالت كأنما
يدير سياقي في يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا
تمور بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا
الى الصبح دوني حاجب وستور

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه السلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته

(الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها فقال ما هذه الندوب يا خنساء قالت من طول البكاء على أخوي قال لها أخواك في النار قالت ذلك أطول لحزني عليهما اني كنت أشفق عليهما من النار وانا اليوم أبكي لهما من النار وأنشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان أبي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف في ماله حتى أنفده ثم رجع في مالي فأنفده ايضا ثم التفت لي فقال الى أين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى اذهب جميعه ثم التفت الي فقال الى اين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان اسنى وافخر قالت اما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد وأنشأت

أسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الانمر
قمران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي اخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوار * ام ذرفت أن خلت من اهلها الدار
كأن دمعي من ذكرى اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت أليفها * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

(ومن هذا اخذ علي بن الجهم قوله)

صليني وحبل الوصل لم يتشعب
ولا تهجري أنديك بالام والاب
رمى الله دهرا ضمنا بعد فرقة
وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
عناقا وضما والتزاما كأنما
يرى جسدانا جسم روح مركب
فبتنا وانا لو تراق زجاجة
من الخمر فيما بيننا لم تسرب

شعره في هذا المعنى كثير (وروى) انه قال انا أشعر الناس لان لي اثني عشر ألف قصيدة فلو اختير من كل قصيدة بيت لاستندر ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس وقد نثرت نظمه في اضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القاري وكراهة في املاله وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام وسمي أبا المحدثين لانه فتق لهم أكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه أشعر من تقدم وتأخر يتعلق في شعره بولاء عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فعربي وأما الاصل فكل ما قلت في شعري قال وما قلت فأنشده

ونبئت قوما بهم جنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا ايها السائلي جاهلا
ليعرفني أنا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر
فروعي واصلي قريش العجم
واني لاغني مقام الفتى
واصبي الفتاة فلا تعتصم

(وقالت ايضا)

ألا ما لعيني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريد حلت به الارض أثقالها
فآليت آسى على هالك * واسأل باكية مالها
وهمت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

(وقالت أيضا)

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرئ الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته أمردا
يحمله القوم ما غالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى افضل الكسب ان يحمدا

(وقالت ايضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت اطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك افضل
وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل
بافضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك اجزل
من القوم مغشى الرواق كانه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث اطراف البنان ضبارم * له فى عرين الغيل عرس واشبل

(وقالت اخت الوليد بن طريف ترثى اخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على اعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فاننى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثى اخاه)

أخ طالما سرنى ذكره * فقد صرت اشجى الى ذكره
وقد كنت اغدو الى قصره * فقد صرت اغدو الى قبره
وكنت ارانى غنيا به * عن الناس لو مد فى عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على أمره

(وقال كعب يرثى اخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كانك يحميك الشراب طبيب
فقلت فحول من خطوب تتابعت * على عباد والزمان يريب

البيت الاول من هذه الابيات
ينظر الى قول جميل
اذا ما رأونى طالعا من ثنية
يقولون من هذا وقد عرفونى
وفى هذه القصيدة يقول بشار
وبيضاء يضحك ماء الشبا
ب فى وجهها لك اذ تبتسم
رواء العذارى اذا زرنها
أطفن بحوراء مثل الصنم
يرحن فيمسحن أركانها
كما يمسح الحجر المستلم
اصفراء ليس الفتى صخرة
ولكنه نصب هم وغم
صبيت هواك على قلبه
فضاق وأعلن ما قد كتم
ويقال انه مولى لام الظباء
السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة
واصل بن عطاء الغزال رئيس
المعتزلة لما هجاه بشار أما لهذا
الاعمى الملحد المشنف المكتنى
بابى معاذ من يقتله والله لولا ان
الغيلة من سجايا الغالية لبعثت
اليه من يبعج بطنه فى جوف
منزله ولا يكون الا سدوسيا أو
عقيليا وكان واصل بن عطاء
أحد أعاجيب الدنيا لانه كان
ألثغ فى الراء فأسقطها من جميع
كلامه وخطبه اذ كان امام
مذهب وداعى نحلة وكان
محتاجا الى جودة البيان وفصاحة
اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة
ترداد الراء فى هذا الكلام
وكيف اسقطها قال الاعمى
ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل
الكافر وقال المشنف ولم يقل
المرعث وقال المكتنى بابى معاذ

لعمرى لئن كانت أصابت مصيبة * اخى فا.ايا المرجال شعوب
فانى لباكيه وانى لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
اخى ما اخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفينى وكان يعيننى * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذى لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل ابا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بامثاله رحب الذراع اريب
وحدثتمانى انما الموت فى القرى * فكيف وهذى هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعينى أو يمنى يدى وخلتى * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه علق الى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا انساه ما ذر شارق * وما اهتز فى فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثى اخوته)

ألا يا عين جودى فى سنينا * و يبكين الملوك الذاهبينا
ملوك من بنى عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن فى الدماء مرملينا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

(وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغورة قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
اقام ونادى أ ــــــ افتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف العصر
فأى امرئ غادرتم فى بيوتكم * اذا هى أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول امست وهى حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودى الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلى اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسبغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان ارمد السفر

ولم يقل بشارا ولا ابن يزد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين اراد وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبعج ولم يقل يقرو فيجوف منزله ولم يقل فى داره واراد بذكر عقيل وسدوس ما ذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ ان بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وأنشد له أشعارا صوب بها رأى ابليس فى تقديم النار على الطين منها قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وقال داود بن رزين أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا فحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فبال بحضرتنا فقلنا له انت استاذنا وقد رأينا منك اشياء انكرناها قال ما هى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما اذنت لتأكلوا ولو لم ترد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال انا مكفوف وانتم مأمورون بغض الابصار دونى قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكى لمحبس فى طلول
من سيقضى لحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا
عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبى
كأن لم يكن ما كان حين يزول

اذا أجهد القوم المطى وادرجت * من الضمر حتى يبلغ المقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * واكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليه يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم اسروا ليلهم ثم أصبحوا * غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفى بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن الاسرار ما التبست به * صليب فما يلفى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان نأت الدعوى وطال بها العمر
فابليت خيرا فى الحياة وانما * ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر
ليفدك مولى وأخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

(لشبل بن معبد البجلى)

أتى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن فى الاحباب حتى أبدنهم * فلم يبق فيهم فى الديار غريب
برتنى صروف الدهر من كل جانب * كما تبترى دون اللحاء عسيب
فأصبحت الا رحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ورد قرن الشمس عللت بالاسى * ويأوى الى الحزن حين يؤوب
ونام خلى البال عنى ولم انم * كما لم ينم عارى الفناء غريب
تصرت به الايام حتى كانه * بطول الذى أعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابى وقد قذفت بنا * نوى غربة عن نجب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم فى فؤادى بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذى قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب
فقد أصبحوا الا دارهم منك غربة * بعيد ولاهم فى الحياة قريب
وكنت ترجى ان تؤوب اليهم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفى الحى من انفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
فهون عنى بعض وجدى اننى * رأيت المنايا تغتدى وتؤوب
ولسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
وانى اذا ما شئت لاقيت اسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له فى الغابرين حبيب

وثما ناجى لو ساعد الدهر بالمنى
كعاب عليها لؤلؤ وشكول
بدا لى ان الدهر يقدح فى الصفا
وان بقائى ان حييت قليل
فعش خائفا للموت أو غير خائف
على كل نفس للحمام دليل
خليلك ما قدمت من عمل التقى
وليس لايام المنون خليل

وكان بشار حاضر الجواب سجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج ورجز ورسائل مختارة على كثير من الكلام (ودخل) على عقبة بن سلم بن قتيبة فانشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فانشده أرجوزة ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا ابا معاذ فقال والله لانا ارجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فانشده أرجوزته

يا طلل الحى بذات الصمد
بالله خبر كيف كنت بعدى

يقول فيها

صدت بخد وجلت عن خد
ثم انثنت كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل المعد
حملته فى رقعة من جلد
حتى اهتدى غير هدى القصد
وما درى ما رغبتى من زهد

وهذا كقول الآخر

يودون لو خاطوا عليك جلودهم
ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

وفيها يقول

الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد
أسلم وحييت أبا الملد
مفتاح باب الحدث المنسد

حتى يذكروا يفرح فؤادى لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كأنها * جداول تجرى بين غروب
اذا ما أردت الصبر هاج لى البكا * فؤاد الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما اتربت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سبقها نهى واله * ووردت الى الآن فهى تحوب
فوجدى باهلى وجدها غير انهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها) قالت اسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين ترثى زوجها الزبير ابن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالى) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبابة بنت ريطة بن على وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها (فقالت ترثيه)

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس
يا فارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
أبكى على سيد فجعت به * أرملنى قبل ليلة العرس
ام من لبر أم من لعائدة * ام من لذكر الاله فى الغلس
من للحروب التى تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثى زوجها)

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما واستنظر الثمر
اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كنا كانجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعى) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعى صاحب لى فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلى والحلل مالم أر مثله وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى فالتفت الى صاحبى فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبنى اراه ثم قلت لها يا هذه انى اراك حزينة وما عليك زى الحزن (فانشأت تقول)

فان تسألانى فيم حزنى فاننى * رهينة هذا القبر يا فتيان
وانى لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يرانى
اهابك اجلالا وان كنت فى الثرى * مخافة يوما ان يسوءك لسانى

ثم اندفعت فى البكاء (وجعلت تقول)

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى * بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى

قد أيامك فى معد

وهى طويلة فأجزل صلته فاستمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب قال انا وابى وجدى فتحنا الغريب للناس وانى لخليق ان استد عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله قال تستخف بى وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال اذا انت من اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر (ودخل) على المهدى وعنده خاله يزيد بن منصور الحميرى فانشده قصيدة فلما أتمها قال له يزيد ما صناعتك ياشيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدى اتهزأ بخالى فقال يا أمير المؤمنين فما يكون جوابى لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لا غيرة عليك منه فامره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله يا أبا معاذ انك أبونا حتى لا نفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى أن لا يدخل عليهن وكان المتنبى نظر الى هذا فقال

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى
لأخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده
ان المجوس تصيب فيما تحكم

قال على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى

قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنني لست من أهل المصيبات

أردت آتيك فيما كنت أعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتي

فمن رآني رأى عبرى موالهة * عجيبة الزى تبكي بين أموات

وقال) رأيت بمصر امجارية قد الصقت خدها بقبر وهي تبكي (وتقول)

خدي تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي

ياساكن القبر الذي بوفاته * عميت على مسالك الرشد

اسمع ابثك علتي ولعلني * اطفي بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) كان لعلي الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة أخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر واعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يامعلي قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما ملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها في ثمانية ايام (فقال يرثيها)

ياموت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا

هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتني خسفا

واخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا

فعليك بالباقي بلا أجل * فالموت بعد وفاتها اعفى

ياموت ما بقيت لي احدا * لما رفعت الى البلا وصفا

هلا رحمت شباب غانية * ريا العظام وشعرها الوحفا

ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا

نقضي اذا اتصفت مرابضه * وتظل ترعاه اذا اغفى

فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا

متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا

فكانها وصف اذا جعلت * تهوى نجوم سحائبا وطفا

ياموت انت كذا لكل اخ * الف يصون بجهده الالفا

خلفتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا

فتركتها بالرغم في جدث * للريح ينسف تربه نسفا

دون المقطم لا ألبسها * في زينة قلبا ولا شنفا

اسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا

بيتا اذا ما زاره أحد * عصفت به أيدي البلا عصفا

لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا

لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا

فكانها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جفا

ياقبر أبق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

مثابة السرائر والاسترواح بالمشكلات في الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال (وقال) العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد ولسان المشفق (قال بعض الكتاب) العتاب علامة الوفاء وخاصة الجفاء وسلاح الاكفاء (وقال علي بن عبيدة) الجبن رسول القطيعة وداعي القلى وسبب السلو واول التجافي ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروأة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة في الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه وعلي بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره (فقرفي الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تأمن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن ان يغتابك

(لما) هزم مروان بن الحكم خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذي لك في صدري

وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجاب فقد أمسيت منك على عشر

وانكاهما للقلب فاعلمي اذا * ازددت مثليها فصرت على شهر

واعظم من هذين والله انني * أخاف بان لا نلتقي آخر الدهر

سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(ووجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس أبياتا ذكروا ان ابا نواس قالها وهي

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر

لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر

عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(وقال حبيب الطائي يرثي جارية اصيب بها)

جفوف البلا اسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت ابرحت من خطب

لقد شرفت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب

والبسني ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من الترب

وكنت أرجى القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب

أقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب

لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها)

الم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم احفل الدنيا ولا حدثانها

لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو أمنتني ماقبلت امانها

وكيف على نار الليالي معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها

أصبت بخود سوف اعبر بعدها * حليف اسى ابكي زمانا زمانها

عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالف استردت عنانها

منحت المها هجري فلا محسنا بها * أريد ولا يهوى فؤادي حسانها

يقولون هل يبكي الفتى لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها

وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته)

فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها ايما هو أوجع

امنفصل عنه ثرى أم كريمة * ام العاشق النائي به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو)

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لي اكتئابا

أقول وعندما كانت تساري * سيحسب ذا الذي خلق الحسابا

عطيته اذا أعطى سرورا * وان اخذ الذي اعطى اثابا

عند غيرك (قال ابراهيم بن العباس في هذا النحو)

الى متى احقد بعضي لك * لا أضربه سوائكا

ومتى اطمعك في اشيئك * أطمعت فيك غدا انا كا

حتى أرى متقسما * يومى لذا وغدا لذا كا

حسب الكاذب بعه له سقما وبقلبه خصما (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال

وفي اليمين على ما أنت فاعله * ما دل انك في الميعاد متهم

(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعتري حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعتري الجبان من الارتعاد عند الحرب لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يرفتريه في النوم ما لا يكون وانشد

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء او من قلة الادب

(ولاهل العصر) فلان منغمس في عيبه يكذب الذئب على جيبه يقول بهتا وزورا بهتا قد ملأ قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستثير الزور مركبا أفاويل يتمنى الزور في منا كبها ويبرز البهتان في مذاهبها (وقال اعرابي) لابنه وسمعه يكذب يا بني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض

فأى النعمتين اعم نفعا * واحسن فى عواقبها ايابا
النعمة التى اهدت سرورا * ام الاخرى التى اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * احق بشكر من صبر احتسابا

(ابو جعفر البغدادى) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينما هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية فى نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادى بعدما دفنت * فى النوم ألثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقى بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها ﴿(من رثى ابنته)﴾ قال البحترى فى ابنة لاحد بنى حميد

ظلم الدهر فيكم واساء * فعزاء بنى حميد عزاء
انفس ماتزال تفقد فقدا * وصدور ماتبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذى مايزال يفنى الدواء
وانتضى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
ياابا القاسم المقسم فى النجـ * ـدة والجود والندى أجزاء
والهزبر الذى اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نية حرة واما رياء
وسفاه ان يجزع الحزم اما * كان حقا على العباد قضاء
أتبكى من لاينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لايرى القبور لما طا * ف به من بناته أكفاء
لسن من زينة الحياة كعد الله * منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم * عيلة بل حمية واباء
وتغشى مهلهل الذل فيهن * وقد أعطى الاديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوحـ * ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم فى الجنـ * ـة لما أغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى الا * ان تبيت الرجال تبكى النساء

﴿(مراثى الاشراف)﴾ قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر

للعقاب من ربه فالا ثام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجانى على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فماصح من صدقه نسب الى غيره وماصح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر

حسب الكذوب من المها * نة بعض مايحكى عليه
ماان سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد ان زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد انسى الحسن حاله قبل ذلك * قد تولى امير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول امته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ماجمع أمور الخاصة وكنف اسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا واثابة اشكره ايانا على ما اولينا (قال) يحيى بن اكثم اراد المأمون ان يزوج ابنته من الرضا فقال يايحيى تكلم فاجللته ان قول انكحت فقلت يا امير المؤمنين انت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وانت اولى بالكلام فقال الحمد لله الذى تصاغرت الامور

وعمر رضوان الله عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثى ابابكر رضى الله عنه)

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر اخاك أبابكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبى واوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده * واول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

عليك سلام من امير وبارك * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائج فى اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفى سبنتى ازرق العين مطرق

(وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وماسميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق فى قتل عثمان رضى الله عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * أى دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميرى يرثى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا فى الله شارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشى لرجل من أهل الشام يرثى عمر بن عبد العزيز)

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين

بشيئته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره * اما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه سكنا وانزله وحيا ليكون سبب المناسبة ألا وانى قد زوجت ابنة المأمون من على بن موسى وامهرتها أربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى كانوا يستحبون من الخاطب الى الرجل حرمته الاطالة لتدل على الرغبة ومن المخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة (وخطب رجل) من بنى امية الى عمر بن عبد العزيز اخته فاطال فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان (وخطب رجل) الى قوم فاتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله واطال وصلى على النبى عليه السلام واطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتص ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك أعزك الله فقال والله قد أنسيت اسمى من طول خطبتك وهى طالق ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا فى مجلس آخر (وقال ابن المعتز)

اقول

أقول لما أتاني نعي مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر
يقبلون ترابا فوق أعظمه * كما يقبل في المحجوجة الحجر
لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن في الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في حولها زور
أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعا فلم تدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشية راح الدافنون وشققت * جيوب بأيدي مأتم وخدود
فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا
أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الاعادي وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهي كما هيا
تعزى أمير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا
على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالي وأوشكت * فان له ذكرا سيفني اللياليا

(وقال)

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح

الكتاب واتباع الابواب يجري مجرى الحجاب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا اقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء وكأنه يقبل بساط سلطان او يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله في القاسم بن عبيد الله قال الصولي للمعرض القاسم ابن عبيد الله يخلف اباه قال ابن المعتز

قلم ما أراه أم فلك يجري * بما شاء قاسم ويسير
خاشع في يديه يلثم قرطا * سا كما قبل البساط شكور
ولطيف المعنى جليل نحيف * وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتف * وعيش تضم تلك السطور
نقشت بالدجى نهارا فما أد * ري أخط فيهن ام تصوير
هكذا من أبوه مثل عبيد الله * ينمى الى العلا ويصير
عظمت منة الاله عليه * فهناك الوزير وهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض (وقال أبو الطيب المتنبي)

دعاني اليك العلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته * اذا كتبت يبيض من نورها الحبر

(وقال) ابن المعتز في عبيد الله بن

كان لم يمت حى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثى المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(المهلبى من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء زبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجانى عليك يد
لو ان سيفى وعقلى حاضران له * ابليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا أتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد
خر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لادونه احد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا عظيما لدنيا يسعدون بها * فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه قارت جسد
أضحى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى اديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلى فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف فى مالى ويخلف لى * فعلمتنى الليالى كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا * كأن ثما كان ما يتلونه رشد
من الاولى وهبوا للمجد انفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا حمدوا

(وقال آخر)

وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال

عليم باعقاب الامور كأنه
بمختلسات الظن يسمع او يرى
اذا اخذ القرطاس خلت يمينه
يفتح نورا او ينظم جوهرا
(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم
فقال صاحب القلم انا اقتل بلا غرر
وانت تقتل على خطر فقال صاحب
السيف القلم خادم السيف ان تم
مراده والا الى السيف معاده
اما سمعت قول ابى تمام
السيف اصدق انباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى
متونهن جلاء الشك والريب
(وقال ابو الطيب)
مازلت اضحك ابلى كلما نظرت
الى من اختضبت اخفافها بدم
اسيرها بين اصنام اشاهدها
ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامى قوائل لى
المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم
هذا مقلوب من قول على بن
العباس النوبختى وقد رواه ابو
القاسم الزجاجى لابن الرومى وانما
وهم لاتفاق الاسمين
ان يخدم القلم السيف الذى خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شئ يغالبه
مازال يتبع ما يجرى به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت
ان السيوف لها مذ ارهفت خدم
(وقال ابن الرومى)

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا اؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل مايلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

ياسار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا والموت فى آثارهم حاد
ياسار ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد *
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

(ولما مات) اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ماشاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولاجاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

أمسعود هل غادك يوم بفرحة * واصبيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا أنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكت واعطتك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد مالها أخوات
كأنك فيهم لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات
سق الضاحك الوسمى اعظم حفرة * طواها الردى فى اللحد وهى رفات
أرى بهجة الدنيا بجميع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى ايدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا)

اما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

(وقال اشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافى ترابك من الندى والخير
لازلت فى ظلين ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولى على العهاد عراصها * والا فمن قبر ومن مقبور
يايوم منصور أبحت حمى الندى * وجمعته بوليه المذكور

لعمرك ما السيف سيف الكمى * بأخوف من قلم الكاتب
له شاهد ان تأملته * ظهرت على سره الغائب
أداة المنية فى جانبيه * فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية فى جانب * وحد المنية فى جانب
ألم تر فى صدره كالسنان * وفى الردف كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستى)

اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة * مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

(وقد قيل) صرير الاقلام أشهى من صليل الحسام قال الصولى

أنت دنى طلحة بن عبيد الله * واذا أمر على المهارق كفه
بأنامل يحملن شختا مرهفا * متقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا * ترك المداد واجفا أحشاؤها
وقلاعها اقلاعها لك وجفا * كالحية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه تلطفا * يرمى به قلما يمج لعابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال محمود بن أحمد الاصبهانى)

أخرس ينبيك باطراقه * عن كل مافى الشرق من الاصر
يذرى على قرطاسه دمعة * يبدى بها السر ومايدرى
كعاشق أخفى هواه وقد * نمت عليه عبرة تجرى

تبقى برقى كل انغوافه
ضربات يكسو الناس أو يعرى
يرى أسيراً في دواة وقد
أطلق أقواماً من الاسر
أشرق لولم تبره لم يكن
يرشق أقواماً وما يبرى
كالصبر اذ يجرى وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفرى
(وقال أحمد بن جرار)
أهيف ممشوق بتحريكه
يحل عقد السراء علان
له لسان مرهف حده
من ريقة الكرسف ريان
ترى بسيط الفكر في نظمه
شخصاً له حد وجثمان
كأنما يسحب في اثره
ذيلاً من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى
ولا مع الملك ديوان
(ومن أجود ما قيل في صفة قلم)
قول ابي تمام لمحمد بن عبد الملك
الزيات
له القلم الاعلى الذى بشباته
تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له ريقة طل ولكن وقعها
بآثاره في الشرق والغرب وابل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه
وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له الخلوات اللاء لولا نجيها
لما احتفلت للملك تلك المحافل
(وقال الامير تميم بن المعز)
وذى عجب من طول صبرى على الذى
ألاقى من الارزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى شكا
شبا السيف عضب الشفرتين صقيل

يا يوم ما اعريت راحلة الندى • من ربها وحرمت كل فقير
يا يومه ماذا صنعت بمرسل • يرجو الغنى ومكبل مأسور
يا يومه لو كنت جئت بنعمه • جمعت بين الحى والمقبور
قد أوصال تقسمها البلى • في الحد بين صفائح وصخور
حيا لحسة اذرع في خمسة • غطت على جبل اشم كبير
من كان علا عرض كل تنوفة • وأداه سبل لا ملسد المحفور
ذات بصرعه المكارم والندى • وذباب كل مهند مأثور
افلت نجوم بنى زياد بعدما • طلعت بنور وأهله وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت • اكبادنا أسفا على منصور
ابقى مكارم لا تبيد صفاتها • ومضى لوقت حمامه المقدور
اصبحت مهجوراً بحفرتك التى • بدلتها من قصرك المعمور
يا بيت عظامك والصفاح جديدة • ليس البلى افعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فالقد ترى • بكما لعودى منبر وسرير
(وقال يرثى محمد بن منصور)
انعى فتى الجود الى الجود • ما مثل من انعى بموجود
انعى فتى مص الثرى بعده • بقية الماء من العود
• فانثلم المجد به ثلمة • جانبها ليس بمسدود
انعى ابن منصور الى سيد • وأيد ليس برعديد
واشعث يسعى على صبية • مثل فراخ الطير مجهود
وطارف أعيى عليه القرى • ومسلم في القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى • وعدوة البخل على الجود
اوردمحوضاً عظيم الشأى • في الجد يوم غير محمود
كل امرئ يجرى الى مدة • واجل قد خط محدود
سينطق الشعر بآيامه • على لسان غير معقود
فكل مفقود الى جنبه • وان تغالى غير مفقود
يا رافدى قومهما ان من • طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمه • محمد في بطن ملحود
فاتكما الموت بمعروفه • وليس ما فات بمردود
يا عضدا للمجد مفتوقة • وساعدا ليس بمعضود
اوهن زنديها وأوكاهما • قرع المنايا في العناديد
وهدت الركن الذى كان لا • لامس عمادا غير مهدود
(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)
اشيبان لا ذاك الهلال بطالع • علينا ولا ذاك الغمام بعائد

وان امرأ يشكو الى غير نافع • ويشجو بما فى نفسه لجهول

اشيان حمت نارها من رزية * فما تشتكي وجدا الى غير واجد
فما جانب الشباب سهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت انيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وانشد أبو محمد التيمي في يزيد بن مزيد)

احق انه اودى يزيد * فبين أيها الناعي المشيد
ابن لي كيف قلت وكيف فاهت * به شفتاك وارالك الصعيد
اماي الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تامل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سمت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقي البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لهلكه وغيبت السعود
وانصلت الاسنة من قناها * وأشرعت الرماح لمن يكيد
نعي يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
نعي ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد
أأودى عصمة البادي يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمي حمى الاسلام ام من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد
ومن تجلى به الغمرات ام من * يقوم بها اذا اعوج العمود
ومن يحمي الخميس اذا تعايى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يوم منتجع ولاج * واين محط ارحلها الوفود
لقد وزئت نزار يوم أودى * عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكي * دموعا أو تصان لها خدود
اما بالله لا تنفك عيني * عليه بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
وان يك غاله حتف فأودى * لقد أودى وليس له نديد
وان يعثر به دهر لما قد * يعادي من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود
فما أودى امرؤ أودى وأبقى * لوارثه مكارم لا تبيد

عتابي أن أشكو الى الناس انني
عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله انه
بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبرا واحتسابا فانني
أرى الصبر سيفا ليس فيه فلول

(وقال)

يا دهر ما أقساك من متلون
في حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا
وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل
واذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت لانني
أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن اذا اعطى استرد عطاءه
واذا استقام بدا له فتحرفا
ما قام خير لنا زمان بشره
اولى بنا ما قل منك وما كفى

(وكان احمد بن يوسف منحرفا) عن غسان بن عباد وجرت بينهما هنات بحضرة المأمون فقال يوما بحضرة خاصة اصحابه اخبروني عن غسان بن عباد فاني اريده لامر جسيم وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه فقال احمد بن يوسف هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه اكثر من مساويه لا يتطرف به امر الا تقدم فيه ومهما تخوفت عليه فانه لن يأتي امرا يعتذر منه لانه قسم ايامه بين افعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت في امره لم تدر اي حالاته اعجب اما هداه اليه عقله ام ما اكتسبه بأدبه

أَلم تعلم أَخي ان المنايا * غدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود
فهلا يوم يقدمها يزيد * الى الابطال والخيلان صيد
ولو لاقى الحتوف على سواء * للاقاها به حتف عتيد
أضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد
فمن يرضى القواطع والعوالى * اذا ما هزها فرع شديد
لعلك فيه والاسلام لما * وهت اطنابها ووهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل * أباسل وهو مجدول وحيد
ويبكك خامل ناداك لما * تواكله الاقارب والبعيد
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى * مخلاة وقد مات الورود
وغادرت الجياد بكل ثغر * عواطل بعد زينتها ترود
فان تصبح صلبة فيما * تشيد بها الجزيل وتستفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود
أصيب المجد والاسلام لما * أصابك بالردى سهم شديد
لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * بأسهمها وهن له جنود
فيا للدهر ما صنعت يداه * كأن الدهر منها مستقيد
سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لمهلكه فانى * على النكبات اذ أودى جليد
ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * القت اليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار أصبحت * وقلوبها أسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلابكين فتى ربيعة ما دجا * ليل بظلمته ولاح نهار
لازال قبر ابى الوليد يجوده * بعهادها وبوبلها الامطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان بمارق * ترك القنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسى ويصبح مطمئنا ذكى به * نار عمترك وتخمد نار

فغاظه المأمون فنفذته على سوء رأيك فيه قال لانى فى امير المؤمنين كما قال الشاعر
كفى ثمنا لما اسديت انى
نصحتك فى الصديق وفى عداتى
وانى حين تندبنى لامر
يكون هواك اغلب من هواتى
قال الصولى وقد روى هذا الخبر احمد وله احد استعاره فاعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان ابن عباد له وتأكدت الحال بينهما (وكان احمد بن يوسف) بن القاسم ابن صبيح مولى عجل بن لجيم عالى الطبقة فى البلاغة ولم يكن فى زمانه اكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد احمد بن ابى خالد وكان اول ما ارتفع به احمد ان المخلوع محمد ابن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين الكتاب ان يكتبوا الى المأمون فاطالوا فقال طاهر اريد اختصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف وموضعه من البلاغة فاحضره لذلك فكتب اما بعد فان المخلوع قسيم امير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب فى الولاية والحرمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبا نوح وابنه انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى الى امير المؤمنين وقد انجز الله له ما كان ينتظر من سابق

مهما يعر فليس يرجو نقضه ● احد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو امامك هائبا ● أحدا سوى الله هابك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه ● فكادت له أرض العراق ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى ● به كان يرمى الجانب المتخوف
أتى الموت معنا وهو للعرض صائن ● وللجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته أمورها ● ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب ● أياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة ● سأشكرها مادامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى ● وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته ● قبولا فامست وهى نكباء حرجف

(وقال ابو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس ● فنحن فى وحشة وفى أنس
العين تبكى والسن ضاحكة ● فنحن فى ماتم وفى عرس
يضحكنا قيم الامين ويبكينا وفاة لامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى ال‍ ● خلد وبدر بطوس فى الرمس

(وأنشد العتبى)

والمرء يجمع ماله مستهترا ● فرحا وليس بآكل ما يجمع
ولياتين عليك يوم مرة ● يبكى عليك مقنعا لاتسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العراقى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره ● عند الثوية تسفى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها ● فثم كل التقى والبر مقبور
● أبا المغيرة والدنيا مغيرة ● وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ● وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم ● اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تغشى وتعطى المال من سعة ● ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

ألا ذهب العرف المقرب للغنى ● ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه ● وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل) بن ربيعة يرثى أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ● واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة ● لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وعده والحمد لله الراجع الى امير المؤمنين معلوم حقه الكائنة فيمن ختر عهده ونقض عقده الحق ورده الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها واحيا به اعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى رأس المخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان احمد) بن أبى خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا امير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد حتى ذللك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بتصيير مصادرها حمدا نامها زائدا لا ينقطع اولاه ولا ينقضى اخراه وانا أسأل الله يا امير المؤمنين من اتمام بلائه لديك ومننه عليك وكفايته ما أولاك واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكين من بلاد عدوك ما يمنع به بيضة الاسلام ويعز بك اهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة ويجز بك فى أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون احسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد ان بلاموا ختبروما عجب الاحد بن يوسف كيف استطاع ان يكتم نفسه

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله تأبط شرا الفهمي وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذي دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء علي وولى * انا بالعبء له مستقل
ووراء الثأر مني ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطرق أفعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل * جل حتى دق فيه الأجل
بزني الدهر وكان غشوما * بأبي جاره ما يذل *
شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندي الكفين شهم مدل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان أري وشري * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه * من ثياب الحمد ثوب رفل
أفتح الراحة بالجود جودا * عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحي أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل
يركب الهول وحيدا ولا يه * حبه الا اليماني الافل
فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل
وبما أبركها في مناخ * جعجع ينقب منه الاظل
صامت منه هذيل بحرق * مايمل الشر حتى يملوا
يورد الآلة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل
تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل
وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا انفاس نوم فلما * هوموا رعتهم فاشمعلوا
كل ماض قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

(وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بني الكرام أولي الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك في الغصن الجوانح
أمنا لهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي على * حزن ويصدق كل مادح

من

(وكتب الى المأمون) يستعدي لزوار على بابه ان داعي نداك ومنادي جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلي بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين ان ينعشهم بسيبه و يحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخير متبع وأبواب الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب اسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدر معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك لن ترى طردا لحر
كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء
بمثل الود أو بذل اللسان

(قال احمد بن يوسف) امرني المأمون ان اكتب في زيادة قناديل شهر رمضان فأعيا علي ولم اجد مثالا احتذي عليه فبت مغموما فأتاني آت في النوم فقال اكتب فان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا لمكامن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فاخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وامر أن تمضي الكتب عليه (واهدى الى المأمون) في يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة باطاف العبيد السادة وقد بعثت الى امير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرأ المأمون الرقعة قال

من ذا يسدد عالمتيـ * قل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
الاترون لما أرى * ولقد ابان لكل لاغ
ان قد تغير باطن مكشـة فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ ـريق نقي اللون واضح
دعوص أبواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * جحة الملازبة المناجح
القائلين الفاعليـن الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالافافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست باصـفارلمن * يعفو ولا رحرحارح
وهب المئين من المئيـ * ن الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبـل صادرات عس بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالـ * قسطاس في الايدي التوافح
لله در بني علـ * ي ايم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة * شعواء تحجر كل ناكح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جردالى * أسد مكالبة كوالح
ويـلاق قـرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
بزهاء ألف ثم ألـ * ف بين ذي بدن ورامح
الضاربين التقدمـيـة بالمهندة الصفائح

(وروى الاخفش لسهيل بن هرون)

ماللحوادث عنك منصرف * الا بنفس مالها خلف
فكأنما رام على حنق * وكأنني لسهامها هدف
دهر سررت به فاعقبني * جريانه ما عشت التلف
فابك الذي ولى لمهلكه * عنك السرور وخاف الاسف
اذلا يرد عليك ما اخذت * منك الحوادث دمعة تكف
قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
انس القرى بمحله وله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر ليس ما اعتصمت به * اذليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحروري وكان بعض اهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ثم قال هي في داري ام داري فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واسترجح مهديها (وأهدى الى ابراهيم بن المهدي) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بني سعيد بن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبي نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوي السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعي وايديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وان طالت حياتهم
ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

(وغنى) مغن بحضرة احمد بن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصتوا له وتحدثوا مع غنائه فغضب المغني فقال احمد بن يوسف انت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب مللا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا مني وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صدئة فما رضيت بالعفو منا والا فقت مذموما عنا

(الفاظ لاهل العصر في ذم المغنين)

يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى عنى واذا أدى اذى يميت الطرب ويحيي الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء في الصيف ماري قط في دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه علي بن بسام فتفرق القوم الحفاد فقال

ما ان نبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجرى المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر السارى بمقدار
لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عتاق الطير تحجل حولهم * يعالن اجسادا قليلا نعيمها
اطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

﴿ (التعازى) ﴾ قال عبد الرحمن بن ابى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت مصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك كنت فى ميزانه (وكتب الحسن) بن ابى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه اخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها اعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك اعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى ابى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها اعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى اجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه ﴿ (كتاب تعزية) ﴾ اما بعد فان احق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره واخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله

جحظة فقال لم تطرنى عظة فقال
على بن بسام فى قالخضاد كلها البلك
تصير وفيه يقول ابن بسام
يامن هجوناه فغنانا
انت وبيت الله اهجانا
سيان ان غنى لنا جحظة
او مر مجنون فزنانا
(وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة ارطال ثلجا فاتاه بخالد وقال يا مولاى طلبت خمسة ارطال وهذا اجل (وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق (وقال) بعض المحدثين فى قريس المغنى
ألا فاسقنى قدحا وافرا
يعين على البلغم الهائج
كلنا قريسا وغنى قريس
فنحن على شرف الفالج
(واتى ابو العباس) المبرد برد الخيار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال انت المبرد وانا برد الخيار واليوم كما ترى اعبر بنا لا يهلك الناس بالفالج بينا (ابن عباد الصاحب) فى مغن يعرف بابن عذاب
أقول قولا بلا احتشام
يعذله كل من يعيبه
ابن عذاب اذا تغنى
فانى منه فى أبيه
(ومن شعر احمد بن يوسف)
ضمير وجد بقلب صب
ترجم دمعى به فشاعا
فصار دمعى لسان وجدى
أضيع سرى به فذاعا
لولا دموعى وفرط حبى
ما كان سرى كذا مضاعا

وفى كتاب التسلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت الوعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ويقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق اجمعين وفى انبياء الله وسالف أوليائه افضل العبرة واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا باجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها باوفر الانصباء فجع نبينا عليه السلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بموعوده عوضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ماهو مشرف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره فى غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسيرهذه المدة ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فاخذ للامر اهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما فى العلم به ولعمرى ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبى حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهرى فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف اجزع على من كان فى حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن الغار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعى يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان وأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعى ماهما فسكت فسألته فقال اتدرى ما قال الاحوص قلت لا أدرى قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات لاراكة الثقفى يرثى بها عمرو بن اراكة ويعزى نفسه حيث يقول

لعمرى لئن أتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر
لتستنفدن ماء الشؤون باسره * وان كنت تمريهن من ثبج البحر
تبين فان كان البكا رد هالكا * على احد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل ابى بكر

(نوح بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخى لا تقر عينى بعدك

(وقال)
وعامل بالفجور يأمر بالبر
كهاد يخوض فى الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوى من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر أولا فلا تلم

(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر
فألسننا حرب وابصارنا سلم

(وقال فى الحزن)
كثير هموم القلب حتى كأنما
عليه سرور العالمين حرام
اذا قيل ما أضناك أسبل دمعه
فأخبر ما يلقى وليس كلام

(وقال)
كريم له نفس يلين بلينها
ليردع عن سلطانه سنن الكبر
اذا ذكرته نفسه عظم قدرها
دعاه الى تسكينها اعظم القدر

(ووقع) فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنيعة من عدل زيغها وأقام أودها صيانة لمعروفه ونصرة لرأيه فان أول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد أول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأى ولذلك قيل تتميم الصنيعة أشد من ابتدائها وكان أبو العتاهية لصديقا قبل ارتفاع حاله فأحس منه فى حين وزارته تغيرا فكتب اليه

أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر
فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر
اباجعفر ان الشريف يهينه

حتى اعلم أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلا (وعزى) اعرابي رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكى ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصراني مسلما فقال له اني مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له امن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى أمره فان ما فات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له ايسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثوري) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما اعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه ۞ (تعازي الملوك) ۞ (العتبي) قال عزى أكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له ايها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فامس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغد لا تدري من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله * لما هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدي وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والد ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله افضل العطية واصبر له على اعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبي سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا

تنابهم دون الاخلاء بالوفر
فان تهب يوما بالذي نلت من غنى
فان غناي بالتجمل والصبر
ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى
وأن الغني يخشى عليه من الفقر
(وروى) ابو بكر يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد ابن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه
لئن عدت بعد اليوم اني لظالم
اصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة
ونصفك محجوب ونصف نائم
(وقال)
بعداد الموتى وفي ساكني الدنيا
ابو جعفر اخي وخليلي
بيت مات وهو في وارف العيش
مقيما في ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن
مات عن كل صالح وجميل
(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان ميل المأمون اليه على أحمد ففطن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستملي من عينك ما يلقاني به ويستبين بحركتك ما تجنه له وبلوغ ارادتك أحب الي من بلوغ املي ولذة اجابتك امتع عندي من لذة ظفري وقد تركت له ما نازعني فيه وسلمت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون (ومن كلام أحمد بن يوسف) مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط (الفاظ لاهل العصر في صفات الثقلاء)

زء اعظم في الاقوام قدء اوا * بما رزئت ولا عقبى كعقبا كا
بت راعي أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعا كا
ت معاوية الباقي لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بنعا كا

تع الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبي العباس فقال جعل
ثواب ما رزئت به لك أجرا واعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة
مة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك واحق ما صبر عليه ما ليس الى
تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق
له فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما ابقى عليه يا امير المؤمنين ان الماضي قبلك هو
الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم
منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان
امير المؤمنين قد اصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا امير المؤمنين
فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر
(ودخل) المأمون على ام الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا امه انك
لم تفقدي الا رؤيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا امير المؤمنين ان رجلا أفادني ولدا مثلك
لجدير ان اجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان
عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والي فيه اعاشه ما شاء وقبضه حين شاء
وكان ما علمت من صالحي شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله ان يكون
لي محبة أخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن في احسانه الي وتتابع نعمه علي ولا أعلم
ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل)
زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال يا امير المؤمنين
ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول من احب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على
المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن ابي صيفي على يزيد فقال يا امير المؤمنين اصبحت
رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله اعظم الرزية واشكره على
ا... ن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك
امير المؤمنين اعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار فقال عمر هل
حزنا يحتج به او غفلة يوثب عليها قال يا أمير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزيه رجل لعلمه
ه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) اخت لعمر
عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر
فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل
الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا ان تكون اما انقلبوا
الله (وجد) في حائط من حيطان تبع مكتوبا

اصبر لدهر نال منـ * ـك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج من حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي في القلوب والاكباد ولا أدري كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته كأن وجهه أيام المصايب وليالي النوائب وكأنما قربه فقد الحبائب وسوء العواقب فكأنما وصله قطع الحياة بموت الفجاءة وكأن هجره قوة المنة وريح الجنة يا عجبي من جسم كالخيال وروح كالجبال كأنه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الاخمص والنعل حصاة ما هو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ما هو الا أربع لا يدور في صفر والكابوس في وقت السحر وأثقل من خراج بلا غلة وداء بلا علة وأبغض من مثل غير سائر واجمع للعيوب من بغلة ابي دلامة وحمار طناز وطيلسان ابن حرب وابر أبي الرجاء حكيمة (وأنشد)
مشى فدعا من ثقله الحوت ربه
وقال الهي زيدت الارض ثلمة
(وانشد)
تحمل منه الارض اضعاف ما
يحمله الحوت من الارض
(وأنشد)

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائلة لما رأتني مسهدا * كان الحشا مني تلدغه (رقشة) وروانق
أباطن داء أم جوى بك قاتل * فقلت الذي بي ما يقوم له
تفرق ألاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

انى اعزيك لا انى على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان اشك من ليلى بجرجان طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لاعلم لي فسلي القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه ايوب يا أمير المؤمنين ان من لا يوعظ الابدون عليه فان رأيت ان تقدم ما اخرت العجزة فترتني ربك وتريح بدنك حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه ان اصنعي طعاما ويحضره الناس تقدمي اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط احد اليه يده فقالت مالكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد اصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما اوصى الي بهذا الا ليعزيني به (وكان) سهل بن هرون يقول في تعزيته ان اجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به ارحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا

(أصل النسب)

(قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج

(أصل قريش)

كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجمع

مشتغل بالبغض لا يشفي
اليه ما ظامقلة الرامق
يظل في مجلسنا قاعدا
اثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدوني)

سألتك بالله الاصدقت
وعلمي بانك لا تصدق
أتبغض نفسك من ثقلها
والا فانت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن العطوي الى بعض اخوانه

اذا انت لم ترسل وجئت فلم اصل
ملأت بعذر منك سمع لبيب
اتيتك شتاقا فلم ار حاجبا
ولا صاحبا الا بوجه قطوب
كاني غريم مقتض او كانني
طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فعدت وما الحجاب عزيمتي
الى شكر بسط الراحتين اديب
على الاخلاص الذي ودع الهوى
اطالة رأي أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر بن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له يوما الزنبعة في كلام العرب الثاقل ولذلك سمي جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس في الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه في مثله

يا النظرة التي بلفظ الخليل
يا وقعة التوديع بين الحمول
يا شربة البادرج يا أجرة الـ
منزل يا وجه العذول الثقيل
يا طلعة النعش ويا منزلا
اقفر من بعد الانيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة

ن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر

قصى أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب)

الله كلاب عدوا فى نواحى نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

لون من أم قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج

به مشعرا فجامرة بالوقوف عنده وانما جمع قصى الى مكة بنى فهر بن مالك فخذم

له أبو كلاب فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من

بة القبائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى

و اسرار الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه باثم يخترم

لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

ن (الدين) بن هانى فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذى بايديهم مفتاح الكعبة

بنى شعب الناس البيوت فانتم * اولوا الله والبيت العتيق المحرم

الله (مرعى) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى تسمية من انتهى اليه

ب يد قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم

ونال ر نوفل وعبد الدار واسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان

ربهم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام ومن

اوية ابو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل

كان اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا

وسلموا اصاحبها فقدموه ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى

رجالها و جسه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بنى عبد الدار عثمان بن

ث به اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا فى بنى عبد الدار ومن

عيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا

على امر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له اعوانا

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بنى تيم ابو بكر الصديق

نت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه

بشاه دقوه وامضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم

د بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون

اما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى

ى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت

م وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن

جمح صفوان بن امية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بامر عام حتى

يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مخلف
للوعد مطلوا بعذر طويل
يا بكرة الشكلى الى حفرة
مستودع فيها عزيز الثكول
يا وثبة الحافظ مستعجلا
بصرفه القينات عند الاصيل
ويا طبيبا قد أتى باكرا
على أخى سقم يعاه البقول
يا شوكة فى قدم رخصة
ليس الى اخراجها من سبيل
يا عثرة المجذوم فى رحله
ويا صعود السعر عند العيل
يا ردة الحاجب عن قسوة
ونكسة من بعد برء العليل

(وجحظة) هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى ابن خالد بن برمك (وقال) ابو الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى ما هو حب وان نكسوه أتانا آلة للمراكب البحرية فقلت على اذا انكس صار قلعا قال أحسنت يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان ناتئ العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه
من فيل شطرنج ومن سرطان
يا رحمتى لمنادميه تحملوا
ألم العيون للذة الآذان

(وكان) طيب الغناء ممتد النفس حسن المسموع الا انه كان ثقيل اليد فى الضرب وكان حلو النادرة كثير الحكاية صالح الا...

صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير امهم فاطمة بنت عمرو
العباس وضرار أمهما نتيلة العمرية من بنى زة والمقوم أمهما هالة
بنت امها بنى خزاعية والحرث امه من بنى عامر بن صعصعة
خزاعية ﴿جماعة بنى امية بن عبد مناف﴾ وهو أمية الاكبر حرب
وابو سفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والعاص وابو العاص
والعيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبي سفيان
ابن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان
ابن العاص بن امية ﴿جماعة بنى نوفل﴾ الحرث بن عامر صاحب
بن نوفل ومنهم عدى بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو
كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرظة قتل يوم الجمل
عبد الدار﴾ عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبي
ابن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند ابي يكسوم والنضر
بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم
على بن ابي طالب فقتله يوم الاثيل ﴿جماعة بنى أسد بن عبد العزى﴾
بن العوام بن خويلد بن اسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد بن زمعة
صاحب المشورة وابو البخترى واسمه العاصى بن هشام بن الحرث بن اسد
بن نوفل بن اسد هو الذى أدرك الاسلام بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه السلام
﴿بنى تيم بن مرة﴾ أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن عبد الله
وعبد الله بن جدعان وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن قنفذ
بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ﴿جماهير مخزوم بن
منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن
وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة
عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة
بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد
بن أبي وهب الفقيه ﴿جماهير عدى بن كعب﴾ منهم عمر بن الخطاب
بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من اصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنعام بن عبد الله بن
والنعمان بن عدى بن نضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو
بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصي بمصر فقتله الخارجى
يظنه عمرو بن العاصي وقال فيه أردت عمرا واراد الله خارجة ﴿جماهير جمح﴾
صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف
بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وابو عزة وهو عمرو بن عبد الله وابو محذورة
النبي عليه الصلاة والسلام ﴿جماهير بنى سهم﴾ الحرث بن قيس صاحب حكومة

رأت منه عينى منظرين كما رأت
من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حيانى بورد كأنه
خدود اضيفت بعضهن الى بعض
ونازعنى كأسا كأن حبابها
دموعى لما صدعن مقلتي غمضى
وراح وفعل الراح فى حركاته
كفعل نسيم الريح بالغصن الغض
فزحف حتى صار فى ثلثى الفراش
وقال يا فتى شبهوا الخدود بالورد
وانت شبهت الورد بالخدود زدنى
(فانشدته)
عاتبت نفسى فى هواك
فلم أجدها تقبل
واطعت داعيه اليك
فلم أطع من يعذل
لا والذى جعل الوجو
ه لحسن وجهك تمثل
لاقلت ان الصبر عنك
من التصابي أجمل
فزحف حتى التخذر عن الفرش ثم
قال لى زدنى (فانشدته)
عش بخيلك سريعا قاتلي
والضنى ان لم تصلى
ظفر الحب بقا
فيك والسقم بدل
فهما بين اكتئاب وضنى
تركانى كالقضيب الذابل
فبكى العاذل لى من رحمة
فبكائى لبكاء العاذل
فنعر طربا وقال يا بليق كم معك
لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون
دينارا فقال اقسمها بينى وبين ابن
خالد فدفع الى نصفها وأنشد
بجنطة أوغيره ولم يسم (قائله)

قريش وعمرو بن العاصي وقيس بن عدي وحبيش بن حذافه ومنبه
ومنهم العاصي بن منبه قتل مع ابيه قتله علي وأخذ سيفه ذا الفقار فصار
السلام (بجاهير عامر بن لؤي) سهيل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم
الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلو
ابن مخرمة بدري ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة الفقيه
ابن ابي سرح بدري ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه السلام (جماه
ابن فهر بن مالك منهم الضحاك بن قيس الفهري وحبيب بن مسلمة (جماه
ابن فهر بن مالك منهم ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصف
وعياض بن عثمان بن زهير وابو جهم بن حالد و بنو الحرث هؤلاء م
تحالفوا وغمسوا أيديهم في جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرهم م
بنو الحرث و بنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم
وليست لهم فمن بني الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن ع
من المهاجرين الاولين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب
راهط وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم يسكنون
مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو
كلاب بن كعب بن لؤي منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول
الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه السلام ومنهم بنو
عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العر
بنو أمية الاصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف وامه عبلة فيقال لهم العبلات
العزى بن عبد شمس منهم ابو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه
تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يدمم صهر
بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعي ومن بني نوفل بن عبد
المطعم بن عدي ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول ابو طالب

فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا * اعيذ كما أن تبعثا بيننا حربا

وولد امية الاكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص
وحرب وأبا حرب وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون لم يعرف
العشرة التي ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبي عليه
السلام الائمة من قريش (وقال) تقدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر
الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد انه لا يكفر قرشي
فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعي) قال قال معاوية اي الناس افصح فقال رجل
من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كسكسة
بكر وتياسروا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير
من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم

... الدهر والابد
تقدهم كل يوم من بقيتنا
ولا يؤوب الينا منهم أحد

(وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين يدي المأمون فسال المأمون عن السكين فناوله أحمد السكين وقد أمسك بنصابها وأشار اليه بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال له أمير المؤمنين انكر علي اخذي بالنصاب واشارتي اليه بالحد فيما وقع مني فلا يظن هذا مني عبثا وانما تعمدت بذلك ان يكون له الحدة على أعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطف جوابه (وقال) بعض الكتاب المكبر من الاقلام يحمدها اذا كتبت ويصفقها اذا نبت ويطلقها اذا وقفت ويلمها اذا شعثت واحسنها ما عرض صدره وارهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه (وقال) ابو الفتح كشاجم في سكين سرقت له يا قاتل (وقال) الدواوين
لقدمات احرز السكاكين
...
... لطيف منهم ختل
ذات حد كحد السيف مسنون
فافتقرت بعد عمران بوقفها
منها دواة في بالكتب مفتون
تشكى على مدية أودى الزمان بها
كانت على جائر الاقلام تغريني
كانت تقوم اقلامي وتنحتها
نحتا وتسحطها بريا فتر ضيني
واضحك الطرس والقرطاس
عن حلل
ينوب للعين عن نور البساتين

الاصمعي ويوم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فاستزارهم
عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه
معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه
ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء
… د نصولها كانقص غيرهم بعد ولله أقوام أدركتهم كانما خلقوا لتحسين ما قبحت
… بملبسات ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا اعراضهم
… يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم
… برامنه نصيبهم (ولله دره ولاهم حيث يقول)

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وامسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا أبدانهم وأبقتا أخبارهم فتركاهم حديثا حسنا في الدنيا ثوابه في الآخرة احسن وحديثا سيئا في الدنيا ثوابه في الآخرة اسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده ارح نفسك اذا ختم هاغيرك قال فظننت انه أراد ان يعلم ان قريشا اذا شاءت ان تتكلم تكلمت (العتبي قال) شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده اقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو احتلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق في الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير في ارزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم اخروا عنها الشكر أولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) أبو العيناء الهاشمي جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه قالوا الم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والي الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فذلك بزائد النبطي زينة ليست له ولا ناقص الهاشمي قدرا هو له وانما يلحق النقص المسوي بينهما (العتبي) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وأنتم اعلات تقطعون بينكم ما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم تقولون كفا لشرف من قبلنا فعهدها لزمتكم الحجة كفوا من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أو تعلموا انكم كشفتم رقاعا في جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث أبيكم وبلدكم وأخذ لكم ما أخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسما به أبانكم من جميع العرب ورد به كيد العجم فقال جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغبوا في الائتلاف الذي أكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا

(مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن أبي الحجاج رياح بن ثابت عن

فان قشرت بما اسودا من صحفى
عادت كبعض خدود الخرد العين
جزع النصاب لطيفات شعائرها
محسنات باصناف التحاسين
هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة
قل الاله لها سبحانه كوني
لكن مقطى امسى شامتا جذلا
وكان في ذلة منها وفي هون
فصين حتى يضاهي في صيانته
جاهي لصونيه عمن لا يدانيني
ولست عنها يسال ما حييت ولا
بواجد عوضا منها يسليني
ولو يريد فداء ما بخلت به
منها فديناه بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر في صفات السكاكين)

سكين كان القدر ساقتها أو الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها فرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت في نصاب آبنوس كان الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكانها ليل من تحت نهار أو مجمر أبدى سنا نار ذات غرار ماض وذباب قاض سكين ذات منسر بازي وجوهر هوائي ونصاب زنجي ان ارضيت أولت متنا كالدهان وان أسخطت أنفذت بنات الافعوان سكين أحسن من التلاق واقطع من الفراق تفعل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء

حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال) عمرو بن عتبة ما استدرك على كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصي فيهم بخير ولقد أنشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعي التي استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجني

فقال معاوية الا ان درع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم المتشابكة حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تنك حلقة منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبي) عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء ان يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب ففضحوا نجومهم واحسن جوائزهم فلما دخلوا اليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش افضل الجزاء بتقدمكم اياهم في الحرب وتقديمكم اياهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفككها منكم اما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم الا كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز مثيم شجرة قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها فعضد الله من عضدها فيا لها كلمة لو اجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التمستم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطي لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من أبغض العرب ابغضه الله (ابن الكلبي قال) كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في امة من الامم خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واما التي في الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت في العرب خاصة القيافة لم يكن في جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل او احدهما اسود والآخر ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب (أبو العيناء) الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ اقبل ابن المقفع فبششنا به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وارحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذي تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شئ تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا أي الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله أراد أصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيأ بعقولهم ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم قلنا فالروم قال أصحاب صنعة قلنا

في أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح واقطع من ظبة السيف الحسام وألمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عتق الجوهر الى امهاء الحجر (قال محمد بن انس) للقاسم بن صبيح مار لنا في مهور نقل في هوله يتشوق فيه ذكرك ملل الساهر ونعسة الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم آدنتموني كنت كاحدكم مسرورا باجابته وتم متفضلا بما فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوي في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس
فأولها التزين بالوقار
وثانيها مسامحة الندامى
فكم جت السماحة من ذمار
وثالثها وان كنت ابن خير ال‍
برية محتدا ترك الفخار
ورابعها وللندمان حق
سوى حق القرابة والجوار
اذا حدثته فاكسي الحديث ال‍
لذي حدثته ثوبي اختصار

فالصين قال أصحاب طرفة قلنا الهند قال أصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحك قال اما انى ما أردت موافقتكم ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك فى ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح أدبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم فلم يزل حبا الله فيهم وحباؤهم فى انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبته الجنان (ذكر) الاصمعى عن ذى الرمة قال رأيت عبدا اسود داهى أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشى الطول تعربه فى الابل وربما كان التقى الا كرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان لعن الله بلادا ليس فيها عريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول * وهو الثرى مستغرب التراب * ومارأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار الغرحة فى جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتالهم الا لظنه بهم ولا ترك قبولة الجزية الا بتركها لهم الا كرة جمع اكار وهم الحراث وقوله جعلهم فى حشاه اى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأتك فى حشاى (وقال الراجز)

وصاحب كالدمل الممد * جعلته فى رقعة من جلدى

(وقال آخر)

لقد كنت فى قوم عليك اشحة * بجبك الا ان ماطاح طائح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل أريد ان تعلمنى النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وخرجنا معه وابو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال على وكان ابو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال واى هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الاكبر قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل وقال

ان على سائلنا ان نسأله * والعبء لا تعرفه او تحمله

فحادث النبيذ بمثل حسن الا
غانى والاحاديث القصار
وخامسة يدل بها أخوها
على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا
فان الحد فيه للعقار
ومن حكمت كاسك فيه فاحكم
له بإقالة عند العثار
(وقال حسان بن ثابت)
نوليها الملامة ان المت
اذا ما كان مغث أو لحاء
*وشرب اليزيدى عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتمد عليه بتعاطيه اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس اكفانه ووقف بين يدى المأمون وانشده
أنا المذنب الخطاء والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت منى الكاس بعض ما
كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
ولاسيما ان كنت عند خليفة
وفى مجلس ما ان يجوز به اللغو
فان تعف عنى ألف خطوى واسعا
والا يكن عفو فقد قصر الخطو
فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه
*وشرب سكوران المغنى عند الشريف الرضى فافتقد رداءه وزعم أنه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى واطووه الى يوم القيامة
*وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون

ياهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ
بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله
الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا قال لا
قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم
شيبة الحمد وعبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا
قال فمن اهل الافاضة بالناس انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو
بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درء السيل درء ايدفعه * يهضبه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبى عليه السلام قال على فقلت له وقعت يا ابا بكر من الاعرابى على
باقعة قال اجل قال ما من طامة الا وفوقها اخرى والبلاء موكل بالمنطق
ذو شجون (قال) ابن الاعرابى بلغنى ان جماعة من الانصار وقفوا على [illegible] دخفل [illegible] بعد
ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من اهل [illegible] القديم وشرفها
العميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال القصب ونسبا [illegible] قالوا لا قال فانتم
اقودها للزحوف واجذبها للصفوف واضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب
قالوا لا قال فانتم اخصرها واقربها افناء واشدها اقداما رهط حاتم بن عبد الله [illegible] قالوا لا قال فانتم
الغارسون للنخل والمطعمون فى المحل والقائلون بالعدل الانصار [illegible] (مسلمة) بن
شبيب عن المنقرى قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة [illegible] قال خرجت
حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة [illegible] شباب مع كل
رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رايته دنوت [illegible] قلت من الرجل
قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته ووليت عنه فناد [illegible] وراثى مالك
قلت لست من قومى ولست تعرفنى ولا أعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك
قال فكررت عليه راحلتى فقلت انى من كرام العرب قال فمن أنت قلت [illegible] من مضر قال فمن
الفرسان أنت ام من الارحاء فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارحاء [illegible] قلت بل من
الارحاء قال أنت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة أنت ام [illegible] الجماجم فعلمت
انه أراد بالارومة مزينة وبالجماجم بنى اد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ
من بنى اد بن طابخة قلت أجل قال فمن الدوانى أنت ام من الصميم قال فعلمت انه أراد
بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم قال فانت اذا من بنى تميم قلت
أجل قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين قال فعلمت انه أراد
بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم قلت من
الاكثرين قال فانت اذا من ولد زيد قلت أجل قال فمن البحور أنت أم من الذرا أم من
الثماد فعلمت انه اراد بالبحور بنى سعد وبالذرا بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس
ابن زيد قلت بل من الذرا قال فانت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل قال فمن السحاب
انت ام من الشهاب ام من اللباب فعلمت انه اراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا

ينقل أخبار أبى حفص عمر بن
أيوب كاتب أحمد بن داولون على
الشراب الى العباس فصار اليه
أبو حفص فقال أبا جعفر انما
مجلس المدام مجلس حرمة وداعية
أنس ومسرح لبانة ومذادهم
ومراح لهو ومعهد سرور وانما
توسطته عند من لا يتهم غيبه ولا
يخشى عتبه وقد اتصل بى ما تنميه
الى أمير نا أبى الفضل أعزه الله أمره
من أخبار مجالستى فلا تفعل
وأنشده

ولندمان الاخلاء يوما
قول ساع بالنصح لم يدعوه
انما مجلس المدام بساط
للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا
من نعيم ولذة رفعوه
وهم أحوباء ان كان منهم
حافظ ما أتوه أن يضعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل
وقام من مجلسه (وأنشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه صحبة
فأنست بعد وداده بفراقه
لم أجد الايام منه خليقة
فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) قد أكثر كلامه على
نقل كلام ابى العباس الناشئ
فى الشراب والابيات التى أنشدت
أولا له (ابو القاسم الصاحب) ندمت
حمت أوزار السكر على ظهور
الخمر وطوى بساط الشراب على
ما فيه من خطأ أو صواب متابعة
العقار تعذر فى خلع العذار وتغنى
عن الاعتذار متابعة الارطال
تطيل سورة الابطال وتدع

و باللباب بنى عبد الله بن دارم فقلت لمن اللباب قال فانت من بنى عبد الله بن دارم قلت
اجل قال فمن البيوت انت ام من الدوائر فعلمت انه اراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر
الاحلاف قلت من البيوت قال فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس
وقد كان لا يلك امرأتان فايهما امك ﴿قول دغفل فى قبائل العرب﴾ الهيثم بن
عدى عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لليمن والاسلام لمضر
والفتنة لربيعة قال فاخبرنى عن مضر قال فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها
الفرسان والنجوم واما أسد ففيها ذل وكبر (وسأل) معاوية بن أبى سفيان دغفلا فقال له
ما تقول فى بنى عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول فى بنى اسد قال
عافة قافة فصحاء كافة قال فما تقول فى بنى تميم قال حجر اخشن ان صادفته آذاك وان
تركته اعفاك قال فما تقول فى خزاعة قال جوع واحاديث قال فما تقول فى اليمن قال
سيود انوك (قال نصر بن سيار)

اما وهذا الحى من يمن * عند الفخار اعزة اكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم اجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لا هم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * او يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام
ابن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم
طئ ومنا المهلب بن أبى صفرة قال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل
ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بابى العباس قوم من
اليمن من اخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان
اجب القوم فقال اخوال أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال وما أقول لقوم يا امير
المؤمنين هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة
وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة (مفاخرة الاوس والخزرج) الخشنى يرفعه الى
أنس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن
الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت
ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل
وأبى بن كعب سيد القراء ومنا الذى أيده الله بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت
﴿البيوتات﴾ قال أبو عبيدة فى كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره
علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بنى
معاوية الاكرمين فى كندة وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب وبيت ابن ذى الجدين فى
بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم وبيت بنى بدر فى قيس وفيهم الاحوز بن مجاهد التغلبى
وكان اعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك

الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق
ابن ابراهيم الموصلى الى بعض
الجلة يستدعيه) يومنا يوم لين
الحواشى وطىء النواحى وسماؤنا
قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت
وأنت قطب السرور ونظام الامور
فلا تفردنا فنقل ولا تنفرد عنا
فنذل (وكتب بعض أهل العصر)
وهو السرى الموصلى الى أخ
يستدعيه الى مؤانسته

خلالك ما اختل الصديق مصائب
وبشرك ما هبت رياح مواهب
وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها
اذا راعها بالهجر خل وصاحب
وفى خلال القصف والعرف تجتنى
ثمار ملاه كلهن أطايب
وعندى لك الريحان زين بساطه
بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل
مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلقت فيه الشمائل وانثنت
مقندة عن جانبيها الجنائب
وحافظة ماء الحياة لفتية
حياتهم ان تستلذ المشارب
تسربلها أخفى اللباس وانما
يليق بها افوافها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل
تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا
تصوب فى أحشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مفلق
من الند لا يجرى ولا هو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده
أنامل بيض للطبول تلاعب
ولا عائق يثنى عنانك عن هوى
رعى جانب منه وأوحش جانب

يا أحيمر زسا كنا منذ الليلة فوالله ما أنت بدون القوم علماً قال وما اقول سبق أهل الفضل في نقصانهم والله لو ان للناس كلهم فرساً سابقاً لكانت غرته بنو شيبان ففيم الاكثار

(وقد قال المسيب بن علس)

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان غضبت تعتب
فكالشهد بالراح اخلاقهم * واحلامهم منهما اعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جبهتها وفيها العينان واسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله ابن دارم ومن آكرم بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومن كرمهم بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومن كرمهم بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين سأله عن اخبار العرب قال اخبرني عن اعز العرب قال رجل رمته بيابه قبته فقسم التي بين الحليفين اسد وغطفان معاً قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني لاعرفه واني لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فاخبرني عن افصح العرب قال بنو اسد والمجتمع عليه عند اهل البيت وقد ذكره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق فقال ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسباً واعزهم قبيلة فاحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة فقال انا لهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا انت في اصلك فكيف انت في عشيرتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت في عشيرتك فكيف انت في نفسك فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه أحد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل حرب بن صفوان ابن عطارد وكان اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس ارسالاً وفي ذلك يقول (أوس بن مغراء السعدي)

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيب الا عند أخرانا

(وقال الفرزدق)

فبادر فان اليوم صافٍ من القذى
ويا رب يوم بادرته النوائب

(وقال ابن المعتز) لاشيء يسلي همي
سوى قدح تدني عليه أرداج ابريق
في غيم يوم يزجي سحائبه برق
يبتسام ورعد تصفيق (وقال)
الحسن بن محمد الكاتب يصف
طبلا

يا حبذا يوم لنا لهو به
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كأنه خارج من مضحى أسد

(ومن ألفاظهم في الاستدعاء) نحن
في مجلس تدأب راحه أن تصفو
لنا أوقتنا وليهنأ غناؤك واقسم
غناؤه لاطاب أو تدعه أذناك فأما
لحدود نارنجه فقد احمرت خجلا
لابطائك وعيون نرجسه قد
حدقت تأميلا للقائك فصباني
عليك الا تعجلت وما تمهلت * نحن
لغيبتك كعقد قد تغيبت واسطته
وشباب قد أخلقت جدته واذ قد
غابت شمس السماء عنا فلا بد
أن تدنو شمس الارض منا * أنت
من يتطير به شمل الطرب ويلقائه
يبلغ كل أرب طر الينا طيران
السهم واطلع علينا طلوع النجم
ثب الينا وثوب الغزال واطلع
علينا طلوع الهلال في غرة شوال
كن الينا أسرع من السهم الى
مرة والماء الى مقره * جسم
[illegible] ما خلع علينا كرمك

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

﴿ بيوتات اليمن وفضائلها ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين باهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفس فلان فى حاجتى اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من أمر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيئ قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فأى سيوفها اقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبى حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان أرباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس أنفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى احد من الملوك (وكتب) اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم (فكتبوا اليه)

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل

انا اناس لا ينام بارضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب ما رأيت قوما اكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا ما هو ابلد ام رجل ام امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاء الرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال أتى رجل من مهرة الى على بن أبى طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف (وقال) ابن لهيعة قبر هود فى مهرة ﴿ تفسير القبائل والعمائر والشعوب ﴾ قال ابن الكلبى الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا (وقيل) للشعب شعب لانه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهى رهط الرجل ثم الفصيلة وهى اهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين ﴿ تفسير الارحاء والجماجم ﴾ وقال ابو عبيدة فى التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا

وان رأيت أن تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك فى جنة الخلد وتسهم لنا فى قربك الذى هو قوت النفس ومادة الانس (وله فى استدعاء الشراب) قد تألف لى شمل اخوان كاد يفترق لعوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود ووردنا بحرك المورود وأتاه من ساعف الدهر بزيارته من اخوانى وأوليائك وقوف بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط والفتور ويرتضيه لنا ايثارك من الهم والسرور لان الامر فى ذلك اليك والاعتماد فى جمع شمل المسرة عليك فان رأيت أن تكلنى الى أولى الظنين بك فعلت ألطف المنن موقعا وأجلها فى النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها (وله فى الكناية عن الشرب) قد ننشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زند اللهو فهو يرى دماء العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد الندمان (كتب) الحسن بن سهل الى الحسن ابن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطر أما ترى تكافؤ هذا الطمع واليأس فى يومنا هذا بقرب

فالارحاء الست بمضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان ولليمن اثنتان والتان فى مضر تميم بن مرة واسد بن خزيمة واللتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيئ بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها احرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من اوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على اقطابها الا ان ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف فى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن افصى والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى ان بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت اسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سالت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ حتى يقول تغلبى ولبكر رجال قد اشتهرت اسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الا أب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وبجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن اد عم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم ان يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من غير التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذى سميت جماجم فالجمرات من العرب اربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

❁(اسماء ولد نزار)❁ قال ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد وأوصى ان يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فاعطى ربيعة الخيل ويقال لهم ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال لهم مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى ايادا اثاث البيت قال فقيل لسطيح من اين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال أخبرنى شيخ من تغلب قال اردفنى أبى فلما أحضر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فابتنت * بها بيتها ان لا تحاذر رامياً
اذا هى قامت فيه قامت ظليلة * وأدرك روقاها الغصون الدوانيا

تطلع

المطرق بعده كأنه قول كثير
وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت
وما أصبحت أمنيتى الا فى لقائك
قلبت حجاب النأى هتك بينى
وبينك ورقعتى هذه وقد دارت
زجاجات أوقعت بعقلى ولم تخففه
وبعثت نشاطا حركنى للكتاب
فرأيك فى امطارى سرورا بسار
خبرك اذ حرمت السمر وبعطر
هذا اليوم موفقا ان شاء الله
(وكتب الحسن بن وهب) ووصل
كتاب الامير أيده الله وفى طاعم
ويدى عاملة ولذلك تأخر الجواب
قليلا وقد رأيت تمكادوا احسان
هذا اليوم واساءته وما استوجب
ذنبا استحق به ذما لانه اذا أشبه
حكى حسنك وضياءك وان أمطر
حكى جودك وسخاءك وان غام
أشبه ظلك وفناءك وسؤال
الامير عنى نعمة من نعم الله عز وجل
على اعفى بها آثار الزمان السيئ
عندى وأنا كما يحب الامير صرف
الله الحوادث عنه وعن حظى
منه (وذم رجل رجلا فقال) دعواته
ولائم وأقداحه محاجم وكؤسه
محابر ونوادره بوادر (وقال) ابو
الفتح كشاجم كان عندى بعض
المجان من النبيذيين فسمعنى وأنا
أحمد الله جل ذكره فى وسط
الطعام لشئ خطر ببالى من نعم
الله التى لا تحصى فنهض وقال
أعطى الله عهدا ان عاودت وما
معنى التحميد هنا كأنك تعلمنا

تطلع منه بالعشى وبالضحى * تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدرى من قائل هذه الابيات يا بنى قلت لا أدرى قال قالها ربيعة بن نزار فقلت
وما يصف قال البقرة الوحشية ❁(انساب مضر)❁ ولد مضر بن نزار الياس والناس
وهو عيلان امهما الرباب بنت صيدة بن معد فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس
ابن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو
القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وامهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاعة بجميع ولد الياس مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف
بنسبهم الى امهم واليها ينسبون بجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو
مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة
وعمرو بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد ومن بنى طابخة بن الياس بن مضر
ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة
كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب
لانها اجتمعت وتحالفت وكانت مثل الربابة ويقال لانهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم
فى جفنة فيها رب وصوبط وهو الربيط بن الغوث بن اد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم
انتقلت فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن أد بن طابخة
بجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة
مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار ❁(بطون هذيل وجماهيرها)❁ منهم لحيان
ابن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل
ابن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن
وكعب بن كاهل بطن فمن بنى صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهد بدرا ومن بنى صبح بن كاهل أبو بكر الهذلى الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر
الذى يقال فيه صخر الغى وابو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب
الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى
هذيل لانها ليست جميعة ❁(بطون كنانة وجماهيرها)❁ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم
قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر
ابن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم أبو ذر الغفارى صاحب النبى عليه
السلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجى الذى تصور ابليس
فى صورته يوم بدر وقال لقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان
وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن
مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله
لو ان لى بمائة ألف منكم ثلثمائة من بنى فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بنى الحرث بن مالك بن
كنانة منهم العملس وهو أبو ثمامة الذى كان ينسئ الشهور حتى انزل الله فيه انما النسئ
زيادة فى الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة فى كنانة الاحابيش منهم

انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة
والقرطاس وكتب ارتجالا
وحمد الله يحسن كل وقت
ولكن ليس فى أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف فيه
وتأمرهم باسراع القيام
وتزدنهم وماشبعوا بشبع
وذلك ليس من خلق الكرام
وكتب الربعى الى بعض اخوانه
وقد ترك النبيذ
ان كنت تبت عن الصهباء تشربها
نسكا فما تبت عن بر واحسان
تبرا شدا واسقنا منها وان عذلوا
فيما فعلت فقل ما تاب اخوانى
(وقال) بعض النبيذيين وقد ترك
الشرب
تحاموني لتركى شرب راح
أقمت مكانها الماء القراحا
وما انفردوا بها دونى لفضل
اذا ما كنت أكثرهم مزاحا
وأرفعهم على وتر وصنج
وأطرفهم واظرفهم مزاحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبى
وان صاحوا اعلوتهم صياحا
(فقر للنبيذيين) ماجمعت
الدنيا بأظرف من النبيذ نما العقار
والوقار انما العيش مع الطيش
الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر
فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ
ما استبشعته فاذا استطبته
فدعه لولا ان الخمور يعلم
قصته اقدم وصيته الصاحى
بين السكارى كالحى بين الموتى
يضحك من عقلهم ويأكل من
نقلهم أحق ما يكون السكران
اذا تعاقل التبذل على النبيذ

البراض بن قيس الذى يقال فيه افتك من البراض ومن بنى د... ده الاحابيش منهم مبذول
وعوف واحمر وعون ومن بنى الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو
رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بنى سعد بن ليث ابو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن
الاسقع كانت له صحبة مع النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى جندع بن ليث نصر بن
سيار صاحب خراسان ومن بنى ضمرة بن بكر عمارة بن مخشى الذى عاقد النبى عليه الصلاة
والسلام على بنى ضمرة ﴿بطون أسد وجماهيرها﴾ أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر منهم دودان الذى يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأنفاهم امرؤ القيس بن حجر بابيه ومن
غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومن
بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجوان بن
فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فى بنى حجوان طلحة بن خويلد الاسدى
ومن بنى الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الافقم الذى قتل ربيعة بن مالك
بالبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق (وفى بنى الصيداء يقول الشاعر)

يابنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بنى قعين العلاء بن محمد بن منصور ولى شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذى قتل
عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبى حازم الشاعر
ومن بنى سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس
أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة
ابن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بنى غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحصاص
ابن هند الذى ينسب اليه عبد بنى الحصاص ومن أسد بنى غنم بن دودان منهم زينب
بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خريم الشاعر والاقيشر الشاعر
ومن بنى كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذى يقول فيه (امرؤ القيس)

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

﴿الهون بن خزيمة بن مدركة﴾ منهم القارة وهم عائذة وأثيع بنو الهون بن خزيمة
ابن مدركة والقارة أرمى حى فى العرب (ولهم يقال) قد أنصف القارة من راماها
فهذه قبائل بنى مدركة بن الياس وهى هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد
بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة ومن قبائل طابخة بن الياس
﴿بطون ضبة وجماهيرها﴾ ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا
وسعيدا وباسلا وله المثل الذى يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل
بارض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم
(وفى ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر

ظرف والوقار عليه يحثث حد
السكر أن تقرب الهموم
ويناهر السر المكتوم * وقال
الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس
عند الشراب ما انصفتها تضحك
فى وجهك وتعبس فى وجهها
(وقال الطائى)

اذا ذاقها وهى الحياة رأيته
يعبس تعبيس المقدم للقتل

(وقد) احسن الشيخ صدر الدين
حيث قال

وانى اقطب وجهى حين تبسم لى
فعند بسط الموالى يحفظ الادب

(وترك) رجل النبيذ فقيل له لم
تركتها وهى رسول السرور الى
القلب قال ولكنها رسول بأس
يبعث الى الجوف فيذهب الى
الرأس * وقيل لبعضهم ما اصبك
بالخمر فقال انها تسرج فى بدنى
بنورها وفى قلبى بسرورها
كان الناشى نظر الى هذا الكلام
فقال

راح اذا علت الاكف كؤسها
فكأنما من دونها فى الراح
وكأنما الكاسات مما حولها
من نورها يسبحن فى ضحضاح
لو بث فى غسق الظلام ضياؤها
طلع الصباح بغرة الاصباح
نفذت على الاجسام ناصع لونها
وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحترى

يخفى الزجاجة ضوءها فكأنها
فى الكف قائمة بغير اناء

وللناشى فى هذا المعنى

ومدامة يخفى النهار نورها
وتذل اكاف الرجال ضياتها

وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بنى سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب ابن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة ابن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن بنى كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بنى زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولده عبد الحرث وحصين وعمرو وادهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخبار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعنى قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع ومن ولده الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول (الفرزدق)

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بنى زيد الفوارس ابن شبرمة القاضى ومن بنى عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذى قتل عمارة بن زياد العبسى ومن بنى السيد بن مالك زيد بن حصين ولى اصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلى ومنهم عميرة ابن اليثربى قاضى البصرة وهو الذى قتل علباء وهند الجملى وقال فى قتلهما يوم الجمل

انى أنا عميرة بن اليثربى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذى قتل بسطام بن قيس

﴿(مزينة)﴾ مزينة بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبى عليه الصلاة السلام وزهير بن أبى سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضى وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وفى ذلك يقول (كعب بن زهير)

متى أدع فى أوس وعثمان تأتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند البأس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

﴿(الرباب)﴾ وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب (وقال) بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة بن أد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تيم بن عبد مناة عمر بن لجاء الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة لنمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة ﴿(صوفة)﴾ هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت

صبت فاحدق نورها بزجاجها
فكأنها جعلت اناء انائها
وترى اذا صبت بدت فى كأسها
متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها
تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحى الشمس ان قيست بها
فى ضوئها كالليل فى اضوائها
واذا تصفقت الهواء رأيته
كدر الاديم عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدر ما
تؤدى بها الايام من أجزائها
لاشئ أعجب من تولد برئها
من سقمها ودوائها من دائها
(وقال)
ان رمت وصف الراح فأت بما
فيها من الاوصاف من قرب
هى ماء ياقوت وان مزجت
فى كأسها بالبارد العذب
فكأنها وحبابها ذهب
كانه باللؤلؤ الرطب

(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح أخذه من (قول ابن الرومى) فى صاعد بن مخلد

فى هاجر الدنيا وحرم ريقها
وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت فى عطفه ووصاله
أباحته منها مرشفا لايصرد

الخمر أشبه شئ بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شئ سر وسر الراح السرور لايطيب المدام الصافى الامع النديم المصافى * (ومن ألفاظهم) * فى صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر مجالس راحة

لاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل
ابن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة ۞ (بطون تميم وجماهيرها) ۞ تميم بن مر
ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة اولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم
فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله (وهو)

وقد اكل الرمح الاصم كعوبه ٭ به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك
الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم اكثم بن
صيفى حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأوس
ابن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى
يقال له حنظلة الكاتب بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضى وعبيد الله
ابن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم سودعة بنت منعج التى يقال
فيها أحمق من دعة وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له
الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن بن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر
وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى
ابن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم واخوه هلال بن احوز ۞ (الحبطات) ۞ وهم
بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان اباهم الحرث اكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين
من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير ۞ (غيلان واسلم وحرماز بنو عمرو
ابن تميم) ۞ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الابناء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم
عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد
يسمون مقاعس والاحازب الاعمر اوعوفا ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد عيلة بن مرة
صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الارد
لقيم وهو ابن اخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى
ابن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كعب بن سعد وبنو الاعرج
ابن كعب بن سعد وفيهم يقول احمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب ٭ بالمقاعسات والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبي طالب رضى الله عنه وعمرو بن
جرموز قاتل الزبير بن العوام مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن اولاد
مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد
ابن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد
ابن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة
رجلى العرب ويقال له الرئبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه
الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها
۞ (بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد) ۞ منهم كرب بن صفوان بن حباب صاحب

ياقوت ونونه وزنه ونارنجه
ذهب ونرجسه دينار ودرهم
يملهما زبرجد عندنا اترج
كأنه من خلقك خلق ومن
شمائلك سرق ونارنج ككرات
من سفن ذهبت أو ثدى أبكار
خلقت ومجلس أخذت فيه
الاوتار تجاوب والاقداح
تتناوب اعلام الانس خافقه
وألسن الملاهى ناطقه نحن بين
بدور وكاسات تدور وبروق
راح وشموس أقداح قد نشأت
غمامة الند على بساط الورد
مجلس قد تفتحت فيه عيون
النرجس وفاحت مجامير الاترج
وفتقت فارات النارنج ونطقت
ألسن العيدان وقامت خطباء
الاوتار وهبت رياح الاقداح
وطلعت كواكب الندمان
وامتدت سماء الند ٭ مجلس
من رآه حسب الجنان قد
اصطفت عيونها فجملت فى قدر
من الارض وتخيرت فصوصها
فنقلت الى مجلس الانس واللهو
قد فض اللهو ختامه ونشر
الانس أعلامه قد هبت للانس
ريح برقها الراح وسحابها
الاقداح ورعودها الاوتار
ورياضها الاقمار قد فرغنا
للهو والدهر عنا فى شغل جل
هذا من قول بعض أهل العصر

كم بجوى مثله رسم مثل
ودم قد طل أثناء طلل
ولا ... ل كال انلد بها
اعب اليف برباب لكل

الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات (وله يقول أوس بن مغراء)

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو لأى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا الشرف بطن فى تميم بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويابنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد ويقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع حنظلة بن مالك الاحق بن زيد مناة البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة بنو حنظلة بن مالك الاحق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى والى اصبهان واحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة ايام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن بن على وابو الهندى الشاعر واسمه ازهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن ابى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى سود وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المداور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفا الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء بن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة امهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود لذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر ابان بن دارم منهم سورة بن بجر كان فارسا صاحب خراسان وذو الحرق بن شريح الشاعر سدوس بن دارم ٤ ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن

اذ فرغنا فيه للهو وقد
باتت الاقدار عنا فى شغل
وادرناذهبا فى لهب
كلما اخمد بالماء اشتعل

قد اقتعدنا غارب الانس وجرينا فى ميدان اللهو عمدنا الى اقداح اللهو فاجلناها ولمراكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد ولست أدرى أشقيق ام عقيق أم رحيق ام حريق راح كأن الديولصبت أحداقها فيها راح كأنما اشتقت من الروح والراحة

قال ابن الرومى

والله ما ندرى لأية علة
يدعونها فى الراح باسم الراح
الريحها أم روحها تحت الحشى
أم لارتياح نديمها المرتاح

راح كالنار والنور والنور أصفى من البلور ومن دمع المهجور روح نورلها من الكأس جسم كأنها شمس فى غلالة سراب اكاد أقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلفاتك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كأس كأنها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة احسن من العافية فى

(٣) قوله وهم غالب الخ لم يستوف الخمسة فتامل ذلك وحرر اه ٤ قوله سدوس بن دارم الخ كذا بالاصل وتأمله اه

حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي واسمه مرداس بن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السجق وحبيش بن مالك وأمه حطى على مثال حبلى وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذى كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم

(بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر) قيس بن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفهم ابناء عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تابط شرا وهو ثابت بن عميثل غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فمن بطون غطفان اشجع ابن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتى سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى احدى جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابى وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة لفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد ابن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذى يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذى ضيعه قومه وذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور بن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه امنع من الحرث ومنهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم ابن حرملة الذى يقول فيه الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعنى اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عينا ومنهم مرثد بن أبى مرثد شهد بدرا (باهلة) هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى امهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غنى بن أعصر فهذه غطفان

(بنو خصفة بن قيس بن عيلان) محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجى الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب سليم بن منصور بن عكرمة

البدن وأطيب من الحياة فى السرور أرق من نسيم الصبا وعهد الصبا أرق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع العشاق من تم الوعة الفراق مزج نار الراح بنور الماء راح كأنها معصورة من وجنة الشمس فى كأس كأنها مخروطة من فلقة البدر كأنما حامل البدر يحملها مل ء البلاد تصب على الليل ثوب النهار كأنها فى الكاس معنى دقيق فى ذهن لطيف كأن الراح من خد معصوره وملاحة الصورة عليها مقصورة وهذا من قول الهانى

* كأنها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

مدنقة من كف ظبى كأنما
تناولها من خده فأدارها

تمشت الصهباء فى عظامهم وترقت الى هامهم وماست فى أعطافهم ومالت بأطرافهم ودارت فيهم الكؤس ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم وقال ابو نواس وهو استاذ الناس فى هذا الشان

صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم
تصف الطلول على السماع بها
أفذو العيان كأنت فى العلم
واذا وصفت الشئ متبعا
لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

ابن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى احرقه أبو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما أخوا الخنساء وخفاف بن عمير الشاعر ونبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع ابن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن خازم صاحب خراسان بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف ابن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

(قبائل همدان)

هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبى عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبى عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابناهوزة صحبا النبى صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعى الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذى دخل الجنة فى الدنيا فى أيام عمر بن الخطاب بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو المشفق بنو الحريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولى خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو العجلان بن كعب رهط تميم بن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذى اسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدى وهو ابو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الفخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابى ويزيد بن الصعق ووكيع ابن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب ابن كلاب منهم شمر بن ذى الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى امهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعويصرة وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور ويسار وهو غزية بنو صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

(نسب ربيعة بن نزار)

ولد ربيعة بن نزار اسد وضبيعة وعائشة وهم فى مراد وعمرو وعامر واكلب وهم رهط انس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة فى زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم

الكاس أهواها وان رزأت
بلغ المعاش وقلت فضلى
صفراء مجدها مرازبها
جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته
فتقدمته بخطوة القبل
فاعذر أخاك فانه رجل
مرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسليت بشرب عقار
نشأت فى حجرام الزمان
فتناساها الجديدان حتى
هى انصاف شطور الدنان
وافترعنا مرة الطعم فيها
نزق البكر ولين العوان
واحتسيناها من رحيق عتيق
وشديد كامل فى ليان
لم يخففها منزل القوم حتى
نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه
شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخدين اذا تمهل صاحب
يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال ابغنى المصباح قلت له اتئد
حسبى وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة
كانت له حتى الصباح صباحا

(وهذا كقوله)

وخمار أنخت عليه ليلا
قلائص قد نهين من السفار
فترجم والكرى فى مقلتيه
كمخمور شكا ألم الخمار
ابن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكتحل بقار

فهما يشابايات منه السداد * ومهما يشا منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذى يقول فيه

اودى الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فنهما تفرقت عنزة فن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو هزان بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر و بنو الدول ابن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وهم الذين اسروا حاتم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفى ذلك يقول الحرث بن ظالم

ابلغ سراة بنى غيظ مغلغلة * انى أقسم فى هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بنى هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار اصحاب على ولهما يقول عبد الله بن خليفة

يا اخواى من هميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بنى يقدم عنزة سيد بنى بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذى قتله الحجاج عبد القيس ابن افصى عبد القيس بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس افصى واللبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله فى الجاهلية وسال عنه النبى صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقى قبر كل من مات من ولده وفى ذلك يقول الحين بن عبد الله

ومنا الذى بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر

رباب وأى الـــــبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس منهم الممزق الشاعر وهو شاس بن نهار بن اسرج الذى يقول

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبى عليه الصلاة السلام و بنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وفيه يقول دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

و بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم الجار ود العبدى وهو بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذى يمدحه المتلمس و بنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر بن القرر الذى يقول فيه الحرمازى

يحمان بالوماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

العمور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فن بنى الديل صحيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبى وقاص

ومن

نقلت له ترفق بى فانى

رأيت الصبح من خلل الديار

فكان جوابه ان قال كلا

وما صبح سوى ضوء العقار

وقام الى الدنان فسدّ فاها

فعاد الليل مسدول الازار

(وقال بعض المحدثين)

مازال يشربها وتشرب عقله

خبلا وتؤذن روحه برواح

حتى انثنى متوسدا بيمينه

سكرا وأسلم روحه للراح

(وقال الصنوبرى وذكر شربا)

نازعتهم كأسا تخال نسيمها

مسكا تضوّع فى الاناء عتيقا

شقت قناع الفجر لما غادرت

كف النديم قناعها مشقوقا

صبغت سواد دجاه حمرة لونها

فكأنه سبج أعيد عقيقا

(وقال أبو الشيص)

وكأس كسا الساقى لنا بعد هجعة

حواشيها ما فيه من رقة العنب

كأن اطراد الماء فى جنباتها

تردّع ماء الدر فى سبك الذهب

سقانى بها والليل قد شاب رأسه

غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدى الكاتب)

وليس لها حد يحيط بوصفه

لغات ولا جسم يباشره لمس

ولكنه كالبرق اومض ماضيا

فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

(وقال ابن المعتز)

الا فاسقنيها قد مشى الصبح فى الدجا

عقارا كمثل النار حمراء قرقفا

فناولنى كأسا اضاءت بنانه

تدفق ياقوتا ودرا مجوفا

ولما ارتشاها المزاج تسعرت

وخلت سناها بارقا قد تكشفا

ومن بني محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها ﴿ النمر بن قاسط ﴾ النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنه بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان اصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل اباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان وانما سمي الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة وأخوه عوف بن سعد من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط ﴿ تغلب وائل بن قاسط بن هنب ﴾ بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذي يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن بني كنانة بن تيم بن اسامة) اياس ابن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

ألا يا كلب غيرك أرجعوني * وقد ألصقت خدك بالتراب
ألا يا كلب فاتشري وصحي * فقد أودى عمير بن الحباب
رماح بني كنانة أقصدتني * رماح في أعاليها اضطراب

(ومن بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول
فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما ان تدينوا للهذيل
وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بني الدميل

الدميل ابن لخم (ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب (ومن بني الفدوكس) بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصراني (ومنهم) قبيصة بن وائل له هجرة قتله شبيب الحروري وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطرى المنافقين فقال ان كان منافقا في دينه فقد كان شريفا في دنياه (ومن الاوس) تغلب كعب بن جعيل الذي يقول فيه جرير

وسميت كعبا بشر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل
وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

يطوف بها الظبي من الانس شادن
يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم باسرار المحبين حاذق
بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجيني بقلب طرفه
باطيب من نجوى الاماني وألطفا
(وقال)
الا عج على دار السرور فسلم
وقل اين لذاتي واين تكلمي
وقل ما حلت بالعين بعدك لذة
سواك وان لم تعلمي ذاك فاعلمي
وصفراء من صبغ المزاج برأسها
اذا مزجت اكاليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها
ظلامية الاحشاء نورية الدم
(كتب ابو الفضل بديع الزمان
الى ابي عامر عدنان بن محمد الضبي
يعزيه عن بعض اقاربه)
اذا ما الدهر جر على اناس
حوادثه اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا
احسن ما في الدهر عمومه بالنوائب
وخصوصه بالرغائب فهو يدعو
الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة
الرؤساء فليفكر الشامت فان
قال اقلت فله ان يشمت ولينظر
الانسان في الدهر وصروفه
والموت وصنوفه ومن فاتحة
أمره الى خاتمة عمره وهل يجد
لنفسه اثرا في نفسه ام لتدبيره
عونا على تصويره ام لعمله
تقديما لامله ام لحيله تاخيرا
لاجله كلا بل هو العبد لم يكن
شيأ مذكورا خلق مقهورا
ورزق مقدورا فهو يحيى جبرا

فهـذه تغلب ليس لها بطون تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا ججمة وتغلب غير ججمة ﴿ بكر بن وائل ﴾ القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وامهم البرشاء من تغلب ﴿ يشكر بن بكر ﴾ منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن أبي كاهل الشاعر ﴿ عجل بن لجيم ﴾ منهم حنظلة بن ثعلبة ابن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابي دلف ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ حنيفة بن لجيم ﴾ ولد له الديل وعدى وعامر فمن بنى الديل بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هودة ابن على بن ثمامة الذى يقول فيه اعشى بكر

من ير هودة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث بن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانى بن قبيصة ﴿ شيبان بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم جساس ابن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن جلد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانى بن قبيصة بن هانى بن مسعود ابن المزدلف عمرو بن أبي ربيعة بن أبي ذهل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت أبي قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى ما فعلا
بمتلف ومفيد لا يمن ولا * يعنف النفس فيما فاته عذلا
ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القبعثرى ويزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك ومن ولده معن بن زائدة وشبيب الحرورى ﴿ ذهل بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على ابن ابي طالب رضى الله عنه وله يقول على

وتيهك صبرا وليتامل المرء كيف كان قبل فان كان العدم أصلا والوجود فصلا فليعلم الموت عدلا فالعاقل من وقع من جوانب الدهر ما ساء بما سر ليذهب ما تقدم بما حضر فان أحب ان يحزن فلينظر يمنة هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه من تبطن هذه الاسرار وعرف هذه الديار فأعد لنعيمها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا وصحب البرية براى من يعلم ان للمنية رمحا ولقد نعى الى ابو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالى قعودا واماني سودا وبكيت والسخى جود بما يملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى افنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت اطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وامر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها وخبثت حتى صار اقل عيوبها ولعل هذا السهم قد صار آخر ما فى كنانتها وانكا ما فى خزانتها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من أفعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر ولا نرغبه فى الجزيل وهو الاجر فليرفيهما رأيه ان شاء الله * (وله) * الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب اكتبه يهنيه بمرض أبي بكر

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم أهل زمانه وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى ❁(قيس بن ثعلبة بن عكابة)❁ منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم قضة فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى أبا غسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات أيضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر وبجراة بن ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان ❁(اللهازم)❁ وهم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار ❁(اياد بن نزار)❁ ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وغمارة وثعلبة فولد غمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم

الا ابلغ بنى الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبى دواد الشاعر واما أنمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتأبى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الفرات أخى الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان ان هندا بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث ابن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بنى نزار بن معد ❁(القبائل المشتبهة)❁ الدول فى كنانة والدول بن حنيفة فى بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهودة بن على صاحب التاج الذى يمدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب بن حفصة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس * غاضرة فى بنى صعصعة بن معاوية وغاضرة فى ثقيف * تيم بن مرة فى قريش رهط أبى بكر * تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الادرم وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبه وتيم فى شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة

الخوارزمى وكانت بينهما مقارعة ومنازعة ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس مستظرفة قهره البديع فيها وبهره وبكته حتى اسكته ليس هذا موضعها لكنى اذكر بعد هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت بينهما اذ كان مالهما من الابتداء والجواب آخذا بوصل الحكمة وفصل الخطاب * اطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتى ووصف احواله صفتى اذا نظر علم ان نعم الدهر مادامت معدومة فهى امانى وان وجدت فهى عوارى وان محن الايام وان طالت فستنفد وان لم تصب فكان قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه فالشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن امن الاماته فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار وظمآن شربه الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكله ام يسر العاقل بسلاح قاتله هذا الفاضل شفاه الله وان ظاهرناه بالعداوة قليلا فقد باطناه ودا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد لكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد فلا تتصور حالتى الا بصورتها من التوجع لعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقانى سماع المحذور فيه بمنه وحوله ولطفه وطوله * وقال

فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش رهط
عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى
فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة
فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن فى تميم ومازن
فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن
فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم
فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى أسد
ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة
وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن
قاسط * اسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم
* ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجوع وربيعة
الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك
ابن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر ۞ (مفاخرة ربيعة) ۞ قال عبد الملك بن مروان
يوما لجلسائه خبرونى عن حى من أحياء العرب فيهم أشد الناس واسخى الناس وأخطب
الناس واطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا قالوا يا أمير المؤمنين
ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها أن تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير وملوكها
قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال
نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم اما أشد
الناس فحكيم بن جبلة كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه
حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به
الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وأنشأ يقول

ياساق لا تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

واما أسخى الناس فعبد الله بن سوّار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف
من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذ أبصر نارا فقال
ما هذه قالوا اصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعملنا له فأمر خبازه
أن لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم
فسمى مطعم الخبيص واما اطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد
قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أو درهم
او بعير او شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل وأما احضر الناس جوابا فصعصعة بن
صوحان دخل على معاوية فى وفد اهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا اهل العراق
قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم

البليغ فى مشافهة أخبار ومع
أبى بكر الخوارزمى) * أوّلها انا
وطئنا خراسان فما اخترنا الا
نيسابور دارا والاجوار السادة
جوارا لاجرم انا حططنا بها الرحل
ومددنا عليها الطنب وقديما كنا
نسمع بحديث هذا الفاضل
فنتشوّقه ونخبره على الغيب
فنتعشقه ونقدّر انا اذا وطئنا
أرضه ووردنا حوضه يخرج
لنا فى العشرة عن القشرة فقد
كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة
الادب نظمتنا وقد قال شاعر
القوم غير مدافع

اجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف
واختلف ذلك التقدير كل
الاختلاف وكان قد اتفق علينا
فى الطريق اتفاق لم يوجبه
استحقاق من بزبزوه ونضة
فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا
نيسابور براحة انقى من الراحة
وكيس اخلى من جوف حمار
وزى اوحش من طلعة المعلم بل
اطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصبة
جواره ولا وطئنا الا عتبة داره
هذا بعد رقعة قدمناها واحوال
انس نظمناها ونسخة الرقعة
انا بقرب من الاستاذ اطال الله
بقاءه (كما طرب النشوان مالت
به الخمر) ومن الارتياح للقائه
(كما انتفض العصفور بلله القطر)
ومن الامتزاج بولائه (كما التقت
الصهباء والبارد العذب) ومن
الابتهاج لمزاره (كما اهتزت

ويرحم صغيركم ولوان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا احلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمري ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما قولك لوان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا احلماء عقلاء فقد ولدهم خير من ابي سفيان آدم صلوات الله عليه فنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم واما اسلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه في أصحابه ثم قال يا أشج ادن مني فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط ۞(جمرات العرب)۞ وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث ابن كعب بن رعلة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لاتجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعني لاتجمعوهم في المغازي وأبو عبيدة قال في كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل فيها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

۞(انساب اليمن)۞ قحطان بن عابر وعابر هو هود النبي صلى الله عليه وسلم ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابي البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمسلف والمرداد ودقلى وتكلى ونبال وعور بيك وارادوهو ذم وهو جرهم وتوفين واخوتا وروح وارم ونو بت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبي) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولاثيا وسائرا والمتلس والعاصي والمتغشم وعاصب ومعوذ وشبيم والقطامى وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبي) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التي أولها * مابكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ سيدي لصديق طرأ اليه مما بين قصبتي العراق وخراسان بل عتبتي نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف رث الشمائل خلق الاثواب

بكرت عليه معرة الاعراب

وهو أيده الله وفي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري لافضي اليه بما عندي ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردي من اول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع في صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بامره لكنا اقطعناه جانب أخلاقه ووليناه خطة نفاقه وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جاذب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر في ذلك الى زي استغنته ولباس استرثه وكاتبناه نستقد وداده ونستلين قياده ونقيم مناكده بما هذه نسخته الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه اذ وجده يضرب اليه آباط القلة في اطمار الذلة فأعمل في ترتيبه اعمال المصادقة وفي الاهتزاز اليه اصناف المضايقة من ايماء بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع في صدر القيام عن القيام ومضغ الكلام وتكلف لرد السلام وقد قبلت ترتيبه صغرا واحتملته وزرا واحتضنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبني سبأ كلهم السبئيون الا حمير وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئي فليس بحميري ولا كهلاني ﴿ حمير ﴾ حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبا مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعريبا ووائلا ودرمي وكهلان وعميكرب ومسروحا ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذي كان بحضرموت (فمن بطون حمير) معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب ومطهر بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل رهط عامر الشعبي الفقيه وعداد بني ملحان وشعبان في همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميري ويقال له شعباني ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وأيضا رمدد منهم بنو فهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير غدرت وخانت * فعذرة الاله لذي رعين

ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو أول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع علي بن أبي طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فأعطاها الى ذي يزن والى ذي يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل ذو قيفان الذي كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول

وسيف لابن ذي قيفان عندي * تخير نصله من عهد عاد

حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم في همدان فمن حضور شعيب بن ذي مهدم النبي صلى الله عليه وسلم الذي قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب هذا النبي في جبل باليمن في حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام ﴿ الاوزاع ﴾ وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبا بن كعب وهم في همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر ابن سعد بن عوف سرمس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر ابن اسعد بن عوف شجيح بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو صيفي بن سبا الاصغر ابن كعب بن زيد بن سهل بن نبع وهو أسعد أبو كرب ﴿ التبابعة ﴾ تبع

وثياب الجمال ولست تقع هذه الجمال وفي هذه الاحوال اتقرر صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ناغية صباح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يعنون المعارف

وفيهم مقامات حسان وجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل

فلو طرحت بأبي بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأي الاستاذ أبي بكر أيده الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود والمتن الذي يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدي ورئيسي أطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التي لا يخلو منها من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى ما في نفسه أما ما شكاه سيدي ورئيسي من مصائبي اياه زعم في القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل

الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر ابن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبا بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرخ بن ذى جدن بن الحرث بن قيس بن سبا الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم المثامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريقيش بن قيس بن صيفى الذى افتتح أفريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم

(قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ان وبرة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن أشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل ابن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين ابن جشم بن سلح بن أسد بن وبرة فمن أشراف القين دعج بن كثيف وهو الذى أسر سنان ابن حارثة المرى ومنهم نديما جذيمة وهما مالك وعقيل ابنا فارج ولهما يقول المتخل

ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال اذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر * وكور علافى ونطع ونمرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن

وميكائيل فأما القوم الذين صدر عنهم سيدى فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ونلت المراد شعر

فان كنت قد فارقت نجدا وأهله
فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتى للاحرار كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان اعاننى على ما فى نفسى بلغت له ما فى النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمى بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار شعر

فما النفس الا نطفة بقرارة
اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهبنا كتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله ولست أسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكن أسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فحين ورد الجواب وعين العذر رمدة تركنا بغرة وطويناه على غرة وعمدنا الى ذكره فمحوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر

زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى جدة بن جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشأم قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعاتبة ابنا سليم بن منصور ومن بنى أكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية ابن جبير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد ابن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فأقام فيهم وانتسب اليهم ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل أبى البخترى العاصى ابن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من أبيه البخترى * أو بشرن بمثلها منى أبى
أنا الذى أزعم أصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن أقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طلحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة أخى بنى عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بنى المنبه الذى صار الى معديكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * أكر عليهم وأذب وحدى
لعمرك ان وليت اليوم عنهم * لتنقلبن مصروعا بجهد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو ابن جذيمة سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان ابن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أنقض منها المفتول وأبرم المسحول وأحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث منهم خالد بن عرفطة ولاه

وصيرنا الاثير الاسماع ذكره ولا تودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على فكاتبناه بهذه نسخته * أنا أرد من الاستاذ سيدى أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم تصف والبس خلعة بره وان لم تضف وقصاراى أن أكيله صاعا عن مد فانى وان كنت فى الادب دعى النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنيقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقى أن يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسيدى أبقاه الله نافسنى فى القبول أولا وصارمنى فى الاقبال آخرا فاما حديث الاستقبال وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة فلم أختار قعود التعالى مركبا وصعود التغالى مذهبا وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقى اليه وقد قيد الفؤاد برحا الى برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فاعفى نفسه من كلف الفضل تجشمها فليس الا غصص الشوق أتجرعها

سعد بن أبي وقاص مينة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصي لامه وهو الذي اعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل ابن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا ❁(كهلان بن سبا)❁ الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة فهؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء ❁(فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها)❁ عمرو بن عوف بن مالك بن اوس وهم بنو السمعية يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * زيد بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الذي حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابو سفيان الحرث بدري وابو مليل بن الازعر بدري * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله في الاسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري حكم في بني قريظة والنضير وعمرو اخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم احد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سمال شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم احد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم احد واخوه عمرو بن سلامة قتل يوم احد ورافع بن يزيد بدري * زعورا بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان ابو الهيثم نقيب بدري عقبي واخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم احد * خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدي بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولي الكوفة لابن الزبير * واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن امية وعائشة بن نمير الذي ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمي بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدري عقبي نقيب قتل يوم احد * عامرة هم أهل راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت ❁(الخزرج)❁ فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم ابو أيوب خالد بن زيد بدري وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث بن رفاعة وامهم عفراء بها يعرفون شهدوا بدرا وابو أمامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحرثة بن النعمان

وسلك السمر أنذر عهلولم أجزه من نفسي وأنا لو أعرت جناحي طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره
وان لامني فيك السهى والفراقد

وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد تلاميذه وخدمه وجشم للايجاب قدمه وطلع علينا مع الفجر طلوعه وتظمتنا حاشيتا دار الامير أبي الطيب فقلنا الآن تشرق الحشمة وتسير وتنجد في العشرة وتغور وقصدناه شاكرين لما آتاه واستطرنا عادة بره ومادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفناه في تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

وأنشدنا قول ابن عصرنا

أحبك في البتول وفي أبيها
ولكني أحبك من بعيد

وبقينا نلتقي خيالا ونقنع بالذكر وصالا حتى جعلت عواصفه تهب وعقاربه تدب والمجلس طويل بدا (قلت) ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلي أسامح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان في باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمي)

بدرى * مندول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وابو عمرونة وهو بشير بن عمرو قتل مع على بن ابى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدرى * جديلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبى بن كعب بن قيس ابن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدرى * معاوية هو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبى عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام * ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدر يان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدرى وعامر بن أمية بدرى قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى وابو خارجة وهو عمرو بن قيس بدرى وابنه صبرة ابو سليط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدرى وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان فى قوله * ديار من بنى الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدرى وقيس بن أبى صعصعة بدرى وغزية بن عمرو عقبى * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدرى عقبى نقيب وخلاد بن يزيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبى نقيب قتل يوم احد وخارجة بن زيد بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدرى عقبى وأبو النعمان بن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدرى وابو الدرداء وهو عمرو بن زيد وعبد الله بن زيد الذى أرى الاذان وسبيع بن قيس بدرى وهمام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم ابو مسعود عقبة بن عمرو بدرى عقبى وعبد الله بن الربيع بدرى وابو سعيد الخدرى وهو مسعر بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذى دعا الى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة والمنذر بن عمرو بدرى عقبى نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذى قتل القيطون * القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن لرخش بدرى والحرث بن حرمة بدرى * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد ابن لبيد بدرى وفروة بن عمرو بدرى عقبى وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين باحد * العجلان بن زيد بن سالم بن

ما لم يقعد هذا الفاضل على بساط شرع طواه ومورد حرب احتواه ولكنى ألومه على مانواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ اتمامه وأقول قد ضرب فأين الايجاع وأنذر فأين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعيده فأين عديده وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد

هذى معاهده فأين عهوده

وما أهول رعده لو أمطر بعده اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان فانه أشفق لغريب ان يظهر عواره وان طار طواره وان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الى وأجحف بفضله من حيث أتى على وأوهم الناس انه هاب البحر ان يخوضه والأسد ان يروضه وشجعنى على لقائه بعد ما برع فى باعاته فبينا كنت نشدأ

ان جنبى على الفراش لناب

اذ أنشدت

طاب ليلى وطاب فيه شرابى

وهنا انا اقول

مالقلبى كأنه ليس منى

اذقلت

أين من كان موعدا لى بأنى

فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند قدومنا أو الاستزارة لكان فى الضرب احسن وفى طريق المعاشرة اذهب لا ولكنه وعد بالمباراة اولا وهددنا بالمسائل ثانيا واخلف فى التخالف ثالثا فأبلغ وجدى اليه واعرض

عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بني العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان
البدري قتل يوم احد وعباس بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدري وعصمة بن الحصين
ابن وبرة بدري وابو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن
عوف بن الخزرج سمي الحبلي لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وابنه
عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولي بدري * بنو زريق بن عامر
ابن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس
بدري عقبي قتل يوم أحد وابو عبادة سعد بن عثمان بدري وعقبة بن عثيم بدري والحرث بن
قيس بدري وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدري ومسعود بن سعد بدري ورفاعة
ابن رافع بدري وأبو رافع بن مالك أول من اسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن علي بن
أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة
والسلام ومعاذ بن الصمة بدري وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبي عامر
بدري ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدري وهو الذي قطع رجل أبي لهب وأخوه معوذ بن عمرو
قتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعي وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن ابي
كعب الذي يقول لعمر ابيها ما تقول حلائلي * ألا فزعنها مالك بن ابي كعب
وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وابو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن
ابن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن ابي الحقيق هذا نسب
الانصار ﴿خزاعة﴾ هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها
خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر في اقبالهم من اليمن وذلك ان بني مازن من
الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له
غسان فمن شرب منه فهو غساني واقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم اقبل
اسلم ومالك وملكان بنو قصي بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد
فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر
وذلك ان عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث هو محرق لانه اول من عذب بالنار وثعلبة
العنقاء وهو أبو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وابو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو في
همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء
غسان فليس يقال لهم غسان ﴿بطون من خزاعة﴾ خليل بن حبشية بن سلول بن
كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن
حبشية الذي باع مفتاح الكعبة من قصي بن كلاب وهلال بن خليل وكرز بن علقمة
الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذي اعاد معالم الحرم في زمن
معاوية فهي الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر * غبر بن حبشية بن سلول بن كعب بن
ربيعة بن خزاعة فمن بني غبر بشر بن سفيان الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وحجلة
ابن عمرو والذي ذكره ابو الكنود في شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن حجلة ومالك
ابن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح

شرق عليه وقلة ان كنت
ندمت على الضال فلا تندم على
الانفصال فان طويت نساجيت
الجهاد فانشرنا حيث الوداد
وان لم تلقنا في باب المكاثرة
فأتنا من باب المعاشرة (وله الى
الامام ابي الطيب سهل بن محمد)
قد كان الشيخ يعدني عن هذه
الحضرة عدات أشم لها الانف
لاذهابا بتلك الفواضل عنها
لكن استحالة من هذا الزمان
ان يجود بها فحين اشرفت على
الحضرة ماجت الي امواج
الشرف منها وخلص الي نسيم
الكرم عنها واحتفى على رسم
الاجلال بمركوب شامخ ومركب
ذهب سابغ وجنيب شرف
زائد وسرت بحمد الله محفوفا
بأعيان الكتاب وعيون الرجال
حتى شافهت بساط العز مستقبلا
ملك الشرق أدام الله علوه
فجذب ضبعي عن ارض الخدمة
الى جوار ولي النعمة حرس الله
مكانه فاهتزاه تزازفات سمة
الاكرام وتجاوز اسم الاعظام
الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح
الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت
منه نعاب العقاب وخاطبني
بمخاطبات نشدت بها ضالة الكرم
وهلم جرا الى ما تبعها من جميل
الانزال وسني الانزال وطرأت
من الشيخ العميد على شخص
يسعه الخاتم ولا يسعه العالم
ويهتز عند المكارم كالغصن
ويثبت عند الشدائد كالركن
وسلطان يحمل حلم السيف مغمدا

ابن عبد مناة الشاعر ونواش بن ابي امية حليف بني مخزوم وهو الذي يحجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيي بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله ابن كريز بن الحداجية الشاعر واسمه قيس بن عمرو * حزام بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم اكثم بن أبي الجون وسليمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر * ام معبد وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة * غاضرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولي شرطة علي بن أبي طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله بن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب في الاسلام وعمرو بن سالم الذي يقول لاهم اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * علي بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتل أهل بدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وابو مالك القائد وهو اسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد اهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * أسلم بن أفصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن أفصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن عبد الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله ابو مسلم بخراسان * سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حومد بن رزاح كان شريفا وابو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام تم نسب خزاعة ﴿بارق والهجن﴾ ولد عدي بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن بخزاعة وبارق والهجن من بني حارثة بن عمرو بن عامر فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن اوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة جاهلي شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

ومن

و ينقضي مجردا فهو عند الكرم لين كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته وملك يأتي الكرم نية والفضل مجية ويفعل الشر كلفة او خطيئة فهو ضر وري لانه تفوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق ايده الله ملكا يشاهد عيانا وجبلا قدسي انسانا وحسنا قد ملئ احسانا واسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد امسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر ادام الله عزه فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه وقسمي من غناه اوفر من قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه ويدي الى خزانته اسرع من يده وان قصدت ان افرد لكل مدحا واعير الجملة شرحا اطلت فهلموا الى ما افتتحت الكتاب لاجله وورد للخوارزمي كتاب يتقلب فيه على جنب المرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر في اذيال الكلال ويذكر ان الخاصة قد علمت لاينا كان الفلج فقلت است الباتن اعلم والخوارزمي اعرف والاخبار المتظاهرة اصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد والعودان نط احمد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندي اذا ماشاء كل ماساء وهي طويلة

ومن الهجين عرفجة بن هرثمة الذى حمى الموصل وعداده فى بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب وألمى بنو الهجين حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن مازن بن الازد ومنهم ابو شجرة بن نجنة هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفى ابن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمر ومنهم المهلب بن أبى صفرة واسم أبى صفرة ظالم بن سراق و جديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا و ثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الجمر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسى الماسخية كان اول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر ابن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابى جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذى يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطان ويحمو بطن وزياد بطن ومعاوية بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان ابن نصر بن هوازن فمن بنى شدان صبرة بن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بنى معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبى عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الا كبر من بنى دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدروج ومنهم بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم و بنو خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بنو راسب ابن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله على بن أبى طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بنى راسب فى قضاعة ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد صاحب الروضة (وقال فيه بعض الشعراء)

سألنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن احجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حى فى العرب العائف الذى يزجر الطير (ولهم يقول كثير عزة)

تيممت لهبا ابتغى العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس فى الجاهلية وكان اسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبى عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم ابن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع

فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد اعاد البديع معنى قوله فى صدر حكايته مع الخوارزمى فقال فى رقعة كتبها الى أبى سعيد الاسماعيلى وقد وقفت به الضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كأبى بل رقعتى أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كمهلهل وربيعة بن مكدم وعتيبة بن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فما ترك لى من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا برة الا ابتزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا خلعها وأنا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولى الخلاف بجلاله والفرج بسهله وهو حسبى ونعم الوكيل وليس البديع بأبى عذرة هذا الخطاب وسترى نظيره هذا المعنى فى هذا الكتاب (ومن انشائه فى مقامات أبى الفتح الاسكندرى) قال حدثنى عيسى بن هشام قال كنت فى بعض بلاد بنى فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسمان سحا وأنا أهم بالوطن فلا الليل يثنينى بوعيده ولا البعد يدنينى بيده وظللت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوام

جرموز والفراديس ٢ جمع فردوس والقساملة جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ بن دوس (وفيهم يقول الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* علك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعلك أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو علك بن عدنان اخو معد بن عدنان وفي علك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران ونمران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو نمير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبي شمر الاعرج ملك غسان الذي يقال فيه الجفني وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام (بجيلة) وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه (وفيهم يقول الشاعر)

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

ومنهم الضحين بن مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل احد بني عائذة بن عامر بن قداد كان شريفا وهو الذي ابتدا منافرة بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهو بنو عائذة بن عبقر ابن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية ابن أسلم بن احمس رهط عمار الذهبي ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس زهادية وعدية وتينان وعرينة بن زيد (خثعم) هو خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث أخي الازد بن الغوث ففي خثعم عفرس وباهس وشهران فيها الشرف والعدد من بني شهران بن وحالة بن عامر بن ربيعة منهم اسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة (وهو القائل)

وكلهم يسائل عن نفيل * كأن على الحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذلك علي شينا

الاززدوان قسملة لقب عائذ بن عمرو أخي حذيمة والاشاقر حي باليمن وبه تعلم ما في كلامه من القصور

الخيل فبينا أنا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط أسج ولا سابح الا السبح ولا بارح الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجالدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية ازدية وأنا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما اصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا تميطه الاعلام قلت فما الطعمه قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرفده بنان وقصارى كريم تنفض الى حقيبته ويخف لي جنيبته كابن حرة طالع الي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروب الشمس سالكه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعتني آثاره ولا ينسلك عنها أقرب منها وأومأ الى ما كان يلبسه فقلت تحاذور الكعبة أستاذ له في الصنعة تفاذ بل هو فيها استاذ ولا بد أن ترشحه وتسمح عليه وقلت له يا فتى قد أجليت عبارتك فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامي من شعري ثم استمد

٢ قوله جمع فردوس الخ الذي في القاموس الفردوس كعصفور بن الحرث بن مالك بن فهم بن غنم بن فردوس أبو حي من

يرثه وفيهم تقريره يسرويته ملا الوادي وأودع أحشائي الليل والقلى وخمس تمس الارض لكن كلا ولا

فابك

فانك لو رأيت ولم تربه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحى أبدا بشئ * ولا تأسى على ما فات عينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم عثعث بن مخافة وهو الذى هزم همدان ومذحج (وله يقول الشاعر)

وبنو نومة لم يدخل الذل وسطها * قرية انساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس عثعث * بنوه وأبناء الاقصر جيدها

ومنهم حمران الذى يقول

أقسمت لا أموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا
* أخاف ان أخدع او أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقبل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه ❁(همدان)❁ هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق ابن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرث بن عميرة الذى يمدحه أعشى همدان (بقوله)

الى ابن عميرة تخدى بنا * على أينها القلاص الضمر

ومن بنى بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون بن شهاب ابن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية ابن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم على ابن أبى طالب رضى الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدالانى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسخ ابن رانع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا يال همدان ظالم

عرضت على نار المكارم عوده
فكان معما فى السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته
وساهلته فى بره فتسهلا
ولما تجالينا وأحمد منطق
بلالى فى نظم القريض عبابلا
فاهتز الاصار ماحين هزنى
ولم يلقنى الا الى السبق اولا
فلم اره الا اغر محببا
وما نحته الا اغر محجلا
فقلت على رسلك يافتى ولك مما
يعجبنى حكمك فقال الجنيبة
قلت ان وما عليها ثم قبضت بجمعى
عليه وقلت لا والله الذى الهمها
لمسا وشقها من واحدة خمسا
لا تزايلنا او نعلم علمك فحدر لثامه
عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو
الفتح الاسكندرى فما لبثت ان
قلت
توشحت ابا الفتح
بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا
وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال
ابو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير
الاسدى على عبد الله بن الزبير
ابن العوام فقال يا امير المؤمنين
ان بينى وبينك رحما من قبل
فلانة الكاهلية هى اختنا وقد
ولدتكم وانا ابن فلان فلانة
عمتى فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت
وان فكرت فى هذا اصبت الناس
كلهم يرجعون الى اب واحد
وام واحدة فقال يا امير المؤمنين
ان نفقتى قد ذهبت قال ما كنت
ضمنت لاهلك انها تكفيك الى

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم ارحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم ابو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفي همدان الهان ابن مالك وهو اخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية ❁(كندة)❁ ٣ كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضي ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولي حمص وشهد مع علي وعدي بن الابر صاحب علي وهو الذي قتله معاوية صبرا ومنهم نوهرة بن حجر لهم مسجد الكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذي اجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة وفي كندة معاوية الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر القرد سمي بذلك لسواده واهل اليمن يسمون الجواد القرد وهو معاوية قطع الجد كان لا يتقاد احدهم سموا الاقطع بجوادهم فمن بني حجر القرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وابضعة اخوهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر القرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالهجير اربعة * مخوسا ومشرحا وجمدا وابضعه

ومن بني امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرؤ القيس بن عابس من اشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور وامرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث ابن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف بن محلم الشيباني ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا اشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر ومنهم الجون بن يزيد وهو اول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصين بن نمير السكوني صاحب الجيش ومسلم بن عقبة صاحب الحرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدي وسعد ابنا اشرس بن شبيب بن السكون وامهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن اشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلي وهو محمد بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن اشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوي بن مانع الذي زعم اهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابي كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة ❁(مذحج)❁ ومن بني ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطيء بن ادد والاشعر بن ادد وقال ابن الكلبي ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيء بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن ادد وله الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمي قتله الترك ايام عمر بن عبد العزيز وهم موالي ابي نواس وفي بعضهم يقول

ائذن بجلع الهيثم قال يا امير المؤمنين ان ناقتي قد نقبت ودبرت فقال له اخصفها ببرد خفها وارفعها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا امير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا امن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

ارى الحاجات عند ابي خبيب
تكدن ولا امية في البلاد
من الاعياص او من آل حرب
اغر كغرة الفرس الجواد
وقال حين انطع ذات عرق
الى ابن الكاهلية من معاد
رقات اعصبق اذ نوار كابي
افارق بطن مكة في سواد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لي اما اخس من عمته الكاهلية لنسبني اليها وكان ابن الزبير يكنى ابا بكر وابا خبيب قال الصولي انشدنا المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا اشهب اصم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

قالوا اجزعت فقلت ان مصيبة
جلت رزيتها وضاق المذهب

قال ابو بكر هكذا انشدنيه ابن المعتز على ان التجنيس افسد النحو بوزن

قالوا كبوت فقلت ان وربما
ذكر الكبير شبابه فتطربا
كيف العزاء وقد مضى لسبيله
عنا فودعنا الاصم الاشهب
دب الوشاة فباعدوه وربما
بعد الفتى وهوا لحبيب الاقرب

قوله كندة بن عفير الخ الذي في الاشتقاق انه عفير بن عدي وفي ابن حزم وغيره ان كندة لقب لثور بن عفير فتأمل اه باشية

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم انم

وانما سمي سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بنو قتيرة بن مطلة ومن بطون سعد العشيرة جعفي بن سعد العشيرة ابن مالك بن ادد وصعب بن سعد العشيرة دخل في جعفي ولد سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدي عدل وهو قول الناس فلان على يدي عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشراف جعفي ابو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل ابن الاصهب كان أبعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت الى الملقاء في مائة فارس من بني اسد فقتله بنو سعد ففيه يقول نابغة بني جعدة

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا

وعلقمة الحزاب أدرك ركضنا * بذي الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومنهم الاشعر بن ابي حمران الذي يقول فيه

أريد دعاء بني مازن * وراق المعلى بياض اللبن

خليلان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغي السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفي ومن بني سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه ابن أود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاءة بن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن أود من ولده عاقبة بن يزيد العاصي وبنو فرن لهم مسجد بالكوفة زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر ومن ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بني زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعامر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمي الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بني زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن ابي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة ومن مذحج جنب وصداء ورهاء ومن بني جنب منبه والحرث والعلا وسيحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة هم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحي الفقيه ومنهم معاوية الخير ابن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذي اباره مهلهل وفي ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة أخو كليب وائل

اعذر من تغلب بالقيت * أخت بني الاكرمين من جشم

أنكرها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من ادم

لله يوم غدوت فيه ظاعنا
وصلت قربك اي علق أصابه
نفسي مقسمة أقام فريقها
ومضى لطيته فريق يجنب
الآن اذ كملت اداتك كلها
ودعا العيون اليك حسن معجب
وغدوت طائر اللجام كأنما
في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة
وكأنما تحت الغمامة كوكب
أنساك لا زالت اداة ...
نفسي ولا برحت عليك تنكب
اصبحت ملك الناس حين رأيتني
وقوي حبال من حبالك تقضب
يا صاحبي امل ذا من امره
عجب اتفق ... من يعجب
أن تصدا عصفته مشكورة
او غد لا قصفة لا تذهب
عوجا فتى ولامر حيارى ترددا
نظرا وقل لي ... المرحب
منع الرقاد جوى فصدعه الحشى
مما كاده ... منصب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية مازالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقال المزاح من ادنى منزلته الى أقصاها عشرة ابواب المزاح أوله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدي السرائر لانه يظهر المعاير والمزاح يسقط المروأة ويبدي الخنى لم يجر المزح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره

لو بأبانين جاء يخطبها ✽ زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الحبا من أدم اى انه ساق اليها فى مهرها قبة من أدم ✽ صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج ✽ رهاء بن منبه بن علة ابن خالد بن مالك ومنهم هزان بن سعد بن قيس بن سرح كان من أشراف اهل الشام ✽ بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المجعل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومريثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم الأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة ✽ الا يا آل تيم أطلقوا من لسانيا

وتضحك منى شيخة عبشمية ✽ كأن لم ترى قبلى اسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس بنى الحرث عاش مائة سنة وكان يقال لابنه فارس الاربعة قاتلت همدان من ولده كثير ابن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة بن الحرث وفى بنى الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذى قتل المنتشر الباهلى وفيهم زياد بن النضر صاحب على والربيع بن زياد ولى خراسان ايام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن ابان هؤلاء بنو الحرث بن كعب ✽ الضباب فى بنى الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بنى مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فى بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة واسدا منهما تفرقت مسلمة ✽ كنانة وأسد ابنا مسلمة فمن بنى كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا فاشرة وأمهما حبابة بها يعرفون منهم ابن ابى ربيعة بن صبح الذى يقول له عمرو بن معد يكرب

تمنانى ليقتلنى أبى ✽ نعامة قفرة بغت المبيضا

ومن بنى حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلى ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فى بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بنى جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النقع ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ✽ ومن بنى هبيل بن سعد بن مالك ابن النخع سنان بن قيس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبد الله القاضى ومن بنى صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب على بن أبى طالب قتله الحجاج وفى النخع جشم وبكر فمن بنى جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكذف وعلقمة بن قيس وأخوه أبى بن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد فولد عنس

والحرب كبيره وليس بعدها حرب لا عفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد ابن صفوان فقال ينشق أحدكم اخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح اخذ هذا المعنى (محمود بن الحسين الوراق فقال)

تلقى الفتى يلقى اخاه وخدنه
فى لحن منطقه بما لا يغفر

ويقول كنت ممازحا وملاعبا
هيهات نارك فى الحشى تتسعر

اوما علمت وكان جهلك غالبا
ان المزاح هو السباب الاصغر

(فقر فى هذا النحو لأهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة أوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال ايوب بن القريه) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان سئل أجاب وان نطق أصاب وان سمع العلم وعى وان حدث روى وأما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتم

سعد الاكبر وسعد الاصغر مالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية ويامًا * فمن بنى مالك بن عنس الاسود بن كعب الذى تنبأ باليمن ومن بنى يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى سعد الاكبر الاسود بن كعب تنبأ سعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى يحابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وأنعم * فمن بنى ناجية بن مراد فروة بن مسيك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرنى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفى ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند ابن عمرو وقتله عبد الله بن الثشرى يوم الجمل وقال فى ذلك

انى لمن يجهلنى ابن الثشرى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن مكشوح ﴿طيئ﴾ هو طيئ بن ادد اخو مذحج ويقال ان مذحجا فى رواية ابن الكلبى هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فأما بنو حور بن جديلة فهم ابون وليسوا من الجبلين وأما جندب بن جديلة فهم من الجبلين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن ردمان بن جندب فمن بنى ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال فى المعلى

كأنى اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم

أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم ابن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدى فعرفت حتى هدانى الله للاسلام وسرنى ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهنى بطن فمن هنى اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بنى سلامان بنو بحتر بطن فى طيئ ومن بنى بحتر عرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم

لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال ابو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامدين لارضنا
سنيح فقال القوم مر سنيح

فهاب رجال منهم فتقيفوا
فقلت لهم جار الى ربيح

عقاب باعقاب من الدار بعدما
نأت نأية بالظاعنين طروح

وقالوا حمامات فحم لقاؤها
وطلح فنيلت والمطى طليح

وقال صحابى هدهد فوق بانة
هدى وبيان بالنجاح يلوح

وقالوا دم دامت مواثيق بيننا
ودام لنا حلو الصفاء صريح

امينا ليوم البين أسرعوا كفا
من القنن المطور وهو مروح

ونسوة شحشاح غيور يحفنه
اخى ثقة يلهين وهو مشيح

يقلن وما يدرين انى سمعته
وهن بأبواب الخيام جنوح

أهذا الذى غنى بسمراء موهنا
أتاح له حسن الغناء مثيح

اذا ما تغنى أنّ من بعد زفرة
كما أنّ من حر السلاح جريح

وقائلة يا دهم ويحك انه
على ما به من غنة لمليح

فلو أنّ قولا يجرح الجلد قد بدا
بجلدى من قول الوشاة جروح

وهذا من غريب الزجر مليح التناول (قال ابو العباس) محمد بن يزيد أنشدنى اعرابى فى قصيدة (ذى الرمة) التى أولها

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يروهما الرواة فى ديوانه وهما

فسماه زيد الخير وقال ما بلغني عن أحد إلا رأيته دون ما بلغني إلا زيد الخيل وفي طيئ سدوس وهي مضمومة السين والتي في ربيعة مفتوحة السين ومن بني ثعل عمرو بن عبد المسيح كان أرمى العرب وإياه يعني امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم (الاشعر) بن أدد أخو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي فولد الاشعر الجماهر والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعر بنو مراطة ومنامة وأسد ومهلة وعكابة والشراعبة والشمانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وكان أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور

قد خاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى أمره ومنهم أبو مالك الاشعري زوجه النبي عليه الصلاة والسلام احدى نساء بني هاشم وقال لها ما رضيت ان زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالاترج الذي ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو أدد وهم مذحج وطيئ والاشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ❁(لخم)❁ هو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد فولدت لخم جزيلة وغمارة ومنهما تفرقت بطون لخم فمن بني غمارة بنو الداري وهو هانئ بن حبيب بن غمارة منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفي غمارة الاجيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طيئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش ومن بني غمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وفي جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اداس وحجر وبشكر وادرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفي جزيلة بن لخم أيضا الجرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدي ابن زيد العبادي وفيهم بنو صنارة وفيهم جدس بن ادريس بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذي استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب ❁(جذام)❁ هو جذام بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد ولد جذام حراما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بني جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن تزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون في بني شيبان وفي حرام بن جذام بنو غطفان وأفصى ابنا سعد بن اياس بن حرام وفيهما عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بني أفصى بن سعد روح بن زنباع وزير

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة
من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب الاغتراب وقضبة
قضب النوى هذي العيافة والزجر

(وقال آخر)

دعا صرد يوما على غصن بانة
وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصرير وشحط وغربة
فهذا لعمري نأيها واغترابها

وقد أكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدي بذلك وتجري على حكمه حتى ورد النهي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد

(قال الاول)

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث البرجمي)

وما عاجلات الطير تدني من الفتى
نجاحا ولا عن ريثهن تخيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيب

(وقال الكميت بن زيد الاسدي)

ولا أنا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم مر أعضب

(وقال شاعر قديم)

لا يمنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا
س ولا التيامن بالمقاسم
ولقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم

عبد الملك بن مروان وقيس بن زيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني غطفان بن سعد عبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله في غطفان بن قيس وغيرهم في جذام ۞ (عاملة) ۞ هو الحرث بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه بن مالك فمن بني معاوية بن عاملة شعل وسلامة وعجل بطون كلهم في اشراف عاملة فولل بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر ومنهم قعيسيس الذي اسر عدي بن حاتم الطائي فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فاطلقه بغير فداء وهؤلاء بنو عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدي بن الحرث وكندة بن عمير بن عدي بن الحرث ۞ (خولان) ۞ هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه ۞ (جرهم) ۞ هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن قحطان بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر ۞ (حضرموت) ۞ هو ابن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحر وذو نهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضجيع وبنو حجر وبنو رحب وبنو افرن وبنو قليان ۞ (قول الشعوبية وهم أهل التسوية) ۞ ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا فخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صامت حتى تصير كالحني وصلت حتى تصير كالأوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ أبيتم الا خلافه واعانكم الى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله ان يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لاحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من

فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالشائم
وكذاك لاخير ولا
شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في الزبو
ر الاوليات القدائم

(ولقد) احسن ابن كناسة في رثاء ولده يحيى أنشده أبو العباس ثعلب

نعمت فيه الفال حتى رزئته
ولم أدر ان الفال فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن
الى رد أمر الله فيه سبيل

وروى المدائني قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بني نهد فقال يا أخا الحجاز مالي أراك كاسف اللون قال ماعلمت الا خيرا قال فهل رأيت في طريقك شيأ أنكرته قال لا والله الا في منزلي هذا فاني رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة
ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو أني اشاء زجرته
بنفسي للهدي هل انت زاجره
فقال غراب لاغتراب من النوى
وفي البان بين من حبيب تجاوره
فما أعيف النهدي لا دردره
وأزجره للطير لا عز ناصره

ثم أتى قبر عزة فأناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول

حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربي على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شيء أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولو لم يكن له الا المنارة الاسكندرية التي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها او كيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والافوه والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني أردت ان تبعث الي رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بالنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض لها ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهو أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهي اشرف لعبة ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذي تفتخر به العرب على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال
* وأوثق عند المردفات عشية * فقيل له ويحك واي فخر لك ان لحقوا بالعشي وقد نكحن وامتهن وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

ويرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
وأنا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شد الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبي

اراد بابن النعامة باطن القدم وسبى ابن هبولة الغساني امرأة الحرث بن عمرو الكندي فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال لها هل كان اصابك قالت نعم والله فما شقات النساء على مثله فاوثقها بين فرسين ثم احضرهما حتى قطعاها وقال في ذلك

أقول ونضوي واقف عند رأسها
عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان تزيرني
بلادك فتلاء الذراعين صيدح
وقد كنت أبكي من فراقك حية
وانت لعمري اليوم انأى وانزح

وقال جرير

بان الخليط برامتين فودعوا
أو كلما اعتزموا البين تجزع
ان السوانح بالضحى هيجنني
في دار زينب والحمام الوقع

(وقال) عوف الراهب خلاف هذا

غلط الذين رأيتهم بجهالة
يلحون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للأباعر انها
مما يشت جميعهم ويفرق
ان الغراب بيمنه تدنو النوى
وتشتت الشمل الجميع الاينق

(وقد) تبعه في هذا المذهب أبو الشيص فقال

ما فرق الاحباب بعـ
ـد الله الا الابل
والناس يلحون غرا
ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا
ب البين تطوى الرحل
ولا اذا صاح غرا
ب في الديار احتملوا
وما غراب البين الا
ناقة أو جمل

(وما أملح ما قال القائل)

زعموا بأن مطيهم عون النوى
والموذنات بفرقة الاحباب
ولو انهم احتفوا لما أبغضتها
ولما بهم سبب من الاسباب

(وكان) علي بن العباس الرومي مفرط

كل أنثى وإن بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور

إن من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

(وفيها يقول)

إذا لم تستطع أمراً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بني منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها إلى أهلها بعد أن وقع بها فهكذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها فلما أتى الله بالإسلام كان العجم شطر الإسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى الأحمر والأسود من بني آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم علي وصهيب ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيباً على المهاجرين والأنصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أنا بالذي أستخلف فذكر له الستة من أهل الشورى فكلهم طعن عليه ثم قال لو أدركني سالم مولى أبي حذيفة حياً ما شككت فيه فقال في ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلا جميع قبائل الأنصار

لم يرض منهم واحداً لصلاتنا * وهم الهداة رعاة الأخيار

هذا ولو كان المقدم سالم * حياً لنال خلافة الأمصار

ما زال هذي العجم تحيي دوننا * إن العريب لفي عمى وخسار

(وقال بحير) يعير العرب باختلافها في النسب واستلحاقها الأدعياء

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر

وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر

فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر

بنو الأصفر الأملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الأكاسر

أتطمع في صهري دعياً مجاهراً * ولم تر ستراً من دعي مجاهر

وتشتم لؤماً رهطه وقبيله * وتمدح جهلاً طاهراً وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاماً في كتاب النساء والأدعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوماً ليس بيني وبينهم * أواصر إلا دعوة وبطون

إذا ما دعا باسمي العريف أجبته * إلى دعوة مما علي يهون

لأزد عمان بالمهلب نزوة * إذا افتخر الأقوام ثم تلين

وبكر ترى أن النبوة أنزلت * على مسمع في البطن وهو جنين

وقالت تميم لا نرى أن واحداً * كأحنف حتى الممات يكون

فلا لمت قيساً بعدها في قتيبة * إذا افتخروا إن الحديث شجون

الطيرة شديد الغلو فيها قال علي ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ويقول إن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وإن علياً رضي الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر في العقرب ويزعم أن الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وأن بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وأن الأكثر في الناس إذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدي إلي عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في إحدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لي أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لي من بعض السطوح فماتت وجفاه القاسم بن عبيد الله فجعل سبب ذلك المغنيتين وكتب إلي

أيها المتقي بحول وعور
أين كانت عنك الوجوه الحسان
قد لعمري ركبت أمراً مهيناً
ساءني فيك أيها الخلصان
فصلك المهرجان بالحول والعو
ر أرانا ما أعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابنتك الحر
ة مصبوغة بها الأكفان
وتجافي مؤمل لي خليل
لج فيه الجفاء والهجران

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا بظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم والى قول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع ايها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربي على عجمي فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بأمر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار فاذا جعلوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كأسنان الحمار وكيف يستوي الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبي عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني عليه فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

في بلدة لم تصل عكل بها طنبا ✽ ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا لجرم ولا لنهد بها وطن ✽ لكنها لبني الاحرار أوطان
أرض تبني بها كسرى مساكنه ✽ فما بها من بني اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهي أمة وقد غلطوا في هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء انما اللخناء من الاماء الممتهنة في رعي الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغيرت ريحه فاما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما لها سلالة فهل يجوز لملحد فضلا عن مسلم أن يسميها لخناء

(رد الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأي الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس

وعزيز على تقريع خل
لا يدانيه عندي الخلان
غير أني رأيت اذكاره الحز
م واشعاره شعارا يصان
لا تهاونن بطيرة أيها النظ
ظار واعلم بأنها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك وانظر
واستمع ثم ما يقول الزمان
قلما غاب عن أمور تعنوا
نسمعن وللزمان لسان
لا تكذبن بالهوى تكذب بالاخ
بار حتى يريك ما الايمان
لا يقودنك الهوى الى فترة الاخ
بار حتى يقدم البرهان
ان عقبى الهوى هوى تردى
طاول الظلماء ثبات دوان
لا تصدق عن الا بيين الا
بحديث يلوح فيه البيان
خبر الله ان مشأمة كا
نت لقوم وخبر القرآن
أفزور الحديث تقبل أم ما
قاله ذو الجلال والفرقان
أترى من يرى البشير بشيرا
يمترى في النذير يا وسنان
فدع الهزل والتضاحك باطر
رد والنصح منى مجان
فقد فرق حذاق اهل النظر في
المقال بين الطيرة والفال فقالوا
الطيرة كانت العرب ترجع الى
ما تقضيها وتجري على تقضيها
وكان الذي يهيجهم اذا ما رأى
ما يتطير منه رجع عنه وفي
ذلك ما يصرف عن الاحالة على
المقادير الجارية بيد مقضيها
النازلة على حكم قاسمها والفال
[illegible]

ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف والمكاثر عم ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاقهم وشرف انفسهم وبعد هممهم ألا ترى انه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذوائبها ومن أمية في أرومتها ومن قيس في أشرف بطن منها انما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم الا ترى ان عامر بن الطفيل كان في اشرف بطن في قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله ان أسمو بام ولا أب
ولكنني احمي حماها واتقي * اذاها وارمي من رماها بمنكب

(وقال آخر)

انا وان كرمت اوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل مافعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم اولى به تعني بقولها ان اولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم اوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم اوليته (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر)

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما انا مولى ولا انا عربي
اذا انتمى منتم الى احد * فانني منتم الى ادبي

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع منه فقال له ابن من انت يا غلام قال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رأيت اعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال في آخر كلامه واعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطووا على الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع به اهل العقول عن التعظيم

منه ويسر مهجته وليس هذا موضع تطويل في ايراد الدليل (وفي) جفاء القاسم بن عبيد الله اياه يقول معاتبا

ألم ترني اقرضتك الود طائعا
ولم تر قبلي معسرا اقرضا
لعمري لقد صورت ابيض مشرقا
فلم لا يرى وجه نعمائك ابيضا
فيا ويح مولاك استغاث بشربه
فاشرق فاستشفى شفاء فامرضا
ولولا اعتقادي انك الخير كله
لازمعت توديعا قضى الله ما قضى
واني وان دارت علي دوائر
لاعرض عمن صد عني وأعرضا
وما زلت عزافا اذا الزاد رابني
بخبث وعافا اذا الماء عرضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

واني للماء المخالط للقذى
اذا كثرت وراده لعيوف

وفي ابنة المسيبي يقول ابن الرومي يعزيه

أخا ثقتي أعزز علي بنكبة
دهاك بها صرف القضاء المقدر
أصبت وما المرء من حكم ربه
محيد وأمر الله اعلى وأقهر
وقد مات من لا يخلف الدهر مثله
عليك من الاسلاف والحق يبهر
تعزيت عمن اعوزتك حياته
ووشك التعزي عن ثمارك أجدر
لان اختلال الدهر في ابن وفي ابنة
يسير وكر الدهر شيخك أعسر
تعذر ان نبتاض من أمهاتنا
وآبائنا والنسل لا يتعذر
فلا تم لكن حزنا على ابنة جنسه
مضت وهي عند الله تحيى وتحبر
لعل الذي أعطاك ستر حياتها

والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى او كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب فى الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدرى أحدهم من ابوه وقد فخر الفرزدق ببنى ضبة حين يبتزون العيال فى حروبهم فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عواليها ستر

والهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها (وهو القائل فى بعض ما يفخر به)

ومنا التميمى الذى قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على الموالى عتاقه ولا احسان الا انا قد نأناه من الكفر واخراجناه من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا فى مكاتبتكم (وقدم) نافع بن جبير بن مطعم رجلا من اهل الموالى يصلى به فقالوا له فى ذلك فقال انما أردت ان اتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال واقرماه واذا قالوا عربى قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما يشاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار او كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه فى طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذى يحضر غريرا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى ابيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال) زياد دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت واراها قد قطعت على السلف وكانى انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف ارى ان نفسى لا تطيب اخى لامى وخالى ومولاى وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننت انى قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فانا اتولى ذلك منهم وابلغ منه فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف واتيت اهلى حزينا فلما كان بالغداة ارسل الى فعلمت انه اخذ برايى وترك رأى سمرة (ورووا) ان عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه

كساها من المجد الذى هو أسعر
فكم من اخى حربة قد رأيته
بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
فلا تمم لله فيها ولاية
ولا نظرا فالله للعبد انظر
وأنت وان أبصرت رشدك مرة
فذو النظر الاعلى برشدك أبصر

(ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)

لا تبعدن كريمة أودعتها
صهرا من الاصهار لا يخزيكا
انى لأرجو أن يكون صداقها
من جنة الفردوس ما يرضيكا
لا تيأسن لهافة زوجتها
كفوا رضيت الصداق مليكا

(وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر)

لكل أبى بنت يرجى بقاءها
ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها
وقبر يواريها وخيرهما القبر

(وقال عقيل بن علفة وكان أغير العرب)

انى وان سيق الى المهر
ألف وعبدان وذود عشر
أحب أصهارى الى القبر

ومنه أخذ عبيد الله قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البهرانى فانشدنا

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم اجب فى الليالى حندس الظلم
وزادنى رغبة فى العيش معرفتى
ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوما ان يلم بها
فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتى واهوى موتها شفقا

حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فانكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له ايدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت اظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت انى لا اعرفه لا اعرفه (وقالوا) ان امية بن خالد بن عبد الله لما وجه اخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدى فاقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من اكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين الفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين الفا فاقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فاخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين الفا من بيت المال وقتل امة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين الفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله أصابتها قالوا فاقدنا منه قال لا أقيد من ورعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله واحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الاصمعى) قال قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخى لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة ايام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تليق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد ان تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علقمة المزنى أشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال له عبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبنى هجناء ولدك (وهو القائل)

كانت بنو غيظ رجالا فأصبحت ❊ بنو مالك غيظا وصرنا مالكا
لحى الله دهرا ذعذع المال كله ❊ وسود استاه الاماء العواركا

(وقال) ابن أبى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان ابن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن افقه اهل

والموت اكرم نزال على الحرم

وكانت امية بنت اخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فانشدنا

امست امية مغمورا بها الرجم
لدى صعيد عليه الترب مرتكم
يا شقة النفس ان النفس والهة
حرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها
عنى الحمام فيبدى وجهها العدم
فالآن نمت فلا هم يؤرقنى
تهدا العيون اذا ما أودت الحرم
فالآن نمت فلا هم يؤرقنى
بعد الهدو ولا وجد ولا حلم
للموت عندى أياد لست أنكرها
أحيا سرورا وبى مما أتى ألم

عاذ كر ابن الرومى وكان أبو الحسن على بن سليمان الاخفش غلام أبى العباس المبرد فى عصر ابن الرومى شابا مترفا ومليحا مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابى الحسن مرة ابن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام لا يخرج من داره وذلك كان سبب هجائه اياه فمن أول ما عاتبه به

قولوا لنحوينا أبى حسن
ان حسامى متى ضربت مضى
وان نبلى اذا هممت بأن
أرمى نصلتها بمن غرضى
لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا
خفض خافض خفضا
ولا تخل عودتى كباديتى
ساسعط السم من أبى الحضضا
أعرف فى الاشقياء لى رجلا

تيماء قلت ربيعة الرأى وابن أبى الزناد قال فما كانا قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قلت عربيان قال الله أكبر وسكن جأشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقى ما لقى من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور والاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط دواوينهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالى وقال أنتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم يقال له خراش بن جابر (وقال شاعرهم)

وأنت من نقش العجلى راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب الثقفى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما احسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

(وقال آخر)

جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * ما نقشت كفاه من غير جدل

(ويروى) ان اعرابيا من بنى العنبر دخل على سوار القاضى فقال ان أبى مات وتركنى وأخا لى وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم أثلاثا قال ما أحسبك فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا وكما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابى ثم أقبل على سوار فقال والله قد علمت انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيئا (فرش كتاب كلام الاعراب)

قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفى تفضيل العرب وفى كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان اشرف الكلام حسبا وأكثره رونقا وأحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل

لا يأتمى أو يصير لى غرضا
يبيح بى صفحة السلامة والسلم
ويخفى فى قلبه مرضا
أضحى مغيظا على أن غضب الله
عليه ونلت منه رضا
وليس يجدى عليه موعظتى
ان قدر الله حينه وقضى
كأننى بالشقى معتذرا
لذى القوافى أدقنه المضضا
ينشدنى العهد يوم ذلك والعهد
خضاب اذا له قبضا
لا يأمنن السفيه بادرتى
فاننى عارض لمن عرضا
عندى له السوط ان تلوم فى السير
وعندى اللجام ان ركضا
أسمعت ابياضتى أباحسن
والصفح لا شك نصح من محضا
وهو معافى من السهاد فلا
يحمل همى فراشه قضضا
أقسمت بالله لا غفرت له
ان واحدا من عروقه نبضا

فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان الاخفش أكثر الناس اخوانا فقبل عذره ومدحه بقصيدته التى (يقول فيها)

ذكر الاخفش القديم فقلنا
ان للاخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومى
فى كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب
لا أرى الزور للمحاباة أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب
فيلسوفا ولم أسم هرقلا

الاخفش القديم هو أبو الخطاب وكان أحد اساتذة سيبويه وهو من المتقدمين فى النحو يعرف

من

من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابي في بيت ما في رجليه حذاء فاجابه بكلام وددت اني مت قبل ان أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجري على ما سبق الينا من اعراقهم قلت له أبا صفوان والله ما الومك في الاولى ولا ادع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فاكثر فكان العجب داخله فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام في ايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما القمه حجرا

(قول الاعراب في الدعاء)

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم (وقال) غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس رطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو وقبل أن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر وتزيل الاوصال ونصول الشعر واستياف التراب وقبل أن لا اقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمه وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت علي ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت علي منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت وأستغفرك للذنوب التي تداركت وامسيت عن عذابك غنيا واصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني اسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا أذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلني من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق علي العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سبحتي وتعجز عنه قوتي أدعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تعذبني وانا ادعوك الحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك ان أقول زورا او اغشى فجورا أو اكون بك مغرورا واعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من اولى بالتقصير والزلل مني وانت خلقتني ومن اولى بالعفو منك عني وعلمك بي محيط وقضاؤك بي ماض اطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فاسألك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك

بالاخفش الكبير وكان في عصر سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو علي ويرى اني أعلم منه وكان في وقته ذلك أعلم مني ثم عاد علي بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التي يقول فيها

أعتقت عبدي في الفريض مدة ... عبدة والمجل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من ... زاغ عن القصد وأبى سدده
قد قال لي قال لي عرضت على ... الاخفش ما قلته فما حمده
قصرت بالشعر حين تعرضه ... على مبين العمى اذا انتقده
أنشدته منطقي ليشهده ... فغاب عنه عمى وما شهده
ما بلغت بي الخطوب رتبة من ... تفهم عنه الكلاب والقرده
ولا أنا المفهم البهائم والطير ... سليمان قاهر المرده
فان يقل انني حفظت فكالد ... فتر جهلا بكل ما اعتقده
سأسمع الناس ذمه أبدا ... ما سمع الله حمد من حمده

عبدة بن الطيب وعلقمة بن عبدة الفحل وكانا شاعرين مجيدين وقال علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس في وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق ليتبسط المتذلل

عنى أن تغفرلى وترحمنى الهى لم احسن حتى اعطيتنى وتجاوزعن الذنوب التى كتبت على اللهم انا أطعناك فى أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ولم نعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفرلى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهى أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا اكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلنى اليك مغفورا لى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين (الاصمعى) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتى وذهبت منتى وأتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ما ملك من التلاد ارحموا من نجته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسيرضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعملتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى اتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العفاة من شعب المضيق رجاء ما لا خلف له من وعدك ولا قطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالى ترجو بذلك رضوانك يا غفار يا مستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا فطالما كفيتنيه ساهيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفى ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخير هو عندك ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لسانى بمسئلة أحد غيرك ولا بذلت رغبتى الا اليك يا قرة أعين السائلين اغننى بجود منك اتبجح فى فراديس نعمته واتقلب فى رواق نضرته احملنى من الرجلة واغننى

و يأمن المتصل «ولابن الرومى فى الاخفش الحاش صفت الكتاب عنه (قال على بن ابراهيم) كاتب مسروق البلخى كنت بدارى جالسا فاذا حجارة سقطت بالقرب منى فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من أين تأتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومى الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقد مات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة أن تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيأ من المأكول ثم عادت الى فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومى وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب فى خشب الباب فتقع عينه على جارله كان نازلا بازائه وكان أحدب يقعد كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فعجبت لحديثها وبعثت بخادم كان لى يعرفه فامرته يجلس بازائه وكانت العين تعمل له وتقدمت الى بعض أعوانى أن يدعوا بالجار الاحدب فلما حضر عندى أرسلت وراء غلامى لينهض الى ابن الرومى ويستدعيه الحضور فانى بالمس وعى الاحدب انتوا الى أبو حذيفة الطرسوسى ومعه برذعة الموسوس صاحب

واغننى من العيلة واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الىّ بنعمتك وانت غنى عنى وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك وهب لى ما لا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى اسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم اعذنى من سطواتك وأجرنى من نقماتك سبقت لى ذنوب وأنت تغفر لمن يتوب اليك بك اتوسل ومنك اليك افر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فادركوا ما املوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فادرك منا ما املناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب اتراك معذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم ان عينى قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعى قال) وقف اعرابى فى بعض المواسم فقال اللهم ان لك علىّ حقوقا فتصدق بها علىّ وللناس قبلى تباعات فتحملها عنى وقد وجب لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراى فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتى باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابى عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطنى ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد بن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لى وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابى فى الوادى رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج على بالملبى فأتى به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألتنى قال من اى البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألتنى قال كيف خلفت سيرته فى الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازورّ من ذلك الحجاج وقال ما اقدمك على هذا وقد تعلم مكانته منى فقال له الاعرابى افتراه بمكانته منك أعز منى بمكانتى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضى دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك اعوذ واليك ألوذ فاجعل

المعتضد ودخل ابن الرومى فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له يا أبا الحسن أيكون شئ فى خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال قد لحقنى ما رأيت من العثرة لانى فكرت ان به عاهة وهى قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال على بن العباس قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه وأنشده

ولما رأيت الدهر يؤذن صرفه
بتفريق ما بينى وبين الحبائب
رجعت الى نفسى فوطنتها على
ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكمها
فايامه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشه
وكن حذرا من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر الفأل والزجر واطرح
تطيرجار أو تفاؤل صاحب

فبقى ابن الرومى باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه بحفظ ما أنشده ثم قام أبو حذيفة وبرذعة معه فحلف ابن الرومى لا يتطير أبدا من هذا ولا من غيره وأومأ الى جاره فقلت وهذا الفكر أيضا من التطير فامسك وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له لبقنا كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه

لى فى اللهف الى جوارك والرضا بصمائك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما فى أيدى المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختنق فى الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجى ونصبى وتعبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعى) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهى عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتى اليك الهى ان تذكرنى على طول البلاء اذا نسينى أهل الدنيا اللهم هب لى حقك وأرض عنى خلقك اللهم لا تعنى بطلب مالم تقدره لى وما قدرته لى فيسره لى (قال) وودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك فى أمرك وخليفتك فى أهلك وولى نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوأ لا أشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات ابن لاعرابى فقال اللهم انى وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم ﴿فوائد فى الرقائق﴾ العتبى قال وذكر اعرابى مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية اصيبت بابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدى اياه أمننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابى كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغداء والعشاء لى حزنا (وقيل) لاعرابى ما اذهب شبابك قال من طال امده وكثر ولده ذهب جلده وذهب شبابه (وقيل) لاعرابى ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واعتلاج الهموم فى صدرى (ثم أنشأ يقول)

الهم مالم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأدت ثم أقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابى قد أخذ به السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدنى الشعرة وأعثر فى البعرة قد أقام الدهر صعرى بعد ان أقمت صعره (وقال) اعرابى لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل (وقال اعرابى)

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت أسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر أعضادها * فهى زروع قد دنا حصادها

(وذكر) اعرابى قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بيننا بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها فادبر ما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابى منزلا باد أهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه روا حل القدور وقد اكتسى بالنبات كأنما البس الحلل وكان اهله يعفون فيه آثار الرياح فأصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (وذكر) اعرابى قوما تغيرت احوالهم فقال اعين

على ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لابى العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حطى لنادى فلا تدع
لك الخير تحذيرى شرور المخاطب
ومن يلق مالاقيت فى كل مجتنى
من الشوك يزهد فى الثمار الاطايب
أذاقتنى الاسفار ما كره الغنى
الى وأغرانى برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة
رهبت اعتساف الارض ذات المناكب
فصبرى على الاقتار آيسر مطلبا
على من التغرير بعد التجارب
لقيت من البر التباريح بعدما
لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
سقيت على ريى به ألف مطرة
شغفت لبغضى حب المجادب
ولم أبغها بل ساقها لمكيدتى
تلاعب دهر جدنى كالملاعب
أبى ان يغيث الارض حتى اذا رمت
برحلى أتاها بالغيوث السواكب
سقى الارض من أجلى فاضحت مزلة
تمايل صاحيها تمايل شارب
فلت الى خان مرث بناؤه
مميل غريق الثوب لهفان لاغب
فما زلت فى جوع وخوف ووحشة
وفى سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقنى سقف كأنى تحته
من الوكف تحت المزجيات الهواضب
يظل اذا ما الطين أثقل متنه
تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض فوقهم
كما انقض صقر الجو فوق الارانب

والله كلت بالعبرة بعد الحبرة وانفس لبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر ولم ار صاحبا اغر من الدنيا ولا ظالما اغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابي على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعي قال) أنشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

خلسته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت أخشاك لاعتداء يد الدهـ ـر ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

دفنت بنفسي بعض كفي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه أبوه

طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل حيـ ـن تلقى أجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كالترس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يمر فيها السفر الا بادل دليل ۞(قولهم في الاستطعام)۞ قدم اعرابي من بني كنانة على معن ابن زائدة وهو باليمن فقال اني والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلي من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فان رأيت ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي يقول وقف اعرابي على قوم فقال انا رحمكم الله ابناء سبيل وانضاء طريق وفاسية رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال اجرك الله من غير أن يبتليك (ووقف) اعرابي بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون بجماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشف الوشل وامحل الخصب وكلح الجدب ونشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال أرجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي (خرج) المهدي يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى

وما زال ضاحي البر يضرب أهله
بسوطي عذاب جامد بعد ذائب
فان فاته قطر وثلج فانه
رهين بساف تارة وبحاصب
فذاك بلاء البر عندي شاقيا
وكم لي من صيف به ذي مثالب
ألا رب نار بالفضاء اصطليتها
من الضح يودي لفحها بالحواجب
فدع عنك ذكر البر اني رأيته
لمن خاف هول البحر شر المهارب
وما زال يبغيني الحتوف موار با
يحوم على قتلي وغير موارب
فطورا يغاديني بلص مصلت
وطورا يمسيني بورد الشوارب
وأما بلاء البحر عندي فانه
طواني على روع مع الروح واقب
ولو ثاب عقلي لم أدع ذكر بعضه
ولكنه من هوله غير ثائب
ولم لا ولو ألقيت فيه وصخرة
لوافيت منه القعر أول راسب
ولم أتعلم قط من ذي سباحة
سوى الغوص والمضعوف غير مغالب
وأيسر اشفاقي من الماء أنني
أمر به في الكوز مر المجانب
وأخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بأمنيه على نفس راكب
أخذه من قول أبي نواس وقد
رأى التمساح بمصر أخذ رجلا
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية
اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين عن كثب
فما أرى النيل الا في البراقيل
(رجع)
أظل اذا هزته ريح ولألأت
له الشمس أمواجا طوال الغوارب

الله عليه وسلم فهل من امرئ يجيره كلأه الله في سفره وخلفه في أهله فامر نصير الخادم
فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعي قال) اغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له
أتركب حراما قال يركب الحرام من لاحلال له (وقال اعرابي)

ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(ابو الحسن قال) اعترض اعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة
قال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال اسمعت فقل قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك
بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر
وترادف ضر وعندك مايسعه ويصرف عنه بؤسه أستغفر الله منك واستعينه عليك
قال قد امرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابي
فقال رحم الله مسلما لم تمج اذناه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة
والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء
احدى الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بمير ودعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال
ممن لاتنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب
(العتبي قال) قدم علينا اعرابي في قشاش قد اضطرت الملاص ابله فجمعت له شيأ من
أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول

لاوالذي أنا عبد في عبادته * لولا شماتة اعداء ذوي احن
ماسرني ان ابلي في مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة اعداء ذوي حسد * وان انال بنفعي من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاكفاء تحملني * على امور اراها سوف ترديني
وقد خشيت بان ابقى بمنزلة * لادين عندي ولا دنيا تواتيني

(العتبي قال) دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشأ يقول

اصلحك الله قل ما بيدي * فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لاتجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فامر له باربعة أبعرة
موقورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيباني قال) اقبل اعرابي الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة
حينا وكان الاعرابي من بني اسد ومعه كساء صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول
منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن
طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى
أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير انى عائذ بالله من اشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا
الاعرابي هل من حاجة يااعرابي قال نعم اصلح الله الامير ان تصغى الي بسمعك وتنظر
الي بطرفك وتقبل الي بوجهك قال نعم فانشأ الاعرابي يقول

ببابك

كأني أرى فيهن فرسان بهمة
يحون نحوي بالسيوف القواضب
فان قلت لي قد يركب اليم طاميا
ودجلة عند اليم بعض المذانب
فلا عذر فيها لامرئ هاب مثلها
وفي اللجة الخضراء عذر لهائب
لدجلة خب ليس لليم انها
تراءى بحلم تحته جهل واثب
تطامن حتى تطمئن قلوبنا
وتغضب من مزح الرياح اللواعب
واليم أنذار بغوص متونه
ومافيه من آذيه المتراكب

وهي طويلة وفيما مر كفاية تنبئ
عنه وتدل عليه ولو مددت أطناب
الاختيار لتتبع هذا النحو من
شعره لخرجت عن غرض الكتاب
ومن ملح العيافة والزجر مارواه
* الصولي قال كان لابي نواس
اخوان لايفارقهم فاجتمعوا يوما
في موضع أخفوه عنه ووجهوا
اليه برسول معه ظهر قرطاس
أبيض لم يكتبوا فيه شيأ نخزموه
بزير وختموه بقار وتقدموا الى
رسولهم ليرمي بالكتاب من وراء
الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم
انه من فعلهم فتعرف موضعهم
وآثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتاني
يمر بسانح الطير الجواري
نظرت اليه مخزوما بزير
على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزير ملهية ولهو
وخلت القار من دن العقار
وخلت الظهر أهيف قرطقيا
يحيل العقل منه باحورار
فهمت اليكم طربا وشوقا

ببابك دون الناس انزلت حاجتي * واقبلت أسعى حوله واطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل * وانت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا * فاصرف عنه انني لضعيف
ومالي من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى اعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك ابغي اليسر منك فمربي * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اتت علينا ثلاثة أعوام فعام اذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام انقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ماضربت اليك اكباد الابل ادرع الهجير واخوض الدجا لخاص دون عام فامر له هشام باموال فرقت في الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه في قومه (طلب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة واكرم القصد وأتم الود وعجل المراد (وقف) اعرابي على حلقة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله ان اذكر به وأنساه انا اناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ونضو طريق ورسل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ومعي بنتان لي والله ما علمتم ما تحللا بجلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشد والله علي من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة انتعلوا الطريق لا صحبكم الله (الاصمعي قال) وقف اعرابي علينا فقال يا قوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ناغبة

فما أخطأت داركم بدار
فكيف ترونني وترون وجدي
ألست من الفلاسفة الكبار
(وقال الطائي)
أتضعضعت عبرات عينك أن دعت
ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها
ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام
(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا امتدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم وأنشده
أردنا في أبي حسن مديحا
كما بالمدح ينتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا
ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي
عيالي انما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها
فتصبح لي الصلاة هي الصلات
فضحك واستظرفه وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام الطائي
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام
فأحسن صلته (وقال) الامير

ولا راغية فاماتت الزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فاعينوني من عطية ما آتاكم الله وارحموا ماء أبناء ونضو زمان فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعي قال) وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت اني اتيت من ارض شاسعة تهبطني هابطة وترفعني رافعة في بوادر بين لحمي وهضن عظمي وتركتني والهة قد ضاق بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت احياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في امري واحدة من ثلاث اما ان تحسن صفدي واما ان تقيم اودي واما ان تردني الى بلدي قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها (وقال اعرابي)

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه

وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان ان انه

أقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي قال) وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وأيد جمدت وحال اجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي قال) اصابت الاعراب اعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام عابرو سبيل وفلال بؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم واهلكت النعم فاكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعال بذلك أنفسنا ونمني بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكتنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير وموا سيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي قال) كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا ايتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت ابلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا فاعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) بقوم فقال اشكو اليكم أيها الملا زمانا كلح في وجهه وأناخ

أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل هرو انخلعوا عن طاعته

يا راكبا أضحى يخب بعنسه
لبوم مرو على الطريق المهيع

أبلغ بها قوما أثاروا فتنة
ظلت لها الاكباد رهن تقطع

اذ أقدموا ظلما على سلطانهم
بالغدر والخلع الذميم المفظع

وبحل عقد لوائه واباحة
لجنابه وحريمه الممتنع

أبلغهم اني اتخذت فعالهم
فألا له في القوم أسوأ موقع

أما اللواء وحله فمخبر
عن حل عقد بينهم مستجمع

والخلع يخبر ان ستخلع عنهم الا
أرواح بالقتل الاشد الاشنع

والغدر ينبي أن تغادر في الوغى
اشلاؤهم للنسور والاضبع

والفرقتان فشاهد معناهما
بتفرق لجمعهم وتصدع

فتسمعوا المقالتي وتأهبوا
بذميم بغيكم لشر المصرع

فالله ليس بغافل عن أمركم
حتى تحل بكم عقوبة موجع

(قال) أبو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن أبي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك ادخل الجاحظ على ابن أبي دواد مقيدا فقال له أحمد والله

على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المآل وغبطة من الحال اعتورتنى جدائده بنبل مصائبه عن قسى نوائبه فصار كالى ناغية أجتدى ضرعها ولا راغية أرتجى نفعها فهل فيكم من معين على صرفه أو مسعد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ (فانشأ يقول)

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودوا وليس الجود من فعالكم
لابارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعى) قال سأل اعرابى فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء (وقال)

يارب أنت ثقتى وذخرى * لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير أزر
كأنهم خنافس فى جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدرى * فاسمع دعائى وتول أجرى

(سأل) اعرابى ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ (فانشأ يقول)

ايا ابنتى صابرا اباكما * انكما بعين من يراكما
الله مولاى وهو مولاكما * فأخلصا لله من نجواكما
تضرعا لاتدخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبى) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من أن نبغضك فاعطاه وأجزل له (الاصمعى) قال وقف اعرابى غنوى على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وعجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وفل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لايستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم (ثم أنشأ يقول)

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين
أبى بنات وأبى بنين * بجزاء ربى بالذى يعطينى
أفضل مايجزى به ذو الدين

(الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذى أطعمتنى له فقد أحييتنى بقتل جوع ودفعت عنى سوء ظنى فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابى رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا (وقال اعرابى للمأمون)

قل للامام الذى ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس
انى أعوذ بهرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس
من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

ما أعلمك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوى وما فتنى باستصلاحى لك ولكن الايام لاتصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك اصلحك الله فوالله لأن يكون لك الامر على خير من أن يكون لى عليك ولأن أسىء وتحسن أحسن فى الاحدوثة من أن احسن فتسىء ولأن تعفو عنى على حال قدرتك على أجمل بك من الانتقام منى فعفا عنه (قال سعد القصير) مولى عتبة بن أبى سفيان خطب عتبة الناس فى الموسم سنة احدى واربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للمحسن الاجر وللمسىء الوزر ونحن على سبيل قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا فرب متمن أمرا حتفه فى أمنيته فاقبلوا منا العافية ماقبلناها منكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه أعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال سمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسنا فان كان الاحسان منكم فما أولاكم باتمامه وان كان منا فما أولاكم بمكافأتنا عليه وانا رجل من بنى عامر بن صعصعة يمت بالعمومة ويختص بالخؤلة

(الاصمعى) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق (وهو يقول)

يارب انى قاعد كما ترى * وزوجتى قاعدة كما ترى
والبطن منى جائع كما ترى * فما ترى يا ربنا فيما ترى

(الاصمعى) قال حدثنى بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غنى وله كلب فجعل كلبه يعوى جوعا (فانشأ يقول)

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبى مثل ما بالكلب أو بى أكثر
فقلت لعل الله يأتى بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأنى أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعى) قال سأل اعرابى رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه (وقال)

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغنى عنى فاقتى درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين فى نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال وقف علينا اعرابى فقال أخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس فى الله (الاصمعى) قال ضجر اعرابى بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت (وانشأ يقول)

قلت لحمى خيبر استعدى * هاك عيالى فاجهدى وجدى
وباكرى بصالب وورد * أعانك الله على ذى الجند

فاخذته الحمى فمات هو وبقى عياله (سأل اعرابى) شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولى بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يلينى فلا تقطر عليكم وأما البنات فليت الله أضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابى ثم قال والله ما أدرى ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيئ الخلق فاعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابى على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لبظر أمك فى استها ❁ (قولهم فى المواعظ والزهد) ❁ أبو حاتم عن الاصمعى قال دخل اعرابى على هشام بن عبد الملك فقال له عظنى يا اعرابى فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابى لاخيه يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكأن ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعد زادك وخذ فى جهازك (ووعظ) اعرابى أخا له أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام

كثر عياله ووطنه زمانة وفيه أجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر الله منك وأستعين به عليك وقد أمرت لك بغنائك فليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب أخى سليمان ابن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبنى محمد بن عبد الملك لمؤانسته فاخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى وتلون على فكتبت اليه رقعة نسختها اعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد (قال عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت)

وان امرأ امسى واصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقال الآخر)

ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل

فان كنت اجترأت عليك اصلحك الله فلم أجترئ الا لان دوام تغافلك عنى شبيه بالاهمال الذى يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة ابن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لى منك أرهبنى فاتقانى وأعطانى فأغنانى فان كنت لا تهب عقابى أيدك الله لخدمة فهبه لايا ديك عندى فان

تنذرك ولا الشيب يرجوك والساعات تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد اليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لاتشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروأة (وقال) اعرابي لرجل أى اخى ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه فى بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابى الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا انفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم فى يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال أعرابى) لاخ له يا اخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه افناك فكله قبل أن يأكلك (وقال) اعرابى مضى لماسلف أهل تواصل اعتقدوا امننا واتخذوا الايادى ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا منهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذمنى وهات (وقال) اعرابى لولده يابنى لاتكن رأسا ولاذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف منى اليك ولتقوم الحجة لى عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك ارفق الحالات به لاصلحها لدينه نظرا لنفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابى ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابى لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابى لاتسأل عمن يفر من أن تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابى فى مرضه ماتشتكى قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابى الى رجل يشكو ماهو فيه من الضيق والضر فقال ياهذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يابنى ان سؤالك الناس مافى أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطى السائل (وقالت) اعرابية توصى ابنا لها أراد سفرا يابنى عليك بتقوى الله فانها اجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما واعلم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد أجاد الحلة ازارها ورداءها (قال الاصمعى) لاتكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء

النعمة تشفع فى النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والا فأت ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله أن شين غضبك على كزين صفحك عنى وان موت ذكرى مع انقطاع سببى منك كحياة ذكرك مع اتصال سببى بك واعلم ان لك فطنة عليم وغفلة كريم والسلام (قال على بن ابى طالب رضى الله عنه) أعجب مافى الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسى التحفظ وان اتاه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان أصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلا وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان افرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذى أنشد الجاحظ لعبد الرحمن بن

(انشد) الحسن لاعرابي كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبي على قذالي فاركبي * فطالما حملتني وسرت بي

في بطنك المطهر المطيب * كم بين هذا وهذا المركب

(وأنشد لآخر كان يطوف بامه)

ماج عبد حج بامه * فكان فيما مضى قاض كده * الا استتم الاجر عند ربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول مابقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذي احيا له ليله واظمأ لهنهاره (وذكر) اهل السلطان عند اعرابي فقال اما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان حوضا عن كثير باق وانما زل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابي الدنيا فقال هي رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب (وقال) اعرابي من كان مطيته الليل والنهار ساراته وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا (وقيل) لاعرابي وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي ان يذهب بي الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابي من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينه النفس عن الشهوات اسرعت به الى الهلكات والجنة والنار أمامك (وقال) اعرابي لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لعطوف عن الحق ولئن ابطأت ليسرعن اليك وقد خسر اقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابي خير لك من الحياة ما اذا فقدته ابغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا انزل بك احببت له الموت (وقال) اعرابي حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسفة توضع واخفافا ترفع والخير بطال عند غير اهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابي الى السلطان فقال له قل الحق او جعلتك ضربا قال له وانت فاعمل به فوالله ما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدني به (وقيل) لاعرابي من احق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له أي الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل له) فأي الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابي في شملة غائر العينين مشرف الحاجبين نانئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابي الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فراخا تطير باجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابي انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندي (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هي لله عندي (وقيل) لاعرابي كيف أنت في دينك قال أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابي من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدي

على

حسان في ابيات يقول فيها

متى مايرى الناس الغني وجاره
فقير يقولوا عاجز وجليد

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
ولكن حظوظ قسمت وجدود

وان امرأ يمسي ويصبح سالما
من الناس الا ماجنى لسعيد

والبيت الذي انشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلي فقال

ان كنت لاترهب ذمي لما
تعلم من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي اذا امنصت
فيك لمسموع خنى القائل

فسامع الشر شريك له
ومطعم المأكول كالآكل

مقالة السوء الى اهلها
اسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل

فلا تهج ان كنت ذا اربة
حرب اخي التجربة الغافل

فان ذا العقل اذا هجته
هجت به ذا خبل خابل

تبصر في عاجل شداته
عليك غب الضرر الآجل

وفي ابن الزيات يقول (الجاحظ)

بدا حين اثرى باخوانه
ففلل عنهم شباة العدم

وأبصر كيف انتقال الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم

(قال) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فاتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخفت ان يفجأني الصارف ويسعى الي بالمال فصنعته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة

على العباد (وقال) السؤال بالتذلل انجع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها العقوبة من أمور ربما نلتها فتكون بنفسك بدأت وحظك اخطأت (ونظر) اعرابي الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما ارى وجها ما عاقه برد وضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعي قال سمعت اعرابيا ينشد)

وإذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن احسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدني أعرابي)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

فانك لا تدري بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا * على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابي لابنه لا يسرك ان تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابي لاخ له قد نهيتك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبعض الشر شر وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابي عند سوار القاضي بشهادة فقال له يا اعرابي ان مسجدنا لا يجري فيه الا الجياد قال لئن كشفت لتجدني عثورا فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابي أنت ممن يجري في مسجدنا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابي والله لولا ان المروأة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما تركت اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابي فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابي على بعض الملوك في شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (ومر) اعرابي بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفي الاعياص أكفاء البلى * وفي لحدانها كفء كريم

(وقال) اعرابي رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته (العتبي) عن زيد بن عمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبني منزلا يا أخي

أنت في دار شتات * فتأهب لشتاتك

ثلاثة مثاقيل وجعلتها في رحلي ولم أبدأ أن جاء الصارف فركبت الصراة وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب أحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال أراه قبل موته أو قول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله آباءك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ أن ينشدني شيأ من الشعر أذكره به فأنشدني

لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي فقال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا قال فانا ينفعني الاهليلج الذي معك فانفذ لي منه فقلت السمع

واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذا ما * نلته يوم مماتك
واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

(ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول)

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل
قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل
أيها المبتنى القصو * ر وقد شاب واكتهل
آخر الشيب عنك اذ * لك فى آخر الاجل
فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل
أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل
منزل لم يزل يضيـ * ـق وينبو عن نزل
فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل
رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما جوفى له الاقبر (وقال) اعرابى اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابى اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابى عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابى تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار (أبو حاتم) عن الاصمعى قال خرج الحجاج ذات يوم فأصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فأتوه به قال له هلم قال له قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فأنا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو أحر منه قال فأفطر اليوم وتصوم غدا قال ويضمن لى الامير أن أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عنى أبو الفضل الرياشى (قال أنشدنا اعرابى)

أباكية رزينة ان أتاها * نعى أم يكون لها اصطبار
اذا ما أهل ودى ودعونى * وراحوا والاكف بها اغبرار
وغودر أعظمى فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار
تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله الليل والنهار

والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبرى حتى كان بعض أحبابى كاتبه بخبرى وقت صفقته فانفذت اليه مائة اهليلجة

(مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ)

قال حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتنى مع رفقة وليمة فأجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت أنماطها ومد سماطها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت ألوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ فى تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين ألوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفقأ عيون الجفان وترعى أرض الجيران يزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن فى الحديث نجرى معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق أول الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل أين أنتم من الحديث الذى فيه كنتم فأخذنا فى وصف الجاحظ

فذاك التنائي لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران ان يسقط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

(ونظيره قول خنساء)

نأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

(وأنشد الآخر)

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب بالجبانة فاذا هو باعرابي فقال ما تصنع ههنا يا اعرابي في هذه الديار الموحشة قال وديعة لي ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بني لي دفنته فانا أخرج اليه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى أسمع فانشأ يقول

ياغائبا ما يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره

ياقرة العين كنت لي سكنا * في طول ليلي نعم وفي قصره

شربت كأسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره

يشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره

فالحمد لله لا شريك له * الموت في حكمه وفي قدره

قد قسم الموت في العباد فما * يقدر خلق يزيد في عمره

(قولهم في المدح) ذكر اعرابي قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا ولهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا في وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابي قوما فقال ادبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابي عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا اسفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما قومي البحر ما ألقمته التقم (وذكر) اعرابي قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع يليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق وذكر اعرابي قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل اعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق لوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابي قوما فقال والله ما نالوا شيئا باطراف أناملهم الا وطئناه باخماص أقدامنا وان أقصى هممهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابي أميرا فقال اذا ولي لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسئ خائف (ودخل) اعرابي على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلني زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فاني مسعر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوي الحصيلة قليل الثميلة عزاز النوم قد غذتني الحرب بأفاويقها وحلبت الدهر أشطره ولاة علي مني

ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال ياقوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشمخ بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت أفدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل تروون للجاحظ شعرا رائقا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام يستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب أن تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يعين على شكرك فأنلته ردائي فقال

لعمري الذي ألقى الي ثيابه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا
وقد قرنته راحة الجود برة
فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
أعد نظرا يامن كساني ثيابه
ولا تدع الايام تم دمي هذا
وقل للالى ان أسفروا اسفروا ضحى
وان طلعوا في غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها
وخير الندى ما سح وابله نقدا

(قال) عيسى بن هشام فارتاحت

الدمامة فإن من تحتها شهامة (وذكر) اعرابي رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله بارع
المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان فصيح البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق قليل
الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابي رجلا فقال رأيت له حلما وأناة
يعدل الحديث على مقاطعه وينشد الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة
(العتبي) قال ذكر أعرابي قوما فقال أدبتهم أن لا تتخطى دنيا عليهم ولا تضيع
حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابي رجلا فقال
ما رأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة
كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابي رجلا
فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين لم أر أحدا أرتق لخلل الرأي منه بعيد
مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمي بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابي
رجلا فقال ذاك والله فسيح الأدب مستحكم الادب من أي أقطاره أتيته انتهى اليك
بكرم فعال وحسن مقال (ومدح) اعرابي رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره
آمرا بارشاد وناهيا عن فساد بجنيب السوء غير منقاد (وقال) اعرابي ان فلانا نام
للسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكأنه أغنى به عنك وان كنت اليه أحوج
اذا أذنبت اليه غفر وكأنه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكأنه المسيء (وذكر)
اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الأذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها رأى بعدها
عليه حقوقا وكان منجاة للأمور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة (ومدح) اعرابي رجلا
فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي عيونا منسدة (وذكر)
اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل
(ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يعني في طلب المكارم غير ضال في مصالح طرقها
ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابي رجلا فقال يضع الكلمة على المعنى فتمرق
مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غلظ لهم منذ تحرك
لسانه في فيه (وذكر) اعرابي أخاه فقال كان والله ركوبا للأهوال غير ألوف للحجال اذا
رعد القوم من غير فرق يهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما في يومها (ومدح)
رجل رجلا فقال كان الألسن رياضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح)
اعرابي رجلا فقال كان والله للإخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا
فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لأعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام
والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شجر لا يخلف
ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير
ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابي رجلا فقال صم أذنيه عن استماع
الخنى وخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر)
اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبه اليه فله ضوء وأثر في الوجه
بائنه وما استقل بنعمة الا اقتنى أخرى (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رضيع الجود

والمفطوم

الجماعة اليه وانثالت الصلات
عليه وقلت لما تسنمنا من أين
مطلع هذا البدر فقال
اسكندرية داري ❊ لو قر فيها قراري
لكن ليلي بنجد ❊ وبالحجاز نهاري
(تظلمت رعية) أردشير بن بابك اليه
في سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج
وسألته أن يخففه عنهم فكتب
لهم نسخة من أردشير المؤيد بالبهاء
ابن الملوك العظماء الى الفقهاء
الذين هم حفظة الدين والكتاب
الذين هم ساسة المملكة وذوي
الحرث الذين هم عمرة البلاد أما
بعد فانا نحمد الله تعالى حمد
الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا
بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة
عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع
ذلك لهم بوصية تنفع الكل
ولا تشعروا الحقد لئلا يغلب
عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار
لئلا يشملكم القحط وكونوا
للفقراء مأوى تؤجروا غدا في
المعاد وتزوجوا في القرابة فانه
أحسن للرحم وأثبت للنسب
ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها
لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع
ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها
(وقيل) لبزرجمهر أي الاكتساب
أفضل قال العلم والادب كنزان
لا ينفدان وسراجان لا يطفآن
وحلتان لا تبليان من نالهما
أصاب الرشاد وعرف طريق
المعاد وعاش رفيعا بين العباد
(وقال) أنوشروان لبزرجمهر لما
ظفر به الحمد لله الذي أظفرني
بك قال له فكافئه بما يحب كما

والمقطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابى رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كانه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابى رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه (وقدم) أعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتم قال رأيتهم وقد أنستهم النعمة كأنها من ثيابهم (قال) وذكر أعرابى رجلا فقال ما زال ينمى الجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فقال ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابى فى مثل هذا المعنى)

بيت المكارم وسط بيتك كفها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فانت لقفلها مفتاح

(وأنشد اعرابى فى بنى المهلب)

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(وأنشد اعرابى)

كأنك فى الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فما تحل
وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس * وان دخل المصيف فانت ظل

(وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين ابى العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابى)

لنا جواد أعار الغيث نائله * والغيث يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس ألقى الشمس مظلمة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أهدى من النجم ان نابته مشكلة * وعند امضائه أمضى من السيل
والموت أرغب أن يلقى منيته * فى شدة عند لف الخيل بالخيل

❁ (قولهم فى الذم) ❁ الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح

أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق قال بالعفو عن أظفرك به اليوم كما تحب أن يعفو عنك غدا ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه (وقيل) لكسرى أى الملوك أفضل قال الذى اذا شاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكى اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالى الى أبى منصور عبد الملك ابن محمد بن اسمعيل الثعالبى) كتابى وأنا أشكو اليك شوقا لو عالجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج أو كابده الخلى لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوى رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يخل عليها بما يشفى الصدور والاكباد قاسى القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم أستعدى على صرفه وأستنجد وأتلظى غيظا عليه وأنشد

متى وعسى يثنى الزمان عنانه
بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضى مآرب
وتحدث من بعد الامور أمور

وكلا فما على الدهر عتب ولا له على أهله ذنب وانما هى اقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام لى مراميها فهى تدور

الالسن برد السائل بعد الاكف عن السائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابي عن رجل فقال ما ظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصي الشفيق لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أفاءت كلمة لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابي قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى اعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان فلانا لمعدي باغه من تسمى باسمه ومن خبي داب بالقسم تدضاعت في طلب رجل كريم (وذكر) رجلا اعرابي فقال تغدو اليه مرا كبا لضلالة فترجع من عنده بدور الآثام بعدم مماقضي مكرمة تذكره وصاحب السوء تطيب من النار (وقال) اعرابي لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابي الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره ما ربحنا في سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فاما الذي لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لما فيها أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

(وقال اعرابي)

لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقي * ولا أنت بالرجل العابد
عرضتك في السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بأنعمه جاحد
فما جاءني رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادني دانقا * ولم أك في ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابي رجلا فقال كان اذا رآني قرب من حاجب حاجبا فاقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنيء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك السم الجالس أعيي ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك الى من يداوي عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة العقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كم يدرك بثاره من في صدره حسن الهم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة

بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن في تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كأتم ما لم يزل معهودا ويجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه المليء به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختياري وأسعفني ببعض ما اقترحه القدر الجاري لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهري كالا أعد ساعات بعدي عنها واختلافي الى بابها من أيام عمري ولكنت أبدا ماثلا بها في زمرة الخدم والعبيد باسمائها بين حاشيتي العز المديد والشرف العتيد لا سيما في هذا الوقت وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التي هي في ظلمة الدهر مصباح وعزمطالعته التي فيها الصدور ذوي الشناشي ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله التي أنحت الشمس من حساده والزمان من عدد ساكنيه وعناده الا ان الحريص كما علمه مولانا مخلي عن أعذب موارده وممنوع بالعوائق عن أكرم مطالبه ومقاصده (وله يستفتح مكاتبة بعض اخوانه) أما وان لم تتقدم بيني وبينه المكاتبة وعادة المباسطة والمفاوضة من فرط حرصي على افتتاحها وتعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها

لرفنها ولو خلا بالكعبة لسرقتها (وذكر) اعرابي رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا
اذا سهر الناس شبعا ثم لايخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت
ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابي رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب للمؤمن
أو مظلوم ولست بواحد منهما أو لم يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح
لعيوب (وذكر) اعرابي رجلا بضعف فقال سيئ الروية قليل التقية كثير السعاية
ضعيف النكاية (وذكر) اعرابي رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات
الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابي رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات
موتورا (وذكر) قوما فقال ألبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك
شاهدا ويسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت أمكن الله منك عدوا حسودا
وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابي لرجل
شريف البيت دنيء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت
دونه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه
أخذ في الترهات (وذكر) اعرابي أميرا فقال يصل الشرى ويقضي بالعشوة ويقبل
الرشوة (وذكر) اعرابي رجلا يكاهوه فقال والله لهو أقصد الى ما يهواه من الطرق
الى المياه أفقره ذلك أو أغناه (وقال) اعرابي ليت فلانا أقالني من حسن ظني به فاختم
بصواب اذ بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب
الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابي لرجل هل أنت الا أتان لم تقمير
ولو كنت من حديد محمى وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه
قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان واعلمك انه معين المال مهزول المعروف
من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابي الى سوار فلم يصادف
عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لي رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأنني أخبط في ليلتي * كلبا فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادا)

من يادلي قريبا * يبعد من اياد من يقاذر من يطافس * من يادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

(وقال أيضا)

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف في باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تلمسه في قبحه القابله

(وقال أيضا)

سبكاه وحسه بلجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

فان قلبي بودة مغمور وضميري
على مصافاته مقصور فاعتداده
لفضائله التي أصبح فيها أوحدي
العنان وزاحم فيها منكب
العنان واستأثر فيها بالغرر
والاوضاح ما أوفى بها على غرة
الصباح حتى تشاهدت بها
ضمائر القلوب وتهادت أنباءها
ألسنة البعيد والقريب
اعتداد من يجمع بالاعتداد لها
بين شهادة قلبه ولسانه ومن
ينظم في اجلال قدرها صفقة
اسراره واعلانه فهو يتنسم
الريح اذا هبت من ناحيته
شوقا ونزاعا ويستملي الوارد
والصادر خبر سلامته انضباعا
بالود اليه وانقطاعا

(شذور من كلامه في أثناء
رسائل شتى)

أياديه التي غمرتني مجالها واتسع
عندي مجالها واعيا شكري
عفوها وانثيالها تداولت فيها
المنى دانية القطوف واجتليت
أنوار العيش مأمونة الكسوف
ليس يكاد يبرد غليل شوقي
وحنيني أو ترجع نافرة انسي
وسكوني أو تخلو من الاهتمام
والفكرة فيه خواطري
وظنوني الا بالتقاء يدنو مده
ويقرب موعده وتعلو على
الفراق يده فنعاود العيش طلقا
غزيرا ونجتني ثمر المنى غضا نضيرا
ونجتلي وجه الزمان مشرقا منيرا
فوائدها عندي أثر الغمام
أو أنفع ومحل السماك أو
أرفع حالي في مفارقة حضرته

(وقال فيه)

لما رآنا قربوا به * وانسد من غير بابه

وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور في حاجة * فما زال يسعل حتى ضرط

وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط

فأمسكت عن حاجتي خيفة * لأخرى تقطع شرج السفط

فأقسم لو عدت في حاجتي * للطخ بالسلح وجه الفقط

وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان (أبو حاتم) عن أبي زيد قال أنشدنا أعرابي في رجل قصير

يكاد خليلي من تقارب شخصه * يعض القراد إسته وهو قائم

(وذكر) أعرابي امرأة قبيحة فقال ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبي) قال سمعت أعرابيا يقول لا ترك الله مخا في سلامى ناقة حملتني اليك والداعي عليها أحق بالدعاء عليه اذ كان لها المسير اليك (وقال) اعرابي لابن الزبير لا بورك ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

ويقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابي رجلا فحرمه فقال له أخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا (وصاحب) أعرابي امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيأ أذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا) اعرابي امرأته فقال

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد

عمرك ممدود الى التنادي * فحدثينا بحديث عاد

والعهد من فرعون ذي الاوتاد * يا أقدم العالم في الميلاد

* اني من شخصك في جهاد *

(وقال) أعرابي في امرأة تزوجها وقدم فيها شابة طرية ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

تدس الى العطار ميرة أهلها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

وما

قال بنات الماء قد نضب عنها الغدير ونبات الارض أخطأه النوء المطير اهف على دهر الحداثة اذ غصن شبابي غض وريق ونقل شرابي غض وريق كلام أحلى من ريق النحل وأشفى من ريق الوبل من تسود قبل وقته وآنه فقد تعرض لمقته واذالته نظمه له

ان من يلتمس الصدر بلا وقت وآله
لحقيق أن يلاقي * كل مقت واذاله

الشكل للكتاب كالحلى للكعاب لو كان الشباب فضة لكان الشيب له ذهبا النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر الخضاب تذكرة الشباب لا تقاس المهاوي بالمراقي ولا الاقدام بالتراقي ولا الصور بالسواقي * كم أبلاني من عرف جزيل لا يبلي الدهر جدته ورداءه وقضاني من دين تأميل لا يقضي الشكر حق نعمائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا زادت طيبا ونشرا (قطعة من شعره في تجنيس القوافي) قال في أبيه

مبتدعا في شمائل الجود خيما
ما اهتدينا الا لخيم واقتباسه

فهو فظ بالمال وقت نداه
وجواد بالعفو في وقت باسه

(وقال فيه)

اذا ما جاد بالاموال ثنى
ولم تدركه في الجود الندامه

وان هجمت خواطره بجمع
لريب حوادث قال الندامه

وماغرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها)

ولاتستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر

وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر

وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها)

لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح

تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبس فى وجه الضجيع وتكلح

لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح

وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح

اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء)

كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها)

أشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده

لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت ابا الحجناء فى الناس جائزا * ولون ابى الحجناء لون البهائم

تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن اربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ❁(قولهم فى الغزل)❁ ذكر اعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) اعرابى فى امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فاعشب لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مريضا وعينا دموعا فاذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت اعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اعزب ما احل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس

(وقال فيه)

ولما تتابع صرف الزمان
فزعنا الى سيد نابه

اذا كشر الدهر عن نابه
كشفنا الحوادث عنا به

(وقال فيه)

ان فابنا خطب فآراؤه
تغنى عن الجيش وتسريبه

وان دجا الليل بدا نوره
للركب نجما فهو يسرى به

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لى انبرى فانثنى
لعضة نفس شجاها شجاها

ومن أين يسمو لنيل العلا
وما بث مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن فعالى
وعما حازفى الدنيا جمالى

فقلت الى المعالى حن قلبى
وفى سبل المكارم لج مالى

وللعلياء منهج مستقيم
فمالى تاركا ذا النهج مالى

اذا أسرجت فى فخر سمالى
فمالى والمضارة أجالى

(وقال فى نوع من هذا الجنس)

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية
من المجد يسرى فوق جمجمة النسر

ومن يختلف فى العالمين تجاره
فانا من العلياء نجرى على نجر

ومن يتجر فى المال يكسب ربحه
فبالمال نشرى رابح الحمد والشكر

وعلى نحو هذا الحذو يقول (أبو الفتح البستى)

أبا العباس لا تحسب بأنى
لشئ من حلى لاشعار عار

ولى طبع كسلسال الجارى

(وذكر) اعرابي امرأة فقال هي أحسن من السماء واطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الراي عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدي للعاشقين لوم العاذلين قرطة في آذانهم ولوعات الحب نيران في ابدانهم مع دموع على المغاني كغروب السواني (وذكر) اعرابي امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقي قلب تفجع عليها ولقد كنت ازورها عند اهلها فيرحب بي طرفها ويتجهمني لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال اني لاذكرها وبيني وبينها عدوة الطائر فاجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابي نسوة خرجن من متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق المعافير واوساط كاوساط الزنابير أقبلن الينا بحجول تخفق واوشحة تعلق وكم اسير لهن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى اطوار الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار ما استها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول (وقال) اعرابي كنت في شبابي أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابي (وذكر) اعرابي امرأة فقال ان لساني لذكرها لذلول وان حبها لقلبي لقتول وان قصير الليل بها ليطول (وصف) اعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن أقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن احسن من فروع النخل (ونظر) اعرابي الى امرأة حسناء جميلة زلفاء ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته (فانشأ يقول)

يا ليتني كنت صبيا مرضعا * تحملني الزلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتني اربعا * فلا ازال الدهر ابكي اجمعا

(وانشد ابو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لاعرابي)

جارية في سفوان دارها * تمشي الهوينى مائلا خمارها
قد أعصرت او قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبي) قال وصف اعرابي امرأة حسناء فقال تبسم عن حمش اللثات كأقاحي النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من راقه (وقال) العتبي خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها فقالت يا هذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب قالت فاين مكوكبها (ذكر) اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي لا برء معه والبرء الذي لا سقم معه وهي اقرب من الحشا وابعد من السما (وقال) اعرابي وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض في ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكي هالكا * فاهلكت حيا كنت أشأم عاد
فيارب خذلي رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادي

(وقال في جارية ودعها)

زلال من ذرا الاحجار جاري
اذا ما أكبت الادوار زندا
فلي زند على الادوار واري

(وقال أبو الفتح البستي أيضا)

بسيف الدولة اتسقت أمور
رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام
فليس كمثله سام وحام

(قال بعض الملوك لحاجبه) انك عيني التي أنظر بها وجنتي التي أستنيم اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك (قال المهدي) للفضل ابن الربيع اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سببا لضغنهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم أبناء الدعوة فانهم أولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا أعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه انفسهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات حتى يختص الفاضل دون المفضول ويترتب الناس على أقدارهم

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(العتبى قال أنشدنا اعرابى)

يازين ماولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التى من اراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشى لاعرابى)

من دمنة خلقت عيناك فى هتن * فما يرد البكا جهلا على الدمن
ما كنت القلب الا فتنة عرضت * ياحبذا أنت من معروضة الفتن
تسىء سلمى وأجزيها به حسنا * فمن سواى يجازى السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لايمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفى ركبتيها ورانفتى اليتيها (وأنشد)

ابت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابى ليت فلانة حظى من املى ولرب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصرى دونها وان من كلام النساء مايقوم مقام الماء فيشفى من الظما (وذكر) اعرابى امرأة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لى شفيع فى اقتضائها وان نفسى لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها (أخذ هذا المعنى حبيب فقال)

وياشمس أرضيها التى تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابى ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب فى القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيأ أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد (وقال اعرابى)

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى
فلما كتمت الحب قالت لشد ما * صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وادنو فتقصينى فابعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبى
فشكواى يؤذيها وصبرى يسوءها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فياقوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

(قولهم فى الخيل) الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها اسود آجام

(أخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها أطراف أقلام

واورانهم ومعرفتهم استرح التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصى والاذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت سرائره وان أقرب ماأرجو به صلاح ماتولاه استماعى من المتنصحين أتمنهم المتوسلين بافهامهم المتوصلين بكفايتهم وابتذال نفسى لهم وصبرى عليهم وتصفحى ماتوسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والجماية والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم أبخسه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار مايستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالى على نفسه ستر الحجاب وهى عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وازدلفت اليه وفود الندم وتولى عنه رشد الرأى ونال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلواذع ألسنتهم ودبيب عوارضهم (وعتب سعيد بن عبد الملك عن عبيد الله بن سليمان فكتب اليه) سرت الى بابك أعزك الله عند ماحدث من أمرك فلم يقض لقاؤك وعلمت ان ثقتك بما عندى قد مثلت لك حالى من السرور بنعمة الله عندك وأرتك موضعى من الاعتداد بكل ماخصك ووصل اليك فوكلت العذر الى

(وقال) اعرابي خرجنا حفاة حين انتعل كل شيء ظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايا ما الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطان في اشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذي تقع عينها عليه (وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي)

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره
فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دجا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي خيلا فقال والله ما انحدرت في واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا سهلت حزنه (وقال) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزام مهارش للجام فما متع النهار حتى استعنا برف ورقاعه ﴿قولهم في الغيث﴾ الاصمعي قال قلت لاعرابي أي الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحري وتدر

(قلت) فبعده من قال الذي يقول (يعني عبيد بن الابرص)

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه * في عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء وجهك يا اعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها اصاطعنا وطفاء كان هواديها الدلاء مرتجنة النواحي موصولة بالآكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطيء سيرها متفجر قطرها مظلم نوؤها قد لجأت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصولها باظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء في بعض الاودية ولجم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأ لها في أجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة لقد أجدت قال بل محبرة مهذورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الي من صفته (قيل) لاعرابي أي الالوان أحسن قال قصور بيض في حدائق خضر (وقيل) لآخر أي الالوان أحسن قال بيضة في روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابي انه رأيت بالبصرة برودا كانما صبغت بانوار الربيع فهي تروع واللابس لها أروع (العتبي قال) سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد ألقي به الصيف بقاعه فاظمأ غديرا بقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول (وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابي)

اين اخوتنا على الصراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورونا والارض ملبسة نور * ر اقاح يجاد بالانواء

كل

قال ثم انا انتسبنا متعينين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فحجبنا عنك ملاحظ وهو كما علمت كن الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كلما قصدت له يد بيضاء أتبعها يدا سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلت ان شاء الله (وقال أبو السمط بن أبي حفصة)

فتى لا يبالي المدلجون بنوره
الى بابه أن لا تضيء الكواكب
له حاجب في كل خير يمينه
وليس له عن طالب العرف حاجب

أخذ البيت الاول من قول جده (مروان بن أبي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا
دجى الليل يخبطن السريح المخدما
يكون لها نور الامام محمد
دليلا به تسري اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر ابلا)

لها أمامك نور تستضيء به
ومن رجائك في اعناقها حادي
لها احاديث من ذكراك تشغلها
عن الرقوع وتلهيها عن الزاد

واصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وانت امامنا
كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة اذرع
وان كن حسرى ان تكون اماميا

(وقال بعض اهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى
وقد جد شوق مطمع في وصالك
ادبت علينا من دجاه حنادس
اعدن الطريق النهج وعر المسالك

كل يوم بالقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومي أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابي يقال له ابن مطير واذا مطر جود فقال له الوالي صفه فقال دعني اشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل (فقال)

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تحلبت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لزفيره * قبل التبعق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقي * ريح عليه عرفج وألاء
وكان ريقه ولما يحتفل * دون السماء عجاجة طخياء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء
ثقلت كلاه فبهرت أصلابه * وتبجست عن مائه الاحشاء
غدق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السيول وماله أسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابي اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفائن وان اجتمعت فعين ۞ (قولهم في البلاغة والايجاز) * قيل لاعرابي من ابلغ الناس قال احسنهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعي قال) خطب رجل في نكاح فاكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابي انا قيل له انت فالتفت الى الخاطب فقال اني والله ما أنا من تخطائك وتمطائك في شيء قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد انكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابي الى جنبه فاقبل على الاعرابي فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا (شبيب ابن شيبة قال) لقيت اعرابيا في طريق مكة فقال لي تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة اني اعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لي ولا لاحد عليك الاسبيل الولاء والمنة علي وعليك من الله وحده ونحن في الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روي) ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه ۞ (قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه) * قيل لاعرابي مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابي كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة وادبم يوم (وقال) آخر سواد

فناديت باسماء باسمك فانجلت
وأسفر منها كل اسود حالك
بنا انت من هاد نجو نابذ كره
وقد نشبت فينا اكف المهالك
منحتك اخلاصي وأصفيتك الهوى
وان كنت لما تخطر بني ببالك
(وقال القطامي)
ذكرتكم ليلا فنور ذكركم
دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما أدري أضوء صباحه
اذكركم أم يستعير الليل ساجره
ويتصل بهذا المعنى ما جاء في اضاءة
وجوه الممدوحين (قال أبو الطمحان
القيني)
واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الحطيئة)
تمشي على ضوء احساب أضأن لنا
كما أضاءت نجوم الليل للساري
(وقد ردده في موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت
من الايام مظلمة اضاؤا
وكلام القاسم بن حنبل المدني
من هذا حيث يقول
من البيض الوجوه بني سنان
لو أنك تستضيء بهم اضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى
ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
(وقال بعض المتقدمين)

ليله وبياض يوم (وقيل) لاعرابي كيف كتمانك السر قال ما صدري الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء نمير (وقيل) لاعرابي فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكأس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابي ما اعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابي ما لك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا اقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) اضل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستشكرا فقال ما أدري ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم اقول نورك الله فقد نورك أم اقول حسنك الله فقد حسنك أم اقول عمرك الله فقد عمرك ولكني اقول جعلني الله فداك (وقيل) لاعرابي ما تقول في ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابي وقد ادخل ناقته في السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا ام عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابي كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتني قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندي ويشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك اطول من يدك قال اساحري أنت لا تمس (وقيل) لاعرابي ما عندكم في البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابي يصف خاتما فقال شف تقدير حلقته ودور كرسي فصه وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فيه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وابيض اما جسمه فمنور * نقي وأما رأسه فمنار

ولم يكتسب الا سكن وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار

له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

۞ (قولهم في المناكح) ۞ يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثم مرت بعد ايام فقالت)

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(الاصمعي قال) اخبرني اعرابي قال خطب منا رجل عجوزا امرأة مغمورة فزوجوه فقال نعم كم فلان فزوجتموه فقالوا انا نعم لما حتى تمرقناه (أبو حاتم) عن الاصمعي

قال

اذا أشرقت في جنح ليل وجوههم
كفوا خابط الظلماء فقد المصابح
وان ناب خطب اوألمت ملمة
بكم ثم من آسي جراح وجارح

وقال ابو بديل الوضاح بن محمد التيمي في المستعين

وقائلة والليل قد نشر الدجى
فغطى بها ما بين سهل وقردد
ارى بارقا يبدو من الجوسق الذي
به حل ميراث النبي محمد
أضاءت له الآفاق حتى كأنما
رأينا بنصف الليل نور ضحى غد
فقال الذي يلقى اللحي تطمر تحته
ـلو كامن الجزع الذي لم يسرد
فقلت هو البدر الذي تعرفونه
والا يكن فالنور من وجه أحمد

(وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة في معنى قول عمرو بن شاس في حث لاشتياق)

خليلي ما بال المطايا كأنما
تراها على الاعقاب بالقوم تنكص
فقد اتعب الحادي سراهن وانتحى
بهن فما بالوجول متلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة
فانفسنا مما تكلف تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا
اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص

وقال بعض الرجاز وذكر ابلا

ان لها السائق خدلا

لم يدلج لليله حين أدلجا
يريد امرأة يحبها فحثه ما يجد
من الشوق الى ابتهاد مطاياه
بالسوف كما شد اسعد والموصلي
صب يحث مطاياه بذكركم
وليس تنسه كم نسيا اره ابا

قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها يمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين فيثب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيضج الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تعني سريرا (الاصمعي قال) سمعت اعرابيا يشاور امرأته فقالت لها اختها اما والله أيام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فالآن منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدري (ثم انشأ يقول)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر

فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت في السن فقالت له ألم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي قال) كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني (ثم قال)

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق

بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تدمع ماقي

ودواء ما لا تشتهيـ * ـه النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس بطيب * بين اثنين بلا اتفاق

لولم ارح بفراقها * لأرحت نفسي بالاباق

(الاصمعي قال) تزوج اعرابي امرأة فآذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها (فقال)

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فادخلها من شقوتي في حباليا

فانقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال اصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره واقبل بخره وفتر ذكره (الاصمعي قال) كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أي ضرب تريدها قال اريدها قصيرة جميلة فيأتي ولدها في جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها

لو يستطيع طوى الايام نحوكم
حتى يقرب بعمر القرب اعمارا
يرجوا نجاء من البلوى بقربكم
والقرب يلهب في احشائه نارا
هذا البيت يشابه ابيات ابن ابي ربيعة يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء وشخص اسحق الموصلي الى الواثق بسر من رأى واهله ببغداد فقصد الواثق وهو معه الى نواحي عكبرا فقال قرب من بغداد قال
طربت الى الاصيبية الصغار
وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار
ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه وأطرب به فصرفه الى بغداد على ما احب وكان اسحق قال اولا
وكل مسافر يشتاق يوما
اذا دنت الديار من الديار
فعابوا قوله يوما وقالوا هي لفظة قلقة في هذا الموضع لتحل بمركزها ولا لها هنا موقع قال فضعوا مكانها مثلها لا خيرا منها فما استطاعوا ذلك ففسرها الى ما انشدت أولا (وقال ابو نواس)
اما الديار فقلما لبثوا بها
بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا سياط الشوق فوق رقابها
حتى طلعن بها على الاوطان
(وقال مخلد بن بكار الموصلي)
أقول انضوا انفد السير نيها
ولم يبق منهم غير ذام مجلد
خذي بي ابتلاك الله بالشرق

وقبحه (قدم) اعرابي من طيئ فاحتاب لبنا ثم قعد مع زوجته يتجعان فقالت له من انعم عيشا أنحن ام بنو مروان قال اما بنو مروان اطيب منا طعاما الا انا اردأ منهم كسوة وهم اظهر منا نهارا الا انا نحن أظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها وامر بي الى السجن (الاصمعي قال) استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكلة تكلة يأكل خلاله أي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال ابو حاتم هو الخلالة وركلة تكلة اذا كان يكل امره الى الناس ويتكل عليهم (العتبي قال) خطب الى اعرابي رجل موسر احدى ابنتيه وكان الخاطب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال اوما على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقرفيما بين ذلك الاعين (الاصمعي قال) رأيت امرأة ترقص طفلا لها (وتقول)

احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله

اذا اراد بذله بدا له

(الاصمعي قال) هلك اعرابي فادمنت امرأته البكاء عليه (فقال بعض بنيها)

اتفقدين من ابينا عيره * ان تفقدين فقده وخيره

ارى النما تبكين الا ايره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها (فانشأت تقول)

وما نلت منها غير انك ناكح * بعينيك عينيها وايرك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان الم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

(أبو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال اراك جامعة قد خرمتك الخزائم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر اليها لمالها ثم ملها وتركها وكتبت اليه تستقوده (فكتب اليها)

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل) الضبي قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخاطبها وينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه الملك بساق الحديث فارسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان ابو البيداء عنينا وكان يتجلد فيقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول اماني فلا فقالوا نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك اخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام معها اسبوعا فلما كان

والهوى
وشاقك تحنان الحمام المغرد
تمرت مرتها خرف دعوة عاشق
تشق بي الموماة في كل فدفد
فلما ونت في السير ثنيت دعوتي
فكانت لها سوطا الى ضحوة الغد
وكان محمد حلو الطبع وهو القائل يمدح رجلا
يطلع النجم على همته
فاذا واجه فخرا أفلا
معشر ان ظمئت ارماحهم
اوردوهن ثجاجات الطلا
تحسن الالوان منهم في الوغى
حين يستنكر الرعب الحلا
محفظ عبد الله يدني الاجلا
ورضاه يتعدى الاسلا
يعشب الصلد اذا سالمه
واذا حارب روضا المحلا
ملك لو نشرت آلاؤه
واياديه على الليل انجلى
حل بالبأس ابن عمرو نزلا
طال حتى قصرت فيه العلا
حط رحلي في ذرا جوده
وتمشى في ندى الخيزلا
مثل بعض الكتاب عن الخط يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت الفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه واشرق قرطاسه واظلمت أنقاسه ولم تختلف أجناسه واسرع الى العيون تصوره والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت اصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من نمط الوراقين

فى اليوم السابع اتوه فقالوا له يا ابا البيداء ما كان أمرك فى اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففى الثانى قال اجل واعظم قالوا ففى الثالث قال لا تسألوا فاجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء ينزو فى الوهق * حتى اذا أدخل فى بيت أنق
فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق
* انكسر المفتاح وانسد الغلق *

(كانت) لاعرابى امرأة لا ترد يد لامس فقيل له ما لك لا تفارقها قال انها احسناء فلا تفرك وام بنين فلا تترك قال شيخ من الاعراب

أيا شيخ ولى امرأة عجوز * تراودنى على ما لا يجوز
تريد أنيكها فى كل يوم * وذلك عند أمثالى عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

۞(قولهم فى الاعراب)۞ الاصمعى قال قلت لاعرابى أتهمز اسرائيل قال انى اذا لرجل سوء قلت له أفتجر فلسطين قال انى اذا لقوى (وسمع) اعرابى اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعائه يستسقى اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا منعنجرا ناضحا فقال الاعرابى يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء (الاصمعى) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كأنه جذع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فاعلك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال كل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك قال ما أجد لسانى ينطق بذلك (قال) ورأيت أعرابيا ومعه بنى له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فاها غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها ۞(قولهم فى الدين)۞ قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غرماء له يطلبونه بدين

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما أواعدهم الا لأدرأهم * عنى فيخرج نقضى وامرارى
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
ان القضاء سيأتى دونه زمنا * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وأنشأ يقول

اذا حل دين اليحصبى فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل

و بعدعن تصفح المحدرين وقام اصاحبه مقام النسبة والحلية كأن حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف فى صفة خط

اذا ما تجال قرطاسه
وساوره القلم الارقش
تضمن من خطه حلة
كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل
نشاطا ويقرؤها الاخفش

قال أبو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشى أضيق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة وجاهى أرق من الزجاج ووجهى عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظى أخفى من شق القلم ويداى أضعف من قصبة وطعامى أمر من العفص وشرابى أحر من الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (وقال الجدونى)

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا
عنان شأوى عما رمت من هممى
أما الدواة فأدوى جرمها جسدى
وقلم الخط تحريف من القلم
وحبرت لى صحف الحرف محبرة
تذود عنى سوام المال والنعم
والعلم يعلم أنى حين آخذه
لعمه نافر خلو من العصم

وللجدونى فى الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة فى ايام الرشيد والجدونى القائل

سيصبح فوقي أقتم الريش واقعا ❊ بقالي قلا من وراء أيل

قال الاصمعي فأخبرني رجل انه رآه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر أقتم الريش (الاصمعي) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعي عني من هذه الأيمان واحلف بما أقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدي) قال يمين لا يحلف بها اعرابي ابدا لا أورده الله الماء صافيا ولا أصدر لك واردة ولا حطت رحلك ولا خلعت نعلك ❊(قولهم في النوادر والملح)❊ الشيباني قال خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار وأمعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أي قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (الشيباني) قال لما خرج الحجاج من مدينة الدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا له فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فأظلم وأغشم فبينا هو كذلك اذ أحاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابي فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه الحجاج قال ما تشاء يا اعرابي قال السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوما قال فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله (الاصمعي) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس أن يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيباني) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت أدجنها واعلفها من قوتي وألمسها آناء الليل فكأنما المس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فأردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابي الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش اغبر (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابي الى رجل سمين فقال أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم اني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن رضاح) يرفعه الى أبي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم

من كان في الدنيا له شارة
فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة
كأننا لفظ بلا معنى

(وقال)

قد قلت اذ خرجوا الكي يستمطروا
لا تقنطوا واستمطروا بثيابي
لو في حزيران همت بغسلها
غطى ضياء الشمس جون سحاب
فكأنما العباس يستسقي به
عمر فيرويهم بدعاء مجاب

(وقال آخر في المعنى الاول)

لما أجدت حروف الخط حرمني
عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
أقوت منازل لي حين رطنها
محجة الخط الاقلام والكتب

(وقال يموت النزيدي)

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به
الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذا الذي يدعى حذقا بصنعته
اني توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر أبا العباس بن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه
قال علي بن محمد بن بسام
لله درك من ميت بمضيعة
ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فينقصه
وانما ادركته حرفة الادب

(وقال بن الرومي)

يا آل بيت أهل الميت ادحموا
عصموا من الشهوات والنقم
لكنهم حرموا وما عصموا
فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطب على بلائهم
من غيرهم بضانة الشجن

(وقال) ...

ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابي (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامي فقلت له مالك لا تذكر أباك فقال أبي رجل يحتال لنفسه وأما أمي فبائسة ضعيفة (أبو حاتم) عن ابي زيد قال رأيت اعرابيا كأن أنفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا أفطس (قال) وجيء باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي (وقيل) لابي المخش الاعرابي أيسرك انك خليفة وان أمتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابي غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا أنه يبول في الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (أخذ) الحجاج اعرابيا لصا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يا رب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب فقال له أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم قال وهذا في القرآن قال نعم فقال الاعرابي

يا رب لا شكر فلا تزدني * أسأت في شكري فاعف عني

* باعد ثواب الشاكرين مني *

(مر) اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كأنه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذي قلت فيه كأنه دنينير فقال القرنبى في عين أمها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي ما يمنعك أن تغزو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف أن امضي اليه ركضا (وغزا) اعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو في الغزاة الاخرى أن يضع النصف الباقي (جلس) اعرابي الى مجلس ايوب السختياني فقيل له يا اعرابي لعلك قدري قال وما القدري فذكر له محاسن قولهم قال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شيء أحسنه (الاصمعي) قال سمع اعرابي جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني * وكاد يقتلني يوما بنعمان

وكاد يقتلني يوما بذي خشب * وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيباني) قال بلغني ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان في السوق واسم أحدهما خندان اذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان فقطع

وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا أن كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل قال ابرهيم بن سيار لظام الذهب لئيم لان الشكل يصير الى شكله وهو عند اللئام اكثر منه عند الكرام قال المتنبي وأخذ هذا المعنى

وشبه الشيء منجذب اليه

وأشبهنا بدنيانا الطغام

وكان النظام له ظرف ووجوه التصرف وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقي في أبواب المعروف فقيل له في ذلك فقال من حق المال على ان أطلبه من معدنه وأصيب به الفرصة عند أهله ومن حقي عليه أن يقيني السوء بنفسه ويصون عرضي بابتذاله ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به الا ترى ذا الغنى ما ادوم نصبه وأقل راحته وأخس من ماله حظه وأشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوي حقوق يسبونه واكفاء ينافسونه وولد يريدون نراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه العنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق (قال) الصولي انشدني محمد بن احمد بن اسحق

أصبعا من اصابعه فتعلقا به حتى أخذا ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خنذان انشأ يقول

فلا غرث ما دام فى الناس كربج * وما بقيت فى رجل خنذان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع اذنه ثم أخذت دية أذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى ارجوزة لها تقول فيها

أحلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور اوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصمعى) قال خرج اعرابى الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابى يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب تأمرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب أخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك (الاصمعى) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجونى امرأة أولدها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت ارجو ان تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا

شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذى لامها أو أكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أيا ربابى طرقى بخير * وطرقى بخصية وأير

ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتى جارة لها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

ما لابى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فألانت قولها ورجع اليها (وقال) سعيد بن أبى الفرج سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

أدمى البكى وجفنى الماقى
فظلت ذا هم وذا احتراق
ما ان ارى فى الارض والآفاق
ادنى ولا أشقى من الوراق
اذا اتى فى القمص الاخلاق
رأيته مطيرة العشاق
يفرح بالاقلام والاوراق
كفرحة الجندى بالارزاق

(وقول بعض الوراقين)

اذا كنت بالليل لا اكتب
وطول النهار أما ألعب
فطورا يطلبنى مأكل
وطورا يطلبنى مشرب
فان دام هذا على ما ارى
فبيتى أول ما يخرب

وقيل لوراق ما تشتهى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيرته * قال على بن جبلة العكوك قال الاصمعى سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت بهذا ابا دلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادى
واختيال على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب
وحبيب يأتى بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميدا الطوسى فقال

لاهم رب الناس حين تجبروا * وحيز راحواذ ن منى وحصوا

لا سقيت عثبث وغلب * والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابى ما لهذه المواضع تدعو عليها فى هذا الموضع فنظر الى كالمغضبان فقال من أجل جماهن ماتت زينب ﴿قولهم فى التلصص﴾ أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابى وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامنى فيهن كل خليل

فمنهن أنى لا أزال معانقا * حمائل ماضى الشفرتين صقيل

به كنت أستعدى وأعدى صحابتى * اذا صرخ الزعفان باسم قتيل

ومنهن سوق الهب فى ليلة الدجى * يحار بها فى الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس

ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الخفى الفوارس

ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * اذا ابتزعن اكفالهن الملابس

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

﴿قولهم فى الطعام﴾ الاصمعى قال اصطحب شيخ وحدث فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطىء الاكل وكان الحدث يطش بالقرص ثم يجلس يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابنى من جعفر أن جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شره الاكل

(الاصمعى) قال أنشدنى اعرابى

الاليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد

فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيبانى) عن أبيه قال اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق أضرب فيها كما يضرب ولى السوء فى مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى لاصبحت أبطن من امك قبل أن تلدك بساعة (حضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من أجدب انتجع فشق

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة
كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد
الشعر لطرفة بن العبد وحدثت بذلك دين بن عبد الله فقال ما أدرى ما قالوا ولكنى أقول
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
فكان أسدهم والبيت للاضبط ابن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال وبلغنى أن هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل
لكل ضيق من الامور سعه
والصبح والمسى لا فلاح معه
ما بال من سره مصابك لا
يملك شيأ من أمره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعنى
يا قوم من عاذرى من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته
أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ
ـحبل وأقص القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن
تركع يوما والدهر قد رفعه
هذا البيت شبيه بما روى عن

ذلك على سليمان وقال الحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابي آخر فنظر الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (ومر اعرابي) بقوم من الكتبة في متنزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا أتعرف فينا أحدا قال بلى أعرف هذا وأشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم أر مثل ثرطه ومطه قال الثاني وأكله دجاجه ببطه قال الثالث ولفه رقاقه بقطه قال الرابع كأن جالينوس تحت ابطه قال الرابع اما لدى ومفناص فله فهوم فايصنع جالينوس من تحت بطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابي ما تأكلون وما تدعون قال له الاعرابي نأكل كل ما دب ودرج الا أم حبين قال المدني تهنى أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا الى لحما فاشتروا وطبخ له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عين ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر آكله يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر آكله حتى لا يدرى أعامه هو أو لعام أول قال لست بصاحبه قال الاصغر ادقه يا أبت وأجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه هو لك (بلغني) عن محمد بن يزيد بن معاوية انه كان نازلا بباب على الهيثم بن عدى فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا معجبة منها انى دخلت قرية بكر ابن عاصم الهلالى واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسي هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلى فقلت خرجت من أهلى في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتانى رجل فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا قد نجد وفى وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل يدى وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته اهون على أصحابه من هن أمه فلم البث أن دخلت الرجال علينا آنات مدورات من خشب أما ما خف منها فيحمل حملا وأما ما ثقل فيدحرج فوضعت أمامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت علينا فهممت والله ان أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك انى رأيت لها صحابة تلالا يتبين لها سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لى به لانى أخاف أن يقتلنى وكان الى جانبى رجل ناصح لى أحسن الله عنى جزاءه كان ينصحنى بين أهل المجلس فقال لي يا اعرابى انك قد أكثرت

عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستنشدنى قول اليهودى

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قد نما

يجزيك أو يثنى عليك وان من
أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فأنشده فيقول فى خطابها وكان الاضبط سيد بنى سعد وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه ألق سعدا فذهبت مثلا قال الطائى

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها
سجية نفس كل غانية هند

(قال) بعض الكتاب يصف محبرة

وقد مضيت الى المحدث آنفا
واذا بحضرته ظباء رتع

واذا ظباء الانس تكتب كل ما
يملى وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الخبرس ملومة
بيضاء تحملها ثلاثة أربع

من خالص البلور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع

ان نكسوها لم تسل وملكها
فيما حوته عاجلا لا يطمع

ومتى أمالوها لرشف رضابها
أداه فوها وهى لا تتبع

وكأنها قلبي يضن بسره
أبدا ويكتم كل ما يستودع

وكأنها ماضى الشباب فذلو
يجرى بميدان الطروس فيسرع

رجلاه رأس عنده لكنه
يلقاه بردهفاه ساعة يقطع

وكأنه سائر بخضب رأسه
شيخ لوصل خريدة يتصنع

من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فاذا ذكر البطن ذكرت شيأ أوصانى به الاشياخ قالوا لاتزال حيا مادام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأوص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلنى به صلف لا أعرفه من نفسى ولا عهد لى به واقتدار على أمرى وكان الى جانبى الرجل الناصح لى فجعلت نفسى تحدثنى بهتم اسنانه مرة وهشم انفه أخرى وأهم أحيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينما نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القر ثم بدا الثانى فاستخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها فى فيه فضرط فيها ثم جلس على عجزتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه مرتان فجعل يعر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز ويثب ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى ثم أرسلت الينا النساء ان أمتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور فى آذاننا وكان معنا فى البيت شاب لا آبه له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بخشبة فى يده عينان فى صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك آذانها فنطق فوها فاذا هى أحسن قينة رأيتها قط فاستخفنى حتى قمت من مجلسى فجلست بين يديه فقلت بأبى أنت وأمى ما هذه الدابة قال يا اعرابى هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذى يليه مثنى والذى يليه مثلث والذى يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابى تمر بأجرس فطس يغيب فيهن الضرس كأن نواها ألسن الطير تقع التمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك (وحضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدرى ما تأكل يا اعرابى فقال بلى يا أمير المؤمنين انى لأجد ريقا هنيأ ومزدردا لينا وأظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه قال فضحك سليمان وقال أزيدك منه يا اعرابى فانهم يذكرون أنه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابى يأكل فى رمضان فقلت له الا تصوم يا أعرابى فقال

وصائم حب يلحانى فقلت له * اصعد لصومك واتركنى وافطارى

واظمأ فانى سأروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابى فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابى فقال أرى شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لا واكلتك أبدا فقال استرها يا اعرابى فانها زلة ولا أعود الى مثلها

(أخبار ابى مهدية الاعرابى)

أبو عثمان المازنى قال قال أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاعراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرا الاعراب ولا يغرك الاعرابى وان صام وصلى (وتوفى) بنى لابى مهدية صغير فقيل له أبشر يا أبا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق

لم الا الاحظه بعين جلالة
وبه الى الله الصحائف ترفع

(وقال أبو الفتح كشاجم)

محبرة جانبها باقر
مستحسن الخلق مرتضى الخلق
جوهرة تخص بجوهرة
فاطت له المكرمات فى عنق
بيضاء والحبر فى قرارتها
اسود كالمسك جا منفتق
مثل بياض العيون زينه
سواد ما شابه من الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت
أقلامنا طله على الورق
كم من نعمة ان مقل
تجلى فا ... ته على نقق
خرساء لكنها تكون لنا
عونا على ... أفصح النطق

(وقال) عبد الله بن أحمد اسلم أمره مالم يكتحل باثمد الدواة وكتب ابراهيم بن العباس كتابا فاراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له فى ذلك فقال المال فرع والقلم أصل وانما بلغنا هذه الحال واقتنينا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال

اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ
وأداه الضمير الى العيان
ووشاه ونمنمه مسد
فصيح بالمقال وباللسان
رأيت حلى البيان منورات
تضاحك بينها صور المعانى

(الفاظ لاهل العصر فى أوصاف آلات الكتابة والدوى والاقلام)

الدواة من أنفع الادوات وهى للكتابة عتاد وللخاطر زناد غدير لا يرده غير الاوهام ولا يمتح بغير أرشية

يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيا الناس واضعفهم حجة ليته المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر يعني الموالي فجعلت تلبق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من كتاب الله شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا (ولما) أسن أبو مهدية ولي جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فارسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) ابو مهدية الى رجل يستنجي ويكثر صب الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد ان تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زود زود فقيل ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حي هلا

﴿خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى﴾ الشيباني قال حدثني سويد بن منجوف قال أقبل اعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليه دلادل واطمار من سحق صرف قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا واقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسد الالبد الامؤو الاعقرى الاحرفوصي الايربوعي الادارمي هيهات هيهات ومايغني أصل حوض الماء صاديا معنى قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي قال فسمعت سواديا يقول له يا عماه يا ابليس متى أذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال مذ مصروا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس الكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم فأتيته فاخبرته فخرج مبادرا كأني قد أدنيته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن الاتان واستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعر في خصب خصب * ماشئت من حمض وماء منسكب
فرمك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب
ولا عليها نور اشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالعجيل المعرب * ولو أمنت اليوم من هذا الحدب
رميت ابو ابا فريعات القصب * الريش أولاها واخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلاطفه ويتطاف به بجهله الى ان أدخله منزله فنزله وحطه عن أتانه

ودعا

الاقلام دواة أنيقة الصنعة رشيقة الصيغة مسكية الجلد كافورية الحلية غدير تفيض ينابيع الحكمة من أقطاره وتنشأ سحب البلاغة من قراره دواة تداوي مرض عفاتك وتدوي قلوب عداتك على مرفع يؤذن بدوام رفعتك وارتفاع النوائب عن ساحتك ومداد كسواد العين وسويداء القلب وجناح الغراب ولعاب الليل وألوان دهم الخيل وهذا من قول ابن الرومي

حبر أبي حفص لعاب الليل
كأنه ألوان دهم الخيل

(قال العاصمي) مداد ناسب خافية الغراب واستعار لونه من شرخ الشباب وأقلام جمة المحاسن بعيدة من المطاعن تحاكي الكاسي وتمانع العاجز القاسي انابيب ناسبت رماح الخط في اجناسها وشاكلت الذهب في الوانها وضاهت الحديد في لمعانها كأنها الاميال استواء والآجال مضاء بطيئة الحفا قوية القوى لا يشظيها القط ولا يتشعب بها الخط اقلام بحرية موشية الليط رائقة الخطيط قلم معتدل مكعوب طويل الانبوب باسق الفروع روي الينبوع هو أولى باليد من البنان واخفى للسر من اللسان هو للانامل مطية وعلى الكتابة معونة مرضية نعم العدة القلم وقلم الظافر الدهر يعلك الاقاليم بالمهم الاعم ان اردت كان

ودعا بالعلف فجعل الاعرابى يقول أين اللبد والسيف والوساد والنجاد يعنى باللبد الحصير والسيف عشبة عندهم يقال لها البهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى و براوشعرا ويتكأ عليه والنجار مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحته فجعل الاعرابى يتنهد و يقول

ان تمضى أو تدبرى او تزجرى * فذاك من دؤب ليل مسهر
انا أبو الزهراء من آل السرى * مشمخ الانف كريم العنصر
اذا أتيت خطة لم أقسر

وكان يسمى الاعرابى ملتان بن عوسجة من بنى سعد بن دارم و يكنى بابى الزهراء وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا وأمثل اعرابى سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لا نفهمها وكان من انجبر الناس واسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردوا على القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه فى مجلس أبى حماد ومامنا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بجزر وكانت امامه فلما أبصرها تأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قديما بدلا * من قبض بيض القفر نقلا حنظلا
أخبث ما ينبت ارض ما كلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنى مرى ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما رأى ذلك بسط يده وأخذ واحدة تنزع أعلاها وقور أسفلها فقلنا له ما تريد ان تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن أخى ففيما ترون فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا الطعام طيب يلين * فى الجوف والحلق له سكون
الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك فى الحمام قال وما الحمام يا ابن أخى قلنا له دار فيها ابيات حار وفاتر و بارد تكون فى أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى أجابنا فاتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحد فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخل الحمام فامرنا من طلاه بالنورة وكان جلدا أشعر كجلد عنز فقلق ونازع الخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخى وهل بقى الان انسلخ كما ينسلخ الاديم فى احتدام الشيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هل لكم فى القوس والاتان
خذوهما منى بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا ضيفانى
فاليوم لو ابصرنى جيرانى * عريان بل اعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت فى المنظر كالشيطان

... هونا الا بعل الاسار وان شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار لا ينبو اذا نبت الصفاح ولا يحجم اذا أحجمت الرماح * قال أبو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة وأقلاما وسكينا

حسبى من اللهو وآلات الطرب
ومن عقاد وثراء ونشب
ومن مدام ومثان تصطحب
وهمة طامحة الى الرتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وأدب
تكاد من حر الحديث تلتهب
شعرا وأخبارا ونحوا يقتضب
ولعة تجمع ألفاظ العرب
ونفرا كالوعد فى قلب المحب
أو كتأتى الرزق من غير طلب
أجل وحسبى من دوى تنتخب
محليات باللجين وذهب
محبرة يزهى بها الحبر الالب
منقوبة آذانها وفى النقب
مثل شنوف الخرد البيض العرب
تضمن قطرا فيه للتكتب عشب
أسود يجرى بمعان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان نضب
نيطت الى يسرى يدى بسبب
كالقرط فى الجيد تدلى فاضطرب
تصحبها والاخوات تصطحب
كأنه يودع نبلا من قصب
لم يعلها ريش ولم تحمل عقب
لا تضحك الاوراق حتى تنتحب
ترمى بها اثناء اعراض الكتب
رميا متى اقصد به السمت أصب
ومدية كالعضب ماضى القضب
غضبى على الاقلام من غير سبب
تسطو بها فى كل حين وتثب

قال ثم خرج مبادرا واتبعناه حداث انا والاهم نخرج بحالة تلك مايستره شئ ولحقناه في وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على راسه فارتاح واستراح وانشأ يقول

الحمد لله المحمد القهار * انقذني من حريق النار
الى ظليل ساكن الآثار * من بعد ما ايقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فالبسناه واتيناه مجلس ابي حماد وكان ابو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان يجاوره قوم يبيعون انبذة التمر وكان ابو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا في النحو ذكرنا الرؤاسي والكسائي واباازيد جعل ينظر يفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ماتقول يا ابا الزهراء فقال يا ابن اخي ان كلامكم هذا لا يدعو زاعم تتعلمونه به فقال ابو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له نكلت وانكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين اعتقوا اضلك قال سويد وكنت احدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بني شيبان وربيعة ماتعلم أنا على مثل الذي انت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلني بياع تمر وجردق * وما زج أبوال له في اباته
عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوءاته
فقلت له هذا كلام جهلته * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فاما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضان أو في ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انني في العجم من نظرائه
ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي سالح في كسائه
ومن ثالث لم اسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدى له من ليس من أوليائه
فلست لبياع التمرات مغضبا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اي والله آيات مفصلات ارددهن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

قرأت كتب الله في الكتاب * ما أنزل الرحمن في الاحزاب
لعظم ما فيها من الثواب * الكفر والغلظة في الاعراب
وانا فاعلم من ذوي الالباب * أومن بالله بلا ارتياب
في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من الشباب * ما ليس بالبصرة في حساب
وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه اهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * في ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخي حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أفعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان

وانما رضيك في ذاك الغضب
فتلك آلاتي وآلاتي تحب
والظرف في الآلات مما يستحب
لاسيما كان منها للادب

(تظلم رجل الى المأمون) من عامل له فقال يا أمير المؤمنين ما ترك لي فضة الافضها ولا ذهبا الاذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا أضاعها ولا علقا الا علقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا أجلاه ولا دقيقا الا أدقه فتعجب من فصاحته وقضى حاجته * قال عمرو بن سعيد بن سلم كانت على نوبة أنوبها في حرس المأمون فكنت في نوبتي ليلة فخرج متفقدا من حضر فعرفته ولم يعرفني فقال من أنت قلت عمرو عمرك الله ابن سعيد أسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلي وهو خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخاك الحق من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك
بدد شمل نفسه ليجمعك

(وقال على بن العباس الرومي)

خجلت خدود الورد من تفضيله
خجلا تورّدها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه
الا وفاضله الفضيلة عاقد
للنرجس الفضل المبين اذا بدا
بين الرياض طريفه والتالد

وكان ابن الرومي متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبي الحسن بن المسيب

ثم نظر الى الجبانة فقال ماهذه التلال يا ابن اخى قلت له اجداث الموتى فقال اماتوا ام قتلوا فقلت قد ماتوا بآجالهم ميتات مختلفات قال فماذا ننتظر نحن يا ابن أخى قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يالهف نفسى أن أموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الأهل والولد
وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يارب ياذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

ابلغ بناتى اليوم أبلغ بالصوى * قد كن يأملن ايابى بالغنى
وقد تمنين ومايغنى المنى * بأن نفسى لم تردوض الردى
يارب ياذا العرش فى أعلى السما * اليك قدمت صيامى فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا
يكفيه مالاقاه فى الدنيا كفى

فلنا له يا أبا الزهراء ماتأمرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن اخى اما ماقسم الله لى عندكم فردوه اليكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تميم ومابقى فى مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صلوات عليهم وسلامك اللهم انى جان مقترف وهائب معترف لا أدعى براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحى فى غير أهلى وولدى اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفقه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله

(وقال اعرابي)

من كان ذا بيت فهذا بيتى * مقيظ مصيف مشتى
نسجته من نجاست

(وقال اعرابي)

قالت سليمى ابت لى بعلا عن * بغسل رأسى و يسلينى الحزن
وحاجة ليس لها عندى ثمن * مشهورة قضاؤها منه زمن
قلن جوارى الحى ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

(وقال اعرابى)

جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لأخبركم أسماهما * الا بقولى هكذا هماهما
هما اللتان صادنى سهماهما * حياوحيا الله من حياهما

أدرك ثقاتك انهم وقعوا
فى نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها
سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر
وشرابهم در على ذهب
فى روضة شتوية رضعت
در الحيا حلبا على حلب
واليوم مدجون تخرته
فيه بطلام وتحتجب
ظلت تسامرنا وقد بعثت
ضوأ بلا حطب ولا لهب
(كان كسرى انوشروان مستهترا
بالنرجس وكان يقول هو ياقوت
أصفر بين در أبيض على زمرد
أخضر فنقله بعض المحدثين فقال
و ياقوته صفراء فى رأس درة
مركبة فى قائم من زبرجد
كمثل بهى الدر قد نظامها
نثير فريد قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل فى جنباتها
بقية دمع فوق خد مورد
(رجع) ابن الرومى
فصل القضية ان هذا قائد
زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد
بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع صاحب
بحياته لو أن حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه
وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بعقلك فى الملاح سميه
أبدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد فى اسمه
مافى الملاح له سمى واحد
هذى النجوم هى التى ربينها

أمات ربي عاجلا أباهما * حتى يلاقي منتهى مناهما

(وقال) اعرابي ان لنا الكنه * معنقة مفنه * معنة تطرنه * الاتره تطنه

السمعة النظرنة المرأة التي اذا سمعت أو نظرت فلم تر شيأ تظننت تظنيا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابي

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها
لاتحسن السب وان سبوها

(الاصمعي) قال دخلت على هرون الرشيد و بين يديه بدرة فقال يا أصمعي ان حدثتني بحديث في العجز فأضحكتني وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينا انا في صحارى الاعراب اذ أنا باعرابي قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابي ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظرها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفني عن أخذه قلت له فهل قلت في سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعنيه فقال لا أسمعك حتى تأخذ كسائي تلقيه على قال فاخذته فالقيته عليه فانشأ يقول

لعل الله ان يأتي بسلمى * فيبطحها ويلقيني عليها
ويأتي بعد ذاك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعنى اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

﴿كتاب المجنبة في الاجوبة﴾

قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للمرامي لا يدري ما يقرع له فيتأهب له ولا ما يفجؤه من خصمه فيقرعه بمثله ولاسيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأي يغب حتى يختمر فقد كرهوا الرأي الفطير كما كرهوا الجواب الدبري فلا يزال في نسج الكلام واستتمامه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه بجواب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمي الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه وينقض به مرائره ويكون جوابه على اكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة فلا شئ أعضل من الجواب الحاضر ولا اعز من الخصم الالد الذي يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول * كمثل النار في الحطب الجزل (قال ابو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب واحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي) عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في اداتيه شديد العارضة

بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الولدين من ادناهما
شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم في هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الورد فما دانوه وما استطاعوه (وقال أحمد بن يونس) الكاتب رادا عليه

يامن يشبه نرجسا بنواظر
دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه
بين العيون وبينه متباعد
والورد أصدق للخدود حكاية
فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل
تخليده لو أن حيا خالد
ان قلت ان الورد فرد في اسمه
ما في الملاح له سمي واحد
فالشمس تفرد باسمها والمشترى
والبدر يشرك في اسمه وعطارد
أو قلت ان كروا كما ربينها
بحيا السحاب كما يربي الوالد
قلنا أحقهما بطبع أبيه في السجدي
هو الزاكي النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها
ولها منافع جمة وعوائد
وكذلك الورد الانيق يروقنا
وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب نابت نفعه
وبنفعه أبدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما
وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما
بافظ ... فانه من الاجلاسه

مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم مني اكثر من هذا ولكن حسدني
فقال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال
ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه
ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما فيه ولم اكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام
ان من البيان لسحرا ﴿(جواب عقيل بن ابي طالب لمعاوية وأصحابه)﴾ * لما قدم عقيل
ابن ابي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض
الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد
اجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ أساء به ظنك وحفظ
امانته واصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم وجرتم فاكفف لا أبا لك فانه عما تقول بمعزل
(وقال) له معاوية يوما ابا يزيد أنا لك خير من اخيك علي قال صدقت ان أخي آثر دينه على
دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير لي من اخي واخي خير لنفسه منك وقال له
ليلة الهرير ابا يزيد انت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك
لخائن حيث تركت اخاك وترغب الى معاوية قال اخون مني والله من سفك دمه بين اخي
وابن عمي أن يكون أحدهما اميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه
معاوية على سريره ثم قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم قال وانتم معشر بني
امية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل
فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي اجلس أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن
عمك عتبة قال اما انه ان كان اقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت
كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وامير المؤمنين عالم بحقك ولك
عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه
هذا عقيل عمه ابو لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا
دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب
فانظر ايهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما ابين الشبق في رجالكم يا بني هاشم
قال لكنه في نسائكم أبين يا بني أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني
يا بني هاشم قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يا معاوية
اجل والله ان فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يا بني امية فان
لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال عقيل)

لذي اللب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

(قال معاوية)

وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال) معاوية لعقيل بن ابي طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد (فانشأ يقول)

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون اضمرا

﴿ نبذ من النظم والنثر في صفات النور والزهر ﴾ قال علي بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين اعجبه
حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
بدا فابدت لنا الدنيا محاسنها
وراحت الراح في اثوابها الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده
الى الترائب والاحشاء والكبد
كان فيه شفاء من صبابته
أو مانعا جفن عينيه من السهد
بين النديمين والخلين مصرعه
وسيره من يد موصولة بيد
ما قابلت طلعة الريحان طلعته
الا تبينت فيه ذلة الحسد
قامت بحجته ريح معطرة
تشفي القلوب من الاوصاب والكمد
لا عذب الله الا من يعذبه
بجمع بارد او صاحب نكد

وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسي زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر

كأنهن يواقيت يطيف بها
زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستطرف حسن
من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وقال يزيد المهلبي احب المتوكل ان ينادمه الحسين بن الضحاك الخليع البصري وان يرى ما بقي من ظرفه وشهوته لما كان عليه فاحضره وقد كبر وضعف

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدت لك مهادها وأظلتك بحذافير أهلها ومدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش لها قلبي وإني لأرجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما ردائي برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها إلا لكرامة ادخرها لي وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وإنما هو المثال يحتذى عليه والأمور أشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما وإلينا حبيبا وما أصبحت أضمر لك إساءة (ويقال) إن امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين أخي أين عمي كأن أعناقهم أباريق فضة قال عقيل إذا دخلت جهنم فخذي على شمالك ﴿جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه﴾ *

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطي غدا مثله وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما لا تبرك له الإبل وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا منا إليكم إذ صرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى أغضي الجفون على القذى وأسحب الذيول على الأذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل لأبيك وكان أبوك كذلك لأبي ولكن من هنأ أباك بإخاء أبي أكثر ممن هنأ أبي بإخاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الإسلام وأما استعمال علي إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشر بن أرطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا إليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا إياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل وأما إغراؤك إيانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت (فقال في ذلك ابن أبي لهب)

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس ، حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طورا ويصعده ، حتى استقاد وما بالحق من باس

فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فمد الحسين يده الى درع شفيع فقال المتوكل أتجس غلامي بحضرتي كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين يا سيدي أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر
من الورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية
بكفيه يستدعي الخلي الى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة
تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم أنم فيه ليلة
من الدهر إلا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استملحها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن يجيئك يا شفيع إلا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال يزيد المهلبي فسرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدري ما صنعت قال لا أدع عادتي بشيء وقد قلت بعدك

لا أرى عطفة الأحبة من لا يصرح
أصغر الساقيين أشكل عندي وأملح
لو تراه كظبي يسنح طورا ويبرح
[illegible]

لم يتركن خطة مما يذلله • الا كواه بها فى فروة لراس

(وقال) ابن ابي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت اصبح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا أفتى فافقه الناس ما رأيت اكثر صوابا ولا احضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي قال) اقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما اتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبرى على ما صبرت عليه منكم انى لا اريد امرا الا اظمأتم صدره ولا آتى معروفا الا صغرتم خطره واعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتاخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فأى امل بعد ألف الف اعطيها الرجل منكم ثم أكون اسيرا باعطائها منه باخذها والله لئن انخدعت لكم فى مالى وذللت لكم فى عرضى ارى انخداعى كرما وذلى حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون ابغضها الينا احبها ليكم ان نعفيكم فقال ابن عباس لو وليتنا أحسنا المواساة وما استأثرنا بالاثرة ثم لم نغشم الحى ولم نشتم الميت قالستم باجود منا كفا ولا اكرم أنفسا ولا اصون لاعراض المروأة ونحن والله اعطى للآخرة منكم للدنيا واعطى فى الحق منكم فى الباطل واعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل فى الرعية يأتيان على المنى والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا به لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو عثمان) الحرامى قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بنى هاشم والله ان خيرى لكم لممنوح وان بابى لكم لمفتوح فلا يقطع خيرى عنكم علة ولا يوجد بابى دونكم مسالة ولما نظرت فى امرى وامركم رأيت امرا مختلفا انكم لترون انكم احق بما فى يدى منى واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله اوسع منك ولئن اغلقت دوننا بابك لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا فى كتاب الله حقان حق فى الغنيمة وحق فى الفىء فالغنيمة ما غلبنا عليه والفىء ما اجتبيناه ولولا حقنا فى هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر أ كفاك أم ازيدك قال كفانى فانك لا تهر ولا تنبح (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو امية باحلامها وساستها وبنو اسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم باموالها وافعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدى بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهاتها وبنو جمح بشرفها وانوفها وبنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها فمن ذا يجمل مضمارها ويجرى الى غايتها ماتقول يا ابن عباس قال اقول ليس حى يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا

قال الصولى وكان الاول من ابيات الحسين من قول العباس ابن الاحنف

بيضاء فى حمر الثياب كوردة
بيضاء بين شقائق النعمان

تهتز فى غيد الشباب اذا مشت
مثل اهتزاز نواعم الاغصان

قال ابو بكر الصولى كان عند الحصى الوزير ظبي داجن ربيب فى داره فعمد الى نيلوفر فاكله فاستملح الغزال وانسه وقال لو عمل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشغل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا أولها

جرت ظبية غناء ترعى بروضة
تنوش لدى افنانها ورقا خضرا

فى ابيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى اناء المسك طيبه
تراه على اللذات افضل مسعد

قد احتج من خوف الحادثات بجنة
تروق كثوب الراهب المتعبد

تركب كالكاسات فى ذهبية
على قضب مخضرة كالزبرجد

والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه
كما عبثت عين بخد مورد

غذته اهاضيب السماء بدرها
تروح عليه كل يوم وتغتدى

تلبس للانوار ثوب سمائه
نفضل عنه الحسن فى كل مشهد

وفى وسطه منه اصفرار يزينه
كياقوتة زرقاء فى رأس عسجد

قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها
واشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله في بني عبد المطلب
الا وهم خير بني هاشم يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم
ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملككم ملك لانا
اهل العاقبة والعاقبة للمتقين (ابو مخنف قال) حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن
عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس
مالك اذا رأيتني وليتني القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت في ملا من الناس كنت
الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة
لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس احلاما وارفع الناس
أعلاما دخلت في قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك
ولا في بني عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب
الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو اما والله اني لمسرور بك فهل
ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائني قال)
قال عمرو بن العاصي في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني
أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فاقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال
يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذي
أخذ منك اكثر من الذي اعطاك والذي اخذت منه دون الذي اعطيته وكل راض
بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت
نفسك في يدك القيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد
كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا
أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير واخرى لا تقبضها عن شر
ولسان غرور ووجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمري ان من باع دينه بدنيا
غيره لحري ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك
قدر وفيك حسد واصغر عيب فيك اعظم عيب في غيرك فاجابه عمرو بن العاص والله ما في
قريش اثقل علي مسئلة ولا امر جوابا منك ولو استطعت ان لا اجيبك لفعلت غير اني
لم ابع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسي ولم انس نصيبي من الدنيا وأما ما اخذت
من معاوية واعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة واما ما أتى الي معاوية في مصر فان ذلك
لم يغيرني له واما خفة وطأتي عليكم بصفين فلم استثقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي وأما
الجبن فقد علمت قريش اني أول من يبارز وآخر من ينازل وأما طول لساني فاني كما
قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه

لساني طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني اطول

وأما وجهاي ولساناي فاني آتي كل ذي قدر بقدره وارمي كل نابح بحجره فمن عرف
قدره كفاني نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسي ولعمري ما لاحد من قريش مثل

أطاف به احوى المدامع شادن
حكى طرف من اهوى وحسن المقلد
كما اخذ الظمآن بالفم كأسه
ولم يستعن في اخذه الكاس باليد
وقال أبو الحسن محمد بن علي بن
وكيع
يوم اتاك بوجهه المتهلل
فاهبك من يوم اغر محجل
خلع الغمام على اخضرار سمائه
خلعا فمن مسك ومن مندل
وكسا الربى حللا تخالف شكلها
بمورد ومعصفر ومكحل
وتمايلت فيه قدود غصونه
من شرب كاسات العيون الهطل
وعلا على الانهار قطر سمائها
فبدت لعين الناظر المتأمل
يحكي قباب زمرد قد كللت
بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلاء كأنما
يرنو اليك بعين اكحل اقبل
الورد يخجل كل نور طالع
وتراه منتقبا بحمرة مخجل
ويحكي بياض الطلع في كافوره
وجه الخريدة في الخمار الصندلي
فكانما الدنيا عروس اقبلت
في كل انواع الملابس تجتلي
فاشرب معصفرة القميص سلافة
من صنعة البردان أو قطربلي
وقال ابو الفتح البستي
يوم له فضل على الايام
مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم
والغيم يبكي مثل طرف هام
وكأن وجه الارض خد متيم
وصلت سجام دموعه بسجام

قدرك ماخلا معاوية فانه يتفعن ذلك عندك (وانشأ عمرو يقول)

بنى هاشم مالى اراكم كأنكم * بى اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل
وأول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
وانى لا أعيى بامر أريده * وانى اذا عجت بكاركم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه ان هذا الامر الذى نحن فيه وأنتم ليس باول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ماترى وما بقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقى بغير مامضى فانك رأس هذا الامر بعد على فانك أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور ومأمون وأنت هو ﴿(مجاوبة بنى هاشم لابن الزبير)﴾ الشعبى قال قال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس قاتلت أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتيت بتزويج المتعة فقال اما أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فان عليا رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير (دخل الحسن بن على على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا أبا محمد أيهما كان أكبر على أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما على كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل ابن أبى طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر منهزما قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فادركه مثل بعض اعضائه فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير اما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذى تعرض به يرغب عنك واخبرت عائشة بمقالتهما فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول يا خبيث انت القائل لابن اختى كذا وكذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اخبث لسانك (الشعبى) قال دخل الحسين بن على يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعنى ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول

فاطلب ليومك أربعا هن المنى
وبهن تصفو لذة الاياه
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا
ومغنيا غردا وكأس مدام

(وقال الامير ابو الفضل الميكالى)

سل الربيع على الشتاء صوارما
تركته مجروحا بلا اغماد
وبت له عين السماء بادمع
ضحكت لها جهار بى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها
تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت
لمصابها كشقيقة الاولاد
فقنو حمرتها اخضاب نحيبه
وسواد كسوتها لباس حداد

(وقال)

تصوغ لنا كف الربيع حدائقا
كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالى

(وقال)

كأن الشقائق اذ أبرزت
غلائلها دونوبا احمر
نطاع من الجمر مشبوبة
فأطرافها الملع من حمم

(وقال فى حديقة ريحان)

اعددت همة فلا اليوم فراغى
روض غدا انسان عين الباغى
روض يروض هموم قلبى حسنه
فيه لكاس الانس اى مساغ
فاذ ابدت قضبان ريحان به
حيت بمثل سلاسل الاصداغ

(وقال فى النرجس)

أهلا بنرجس روض
يزهى بحسن وطيب

الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت
فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما يمنعه من الكلام الا
أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه
كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام (وانا الذي أقول)

فيم الكلام لسابق في غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذي يجري ليدرك شأوه * ينمى بغير مسود ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك يا ذكوان اكثر الله في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير
ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا
جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مولى القوم منهم فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن
أكرم ولاء وأحسن فعلا قال ابن الزبير اني لست أجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية
قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعياك وأبغاك أتفخر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبد الله
انت المتعدي لطورك الذي لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع
عرانين بني عبد مناف أما والله لئن دفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك
بأمواجها ثم لترمين بك في اجاجها فما بقاؤك في البحور اذا غمرتك وفي الامواج
اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وتمنى ما أصبحت
فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى
من حوله ثم قال أسألكم بالله أتعلمون ان أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
اباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امي أسماء بنت أبي بكر الصديق
وأمه هند آكلة الاكباد وجدي الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر وعمتي خديجة
ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب وجدتي صفية وجدته حمامة
وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابو لهب سيصلى
نارا ذات لهب وخالتي عائشة أم المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأنا عبد الله وهو
معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله ما لك في
القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا
لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت
يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وان أباك وأسرتك تحت رايته راضون بامارته غير
منكرين لفضله ولا طامعين في عزله ان أمر أطاعوا وان قال انصتوا فلم نزل فينا
القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه
من اسرتي لا أسرتك وبني أبي لا بني أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وانكرته أشد
الانكار وجاهدته أشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا
ابو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقي ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا

فهديكم

على قضيب رطيب
وفيه معنى خفي
يزينه للقلوب
تصحيفه ان نسقت الـ
حروف بر حبيب

(وقال)

وما ضم شمل الانس يوما كنرجس
يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فأحداقه أحداق تبر وساقه
كقامة ساق في غلائله الخضر

(وقال البحتري)

سقى الغيث أكناف اللوى من محلة
الى الحقف من رمل اللوى المتقاود
ولا زال مخضر من الروض يانع
عليه بمحمر من النور جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ في الاقحوان منظم
ومن نكت مصفرة كالفرائد
كأن جني الحوذان في رونق الضحى
دنانير تبر من تؤام وفارد
ورباع تردت بالرياض مجودة
بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها
شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

قال ابو محمد عبد الله بن جعفر
ابن درستويه قال لي البحتري
وقد اجتمعنا على خلوة عند
المبرد وسلكنا مسلكا من
المذاكرة أشعرت اني سبقت
الناس كلهم الى قولي
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابي في خدود الخرائد

يهديكم تحت رايه يهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وأنتم الاذناب حتى خلص الله أباسفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان فى الجاهلية عظيما شأنه وفى الاسلام معروفا مكانه ولقد اعطى يوم الفتح مالم يعط أحد من آبائك وان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخبر وأما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمى صديقا لا بتصديق عبد العزى وأما ماذكرت من جدى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم أكفاؤهم من بنى أبيهم فقضى الله مناياهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفية فهى ادنتك من الظل ولولا هى لكنت ضاحيا وأما ماذكرت من ابن عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينا اجود فى الازم واحزم فى القدم وأمنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بنى عبد مناف ما رام ابوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتموه وجنه للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه ابو الحسين بكلكله طحن الحصيد بأيدى العبيد وأما أنت فأفلت بعد ان خمشتك براثنه ونالتك مخالبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها صباح ابيك بوادى السباع وما كان ابوك المدهن خده ولكنه (كما قال الشاعر)

تناول سرحان فريسة ضيغم • فقضقضه بالكف منه وحطما

(نازع مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية) فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فأطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم منتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوى كدوى الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للا كل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق

(مجاوبة الحسن بن على لمعاوية وأصحابه) وفد الحسن بن على على معاوية فقال

كأنه يذكر الفتح بن خاقان اقبلت تليها بتلك البارقات الرواعد هكذا أنشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا اسرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد تقدمك ولا تأخر عنك فاعترته اريحية يجر بها رداء العجب فكأنه اعجبنى ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا أبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا
ثم اجترعناه كسم ناقع
وكأنما اثر الدموع بخدها
طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشئ بما نشدنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعنى
بكاء الحبيب لبعد الديار
كأن الدموع على خدها
بقية طل على جلنار

وما أساء على بن جريج بل احسن فى زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا
وهن يطفئن غلة الوجد
لم تر الادموع باكية
تسفح من مقلة على خد
كأن تلك الدموع قطر ندى
يقطر من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى
فكأنها عين اليه تحدر

عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن أفه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر فتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا واراد ان يقطع كلامه فقال له يا ابا محمد اتصف الرطب فقال اجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال يا ابا محمد هل تنعت الخراءة قال نعم يبعد المشي في الارض الصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجي بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل في الماء الراكد (بينما معاوية) بن أبي سفيان جالس في اصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل افسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لي فاني أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد الهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم افواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وانتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وانفاسهن عنكم الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال اجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لاموية الا هاشمي فغضب معاوية وقال قد كنت اخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما اظلم عليكم بيتكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو (يقول)

وما رست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا ازجى قائلا بعد قائل
فلا انا في الدنيا بلغت جسيمها * ولا في الذي اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت في المنايا أكفها * وأيقنت اني رهن موت بعاجل

(قال الحسن بن علي) لحبيب بن سلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري الى ابيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الي من ان أموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في علي وعثمان قال اقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿مجاوبة بين معاوية وأصحابه﴾ قال معاوية يوما وعنده الضحاك ابن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشياء ما لم ير مثله وقال

تبدو ويحجبها الجسيم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر
خلق اطل عن الربيع كأنه
خلق الامام وهديه المتنشر
في الارض من عدل الامام وجوده
ومن الربيع الغض سرج تزهر
يغني الربيع وما يروض جوده
أبدا على مر الليالي يذكر
قال فشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدي بوانسته وغلط ذلك على محمد بن يزيد وقرح ذلك في حالي عنده (وقال البحتري)
يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي
ألست ترى مد الفرات كأنه
جبال شذور جئن في البحر عوما
وما ذاك من عاداته غير انه
رأى شيمة من جاره فتعلما
وقد نبه النوروز في غبش الدجى
أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندى فكأنه
يبث حديثا بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت بردا منمنما
احل فابدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التي انت خلها
وما يمنع الاوتار ان تترنما
وما زلت خلا للندامى اذا اغتدوا
وراحوا بدورا يستحثون انجما
تكرمت من قبل الكؤس عليهم
فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما
(وقال)
سيئلك عنا شمال طاف طائفها
بجنة فجرت رواحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه
سرا بها وتداعى الطير اعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة * تسمو بها وتمس الارض احيانا

عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه وقال معاوية اعجب من هذا ان تعطى من لاحق له ماليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمد والله يامعشر قريش اذ جعل امركم الى من يغضى عن القذى ويتصامّ عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمشينا اليه الضرا ودببنا اليه الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يامعشر قريش حتى متى لا تنصفون من انفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وافسدنا عليك لو اغضيت عن هذه قال ان عمرا لى ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما أطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأينا يامعاوية تضرب عوام قريش بايديك فى خواصها كأنك ترى ان كرامها جاروك دون لئامها وانا والله لنفرغ فى اناء فعم فى اناء ضخم وكأنك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظرك قال معاوية يا ابن أخى ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم انشد

اعزز بالامن قريش تتابعوا • على سفه منى الحيا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعنى هذا الامر كانك احق به منى قال لم لا اكون احق به منك يامعاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس اباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمى نبيا فدعا اباك فاجابه فما انت الا تابع لى ضالا كنت أو مهديا (العتبى) قال دعا معاوية مروان ابن الحكم فقال له أشر علىّ فى الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن اهل العراق وتقطعهم عنه قال اردت والله ان تستريح منه وتبتلينى به فان صبرت عليه صبرت على ما اكره وان اسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر علىّ فى الحسين فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد فى الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عنى يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو ثلت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ﴿(مجاوبة بين بنى أمية)﴾ قال لما اخرج اهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان واليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو امر أهل المدينة باخراجى فارسل اليه وتوثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد أنت أمرت باخراجى قال لا ورحمك ابا أمية ولا امرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف اطاعنى اهل المدينة فيك الا ان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها وعترى اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن اسيد وعند رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وادخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله

فخال طائرها نشوان من طرب
والغصن من هزه عطفيه نشوانا
(ولابن المعتز فى ارجوزته البستانية) التى ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أماترى البستان كيف نورا
ونور المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق
واعتنق الورد اعتناق الوامق
فى روضة كحلية العروس
وحرم كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان
منظم كقطع العقيان
والسرو مثل قضب الزبرجد
قد استقد الماء من تربة ند
على رياض وثرى ندىّ
وجدول كالبرد الحلىّ
وفرح الخشخاش جيبا وتنق
كأنه مصاحف بيض الورق
أومثل أقداح من البلور
تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه
قد خجل اليابس من أصحابه
تبصره عند انتثار الورد
مثل الدبابيس بأيدى الجندى
والسوسن الآزاد منشور الحلل
كقطن قد مسه بعض البلل
نور فى حاشيتى بستانه
ودخل الميدان فى ضمانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر
كأنها جماجم من عنبر
وحلق البهار بين الآس
جمجمة كهامة الشماس
خلال شيح مثل شيب النصف
وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمرار الورد • أومثل اعراف ديوك الهند

التوفير وهذه الامانة لاما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل
ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وأدى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا
على خراسان وأشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان
عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق
وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح
فانا جزيناه ليزداد ودا الى وده وأما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا
لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال
فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا
والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن
العاصى وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من
أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد
قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث
وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعنى الكيميا وكان يعملها (المعزل) عثمان عمرو بن
العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو
جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو أن اللقاح درت بعدك
البانها بمصر قال لانكم اعجفتم أولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان
بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل
وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبى لان سليمان هو ولى عمر بن
عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بنى مروان كانوا عند هشام
فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس
ابن الوليد كيف حبك للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال انى لاحبهن وكيف
لا يحبهن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتى عسيبه بمثلى قال له هشام ياوليد
ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذى تزعمون انه أحمق
(وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن
عبد الملك فقال يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال
الناس لم ينصفه فى الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام فقالت والله لا تزوجنى ابا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى
اما والله لقد تزوجت أسود افوه قال يحيى أما انها أحبت منى ما كرهت منك وكان عبد
الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب ❁ (الجواب القاطع) ❁ نظر ثابت
ابن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه فقال له سعيد بن عمرو بن
عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا أباك
(وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا
بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معدى كرب ان مهرك لمقرف قال

والاقحوان كالثنايا الغر
قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال ابو الفتح كشاجم)
وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ما القطر اسعده صبوحا
أتم له الصنيعة فى الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا
كان ثراه من مسك فتيق
كان الطل منتشرا عليه
بقايا الدمع فى الخد المشوق
كان غصونه سقيت رحيقا
فمالت مثل شراب الرحيق
كان شقائق النعمان فيه
محمرة شقائق من عقيق
يذكرنى بنفحته بقايا
صنيع الطل فى الخد الرقيق
(وقال)
غيث أتانا مؤذنا بالخفض
متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلناه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
القا الى الف بسر ينفضى
ثم مسالك اللؤلؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
فى حليها المحمر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض
مثل الخدود نقشت بالعض
واقحوان كاللجين المحض
ونرجس زاكى النسيم بض
مثل العيون رنقت للغمض
ترنو فيغشاها الكرى فتغضى
❁ (جملة من هذا النوع لاهل العصر) ❁
قال أبو فراس الحمدانى
وجلنار مشرق
على اعالى شجره

لجبين عرف جبينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل أيها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال لها ومن صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى فقالوا أرجئه وأخاه (وأتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول في وفي أمير المؤمنين قال أما الذي تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما انت فما أقول في رجل اوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث ابن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك (نازع) محمد بن الفضل بعض قرابته في ميراث فقال له يا زنديق قال له ان كان ابي كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعني في هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت اني لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فأمر بها فقتلت (لقي عثمان بن عفان علي بن ابي طالب) فعاتبه في شئ بلغه عنه فسكت عنه علي فقال له عثمان مالك لا تقول قال له علي ليس لك عندي الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية في يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول ابا بحر قال اخافك ان صدقت واخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما ايها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا الزدناك فافحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ❁ (مجاوبة الامراء والرد عليهم) قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان اهونك على اهلك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال امي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها في ايدينا قال انك لتهددني قال انك لم تفتتحنا قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله في الناس امثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عتب) معاوية بن ابي سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا امير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها اما والله ان القلوب التي

كان في رؤسه
أحمره وأصفره
قراضة من ذهب
في خرقة معصفره

(وقال)

ويوم جلا فيه الربيع رياضه
بأنواع حلي فوق أثوابه الخضر
كأن ذيول الجلنار مطلة
فضول ذيول الغانيات من الازر

(وقال ابو القاسم بن هانئ) يصف زهرة رمان قطفت قبل عقدها

وثبت أيك كالشباب النضر
كأنها بين الغصون الخضر
جنان باز أو جنان صقر
قد خففته لقوة بوكر
كأنما مصت دما من نحر
أو نبتت في تربة من جمر
أو سقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر
جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر
في مثل طعم الوصل بعد الهجر

(ولهم في هذا المعنى)

روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمه على البرود المنمنمه روضة قد راضتها كف المطر ودبجتها أيدي الندا أخرجت الارض اسرارها وأظهرت يد الغيث آثارها وأبدت الرياض أزهارها الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها ومطارفها باسطة زواليها وانماطها ناشرة حبراتها ورياطها زاهية بحمراتها وصفراتها تائهة بعيد انها

أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لقد دنا باعا من ختر ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى أفعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم مافعلت الطرفات يا أبا طريف يعنى أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبي طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت انا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية اما انه قد بقيت من دمه قطرة ولابد ان اتبعها قال عدى لا أبا لك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن سلمة فقال اجعلها فى كتابك فانها حكمة (الشيبانى) عن ابى الحباب الكندى عن ابيه ان معاوية بن ابي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ماقال آنفا لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربه وأفرد فى قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت ماترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفنى فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى فيه شفتاى أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف اما والله مع ذلك لانصفنك فى القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتنى قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله واصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرنى ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسى فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن ابى طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرنى ان العن على بن ابى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بينى وبينه قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم) بن عدى قال قال معاوية لابى الطفيل كيف وجدك على على قال وجد ثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب ام موسى والى الله اشكو التقصير (وقال) مرة اخرى ابا الطفيل قال نعم قال انت من قتلة عثمان قال لا ولكنى ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم انصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا امير المؤمنين وأنت ابن عمه قال اوما طلبى بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

رغدرانها كأنما اختلقت لوفد أو هى من حبيب على وعد روضة قد تضوعت بالارج الطيب أرجاؤها وتبرجت فى ظلال الغمام صحراؤها وتناجت بنوافج المسك أنوارها وتعارضت بغرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وشعه خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره مفروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كأنه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الود اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا بأشراف الزهر فى أطراف الدهر وأنشد

سقى الله وردا صار خدى يمنا
فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الطرف وغذاء الروح شقائق كنجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوجنات المورده شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال غماؤها كأن الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار وشى والماء سيوف والطيور قيان قد غردت خطباء الاطيار على

لأعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمرا من أمره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يجهلني فاني أعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن الخطل العرجي فقال انصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا أحدب والله لكأني أنظر الى بيتك مهجعة وبطنب تمين وبطنب بهمة بفنائه أعنز عشر يحتلبن في مثل فوارة حافر العنز تهفو الريح منه في شر زماننا البنا قال فهل رأيتني يا معاوية أكلت مال الحرام أو قتلت مسلما قال وأين كنت أراك وأنت لا تدب الا في خمر وأي مسلم يحجز عنك فتقتله أم أي مال تقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا تراني قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضى ثم قال معاوية بردائه على فقال الناس يعاقبه فقال له استغفر الله منك يا أحدب والله لقد بررت في قرابتك وأسأت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أي ساقين لو أنهما على جارية قال في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادي أظلم (دخل) عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الاسمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدي يا أزرق قال البازي أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شئ يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان نقول فلا نخطئ ونجيب فلا نبطئ (وقال) عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم يا بن عجلاء قال ذاك اسمها قال يا ابن السوداء قال ذاك لونها قال يا ابن الامة قال كل أنثى امة فاقصد بذرعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لسبعة اشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال زيد أما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن امة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب أحد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك أحد

منابر الانوار والازهار * اذا صدح الحمام صدع الحمام قلب المستهام * انظر الى طرب الاشجار لغناء الاطيار * ليس للبلابل كغناء البلابل وخمر بابل

(ولهم فيما يتعلق بهذا النحو في وصف أيام الربيع)

يوم سماؤه فاختية وأرضه طاوسية يوم جلابيب غيومه رواق وأردية نسيمه رقاق يوم ممسك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زر عليه جيب الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر

شادن يرتعي القلوب بغدا * د ولا يرتعي الكلا بالنباج
أقبلت والربيع يختال في الرو * ض وفي المزن ذي الحيا الثجاج
ذو سماء كأدكن الخز رغمته * وأرض كأخضر الديباج
فتجلى عن كل ما يتمنى * موعد الكذخذاة والهيلاج
فظللنا في نزهتين رقى حسنين بين الارمال والاهزاج
بفتاة تسرنا في المثاني * وعجوز تسرنا في الزجاج
أخذت من رؤس قوم كرام * ثارها عند أرجل الاعلاج

يوم حسن الشمائل مرتع الخمائل مبسج الهواء مونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كانت سماؤه مأتم تتباكى وأرضه عروس تتجلى يوم مشهور الاوصاف أغر

وقال زيد بن علي

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه يقول) سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول بأحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف (وقال) عمر بن الخطاب لابي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعني لذلك حقا قال لا قال فحسبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطاك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل على لاعظم في عينك ما استصغرت مني قال اتظن الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت (وقال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقى رهبة ولا يدعى رغبة (قال مروان) بن الحكم للحسن بن دلجة اني أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا أيها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير أبوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك قال يا امير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت انهاه أن يقاتل باهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصره بهما أما أهل مكة فأخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم واخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه فقال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هجوتموني باشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الخبير الغدر فاجابه قيس بن سعد فقال اما قولك جئتنا نطلب ما عندك فبالاسلام الكافي فقد ماسواه لا ما تمت به من الاحزاب واما فلنا حدك يوم صفين

الاطراف يوم يغني فيه النور ويتنبه وتسفر فيه الشمس وتتنقب وتتشق الغصون وتفترق وبرش الغيم وينسكب يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة جماره مفعمة أنهاره مونقة أشجاره مغردة أطياره ونحن في غب سماء قد أقامت بعد الارتواء واقشعت عند الاستغناء فالنبت خضل مطور والنقع ساكن محصور يوم جوه طاووني وأرضه طاوسي يوم دجنه عاكف وقطره واكف يوم من أعياد العمر وأعيان الدهر

(ولهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة)

غيث متشبه بكفك واعتداله مضاه لخلقك وزهره مواز لبشرك كانما استعار حلاه من شيمك وحليه من بهجتك واقتبس أنواره من محاسن أيامك وأمطاره من جودك وانعامك قدم الربيع منتسبا الى خلقك مكتسبا محاسنه من طبعك متوشحا بأنوار لفظك متوضحا بآثار لسانك ويدك * أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك وجدوله السايح بطبعك وزهره الجني بقربك أنا في بستان كانه من شمائلك مسرق ومن خلقك خلق وقد قابلتني أشجار تمايل فتذكرني تمايح الاحباب اذا تداولتهم أيدي الشراب وأنهار كانها من يدك تسيل ومن راحتيك تفيض * وأنا على حافة حوض أزرق

فأمر لانعتذر منه واتماعدا وتنالك فلو شئت كففته عنك وأما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك امر لئيام معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يالك من قبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه اعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم اجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك (وقال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن اكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال احمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان ابن عبد الملك لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمر

كميت اذا شجت وفي الكأس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك بها فتضاحكا وأخذا في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال ابن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعابه فقال أنت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يدانون في أموالهم فاذا فنيت ادانوا في اعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال لاتكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت اذانوا على سعة ما عنده

كصفاء مودتي لك ورقة قولي في عتبك (وقال ابن عون الكاتب)

جاءنا الصوم في الربيع فهلا * اختار وبما من سائر الارباع

وكان الربيع في الصوم عقد * فوق نحر غطاه فضل قناع

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

هو يوم شك يا علي * وبشره مذ كان يذر

والجو حلته ممسكة ومطرفه معنبر

والماء فضي القميص وطيلسان الارض أخضر

نبت يصعد زهره في الروض قطر ندى تحدر

والنافضات تكون لنا يوما فقوامة قدر

ومدامة صفراء ادركت عمرها كسرى وقيصر

فانشط لنا لنحث من كاساتنا ما كان أكبر

أولا فانك جاهل ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه وخصك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عم أنسه طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان صرنا صبيداه فلن

الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هنالك عزيزة قال اني لاراك فاطميا خبيثا قال والله اني لاحب فاطمة وابا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله احبهما ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني وما ذاك الا لبغضك لنا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤيا الرؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وماهي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذي حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصي لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي قال عمر الله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى الى أثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور أشتات ترتقى بالسلالم فاذا الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا أبا عبد الله الآن تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذي يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذي يقول

قوم قتيبة أمهم وأبوهم * لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال اقرأ منه الاكثر هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين جاءت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحضين هذا هو الحضين بن المنذر الرقاشي ورقاش أمهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول علي بن أبي طالب

بدو تمامه تمامه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما أحسنه في الاقبال وأشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداء هلاله وامد فلكه تحريكا بتقضي مدته وتشميرا واظهر هلال شهر الشوال الذي زففنا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه * وقول البديع في هذا الكلام على قول أبي الفضل بن العميد في رسالة له في مثل ذلك وأسأل الله أن يعرفني بركته ويلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمته وأرغب اليه في أن يقرب على الفلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهي أسنى الغرر عندي واقرها لعيني ويطلع بدره ويريني الايدي متطلبة هلاله يبشر ويصفق الاكف لشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر واظلم من الكفر وانحف من مجنون بني عامر وأبلى من أسير الهجر وأستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه وأستعفيه من توفيق لما يذمه وأسأله صفحا بفضله وعفوا بوسعه انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (قال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح نفسه ما تأنفه همم الاحرار ولا يصغي الى نصيحة

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

يقدمها فى الصف حتى يزرها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما اعف وأكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاصى أى رجل انت لو لم تكن امك ممن هى قال أحمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت انقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وسمعه يفخر بوضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فانت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت

(جواب فى هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمد يده الى الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن أمه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ أقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى أحمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد أقبل فى زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا أمير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغنى ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم اعور فقال ابراهيم لولا أن له عندى يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بحديدة فاصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له أنت حر فدخلت عليه عائدا له فقلت له كيف تجدك قال لى أنت حر قلت له أنا ابراهيم قال لى أنت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن ابى صيفى لو اصبت ركوة مملوءة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن أخبرنى عن الفريعة أكبر أم ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولقى) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدو وكان مغرما بالشراب فقال لها اشعرت أنه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا ابا عياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم لرجلا الا ود أنى ابوه دون أبيه لغية كان أو لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن ابى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا ابا فراس أتدرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجردا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فانا أجفى من ذلك الرجل

ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله أما والله لو ذاق لذات النصائح واختار مشورات الرجال وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به ولما عقد الرشيد البيعة للامين وهو أصغر من المأمون لاجل أمه زبيدة وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأى لى غير أننى * غلبت على الامر الذى كان أحزما

فكيف يرد الدر فى الضرع بعدما * توزع حتى صار نهبا مقسما

أخاف التواء الامر بعد استوائه * وأن ينقض الحبل الذى كان ابرما

قال اسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانبارى قال فاتيته وهو فى صحن داره وفى يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر فى زوال نعمة ولا يتروى فى امضاء رأى ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصر قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار

قال لاحيلة لك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من أجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لأذهب بحسنه عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من أحضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت اسود بالبادية فقلت لمن أنت يا أسود قال لسيد الحى يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال الحق أغضبك قلت أولست باسود قال أولست باصلع (أدخل) مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة ثم اتكأ عليه المرى يحدثه ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال أما فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بثقل ابطيك (مرت) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل منهم انها الرسحاء قالت والله يا بنى نمير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * (قيل) لشريح أيهما أطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست أحكم على غائب (هشام) بن القاسم قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ يفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقال) له يوما وهو يتغدى معه يا أبرش ان أكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) بن محمد ابن أبى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطارق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى أبى لما افتتح الخيبر وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة فقال له ان لنساء كندة مكاحل فقدت مراودها (لقى) خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذى قالت فيه الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى أما والله لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة قال له المشترى وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال

السيوف ثم تمثل بشعر البعيث
يقارع أتراك ابن خاقان ليله
الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح فى طول الطراد وجسمه
نحيل وأضحى فى النعيم أصمم
فشتان ما بينى وبين ابن خالد
أمية فى الرزق الذى الله يقسم
ثم قال يا أبا الحرث انا وأنت نجرى الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما نحن شعبة من أصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد ألقى بيده القاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا وقد أمكن أهل اللهو والخسارة من سمعه فهم يعدونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اليه أسرع من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك فى لقاء طاهر لامرين أحدهما صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرنى أن ابسط يدك غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح البركة فبادر بما تريد وعجل النهضة فانى أرجو أن يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث الخلافة فقلت له انا لطاعتك وطاعة أمير المؤمنين مقدم ولما وهن عدوكما مؤثر غير ان المحارب لا يفتح أمره بتقصير وانما ملاك أمره الجنود والجنود لا تكون بلا مال وقد رفع أمير المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا

لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بني اسرائيل فقال له الحجاج ابن خيثمة كيف كان اسم بقرة بني اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري اين وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي (وقال) رجل للشعبي ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبي فوجده قاعدا مع امرأة فقال أيكما الشعبي قال الشعبي هذه وأشار الى المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا في دينه فبعث الى ابن عباس المتوفى بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الي بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به ديني خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن أبي بردة في ابن أبي علقمة الممرور فلما أتى قال أتدري لم بعثت اليك قال لا أدري قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبي موسى فغضب بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتى به في يوم سبت وفي كمه طرائف اتحف بها في الحبس فقال له بلال ما هذا الذي في كمك قال من طرائف الحبس قال ناولني منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فأنشدها

حصان رزان ماتزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من قنداييل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليهم وقد أطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازني هذا ضد عيسى كان يحيي الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما أبرمته قال ايها يا هذه ان ذلك حلقها في مرة واحدة وأنت تحلقينها في كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يتخوض في يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو في النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق واليا عليها اخرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضرب به الفالج فقال قدم العراق رجل على ديني فقال له حصين بن المنذر الرقاشي فهو اذا منافق قال عبيد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا في المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصي فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصي والله ما سرني ان العاصي ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة ألف

عليه ومتى تمت من اقتدر به الانتفاع له الرضا بدون ما اخذه ممن لم يكن عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابي رزق سنة قبضا وحملا الى الف فرس لحمل من لا ارتضى فرسه والى مال استظهر به لا الام على وضعه حيث رايت فقال شاور امير المؤمنين فأدخلني عليه فلم تدر بيني وبينه كلمتان حتى امر بحبسي (ويروى) ان الامين لما اعيته مكايد طاهر قال

بليت بأشجع الثقلين نفسا
تزول الراسيات وما يزول
له مع كل ذي بدن رقيب
يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بغفل أمرا عناه
اذا ما الامر ضيعه الجهول

وفي الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع
لولا رجاء أبي العباس لم يقم
البدران نظروا والبحران رغبوا
والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما مدحنا شاعر بشعر أحب الينا من قول أبي نواس

ساد الملوك ثلاثة ما منهم
ان حصلوا الا اعز قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده
وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغى
والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابي أمدحت أحدا قال

بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصي (قال) رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وامكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدى فقال لم نجد أحدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) ابو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبى اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشى بعد العباء قال أجل تحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الىّ تستهدى الجوارى * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رايت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى اصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أبا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها قال له وانت أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا نهيناهم فى ترك الكتب قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك حاجة قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لى دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال حاجتى اليك ان تردها على يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لى اليك حاجة قال وأنا لى اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك أن لا تسألنى حاجة ۞(جواب فى فخر)۞ سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصى لا يعتم أحد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية لا يبكى على أحد من بنى أمية ما كان فى البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى ومنا المهلب بن أبى صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضر يا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان أجب القوم فقال يا أمير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة

لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت وبعضه قام الربيع ازاءها ليعمد ركن الدين لما تهدما بمكة والمنصور رهن كما أتى

أخا الوحى داعى ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاحذة المدى
اليه وغول الحرب فاغرة فما

وكان المنصور قد توفى بمكة وهو حاج فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فأخذ الربيع للمهدى البيعة على الناس واخذ يتجديدها على المنصور على انه حى وادخل اليه قوما فرأوه من بعيد وقد جلله بثوب وأقعد الى جنبه من يحركه وكأنه يومئ بها اليهم فلم يشكوا فى حياته فما خالف أحد فشكره المهدى لذلك وفى ذلك يقول أبو نواس فى مدحه الفضل بن الربيع

أبوك جلى عن مضر
يوم الرواق المحتضر
والحرب تفرى وتذر
لما رأى الامر اقطر
قام كريما فانتصر
كهزة العضب الذكر
ما مس من شئ هبر
وأنت تقتاف الاثر
من ذى حجول وغرر

(وقال أيضا)

آل الربيع فضلتم
فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم
قاس الثماد الى البحور
أين القليل بنو القليل

ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدنى امة بينى و بين آدم ماخلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها أثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك ابن خالد بن أسيد يا أبا حفص أى رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب أنى من غير من أنا منه ان منا سيد الناس فى الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس فى الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدى عندك انى استنقذت أمهات أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدت فى حجابك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا علمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية ابن أبى سفيان منزلى الابطح ينشق عنى سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان فى بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هى أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انك تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهى تعتد فى أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ماأدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلسانى (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصارى أتعرف الذى يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكنى اعرف الذى يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه ابا جهل

أبقت رياسته لأسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بنى قيس بن ثعلبة ممن انت قال من ربيعة قال له القرشى لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسى آثارنا فى اكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا فى يوم ذى قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فأفحمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفى أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذى تحالفتما عليه أعز منكما (قدم) اعرابى البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومى فدنا منهم وفى الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن انت يا اعرابى قال من مذحج قال من زبيدها الاكرمين أو من مرادها الاطيبين قال لست من زبيدها ولا من مرادها قال فانى من حماة اعراضها وزهرة رياضها بنى زبيد قال فافحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابى فأنت يا أصلع ممن

من الكثير بنى الكثير

اين النجوم الثاليا

ت من الاهلة والبدور

قوم كفوا أيام مكة

نازل الخطب الكبير

وتداركوا نصر الخلا

فة وهى شاسعة النصير

لولا مقامهم بها

هوت الرواسى من ثبير

(ومن) قول ابى نواس ما قاس غيركم بكم البيت أخذ ابو الطيب المتنبى

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فتى ماسرينا فى ظهور جدودنا الى عصره الا نرجى التلاقيا

(وقال) الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى الحاجات فى غير وقت الكلام لم يظفر بحاجته وضاع كلامه وما أشبههم فى ذلك الا باوقات الصلوات لا تقبل الصلاة الا فيها ومن أراد خطاب الملوك فى شئ فليرصد الوقت الذى يصلح فى مثله ذكر ما أراد ويسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه (وقال) المامون للفضل ابن الربيع لما ظفر به يا فضل أ كان من حق عليك وحق آبائى ونعمهم عند أبيك وعندك أن تثلبنى وتسبنى وتحرض على دمى أتحب ان أفعل بك ما فعلته بى فقال يا أمير المؤمنين ان عذرى يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عنى من عفوك ما وسع غيرى منك فانه كما قال الشاعر فيك

انت قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بنى مخزوم قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما افتخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لا نازعت اعرابيا بعد ذلك أبدا

(وضع) فيروز حصين يده على رأس غيلة بن مالك بن أبى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال انت والله العبد ضربنا لك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر أراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع ما منعك أن ترسل الى قال يا أبا مطر ما فى بنى كنانة مهم أنا أوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله انى كنت فيها قائما لاطولنها وانى كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنهبهم كلهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجزأة بن ثور اخى شقيق وكان استشهد بتستر مع ابى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة

(جواب ابن أبى دواد)

قال أحمد بن ابى دواد لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى اى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قال له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك احد تنزل اليه فانت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) احمد بن ابى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب أن لا تأتينا قال له ابن ابى دواد انت رجل صنعتك هذه الدولة فان اتيناك فلها وان تركناك فلنفسك (قال) احمد بن ابى دواد دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) أبو العيناء الهاشمى قلت لابن أبى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله قال ابو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه

(جواب فى تفحش)

خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا اهل البادية ما أخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح

من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالى أن يكون به الاذى
اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما
والشعر للحسن بن رجاء بن ابى الضحاك (وقال) سعيد ابن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلنى ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وأقللت حتى اكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما أرهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا أستصغر فضلك ولا أغتنم مالك وان يومى بفضلك على احسن من أمسى وغدك فى تأملى احسن من يومى ولو جاز ان يشكرك مثلى بغير الخدمة والمناصحة لما سبقنى لذلك احد قال صدقت علمى بهذا منك احلك هذا المحل فسلنى ما شئت قال اسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لى طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم اصل بها احدا غيرك ومتى لم تلم ماله عندى فيكون منه ما يستدعى به محبتى قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستتر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت رأيت بما اردت فى بابه اخذة رأيه خدمته حتى قتلت ابو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك

ماجئت به (ابو الحسن) قال اتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويأمر وينهى فى الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون أما وجدت من الرجال غيره هذا بك من الجمال ما أرى قالت والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلنى به لعظم فى عينك (ابو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما تكسب باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به أنت الا اصبعان قالت ويلى عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (أبو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوى وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على ان يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية المجلس حرمازى من بنى تميم ما هذا يكفيك من ذلك اكره مجاورتهم لا تبعثها استك الى لهاتك (وسأل) اعرابى شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتنا سنة ولى بضعة عشر بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابى مليا ثم قال ما أدرى ما أقول لك ولكنى أراك قبيح المنظر لئيم المخبر فأعضك الله ببظور امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابى شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجعر أمك فى استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمرى انى لو ادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخيا قال ألا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذى بين اسكتى امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك فى استك وأنت مول (وقال) الفرزدق ماعييت بجواب أحد قط ماعييت بجواب امرأة وصبى ونبطى فاما المرأة فانى ذهبت ببغلتى أسقيها فى النهر فاذا معشر نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما أضحككن فوالله ما حملتنى أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط امك مقيرة فقد حملتك فى بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا وأما الصبى فانى كنت انشد بجامع البصرة وفى حلقتى الكميت بن زيد وهو صبى فأعجبنى حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بنى قال لى حسن قلت فسرك أنى ابوك قال اما أبى فلا اريد به بدلا ولكن وددت ان تكون امى قلت استرها على يا ابن اخى فما لقيت مثلها واما النبطى فانى لقيت نبطيا بيثرب فقال لى انت الفرزدق قلت نعم قال انت الذى يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فانت الذى اذا هجوتنى يموت فرسى هذا قلت لا قال فيموت ولدى قلت لا قال فأموت انا قلت لا قال فادخلنى الله فى حر أم الفرزدق من رجلى الى عنقى قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى ارى ما تصنع الزانية (ولقى) جرير الفرزدق بالكوفة فقال ابا فراس تحتمل عنى مسئلة قال احملها بمسئلة قال نعم قال فسل عما بدا لك قال اى شئ احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمنى ولا اتقدمه

الزيات

على ان افراط الحياء استمالنى اليك ولم أعدل بعرضى معدلا فنفات بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف فى الحاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون فى كل يوم من أيامه مربيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ومن الحديث أفصحه واوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول فقال سهل بن هرون يا امير المؤمنين ما ظننت ان أحدا تقدمنى الى هذا المعنى قال بل اعشى همدان حيث يقول

رأيتك امس خير بنى لؤى
وأنت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الخير ضعفا
كذاك تزيد سادة عبد شمس

(ومن) شعر الفضل بن الربيع انشده الصولى

انى امرؤ من هاشم
بفنائه معمور النواحى
اهل الهدى وذوى التقى
واولى البسالة والسماح
أهل المعالم والمكا
رم فى المساء وفى الصباح
اهل النبوة والخلا
فة والكمال برغم لاحى
يتألمون من الصدو
د ويصبرون على الجراح

(حمل) محمد بن عبيد الله بن خاقان ابا العيناء على دابة زعم انه غير

ولكن لا كون معه في قرن قال هات مسألتك قال له الفرزدق اي شيء احب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجد يدها على أير رجل او تجد يد رجل على حرها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وارذل اسائلك (ابو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمسجد الاساورة وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا أخا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدري قال يا أبا المزرد انه سفيه فان لم تجب أخبرتك قال فاني لا أغضب فقال حر أمك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (ابو الحسن) قال اتى الفرزدق عمرو بن عفراء فماتنه في شيء بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ما شيء أحب الي من ان آتي كل شيء تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تاتي كل شيء أكرهه قال نعم قال فاني أكره ان تأتي امك فأتها (ضاف) رجل قبيح الوجه دنيء الحسب الى ابي عبد الله الجماز فجعل يفخر ببيته فقال له الجماز اسكت فقبحا له وجه [illegible] من نسبك فابى الا التمادي في اللجاج فقال له الجماز

لو كنت ذا عرض هجوناكا * أو حسن الوجه امتدحناكا
جمعت مع قبحك لوما فالقبح أو اللؤم قد كفاكا

(فرش كتاب الخطب) قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخيرها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في أعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجملة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر وردد فيها المرتاب ثم نصل بصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك ابن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومي من اخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ جذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال أخيفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدي وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود يقول وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير اهل البادية نقص والنظر في عيون الناس عي ومسح اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول

قاره فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان اباعلي محمدا أراد أن يبرني فعقني وان يركبني فأرجلني امر لي بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد اذكرت الرواة عذرة العذري والمجنون العامري [illegible] أعلاه لاسفله [illegible] [illegible] بسباله فلو امسكت [illegible] ولو أفردت لتعزت ولكنه [illegible] في الطريق المسمور [illegible] المشهور كأنه خطيب [illegible] أو شاعر منشد تنحك [illegible] الصبيان وتتناغى [illegible] الصبيان فمن صائح [illegible] بالطباشير ومن قائل [illegible] الشعير قد حفظ [illegible] وروى الاخبار ولحق [illegible] في الامصار فلو أعين بنطق [illegible] بحق وصدق عن جابر [illegible] وعامر الشعبي وانما [illegible] من كاتبه الاعور الذي اذا [illegible] لنفسه أطاب وأكثر وان [illegible] لغيره أخبث وانزر فان رأى الوزير ان يبدلني به ويريحني منه [illegible] يضحكني كما أضحك مني بجو [illegible] وفراهته ما سطره العجب [illegible] ودمامته ولست اذكر امر [illegible] لجامه فان الوزير أكرم [illegible] ان يطلب ما يرديه أو ينقض [illegible] فوجه عبيد الله اليه [illegible] براذينه بسرجه ولجامه [illegible] مع محمد بن عبيد الله عند [illegible] عبيد الله شكوت دابة [illegible] الآن انه بشتريه [illegible]

رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا له في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني في عي الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر أضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن في الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكلف والمعاودة ومهما أخطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى أن تكون اسوأ حالا منك قبل أن تلتمس اظهارهما وترهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما فكن في ثلاث منازل فأول ذلك أن يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع أن يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرتك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك أنا احوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء الغلمة

(خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا

لا يشتكي فقال اعزالله الوزير لولا أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

(قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن أبي العباس ابن سابور المستخرج لي الخبر معبرة عن رقعة وردت منه في صفة جمل اهداه)

وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ مونق وعبارة مصيبة ومعان غريبة واتساع في البلاغة يعجز عنه عبد الحميد في كتابته وقس وسحبان في خطابته وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب في وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا فكان المعيدي الذي تسمع به لا ان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما نوح في سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعاد نا حلا ضئيلا بالهزيلا بادي السقام عاري العظام جامعا للمعايب

الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه ألا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتي ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * (وخطب أبو بكر يوم السقيفة) * اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله (وخطب ايضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم

مشتغلا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتي الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف ملبد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تلق يدك منه الا خشبا لو ألقي الى السبع لاباه ولو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم يرالقت الا نائما ولا عرف الشعير الا حالما وقد خيرتني بين ان اقتنيه فيكون فيه غنى الدهر او أذبحه فيكون فيه خصب الرحل فملت الى استبقائه لما اعرف من محبتي في التوفير ورغبتي للتثمير وجمعي للولد وادخاري للغد فلم أجد فيه مستمتعا لا تماء ولا مرفقا للفناء لانه ايس باتي فيحمل ولا بفتى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فملت الى الثاني من رأييك وعولت على الآخر من قوليك وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضرمت النار وحدت الشفار وشمر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق مني الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت لست بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أديمي ولا لي صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبري فان أردتني للوقود فكف بعر أدفأ منى فاري

عندى الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه اقول قولى
هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطب أخرى) فلما حمد الله بما هو اهله وصلى على نبيه عليه
الصلاة والسلام قال ان اشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال
مالكم ايها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده
ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل
ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى
الثقة فهو كالدرهم القسى والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت
نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم
المرحومون ألا وان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم
على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدى ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة
شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر
ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن
الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أى بلاد خرشنة ان الله سيفتح لكم
اقصاها كما فتح عليكم أدناها *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله احمده واستعينه
واستغفره وأومن به وأتوكل عليه واستهدى الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى
ومن الشك والعمى من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت
يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس
كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال فى ظلمات الجاهلية دينهم بدعة
ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم ايها المؤمنون
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تهتدون فاطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا اما بعد أيها الناس انى أوصيكم
بتقوى الله العظيم فى كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما
دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر
من خلق من التراب الى التراب يعود هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم
فى الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه
قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها
وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه
واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها
وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فانفسكم انفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة
الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

ولن تقى حرارة جمرى برد يخ
قنارى فلم يبق الآن تطابقى
بذحل أو يبقى وبينك دم فوجدته
صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته
ولم اعلم من أى أمر به اعجب أمن
مماطلته الدهر بالبقاء أم صبره
على الضر واللأواء أم قدرتك
عليه مع اعوزاز مثله ام تأهيلك
الصديق به مع خساسة قدره
وياليت شعرى اذ كنت والدك
سوق الغنم رأمرك ينفذ فى
الضأن والمعز وكل كبش سمين
وحمل بطين تجاوب الدك مقصور
عليك تقول فيه قولا فلا ترد
وتريد فلا تصد وكانت هديتك
هذا الذى كانه ناشر من القبور
أو قائم عند النفخ فى الصور فما
كنت مهديا لو انك رجل من عرض
الكتاب كابى على وابى الخطاب
ما كنت تهدى الا كلبا اجرب
أو قردا احدب *(وقال الحمدونى)*
فى شاة سعيد بن احمد بن خوشنداذ
أسعيد قد اعطيتنى اضحية
مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا انما قرت الكلاب بها وقد
نبذوا عليها كى تموت فتؤلم
فاذا الملا ضحكوا بها قالت لهم
لا تهزؤا بى وارحمونى ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم
عنه وغنت والمدامع تسجم
رقب الهوى بى حيث انت فليس لى
متأخر عنه ولا متقدم
(وقال أيضا)
أبا سعيد لنا فى شاتك العبر
جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم كانت

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا فى زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك *(وخطب أيضا)* فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفانى الكثير الباقى وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل بأعمالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانها كم أن تكونوا امثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره *(وخطب أيضا)* حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد ان يسأل عن المال فليأتنى فان الله جعلنى له خازنا وقاسما انى بادئ بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا واصحابى ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته انى قد بقيت فيكم بعد صاحبى فابتليت بكم وابتليتم بى وانى لن يحضرنى من اموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن أحسنوا لاحسنن اليهم ولئن أساؤا لانكلن بهم *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا فى البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصى وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين *(وخطب أيضا)* فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا أنه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع فى معصية الخالق والقضم دون الخضم (وخطبة له أيضا) ايها الناس انه قد أتى على زمان وأنا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الى ان قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا ألا فاريدوا الله بأعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحى

طعامها الا ايضان الشمس والقمر
لو أنها ابصرت فى نومها عافا
غنت لموده وع العين تحدر
يا مانعى لذة الدنيا بأجمعها
الى ليمنعنى من وجهك النظر
(وقال ايضا)
شاة سعيد فى أمرها عبر
لما أتتنا قد مسها الضرر
وهى تغنى من سوء حالتها
حسبى بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر ينشرها
قوم فظنت بانها خضر
فاقبلت نحوها لتأكلها
حتى اذا ما تبين الخبر
وأبدلتها الظنون من طمع
يأسا غنت والدمع منحدر
كانوا بعيدا وكنت آملهم
حتى اذا ما تقربوا هجروا
(وقال)
لسعيد شويهة
مسها الضر والعجف
قد تغنت وأبصرت
رجلا حاملا علف
بابى من بكفه
برم ابى من الدنف
فاتاها مطمعا
واتته لتعتلف
فتولى فاقبلت
تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف
(قال) واذ قد جرى بعض تضمنات الحمدونى فى هذا الموضع فانا اذكر هنا قطعة من شعره فى الطيلسان وأنبه فى غير هذا الموضع اليها واذكرها (وكان) احمد بن

واذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى وذهب النبى فانما نعرفكم بالقول ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم ألا وانى انما أبعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم ألا من رابه شئ من ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فادب رجلا من رعيتك فضربه أتقصه منه قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقبل أحدهم على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فمنعوه فقال هو موضعى ولى أن أحكم فيه فان أخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيأ لك يا ساقى الحرمين (وخطب اذ ولى الخلافة) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فلينى لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فالهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان آخر كلام أبى بكر) الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك (وكان آخر كلام عمر) الذى اذا تكلم به عرف

حرب المهلبى من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال أبو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحليناه مذهبه فيها فجعلها فوق الاربعين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد حصل
الى ضعف طيلسانك سدا
طال تردادة الى الرفو حتى
لو بعثناه وحده لتهدى

(وقال فيه أيضا)

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن
تودى بجسمى كما أودى بك الزمن
ما فيك من ملبس يغنى ولا ثمن
قد أوهنت حيلتى أركانك الوهن
فلو ترانى لدى الرفاء مرتبطا
كأننى فى يديه الدهر مرتهن
أقول حين رآنى الناس ألزمه
كأنما لى فى حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا
فالاقحوانة منا منزل قمن

(وقال)

قل لابن حرب طيلسا
نك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل
عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه
فكأنه باللحظ يحرث
يودى اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب أن تحمل عليه
الدهر أو تتركه يلهث

أنه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين (ولما ولي عثمان بن عفان) قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم أرتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم أما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين أما اني لو أشاء ان أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل واقلما أدبر شئ فأقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب ارومتي احلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا اهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا تردترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا يختم (وخطبة له ايضا) حمد الله واثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشئ من امله اين التعب بالليل والنهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار ماجمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا ايها اللاهي الغار بنفسه كاني بك وقد اتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى امواتا وانتم بكاسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فاي رجل يومئذ تراك

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قد
أوهى قواي بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره
آثار رفو أوائل الامم
وكأنه الخمر التي وصفت
في يا شقيق الروح من حكم
فاذا رعماه فقيل لنا
قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم براه راجعه
نكس فأسلمه الى سقم
أنشدت حين طغى فأعجزني
ومن العناء رياضة الهرم
الخمر التي وصفت من قول أبي نواس
يا شقيق النفس من حكم
نمت عن عيني ولم أنم
فاسقني البكر التي اعتجرت
بخمار الشيب في الرحم
ثمت انصات الشباب لها
بعد أن جازت مدى الهرم
فهي لليوم الذي بذلت
وهي تلو الدهر في القدم
عتقت حتى لو اتصلت
بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة
ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد
خلقت للكاس والقلم

(وقال الحمدوني)

طيلسان لابن حرب جاءني
خلعة في يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
[illegible]

أفاتل هاؤم اقروا كتابيه ام يا ليتنى لم اوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذى ناصية كل شئ بيده ومصير كل شئ اليه القوى فى سلطانه اللطيف فى جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفى العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرى من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شئ قدير قطع ادعاء المدعى بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه ارسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحى وأنذر به أهل الارض اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها وتضمنتها أجداثها فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله وانما دنيا كم كفئ الظل أو زاد الراكب واحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويوتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذى وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضى الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم فى أيام امل من ورائه اجل فمن اخلص فى أيام امله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر فى أيام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما أغار سفيان ابن عوف الاسدى على الانبار فى خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها فخرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى

مهطع الداعى الى الراقى اذا
مارآه قال ذا شئ نكر
واذا رقاه حاول ان
يتلافاه تعاطى فعقر

(وقال)

أيا طيلسانى أعييت طبى
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صيرنى أتقيك
وقد كنت لا أتقى ان تهب
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من امر ربى

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءنى
قد قضى التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا
ساهر ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه أوفابعث بما
نشترى عجلا به فى عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من ابصره
أئذا كنا عظاما نخره

(وقال فيه)

يا ابن حرب اطلت فقرى برفوى
طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون فى العر
ض على النار غدوة وعشيا
زرت فيه معاشرا فازدرونى
فتغنيت اذ رأونى زريا
جئت فى زى سائل كى اراكم
وعلى الباب قد وقفت مليا

(وقال فيه)

وهبت لنا ابن حرب طيلسانا
يزيد المرء ذا الصحة اتضاعا

فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا فوا عجبا من جد هؤلاء فى باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم فى أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى فى الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا احلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجنى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وأنى لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا ووريتم والله صدرى غيظا وجرعتمونى الموت انفاسا وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة منى لقد مارستها وانا ابن عشرين فها انا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (وخطبة له رضى الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيادا ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باباطيل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول ألا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ام مع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا اصدق قولكم ولا أطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم واعقبنى بكم من هو خير لى منكم وددت والله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر اهل الكوفة لحرب الجمل) فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما نابت بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى ابو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة ابى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا افعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتم

يسلم صاحبى فيبعد شقى
لان الروح يكسبه انصداعا
أجيل الطرف فى طرفيه طولا
وعرضا ما أرى الا ارتفاعا
فلست اشك ان قد كان قدما
لنوح فى سفينته شراعا
فقد غنيت اذا أبصرت منه
جوانبه على بدنى تداعى
فنى قبل التفرق ياضياعا
ولا بك موقف منك الوداعا

دخل المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من أنت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال أحسنت يا غلام وبالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول فأمر ان يرفع عن مرتبة الديوان * قال ابو اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج قال لى أبو العباس المبرد ما رأيت فى اصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كأنما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكأنه يتنفس يسهب ويطنب ويعرب ويغرب ولا يعجب ويعجب * أراد القاضى اسمعيل بن اسحق ابن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن ابى رجاء بن ابى الضحاك وكان ابو العباس يعد فى البلغاء وقال لما دخلت على المتوكل اختار لى الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد اخذ منه فسألنى وقال يا بصرى ارأيت احسن وجها منى فقلت لا والله

كفى

كني فجدبتموها وقلتم لانرضي الابك ولانجتمع الاعليك وتداككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم مالبثا ان استأذناني للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله اني است بدون واحد ممن مضى ولو اشاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا على عدوي اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع ابن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فاني لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتي هذه فقال له عدي بن حاتم قلت لنا امس من أبي عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندري مانصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق فقال أمرت بها امس وتنهى عنها اليوم فانت كما قال الاول أكلك وأنا اعلم ما أنت فقال علي الي يقال هذا أصبحت اذ كرار حاما وأصرة تبدات منهم ساهوى الريح بالقصب اما والله لواني حين امرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التي لاتقلع ولكن متى والى متى اداويكم كأني والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة يا ليت لي بعض قومي وليت لي من بعد خير قومي اللهم ان دجلة والفرات نهران اعجمان اصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة باأشطان الركي دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لايتباشرون بالحياة ولايغزون على القتلى ولايغيرون على العلى

أولئك اخواني الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا

رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ماصرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضي الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذي لامن شئ كان ولامن شئ خلق الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولاحد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت في أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذي لايبلغه بعد الهمم ولايناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له نعت موجود ولاوقت محدود وسبحان الذي ليس له أول مبتدا ولاغاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لايبلغون نعته احاط بالاشياء كلها علمه واتقنها صنعه وذللها أمره واحصاها حفظه

ولاأسمح راحة ثم تجاسرت فقلت

جهرت بحلفة لاأتقيها

بشك في اليمين ولاارتياب

بأنك احسن الخلفاء وجها

واسمح راحتين ولااحابي

وان مطيعك الاعلى محلا

ومن عاصاك يهوي في تباب

فقال احسنت واجملت في حسن طبعك وبديهتك فقلت ماظننتني ابلغ هذا الشرف ولاانال هذه الرتبة فلازال أمير المؤمنين يسمو بخدمه الى اعلى المراتب ويصرفهم في أشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى ابي العباس المبرد يسأله أن يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد انت والله كما قال مسلم بن الوليد في مدحك الرشيد

بأبي وأمي انت ما اندى يدا

وأبر ميثاقا وماأزكاكا

يعدو عدوك خائفا فاذا رأى

ان قد قدرت على العقاب رجاكا

وهذا معنى كثير (أنشد احمد بن يحيى ثعلب الاعرابي)

كريم يغض الطرف فضل حيائه

ويدنو وأطراف الرماح دواني

وكالسيف ان لاينته لان متنه

وحداه ان خاشنته خشنان

وهذا يناسب قول (ابن المعتز في بعض جهاته)

ويجرح احشائي بعين مريضة

كما لان متن السيف والحد قاطع

(وقال الاخطل في بني مروان)

صم عن الجهل عن قيل الخنى اتقى

اذا ألمت بهم مكروهة صبروا

فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب أحاط بها الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء ان يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوئ ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما اراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء مصطفين انبياء مهديين نجباء استودعهم وأقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فاخرجه من افضل المعادن محتدا واكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة واعزها أرومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها الامناء وانتخب منها أنبياء شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وامينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فازجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة واذعنت له الالسنة وهدم به اصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمره به حتى افصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى اذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه واوردنا حوضه واحشرنا

شمس العداوة حتى تستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا اقدروا
(وقال ابراهيم بن على بن هرمة يمدح ابا جعفر المنصور)
كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق ووجه فى الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة
ويعطى اذا ما أمكنته المقاتل
له لحظات من خفافى سريرة
اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأما الذى امنت امنه الردى
وأما الذى حاولت بالثكل ثاكل
(وقال الطائى فى ابى سعيد محمد بن يوسف)
هو السيل ان واجهته انقدت طوعه
وتقتاده من جانبيه فيتبع
وكان عصابة الجرجانى واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه
ومحجب بالنور ليس يدرك
الا بما تأتى به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه
ويطيعه فتطيعه الاشياء
يمشى الهوينى للصلاة يقيمها
واذا مشى للحرب فالخيلاء
لله درك انما ابن عزيمة
يشوى الزمان وماله اشواء
ثم عتب عليه فى بعض الامر فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان ثم اعتذر اليه بقصيدته التى أولها
لا تخضبون عوالى المران
الا من العاق الصحيح الآن
وهى اجود شعر قيل فى معناه

فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين
ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم أعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن
كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم أتمه حتى لا يكون أحد من خلقك
أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا
ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة
السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد
للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى أتاه
اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين
اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام
بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى
الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين
(وخطبته الزهراء) الحمد لله الذى هو أول كل شئ وبدئه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ
خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات
وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه
الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما أجل شانه واعظم
سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك
والقدرة والحول والقوة يقضى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل
ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع
على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم
بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن
عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شئ علمه وأحصى كل
شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيى وتميت وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ
أبصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به
الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ
واليك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى كل شئ وأنت وارث كل
شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يعجزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر احد قدرتك
ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدى العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك
حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم
اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر
ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتبت الآجال
وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصى والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة
ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من
عصاك ولا يزيد فى ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم

وهى التى يقول فيها

اقرا السلام على الامير وقل له
ان المنادمة الرضاع الثانى
ما ان اتى حشمى بأنك ساخط
حتى استخف بموضعى غلمانى
وغدت على مطاعمى ومشاربى
وملابسى من اعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن)

ابلغ ابا اسحق ان محله
منى بحيث الرأس والعينان
لا تبعدن بك الديار لنزغة
ولتبعدن نوازغ الشيطان
فليفرخ الروع الذى روعته
ان المحل محل كل امان

اجتمع جميل بن معمر العذرى بعمر بن ابى ربيعة المخزومى (فأنشده جميل قصيدته التى اولها)

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى
بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى
لأقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

(نقله ابو العتاهية فقال)

يا من يرى قبلى قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

فلما اتمها قال اعمر يا ابا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيأ قال نعم ثم انشده

جرى ناصح بالود بينى وبينها
فعرضنى يوم الخطاب الى قتلى
فما الزم الاشياء لا انس قولها
وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذى بها
كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحى القيوم سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلها فيما غاب عنا منه وما اسبغ نعمتك فى الدنيا وأحقرها فى نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى عقوبة الآخرة وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكلت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ أنت وحدك فى الغيوب التى لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رهبتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك انت خلقت ما دبرته مطعما ومشربا ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعى أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حبها فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت

عند

سلمت واستأنست خيفة ان يرى
عدوى مكانى او يرى حاسدى فعلى
وأقبل أمثال الدمى يكتنفنها
وكل يفدى بالمودة والاهل
فقالت وأرخت جانب الستر انما
معى فتكلم غير ذى رقبة اهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فاستخزى جميل وصاح هذا والله الذى طلبت الشعراء فاخطأته فتعللوا بوصف الديار ونعت الاطلال
(ولما) مات عمر بن ابى ربيعة نعى لامرأة من مولدات مكة وكانت بالشام فبكت وقالت من لاباطح مكة ومن يمدح نساءها ويصف محاسنهن ويبكى طاعتهن فقيل لها قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان على طريقته فقالت انشدونى له فأنشدوها
وقد ارسلت فى السر ليلى بأن اقم
ولا تقربنا فالتجنب اجمل
لعل العيون الرامقات لوصلنا
تكذب عنا او تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا حديثنا
فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى كان بيننا
ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا
فتنفست وقالت هذا اجل عوض وافضل خلف فالحمد لله الذى خلف على حرمه وأمنه مثل هذا وقال عروة بن اذينة انشدت ابن ابى عتيق للعرجى
فما ليلة عندى وان قيل ليلة
ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بمعادلة الاثنين عندى وبالحرى
يكون سرور مثلها ليلة القدر

عنـد ذلك بحته وعاين هول أمر كان مغطى عليه فاحد ذلك بصره ثم زاد الموت في
جده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا
ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا في
اكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه في حفرته وتركوه مخلى بقطعات من الامور
وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذلك مثواه حتى يبلى
جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلق باوله وجاء أمر من
خالقه أراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها
وبقي ملائكتها على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون فأرج
أرضهم وأرجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته
وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم
فريقا في ثوابه وفريقا في عقابه فخلد الامر لابده دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من
المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل أن يجازي هؤلاء وينتقم من هؤلاء
فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب
وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان
ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار وأما أهل المعصية فخلدهم في النار
وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدي الى الاعناق في لهب قد اشتد حره ونار
مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار
تنقضي ولا أجل للقوم ينتهي اللهم اني أسألك بان لك الفضل والرحمة بيدك فأنت
وليهما لا يليهما أحد غيرك وأسألك باسمك المخزون المكنون الذي قام به عرشك وكرسيك
وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك
ولي كريم * (وخطب ايضا فقال) * ايها الناس احفظوا عني خمسا فلو شددتم اليها المطايا
حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها ألا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي
احدكم اذا لم يعلم أن يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ألا وان الخامسة الصبر فان
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له
ولا خير في قراءة الا بتدبر ولا في عبادة الا بتفكر ولا في حلم الا بعلم ألا أنبئكم بالعالم
كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا
المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضي الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير
هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا اشر
هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه
رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقعة الجمل دعا
بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم
وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها يغيض كل ماء ولها شر اسماء
هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس فدعيت فقال لي مر هذه المرأة

وما أنس م الاشياء لا انس قولها
لجارتها قومي سلي لي عن الوتر
لجاءت تقول الناس في ست عشرة
ولا تعجلي عنه فانك في اجر
فقال ابن ابي عتيق هذه افقه من
ابن ابي شهاب أشهدكم أنها حرة
من مالي ان اجازها اهلها ذلك
والعرجي هو عبد الله بن عثمان
ابن عمرو بن عثمان بن عفان
وكان ينزل بعرج الطائف فنسب
اليه وهو القائل
هل في ادكاري الحبيب من حرج
أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف انسى مسيرنا حرما
يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد أذنت
فأت على غير رقبة فلج
اقبلت اهوي الى رحالهم
اهدى اليها بريحها الارج
وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن
عبد الله بن مخزوم واليا على مكة
وهو خال هشام بن عبد الملك وبلغه
ان العرجي هجاه فضربه ضربا
مبرحا وأقامه على أعين الناس
فجعل يقول
سيغضب لي الخليفة بعد رق
ويسأل أهل مكة عن مساقي
علي عباءة برقاء ليست
من البلوى تجاوز نصف ساقي
وتغضب لي بأسرتها قصي
ولاة الشعب والطرق العماق
فحلف محمد بن هشام أن لا يخرجه
مادامت له ولاية فأقام في السجن
سبع سنين حتى مات وهو القائل
في محبسه
اضاعوني وأي فتى اضاعوا

فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقرفيه وتمثل على بن ابى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زلت فيكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر

وأجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال العجذمى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى أعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله ماردوا عليه شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى والله ماوليتها بمحبة علمتها منكم ولامسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن ابى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا وأردتها على سنيات عثمان فابت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لاسيف له وان لم يكن منكم الاما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل *(وخطب)* فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد ايها الناس انا قدمنا اليكم وقد قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلابد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفر واياكم والتى ان اخفيت أوبقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل *(وصعد منبر المدينة)* فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة انى لست احب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ماوراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولوقد اتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولامقام على الرزية *(قال العتبى)* خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون قوموا الى صلاتكم *(وبماذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية)* قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعيا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره أن يشركه فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف وجايتصفح وجوه القوم ثم قال صرح المقوق مكاتمة الادنين لاخير فى اختصاص وان وفر أحمد الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء واستهديه من عمى مجهد واستعينه على عدو مرصد وأشهد أن لا اله الا الله المنقذ بالامين الصادق من

ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلونى ومعترك المنايا
وقد شرعت أسنتهم لنحرى
كأنى لم اكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتى فى آل عمرو
اجرر فى الجوامع كل يوم
ألا لله مظلمتى وهصرى
عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجينى فيعلم كيف شكرى
فأجزى بالكرامة أهل ودى
واجزى بالضغائن أهل ضرى

(جمل من فصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبى لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يجعل الاجابة فى كل دعوة كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة لولا ظلمة الخطا ما أشرق نور الصواب الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة الدهر ومثل هذا الفصل حتى يزول عن ذى الرياسة [illegible]

شفا جرف هار ومن يدغار وصلوات الله على الزكى نبى الرحمة ونذير الامة وقائد
الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عنف بناظن فرع وفرع صدع حتى طمع العدو
ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر للعداوة وقد قاص الازورة وشمر
عن عطافه ليقول مضى زياد بما استحق به ودل على الانية من دستحقه فلمت أمير
المؤمنين سلم فى دعته وأسلم زيادا فى ضيعته فكان ترب عامه وواحد عيه فلا تشخص
اليه عين ناظر ولا أصبع مشير ولا تندلق عليه ألسن كلمة حيا ونبشة ميتا فان
نكن يا أمير المؤمنين حابيت زيادا باول وفات ودعوة أموات فقد حاباك زياد بجد
هود وعزم جسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الانوس وبذل
لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنيع وتقهر بهما البديع حتى مضى
والله يغفر له فان يكن زيادا أخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة
الرحم وقرابة الحميم فالا يا أمير المؤمنين نغشى الضراء ونشتف النضار ولك من خيرنا
أكمله وعليك من حوبنا أثقله وقد شهد القوم ومسائى قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا
فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأى أمريك شئت فانا رزالى غير
بجرنا ولا تستكثر بغير حقنا واستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم
كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن
يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد
أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز
الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله
عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب
لمن طار به والحظ المرغب لمن فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداى فى
أبيك صفقة ذى الخلة من مواضع الفضلان عامل اصطناعى له بالكفر لما أوليته فارميت
به الا انتصل ولا انتضيته الا غاق جفنه ولزت اسعته ولاقات الاعاند ولاقت الاقعد
حتى اخترمه الموت وقد أوقع بجتره ودل على حقده وقد كنت رأيت فى أبيك رأيا حضره
الخطل دالتبس به الزلل فأخذنى بحظ الغفلة وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء
فابرحت هناة أبيك تحطب فى حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيالها
توبة تؤتنف من حوبة اورثت ندما أسمع بها الهاتف وشاهت لشامت فلهنا الواشم مابه
احتقر وأرالك تحمد من أبيك جدا وجمر اهدا أوفيا به على شرف التقحم وغبط
النعمة فدعهما فقد اذكرتما منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء واستشفت
النضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونثرة النغل والاجر شرفة لى يزيد يا أمير المؤمنين
ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن محمودة بخير لا يفسدها التظنى
ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك التحقوا بك وتوسلوا اشأنك فسافرت به الركبان وسمعت به
أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا تتحير يا أمير المؤمنين ما قد اتسع
وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانصرف معاوية الى من معه فقال هذا

بعقب علة فاغار عليه ابن المعتز
وكتب الى أحمد بن محمد جوابا عن
كتاب استزاده فيه قد تنعمت عندك
بما كنت استدعيته ورذت عنها
أسباب سوء الظن واستدم
ما تحب منى بما احب منك
(وكتب) اليه والله لا قابل
احسانك منى كفر ولا تبع
احسانى اليك من ولك عندى يد
لا أقبضها عن نفعك وأخرى
لا أبسطها الى ظلمك فتجنب
ما يسخطنى فانى أصون وجهك
عن ذل الاعتذار (وكان) أحمد
ابن سعيد يؤدبه فحمل البلاذرى
على قبيحة أم ابن المعتز قوما سألوها
ان تأذن له أن يدخل الى ابن المعتز
وقتا من النهار فاجابت أو كادت
تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل
الخبر بى جلست فى منزلى غضبانا
لما بلغنى عنها فكتب الى ابن المعتز
وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة
عنها يقصر من يحفى وينتعل
سربلتنى حكمة قد هذبت شيمى
وأججت نار ذهنى فهى تشتعل
أكون ان شئت قسا فى خطابته
أو حارثا وهو يوم الحفل مرتجل
وان أشا فكزيد فى فرائضه
أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا فطن
أو الكسائى نحويا له علل
تغلو بداهة ذهنى فى مراكبها
كمثل ما عرفت آبائى الاول
وفى فمى صارم ما سله أحد
من غمده فدرى ما العيش والجذل

وفد نفسه ببيعته وطعن فى امرته يعلم ذلك كما اعلمه بالرجال من آل أبى سفيان لقد حكموا وبرزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن أخى انى لاعرف بك من أبيك وكانى بك فى غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لنا قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطأ عقبه أياما حتى رمى به معاوية الى البصرة واليا عليها ثم لم تزل تركبه أقدامه حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمهم به فان ظفرت فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين فارجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فانشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى اهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاويه الباقى لنا خلف * اما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدى الا الذى يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه واوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر أن تراهما لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال أغض

ابصارهم

عقبال الشكر طويل لا نفاد له
يبقى بجدته ما ألحق الابل

وقس الذى ذكر هو قس بن ساعدة الايادى وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم شعره وعجب منه وحارث هو الحرث بن حلزة اليشكرى وصف ارتجاله يوم فخره بقصيدته التى أنشدها بحضرة عمرو بن هند التى أولها

آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء

وزيد هو زيد بن ثابت الانصارى واليه انتهى علم الفرائض ونعمان هو أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه ابن ثابت وسبق أهل العراق فى الفقه والخليل ابن أحمد الفرهودى ويقال الفراهيدى منسوب الى حى من الازد بن الحجرى والكسائى على بن حمزة الكوفى (وكتب) أبو الفضل محمد بن العميد الى بعض اخوانه أنا اشكو اليك جعلنى الله فداك دهرا خؤونا غدورا وزمانا خدوعا غرورا لا يمنح ما منح الا ريثما ينتزع ولا يبقى فيما يهب الا ريثما يرتجع يبدو خيره لماما ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع وكانت منه شيمة مألوفة وسجية معروفة أن يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض ويهدى لما يبسطه وشك انقباض وكنا نلبسه على ما شرط وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستتم بقصده وظلمه ونعتده من أسباب المسرة أن لا يجىء محذوره مصمتا بلا انفراج

ابصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المصبح فهم بين شريد باد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشفق بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد موت ابيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا احب شيأ يسره *(وخطبة ليزيد ايضا)* الحمد لله احمده واستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله واعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها كأنه غرارة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت أن تحصى وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني *(وخطب بمكة شرفها الله تعالى)* فقال في خطبته اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية *(خطبة الوليد بن عبد الملك)* لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم

ولا يأتي مكروهه صرفا بلا مزاج وتعالل عما تختلسه من غفلاته وتسترقه من ساعاته وقد استحدث غير ما عرفناه سنة مبتدعة وشريعة متبعة وأعد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خللا وبيان ذلك جعلني الله فداءك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد اتفق عمتوا فيك بجميع ما او غيره وما أطويه من البلوى منك أكثر مما انشره واحسبني قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه وألزمته جرما لم يكن قدرة يحيط به وقدرته ترتقي اليه ولو انك أعنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته وبعثت جميع الخلق وليس فيمن زاد ولكن فيمن نقص ثم اعترضت عني اعراض غير مراجع واطرحتني اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدني هنالك وأنفدت من حبل ما عقدت من غير جريمة ونكث ما عهدت من غير جريرة فأجبني عن واحدة منهما ما هذا التغالي بنفسك والتعالي على صديقك ولم نبذتني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فيك وتمجني من حلقك وانا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرني ببالك خطره وتصيرني من أشغالك مره فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبه وتذكرني فيمن تذكر ان لم تكن مخاطبه

لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على انبيائه وحملة عرشه من
الموت موت ولي هذه الامة ونحن نرجو ان يصير الى منازل الابرار الذي كان عليه من
الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام واعلامه
وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا
وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع المنفرد وهو من
الجماعة أبعد واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات
بدائه ثم نزل *(وخطب سليمان بن عبد الملك)* فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور
ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريا
وتثري مقترا ميالة غرارة لعابة باهلها اعباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما
واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا اعباد الله أن هذا
القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس
(وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه) قال العتبي أول خطبة خطبها عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم
وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم اب حي لمعرق في الموت
(وخطبة له رحمه الله) ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم
التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن
عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح
بعد امسائه أو يمسي بعد اصباحه وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى
الدنيا من أمن عواقبها فان من يداوي من الدنيا كلما الا أصابت بجراحة من ناحية أخرى
فكيف يطمئن اليها أعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر
عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه
(شبيب بن شيبة) عن أبي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم
ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة
على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام علي
والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فاعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان اغنياء الناس
اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن وهم وأكون انا أولهم ثم قال مالي وللدنيا
ام مالي ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه
رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته
أحوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء اني اكره المباهاة (ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر
ابن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله واثنى عليه وقال
اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ في المنازل
والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات

الدنيا

وأحسب كأني سيرد عليك
فتنكره حتى تتثبت ولا تجمع
بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى
تتذكر فقد صرت عند الكمن
هذا النسيان صورته من صدرك
واسمه من صحيفة حفظك ولعلك
ايضا تتعجب من طمعي فيك وقد
توليت واستمالتي لك وقد ابيت
ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء
الزلال ويلين من هو أقسى
منك قلبا فيعود الى الوصال وآخر
ما أقوله ان ودي وقف عليك
وحبس في سبيلك ومتى عدت
اليه وجدته غضا طريا بجدته
في المعاودة فانه في الود أجدد
استلبت هذا الكلام على اختيار
الاختصار حل قوله فقد يتفجر
بالصخر الماء الزلال من قول ابن
الرومي

يا شبيه البدر في الحسن
وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخر
ة بالماء الزلال

وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وان لم
يستبق منه المعنى وقد خصنا الله
تعالى معاشر عبيد الامير عضد
الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم
موقعها ويفوت اقدار المواهب
موضعها فباسمه أبقاه الله وفتح
الفتح وبشعاره استنزل النجح وبين
نقيبته فرج الكرب وبسعادة
جده كشف الخطب وباهتزازه
للدولة وحمايته عاد اليها ماؤها
وراجعها بهاؤها فعز الملك
ونصر وذل العدو وقهر وجمعت
أطراف الدولة وحفظت اكناف

الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتوا حريص عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه فى جسمه ولقبوه فى اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بأمره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما أمر بالعزيمة اسفر لامر الله لونه فأبلج الله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه فسلك سنته وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم الا الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران فى شعلها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى أدخلهم فى الباب الذى خرجوا منه وقررهم بالامر الذى نفروا عنه وقد كان أصاب من مال الله بكرا يروى عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة فى حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون اصابه من له حق فى الفئ فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رباعه فكره فيها كفالة أهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبيه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فلما وليتها ألقيتها واحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلا بك حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغنى عن الحق شئ أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) ابو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق ألا ترون أنكم فى اصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه فى صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند احد منكم اكثر مما عندى فأستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت أن يده مع يدى ولحمتى الذين يلوننى حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله انى لو اردت غير هذا من عيش أو

الملك واستجد نظام النعمة وسدلت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل المولى تقدس اسمه النعمة اذا تناهت على عبيده جزاء غير الاخلاص فى شكره وقيل ما فى مقابلة الرهبة التى يستجدها عند خلقه عند الاغراق فى حمده لرأيت ان لا اقتصر فى قضاء حقه على بعض الملك دون بعض ولجعلتها فى صدر ما أبذل عن هذه النعمة الاعز من الاهل والولد والانصر من الساعد والعضد بل المهجة من القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة بأسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقلل عتابك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة
ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة
ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى
يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة
وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بخالص لك وامق
حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين
من لا يشاكله لدى خليل
وليذهبن بهاء كل مروأة
وليفقدن جمالها المأهول
واراك تكلف بالعتاب وودنا
صاف عليه من الوفاء دليل

غضارة لكان اللسان به ناطقا اذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلق دموع عينيه برد ائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى * (خطبة يزيد بن الوليد) * حين قتل الوليد ابن يزيد (بقى بن مخلد) قال حدثنى خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انى ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك اشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته أن لا يكلنى الى نفسى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم على أن وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره وأقيم مصالحهم بما يحتاجون اليه ويتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذى عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احد يعوزكم فتفتنوا وتفتنن أهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم احدا أقوى عليها منى فأردتم بيعته فأنا أول من يبايعه ويدخل فى طاعته أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم * (خطب بنى العباس) * العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع أحسن منها وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون * (خطبة السفاح بالشام) * وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما أمير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرخ روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا * (خطب المنصور) * وأسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الامويين فقال أحرز لسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظر امرؤ فى يومه لغده فشى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم

و بدت عليه بهجة وقبول
ولعل ايام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا و يطول
(وقال ايضا)
لقد ساءنى أن ليس لى عنك مذهب
ولا لك عن سوء الخليقة مرغب
افكر فى وتقادم بيننا
وفى دونه قربى لمن يتقرب
وانى سقيم الود وثحباله
وخير من الود السقيم التجنب
نسى وتأبى ان تعقب بعده
بحسنى وتلقانى كانى مذنب
وأحذر ان جازيت بالسوء والقلى
مقالة اقوام هم منك انجب
أساء اختيارا او عدته ملالة
فما دبسى الظن او يتعتب
نخيت من الود الذى كان بيننا
كما خاب راجى البرق والبرق خلب
(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)
الى كم يكون الصد فى كل ساعة
ولم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية
لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا
(آخر)
ولقد علمت فلا تكن متجنبا
ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم
صرف الزمان فما لنا نستعجل
(آخر)
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما عمر
(ويقرب من المعنى قول المتنبى ايضا)
زودينا من حسن وجهك مادا
م فحسن الوجوه حال تحول

لكم

لكم بشقائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا واياكم والارجاف وكفوا النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها احتنا والجحر الجحر ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين *(وخطب أيضا)* قال يعقوب بن السكيت خطب ابو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال أذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة فقال) أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء أن يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلني عليها أقفلني فارغبوا الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقني للرشاد والصواب وأن يلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (وخطبة لسليمان بن علي) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد امهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك) بن صالح اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يا أهل الشأم ان الله وصف اخوانكم في الدين واشباهكم في الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقاتلكم الله انى تصرفون جثث مائلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مغزاكم اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا اولا وسعنكم ارغاما ونكالا

وصلينا نصالك في هذه الدنشيا فان المقام فيها قليل

(وقف) أعرابي يسأل فعبث به فتى فقال ممن انت فقال من بني عامر ابن صعصعة فقال من ايهم فقال ان كنت اردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامي بمقام مجادلة ولا مفاخرة وانا اقول فان لم اكن من هاماتهم فلست من اعجازهم فقال الفتى ما رويت عن فضلتك الا النقص في حسبك فامتعض الاعرابي لذلك فجعل الفتى يعتذر ويخلط الهزل والدعابة باعتذاره وأطال الكلام فقال له الاعرابي يا هذا انك منذ اليوم ادبتني بمزحك وقطعتني عن مسئلتي بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من امرك ويحك ان الجاهل ان مزح اسخط وان اعتذر أفرط وان حدث اسقط وان قدر تسلط وان عزم على امر تورط وان جلس مجلس الوقار تبسط اعوذ منك ومن حال اضطرتني الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلي) قال أعرابي لرجل كان يعتمده بالعطية اسأل الذي رحمني بك ان يرحمك بي (وسأل) اعرابي رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذي ساقني الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندري قال حدثنا عيسى ابن هشام قال افضت بي الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بفروة الشباب وبال الفراغ وحلية

(وخطب صالح بن على) يا أعضاد النفاق وعبد الضلالة اغركم لين اساسى وطول ايناسى حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا انتم استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف يقد الهام (وانى اقول)

اغركم أنى بأكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش اخرق

ومثلى اذا لم يجز احسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق

لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هبا مريا أنت بالفحش أرفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم أن يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام

ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا والله ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبنى فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مد له فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى أن تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه واستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه ارسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى امة جاهلية مختلفة امية اهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

الفروة ولا يهنى الازهة فكر استفيدها وشريدة من الكلام اصيدها فها استأذن على سمعى مسافة مقامى افصح من كلامى ولما حنى الفراق بقاقوسه او كاد دخل الى شاب فى زى على ءالدين ولحية تسلك الصين وطرف قد شرب بها دار الرافدين ولقينى من البر فما زدته من الثناء والشكر وقال اظعنا تريد قلت اى والله فقال أخصب الله رائدك ولا اضل قائدك فى عزمت فقلت غداة غد فقال

صباح الله لا صبح انطلاق

وطير الوصل لا طير الفراق

قال اين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم قلت بحيث اردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لى عدوا فى بردة صديق من نجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين ويوافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا قلت ذلك نقدا ومثله وعدا فانشأ يقول

رايك فيما خطبت اعلى

لازلت للمكرمات اهلا

صلبت عودا وفقت جودا

وطبت فرعا وطبت اصلا

لا استطيع العطاء حملا

ولا اطيق السؤال ثقلا

قصرت عن سته الظنا

وطلت عما انفقت فضلا

فان الدنيا دار غرور و بلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت
من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها
خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من
تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله
عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام
الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتاسف وكآبة
وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب
الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اعوذ
بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر الى آخر السورة اوصيكم عباد الله بما اوصاكم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه
وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على
نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على اعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه
مفوضين اليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا
بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فادى
عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا
بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم
البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادى يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد فى
حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى
حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له
انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى
المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب
رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتى
وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن
وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والامانى فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى
أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فاخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم
اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالى جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء
والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا يدفعون عنهم

يارحمة الله والمعالى
لاانى الدهر منك ثكلا
(قال عيسى) بن هشام فقلت لمن
وقلت من أين نبت هذا الفضل
قال غذتنى قريش ومهدلى الشرف
فى بطحائها فقال بعض من حضر
الست ابا الفتح الاسكندرى
الم ارك بالعراق تطوف بالاسواق
مكديا بالاوراق فانشأ يقول
ان لله عبيدا * فرقوا العمر خليطا
صحة يمسون اعرابا * ويضحون نبيطا
(وله الى ابى نصر الميكالى) يشكو
اليه خليفته بهراة كتابى أطال
الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا
طال مكثه ظهر خبثه واذا
سكن متنه تحرك نتنه كذلك
الضيف يسمج لقاؤه اذا طال
ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى
محله وقد حلبت اشطر خمسة اشهر
بهراة وان لم تكن دار مثلى لولا
مقامه وما كانت تسعنى لولا
ذمامه ولى فى بيتى قيس مثل
صدق وان صدرا مصدر عشق
وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى
بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حيث لا لى حيلة
وخلفت ما خلفت بين الجوانح
ثم قنصتنى ثم الشيخ فلما علق
الجناح وقلق البراح طرت مطار
لريح لا بل مطار الروح وتركنى
بين قوم ينقض مسهم الطهارة
ونوهن أكفهم الحجاره وحدثت
عن هذا الخليفة بل الجيفة انه
قال قضيت لفلان خمسين حاجة
منذ وردت هذا البلد وليس يقنع

ولا يحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد آمركم بما امركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه [illegible] الله لى ولكم (خطبة المأمون فى يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه [illegible] على خلقه احمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله وحده والعمل لما [illegible] لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وأرضاه فالله [illegible] عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول [illegible] عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم [illegible] واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا [illegible] سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية [illegible] وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه [illegible] والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة [illegible] عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان [illegible] والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها و[illegible] عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة [illegible] وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن لا [illegible] عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة [illegible] على كل شئ قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون [illegible] الاضحى) [illegible] ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأرجب [illegible] صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح [illegible] المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من [illegible] شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى [illegible] القرآن العظيم [illegible] عز وجل وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين [illegible] الى الله فى هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها [illegible] ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها [illegible] التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبى صلى الله [illegible] بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال [illegible] جزاء العملين وطالت مدة الفريقين [illegible]

فما أصنع فقلت يا احمق ان استطعت أن ترانى محتاجا فاستطع ان اراك محتاجا اليك اف لقولك ولفعلك والدهر أحوج الى مثلك وانا أسأل الشيخ الجليل أن يبيض وجهى بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره ويملأ رعبا صدره الى أن تبين عنى صفحات جنبه آثار ذنبه (وله اليه يعاتبه) قد عرف الشيخ الجليل أنى السامى بعبوديته ولو عرفت وراء العبودية مكانا لبلغته معه وارانى كلما قدمت صحبه رجعت رتبه وكلما طالت خدمه قصرت حشمه ولست ممن يذهب عليه ان السلطان ان يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكن أحب ان اقف من مكانى على رتبة كوكبها لا يغور ومنزلة لولبها لا يدور فاذا عرفت مكانى وخطه لم اتخطه ثم ان رأيت محلى وحده لم أتعده ثم ان قدمتنى يوما عليها علمت ان عناية قدمتنى وان اخرتنى عنها علمت ان جناية اخرتنى رفع على اليوم فلان ولست انكر سنه وفضله ولا اجحد بيته واصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى الايام الخاليه ولا فى هذه الايام العاليه وشديد على الانسان ما لم يعود فان كان حاسد قدهم او كاشح قد نم او خطب قد ألم او امر قد وقع وتم فالشيخ الجليل أولى من يعرفه ويعرفنيه والا فما الرأى الذى اوجب اصطناعى ثم ضياعى والسبب الذى اقتضى بعد ابقائى (وله رضى

وماهو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن جاء يومئذ بحسنة فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله فى الجنة والشر كله فى النار (وخطبة المأمون فى الفطر) قال بعد التكبير والتحميد ألا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتنفل قيامكم احل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه لتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تماد واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذى عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه احدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شئ بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعلزه وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذى امر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع فى ميزانه مما يثقل به وما يملى فى صحيفته الحافظة لما عليه وله فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولست أنهاكم عن الدنيا باكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من عجائبها ذم كتاب الله لها والنهى عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بنى اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا امير المؤمنين انا اهيب لك منى لهم فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال

المأمون) عن ابراهيم بن المهدى امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الرجاء أمن من عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك (ثم قال)

ذنبى اليك عظيم
وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا
فاصفح بفضلك عنه
ان لم اكن فى فعالى
من الكرام فكنه

فقال لى شاورت ابا اسحق والعباس فى قتلك فاشارا به قال فما قلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما بدأناه باحسان ونحن نستتمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال اما ان لا يكونا قد نصحا فى عظيم ما جرت عليه السياسة فقد فعلا وبلغا ما يبلغك وهو الرأى السديد ولكنك أبيت أن لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته فى الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمى استحلال دمى فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حبب الى العفو حتى خفت ان لا أوجر عليه أما لو علم الناس

الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذي علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فأقمنا أياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فأبعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيب فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوي بالقرآن كدوي النحل وبات المشركون في خمورهم وملاعبهم فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالأمس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فأصبنا غنائم كثيرة وفيئا واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم وأغناهم النفل وأنا رسولهم الى أمير المؤمنين أبشره وإياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أحل بأعدائه من بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني ما زالت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت

﴿خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب﴾ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الأنام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا انه خبرا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا فأما الذي أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم دعوى ذوي الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه النعام المصالم الآذان أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان الا ان الدنيا عارية من

ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك ثم أمر برد ضياعه وأمواله فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به
وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي
مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به
والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية سلفت
لو لم تهبها لكانت اليوم لم تلم

أخذ معنى قول المأمون لقد حبب الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائي فقال

لو يعلم العافون كم لك في الندى
من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام في هذا كما قال أبو العباس بن المعتز في القاسم بن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله
فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأي أبي اسحق المعتصم والعباس بن المأمون ألطف في طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى العاطفة عليه من الازراء عليهما في رأيهما وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عني لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق في العفو كره أن يفسدها وكان المأمون شاور في قتل ابراهيم أحمد بن أبي خالد الأحول فقال

الملك العلي الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا علي لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل ﴿خطبة زياد البتراء﴾ قال أبو حسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان والبصرة خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله واسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة الامير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما اغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل

ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فأختار لك العفو (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبني أغفلت أمر ابن المهدي وتأييدك له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي بك امس من أرحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة في الطول وممتثل لخلال العفو والفضل قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أرى من اهلك أمثالك (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذي أنت بين يديه غدا أذل مني بين يديك

فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا انى مهما اقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك اسفكم و يطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسأل الله أن يعين كلا على كل واذا رأيتمونى انفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى قال له زياد صدقت فقام ابو بلال وهو يهمس و يقول انبأنا الله تعالى بخلاف ماقلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ماسعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من أصحابك مانريد حتى نخوض اليهم الباطل خوضا ﴿وخطبة لزياد﴾ استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتينى شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتينى عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا يأتينى شريف بوضيع استخف به الا ضربته ﴿وخطبة لزياد﴾ خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ماتعلمون منا أن تنتفعوا باحسن ماتسمعون منا فان الشاعر (يقول)

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

(وخطبة لزياد) العتبى قال لما شهدت الشهود لزياد قام فى أعقابهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا أمر لم اشهد اوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين مابلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ماوضع الناس وحفظ منا ماضيعوا فاما عبيد الله فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ﴿خطبة جامع المحاربى﴾ وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذى قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ماشنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك مايبعدهم منك الى مايقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج انى والله ماأرى ان أرد بنى اللكيعة الى طاعتى الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لاتدرى لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللعرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنى امسى من الطعن أحمرا

والبيت للخضرى قال الحجاج والله لقد هممت أن أقطع لسانك فاضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من

اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا ما نظرت أمرى تظر من برق أحب اليه من سقمى وبراءتى أحب اليه من بليتى (وأراد معاوية) عقوبة روح ابن زنباع فقال ياأمير المؤمنين أنشدك الله تعالى ان لا تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مدبرة أبرمتها أو تشمت بى عدوا أنت كبته وحاسدا بك وقمته واسألك بالله الا أربى حلمك على خطائى وصفحك على جهلى فقال معاوية رضى الله عنه * اذا الله ثنى عقد شئ تيسرا * أشار الى قول أبى الطيب المتنبى

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم
فانت الذى صيرتهم لى حسدا
اذا شد زندى حسن رأيك فى يدى
ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال ياأمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان مابينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان فى ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعامه فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ماحملك على مافعلت وقد علمت ان سقوط النقطة اخطأت بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عذرك فى الثانية قال استحييت للملك ان يجب قتلى ويبيح دم مثلى فى سنى وحرمتى

غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل اهل العراق وكان الحجاج لايخالطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أعدى لك من الازدي وانما القيسي هو أعدى لك من التعادي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشأم فاستجار بزفر بن الحرث * (خطبة للحجاج بن يوسف) * خطب الحجاج فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وأرني الهدى هدى فأتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء * (وخطبة للحجاج) * قال الهيثم بن عدي خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال بن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يالهمدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر * (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) * خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشا كم شقاقا ونفاقا وان أشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى عطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب اونعب ناعب اونعق ناعق

وقديم اختصاصي وخدمتي في نقطة أخطأت بها يدي فأردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل فليس ينجيك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال أمسك علي فرسي وتشاغل بذبح الحمار وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعي يقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال العامة ثم قال يا غلام ما بال شريانك يضطرب لعلك آذاك تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان اتقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعي خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعني لاوثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال ايها الملك السعيد اني لاارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومي) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

أوزفوز فرالا كنتم أتباعه وأنصاره يا اهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقايع ثم التفت الى اهل الشام فقال يا أهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء * (وخطبة للحجاج) * قال مالك بن دينار غدوت الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه * (خطبة للحجاج بالبصرة) * اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان يأخذوا في باب واحد واخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله ولو قتلت ربيعة ومضر لكان لي حلالا عذيري من هذه الحمراء يرمي احدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيري من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو الارجم الاعراب والله لو أدركته لقتلته * (خطبة للحجاج بالبصرة) * حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة اجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا أنكم ملاقوه ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره في الجنة ألا وان الشر كله بحذافيره في النار ألا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأستغفر الله لي ولكم * (وخطبة للحجاج) * خطب الحجاج أهل العراق فقال يا اهل العراق اني لم أجد لكم دواء ادوأ لدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين لمقالتي اما والله لرؤيتكم أكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسال حسن العون عليكم ثم نزل * (خطبة للحجاج حين اراد الحج) * يا اهل العراق اني أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له باهل وأوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ألا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي تقولون لا احسن الله له الصحابة واني اعجل لكم الجواب فلا احسن

الله

تأمل العيب عيب
ما في الذي قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب همّ
فيه من الصنع جيب
لاتحقرن مسيا
كم فاد خيرا مصيب
أخذ البيت الاخير من قول الطائي
رب قليل غدا كثيرا
كم مطر بدؤه مطير
وقوله
لاتزيلن صغير همك وانظر
كم بذي الاثل دوحة من قضيب
وقد أعاد ابن الرومي قوله
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
في قصيدته التي مدح بها احمد بن محمد بن ثوابه حين سار ره وقال لو أتى لبيد لتعجب منه فاستجزله وقال
ولما دعاني للمثوبة سيد
يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب
تنازعني رغب ورهب كلاهما
قوي واعياني طلوع المغايب
فقدمت رجلا رغبة في رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
اخاف على نفسي وارجو مفازها
وأستار غيب الله دون العواقب
الى أن يريني غايتي قبل مذهبي
ومن أين والغايات بعد المذاهب
(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى أبي علي اسمعيل يعتذر اليه)
سوء الادب من سكر الغضب
وسكر الغضب من الكبائر

الله عليكم الخلافة ثم نزل * (وخطبة الحجاج) * قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر ابن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال علي بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار * كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع أشدي * ونجذني مداورة الشؤن
واني لا يعود الي قرني * غداة العب الا في حين

اما والله اني لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمري * هذا أوان الحرب فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابي
قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتي وأنا شيخ أد
والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو اشد

اني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق لا يغمز جانبي كتغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي فانه قد طالما اوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغي وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لا أعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت واياي وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق أو لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر * (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) * قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه

التي تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ماجرى وقد أفنيت يدي عضا واستناني رضا وان لم أوف ماجرى فالعذر أمد خطا فان كان بساطا يطوى وحديثا لايروى فاولى من عذر اللاعب واحرى من غفر الصاحب وان كان ميتا ينشر وشيا يذكر فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران على اني قد أخذت قسطي من العقاب واستفدت من رد الجواب ما كفى واوجع القفا فكان من موجب ادب الخدمة ابقاء الحشمة لولي النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكني احدقت بي ثلاثة احوال لا يسلم صاحبها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهي اللواتي جلتني على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدي بوجهي وهو أصفق من العدم الذي جاني على جهله واوقح من الدهر الذي أحوجني الى اهله لكن الم اذا توالت على وجه رققت قشرته وألانت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى ابي علي بن مشكويه) أولها

ويا عزان واش وشى بي عندكم
فلا تمهلبه ان تقولي له مهلا

وقراءة القرآن والمروأة الطاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبهه فى العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لايحيق الا بأهله ورأيتم سيرتى فيكم وعرفت خلافكم وطيكم على معرفتى بكم ولو علمت ان أحدا أقوى عليكم منى او اعرف بكم ماوليتكم فاياى واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل *(خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد)* أيها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله لقد كنت احب انهما معى فى الدنيا مع ما أرجوا لهما من ثواب الله فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منا ومنكم أن يفنى والجديد منا ومنكم ان يبلى والحى منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما ادلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) فى يوم جمعة وأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لاينتظرك والرب لايعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لاأزعم انه ابتلانى وقد عافانى *(وخطبة الحجاج)* ذكروا ان الحجاج مرض ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس فى مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب ان لا اموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضى الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب ففعل ثم اضمحل كان لم يكن *(خطبة للحجاج)* خطب فقال فى خطبته سوطى سيفى ونجاده فى عنقى وقائمه فى يدى وذبابه قلادة لمن اغتر بى فقال الحسن بؤسا لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج فى النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخى امض فكن مع أهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك ان تزنى * هذا ما ذكرنا فى كتابنا من الخطب للحجاج وما بقى منها فهى مستقصاة فى كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت اخبار زياد والحجاج واعمالهم فانى كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ أحسنه ونحذف الكثير الذى يستجرأ منه بالقليل *(خطبة طاهر بن الحسين)* لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بنى هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عمودا لدينه وقواما للعباد

كمالو وشى واش بعزة عندنا

اقلنا تزحزح لاقريبا ولا اهلا

بلغنى اطال الله بقاء الشيخ أن قبضة كاب وانتبه باحاديث لم يعرها الا قرنوره ولا الصدق ظهوره وانه أدام الله عزه اذن لها على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله أن أقولها واستجيز معقولها بل قد كان بينى وبين الشيخ عتاب لا ينزل كنفه ولا يجدف وحديث لايتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وغيرها وعربدة كعربدة أهل الفضل لاتجاوز الدلال والادلال ووحشة لايكشفها عتاب لحظة كعتاب بحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار أمرا وتأبط شرا واوجب عذرا واوحش حرا وسبحان من جعلنى فى حيز العدو اشيم بارقته واتخوف صاعقته وانا المساء اليه والمجنى عليه ولكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ورمى من الحسد بما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد ممن ليس له هم الا فى سعاية اوشكاية اوحكاية أو نكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر واصان مجلسه عمن لايصونه عما رقى اليه وهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من اسمع والجانى من

من يستقل باعبائه او يضطلع بحملها *(خطبة عبد الله بن طاهر)* خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين شذوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا فى الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤن وعدتكم التى بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التى أمركم الله بلباسها غضوا ابصاركم وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر *(خطبة قتيبة بن مسلم)* قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هبنقة القيسى كانى بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الخربق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل والبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفىء قالوا مرنا بأمرك قال غروا غيرى *(وخطبة لقتيبة بن مسلم)* يا أهل العراق الست أعلم الناس بكم اما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصدقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه امية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدرون أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيأ ولم ينل عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب فى عانته لقد كان ابوه يخافه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن ابى صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب *(خطبة يزيد بن المهلب)* حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس انى أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء اهل الشام وما أهل الشام الا تسعة اسياف منها سبعة معى واثنان على وما مسلمة الا جرادة

أبلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أرثوا نارهم وورد على ما قالوه فالبثت أن قلت

فان تك حرب بين قومى وقومها
فانى لها فى كل نائبة سلم

وليعلم الاستاذ ان فى كيد الاعدا منى بجمره وان فى أولائ عندنا كثره وقصارا هم نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولولا ان العذر اقرار بما قيل وأكره ان استقيل لبسطت فى الاعتذار شاذروانا ودخلت فى الاستقالة ميدانا لكنه امر لم اضع أوله فلم اتدارك آخره وقد أبى الشيخ ابو محمد ايده الله الان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فها كه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض بى
ان أشرب البارد لم اشرب
امتط خدى واستعل ناظرى
وصد بكفى جمة العقرب
تالله ما أنطق عن كاذب
فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى
كالصحو بعد المطر الصيب
ان اجتنى الغلطة من سيدى
فالشوك عند الثمر الطيب
او يفد الزور على ناقد
فالخمر قد يعصب بالثيب

ولعل الشيخ أبا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل

صفراء وأما العباس فبسطوس ابن بسطوس أما كم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاط أقبل إليكم الفلاحون والأوباش كالملاء الهمج والله ما لقوا حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين * (خطبة قس بن ساعدة الإيادي) * ابن عباس قال قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الإيادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما إن لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالإقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروي من شعره فأنشد بعضهم

في الذاهبين الأولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

* (خطبة عائشة أم المؤمنين رحمها الله يوم الجمل) * قالت أيها الناس صه صه إن لي عليكم حق الأمومة وحرمة الموعظة لا يتهمني إلا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فأنا إحدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وخلصني من كل بضاعة وبي ميز منافقكم من مؤمنكم وبي أرخص الله لكم في صعيد الأبواء ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما وأول من سمي صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه أعباء الإمامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأوذم الغلطة وانتاش من الهوة حتى اجتحر دفين الدوى حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله إليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا مرعيا إذا ركن إليه بعيد ما بين اللابتين إذا ضل عروكة للأذاة بجنبه صفوحا عن أذاة الجاهلين يقظان الليل في نصرة الإسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم ألتمس إثما ولم أورش فتنة أوطئكموها أقول قولي هذا صدقا وعدلا وإعذارا وإنذارا وأسأل الله أن يصلي على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين * (خطبة عبد الله بن مسعود) * إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير الزاد وأكرم الملل ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الأمور محدثاتها خير الأمور عزائمها ما قل وكفى خير

هو والسلام (فقرة من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استثقل سهل ابن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من كلامه أقبل سهل بن هرون على الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفقهون وتفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه إلى الرأي الأول وكان أبو عمرو سهل بن هرون من أهل ميسان نزل البصرة فنسب إليها وهو القائل

يا أهل ميسان السلام عليـ
ـكم طيبون الفرع والجذم
أما الوجوه ففضة مزجت
ذهبا وأيديهم هضم
أتريد كاتب أن أناسبها
قد قل من كاتب العلم
أجملت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كأنه نجم
ركبت شعر وسط مجهلة
بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا والشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتنتقصها وكان أبو عبيدة يرمي بهم وسهل ظريف عالم حسن البيان له كتب ظريفة صنفها

مما كثروالهوى انفس يحميها خير من امارة لايحميها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى في القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة شر الناس من لايأتي الجماعة الادبرا ولايذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لايعرف البلاء ينكره * (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) * حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لامحالة ففارقوها بأحسن مايحضركم ألا ان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام ولياتين عليها ساعة وانها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة مالنا طعام الاورق البشام حتى قرحت اشداقنا فوجدت انا وسعد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين ومامنا احد اليوم الا وهو امير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وانا أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا * (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) * لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه واجل تامنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولاخلف منه فقال له معاوية أوسعت يا أبا أمية فاجلس * (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) * قال ابو العباس ابن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل اهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال مابالكم يااهل المدينة ترفعون الى أبصاركم كانكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم اغركم انكم فعلتم مافعلتم فعفونا عنكم اما انه لو أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فني غضبه وبقي حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملككم الشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله باشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لايقلقل له الحصا ولاتقرع له العصا ولايمشي السمهى قال فمابقي بعد ذلك الاثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه

سعارضا للاوائل في كتبهم بمالايتسوبه عنهم حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وقال يمدح رجلا

عدوّتلادالمال فيما ينوبه
منوع اذا ما منعه كان احزما

مذال نفس قد ابت غير ان ترى
مكاره ماتأتي من العيش مغنما

وهذا نظير قوله في كتاب ثعلة وعفرة الذى عارض به كليلة ودمنة اجعلوا أداء مايجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذى تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار وليس في نفع عدته عوض من فساد المروأة ولزوم النقيصة وكتابه هذا مملوء حكما وعلما ومن قوله القائل

تقسمني همان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما اذريا دمعي ولم تدر عبرتي
رهينة خدر ذات سمط وخلخال

ولاقهوة لم يبق منها سوى الذى
على ان تحاكي النور في رأس ذبال

تحال منها جرمها ورقاسكت
له نفس معدوم على الزمن الخالي

ولكنما أبكي بعين سخينة
على حدث تبكي له عين أمثالي

فراق خليل لايقوم له الاسى
وخلة حر لايقوم بها مالي

فواحسرتي حتى متى القلب مولع
بفقد خليل او تعذر افضال

وما الفضل الا ان تجود بنائل
والا لقاء الخل ذي الخلق العالي

الله *(خطبة لعمرو بمكة)* العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا ان يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حار ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت اسمي وانما أنهاك عن التشدد على اكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد معشر اهل مكة فانا سكناها غبطة ونخرج عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا اسناها ونزلنا أعلاها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولى ابو بكر لسابقته وفضله ثم ولى عمر ثم أجيلت قداح نزعن من شعاب جولة عمه ففاز بحظيها اصابها واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين امرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما أعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناهم هذا بهذا وهذا في هذا يا اهل مكة انفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل مصبوب على أهله ثم نزل *(خطبة الاحنف بن قيس)* قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم ففي أحلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم *(خطبة يوسف بن عمر)* قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا احتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين *(خطبة شداد بن اوس الطائي)* حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما عملتم وأنتم في يقين من الله واعلموا أنكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم *(خطبة خالد بن عبد الله القسري)* صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فاحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله

وهو القائل

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي
من ان يراني غنيا عنه باليأس
لا اطلب المال كي أغنى بفضلته
ما كان مطلبه فقرا من الناس

وانشد له الجاحظ يهجو رجلا

ما كان يعمر ما شادت أوائله
فأنت تعمر ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تحوي فعالهم
وأنت تحوي من الميراث ما تركوا

(وقال) محمد بن زياد الزيادي وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوته فكتب الى أما بعد والسلام على عهدك وداع ذي ظن بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام البلوى في أمرك واقرار بالعجز في استعطافك الى أوان ينسك أو يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب في أسفل الكتاب

ان تعف عن عبدك المسيء ففي
عفوك مأوى للفضل والمنن
أتيت ما استحق من خطا
فجد بما تستحق من حسن

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر)

من غشه وخبثه ما خفي عليها فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم
ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كانوا يرى له
به فضلا وكان الله قد اطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد فضيحته
أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله *(خطبة مصعب بن الزبير)* قدم
العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو
عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها
شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
وأشار بيده نحو الشام ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق *(خطبة النعمان بن
بشير بالكوفة)* قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب
في جحره فقالا أبا حسل قال أجبتما قالا جئناك لنختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت
الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا اجتنيت قالت
فاختطفها ثعالة قال لنفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حق اقضيت قالت فلطمني اخرى
قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الان بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة
أي اسكت *(خطبة شبيب بن شبة)* قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل
الكلام ويستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت أن يفتضح قال فأمر رسولا فأخذ
بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لأمير المؤمنين أشباها أربعة الاسد الخادر
والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه منه صولته
ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره
وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وأنشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما ألقيت كابية * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن أبي سفيان) بلغه عن أهل مصر شيء فاغضبه فقام فيهم فقال بعد أن
حمد الله وأثنى عليه يا أهل مصر اياكم أن تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان
أرجو ان يوليني نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة فأعطى كل ذي حق حقه
وكان والله أذكركم اذا ذكر بخطة وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة
منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول اظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل
بعد انس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فأطأكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا
مني ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وأنا أشهد عليكم الذي يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور *(وخطبة لعتبة بن أبي سفيان)* يا حاملي الأم انوف ركبت بين
اعين انما قلمت اظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم

الى قوم منصرفين من صلاة
الفطر يتدافعون ويتضاحكون
فقال الله المستعان ان كان هؤلاء
قد تقرر عندهم أن صومهم قد
تقبل فما هذا فعل الشاكرين
وان علموا انه لم يقبل فما هذا فعل
الخائفين (وكان الحسن) من
الخطباء الفصحاء الفقهاء الاجواد
ويقال انه لم يكن تابعي أفضل منه
هذا قول أهل العراق جميعا
وأهل الحجاز يقدمون سعيد
ابن المسيب عليه وكان سعيد
أحسن من الحسن ورعا واشد
الناس جزعا وأقلهم كلاما وكان
الحسن لا يدع ان يتكلم بما هجس
في نفسه وجاش في صدره وعلى
ذكر الحسن شهر رمضان نقول
*(الالفاظ لاهل العصر في
التهنئة باقبال شهر رمضان
مع ما يتصل بها من الادعية)*
ساق الله تعالى اليك سعادة
اهلاله وعرفك بركة كماله
قسم الله لك من فضله ووفقك
لفرضه ونفله لقاك الله فيه
ما ترجوه ورقاك الى ما تحبه فيما
يتلوه جعل الله ما اظلك من
هذا الصوم مقرونا بأفضل القبول
مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول
ولا اخلاك من بر مرفوع
ودعاء مسموع قابل الله تعالى
بالقبول صيامك وبعظيم
المثوبة تهجدك وقيامك عرفك
الله من بركته ما يربي على عدد
الصائمين والقائمين ووفقك الله
تعالى لتحصيل أجر المتهجدين
المجتهدين أسأل الله تعالى ان

راجعا عليكم فاماذ أبيتم الا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى أبر وأتقى * (وخطبة لعتبة بن ابى سفيان) * لما اشتكى شكاته التى مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا أهل مصر لاغنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت منى اليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الاجر فيها وأنا أخاف اليوم الوزر منها فليتنى لا أكون اخترت دنياى على معادى فاصلحتكم بفسادى وأنا استغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو نفعا عليه ورجوت ما كنت اخاف اغتيالا به وقد شقى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد * (وخطبة لعتبة) * العتبى قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن ابى سفيان حين ارجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب فى يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى فى لهاكم ما تسيغه حلوقكم واقذاء فى أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا أرجفتم بالخليفة وأردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر نكلكم الى الله فيما بطن وأظهروا خيرا وان أضمرتم شرا فانكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل * (خطبة عتبة فى الموسم) * سعد القصير قال مولى عتبة بن أبى سفيان دفع عتبة بن ابى سفيان بالموسم سنة احدى وأربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذى يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه فى أمنيته اقبلوا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولوا فان لوا قد اتعب من قبلكم ولم تريح من بعدكم فاسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما احقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك * (وخطبة لعتبة بن أبى سفيان) * سعد القصير قال وجه عتبة بن ابى سفيان ابن اخى أبى الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم

يضاعفه بمنه لك ويجعله وسيلة بقبوله الى مرضاته عنك اعاد الله الى مولاى أمثاله وتقبل منه اعماله واصلح فى الدين والدنيا احواله وبلغه منها آماله أسعده الله بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والاجر ووفر حظه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين وينزل من ثواب العاملين وقبل مساعيه وزكاها ورفع درجاته وأعلاها وبلغه من الآمال منتهاها وظفره بابعدها وأقصاها (وقال الحسن) من أخلاق المؤمن قوة فى دين وحزم فى لين وحرص على العلم وقناعة فى فقر ورحمة للمجهود واعطاء فى حق وبر فى استقامة وفقه فى يقين وكسب فى حلال (وقال محمد بن سليمان) لابن السماك بلغنى عنك شئ قال لا أباليه قال ولم قال لانه ان كان حقا عرفته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد ابن صبيح) المعروف بابن السماك خير الاخوان اقلهم مصانعة فى النصيحة وخير الاعمال احلاها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاخوان من لم يخاصم وخير الاخلاق اعونها على الورع وانما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال انه لبسيط الكف رحب الفناء موطأ الاكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث

زادكم بيده وان استصعبتم زادكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما أمل في الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا ناجز ومن حذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا (وخطبة لعتبة) * قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لأداوينكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرة ولا أبطئ عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وإياكم وقال ويقول قبل أن يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

﴿خطب الخوارج﴾

* (خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) * صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتحلت بالاماني وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة حائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبا وان ابس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها لا خير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم أطول اعمارا واوضح آثارا واعد عديدا

مغوث وبحر زخور وشهول السن بشير الوجه بادي القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدرك بكرم غيث وجميل بشر تبهجك طلاقته ويرضيك بشره ضحوك الى مائدة عبد لضيفانه غير لاحظ لاكله بطيء من اعقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأي طيب الخلق محصن الضريبة معطاء غير سائل كاس من كل مكرمة عار من كل ملامة ان سئل بذل وان قال فعل * قال ابو الفتح كشاجم

مزاجك لا مثنى من العود والصبا
من الريح والساقي لرق من الخمر
فلو كنت وردا كنت وردا مضاعفا
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر
ولو كنت لحنا كنت تالف معبد
ولو كنت عودا اقتربت الى زمر

(وقال اعرابي)

ألا حبذا البر الذي قابسينه
ويا حبذا من باعث البرد من نجر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة
ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة
ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر
ولو كنت ليلا كنت قراء جنت
نحوس ليالي الشهر او ليلة القدر

(نبذ من ألفاظ بلغاء أهل العصر) تجري في المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدي المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء له في كل مكرمة

وأكثف جنودا واعتدعتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا اي تعبد وآثروها أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم عما قد أملتهم به بخطب جليلة بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر وأعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون او على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وأنتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالآل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه ثم نزل *(خطبة أبي حمزة بمكة)* خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني باصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل ارجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة اجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على

غرة الاصباح وفي كل فضيلة قادمة الجناح له سورة تستنطق الافواه بالتسبيح ويترقرق فيها ماء الكرم ويقرأ فيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب بلقائه قبل أن يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العيش ومادة الفضل آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب له همة تنزل الاسماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح في موازين العقل سابق في ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المآثر ينابيع الجود تنفجر من أنامله وربيع السماح يضحك من فواصله هو بيت القصيدة وأول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحصن الامة هو غرة الدهر والزمان وناظر الاعيان له اخلاق خلقن من الفضل وشيم تشام منها بوارق المجد أرج الزمان بفضله وعقم النساء عن الاتيان بمثله الجميل لديه معتاد والفضل منه مبدوء ومعاد ماله العفاة مباح وفعاله في ظلمة الدهر مصباح كان قمه عين وكان جسمه سمع يرى باول رأيه آخر الامر جوهر من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف وياقوتة من يواقيت الاحرار لا يواقيت الاحجار طالعته البشاشة عليها

عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها فى الجنات ثم قال الناس منا ونحن منهم الاعابد وثن اوكفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا اوشادا على عضده

(خطبة أبي حمزة بالمدينة) قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد فى طاعته فالطاعة لله ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل فى الرعية ووضع الاخماس فى مواضعها التى أمر الله بها انا والله ماخرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثأر قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد اظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء فى الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعى الله الآية فأقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين فى الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين اعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فأصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير احياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح اصلكم واسقم فرعكم كان آباؤكم اهل اليقين واهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم اهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والامانى فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ماورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فارداكم واللهو فأسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله مافيهم الذى يعدل اخذوا المال من غير حله فوضعوه فى غير حقه وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لانقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم

ديباجة خسراويه وفيها للطلاقة روضة وبهجة وجه كان بسرنه نشر البشر وسوابغه أمان من الدهر يضر ببشره قبل ان يصل بيده قد خططت من وجنته الانوار ومن بنانه الانوار انامل كرم عشيرته وطلاقة أسرته فى روضة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم ممدود بسبعة أبحر ويومه من يوم الادب كعمر سبعة أنسر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها أرض المروأة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له فى مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوى القويم ومايؤنسه من الوحشة الا الدفاتر ولا يصحبه فى الوحدة الا المحابر فلان يحل دقائق الاشكال ويزيل معترض الاشكال خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانوار كالماء صفا والمسك ذكا اخلاق قد جمعت المروأة أطرافها وحرست الحرية اكنافها اخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف

ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذى حق حقه فلما اتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لما دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله أسقطنا فى هذه الحلبة ما كان من طعن على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن ابى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلنعد الى تمام الحلبة ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهى والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان ابن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنينى ويا سلامة اسقينى فاذا امتلأ سكرا وازدهى طربا شق ثوبيه وقال أطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى *(خطبة لابى حمزة)* أما بعد فانك فى ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما فى عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور فى أفواههم تزهو والسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم ❁(من ارتج عليه فى خطبته)❁ أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان اعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما قدم) يزيد بن ابى سفيان الشام واليا عليها لابى بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وانتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فاننى ＊ بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس *(خطب معاوية بن ابى سفيان)* لما ولى فحصر فقال ايها الناس انى كنت اعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال فى كتابه وانتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب وانى آمركم بما أمر الله به ورسوله وانهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لى ولكم (وصعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال اما بعد فان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيسيح عند مجيئه

الآراء المشتتة على مودته أخلاق أعذب من ماء الغمام واحلى من ريق النحل وأطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان فى نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يستحط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ احلى الناس فى جد وأحلاهم فى هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو وجه كظاهر المرآة وعزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصفوها من الغضارة يمطر هو ريحانة على القدح وتريبة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال وأعلق بالقلب من علائق الحب اذا أدبرت فهو سجة نفسك أو اجتبيت فهو تفاحة فائك أو اقترحت فهو مدرجة واهب أو اثرت فهو قصبة شارب اخباره زكية وآثاره ذكية اخباره تأتينا كالموشى بالمسك رياه وتنم على الصباح محياه قد اقتشر من طيب اخباره ما اند على المسك الفتيق وارق على الزهر الانيق مناقب تشدخ فى جبينها غرة الصباح وتتهادى انباؤها وفود الرياح فلان أخباره آثاره وعينه قراره تتحصل له من حميد الذكر وجميل النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه تأتى من اخباره فكأنى حركت المسك فتيقا

سببه ويعز عند عزوبه طلبه ولم يملك وبرقا بي وعو يلج فنأى قال الن لحبنه خير من التعاطى لابيه وتركه عند تشكره أفضل من طلبه عند تعسره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجرىء جنانه وساعود فاقول ان شاء الله (صعد ابو العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعنى ما أريد أن أقول لكم ثم نزل فلما كان فى الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعد ارتج عليه فقال اتدرون ما أريد أن اقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان اقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال اتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا بعضنا يدرى وبعضنا لا يدرى قال فليخبر الذى يدرى منكم الذى لا يدرى ثم نزل (وأتى رجل) من بنى هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلنى فداها قد أمرت طائفى بالليل ان لا يرى أحدا الا اتانى به وان كنت أنا هو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس أنه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينما هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه أدمج قوائمها وطوقها وجناحها وسلطها على من هو أعظم منها * (خطب عبد الله بن عامر) بالبصرة فى يوم أضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا أجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهى له وثمنها على (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وانا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

خطب عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان الى عتبة بن ابى سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب احب حبيب لا استطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت اعز على منها وهى ألصق بقلبى منك فاكرمها يعذب على لسانى ذكرك ولا تهنها فيصغر عندى قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبى من قلبك *(وخطبة نكاح)* العتبى قال زوج شبيب بن شيبة ابنه بنت سوار القاضى فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة *(وخطبة نكاح)* العتبى قال كان الحسن البصرى يقول فى خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك فى سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله *(وخطبة نكاح)* العتبى قال حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لى *(وخطبة نكاح)* العتبى قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد

أوصيت الروض أنيقا اخباره متضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانور أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو ممن يثقل ميزان وده ويخف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فيه والصدر هو لاخوانه جدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافى شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولا تحوم المواربة فى جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر وده نسب صادق من غير يعين من اخوانه العفو كما رايهم الصفر فى وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للمحب وزاد للراكب هو فى حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتاد فى مذاهب انحائه له الرأى الثابت الذى تخفى مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذى تنجح مآربه وتنجح قوالبه رأى كالسهم اصاب غرة الهدف ودهاء كالبحر فى بعد الغور وقرب المغترف لا يضع رأيه الا مواضع الاصالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور

بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد احسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان *(خطبة نكاح)* خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخى كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة *(نكاح العبد)* الاصمعى قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم واجل من ان يذكر فى نكاح هذين الكلبين وأنا أشهدكم انى زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعى قال خطب اعرابى فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا اقول قولى هذا والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم *(وخطبة لاعرابى)* الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبى محمد اما بعد فان التعمق فى ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينفد حتى ينفد عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى *(خطبة اعرابى ايضا)* الحمد لله وصلى الله على النبى المصطفى وعلى جميع الانبياء ما أقبح بشئ ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم أن يلومك من تلوم

ألهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفى الام) زيادة من غير اصلها فاوردتها كهيئتها وهى خطبة لعلى كرم الله وجهه أوردت فى هذه الجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى على كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذى لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس

انحازه فى الصدور ورشة رأى صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأى لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأى اذا اذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير يرى العواقب فى مرآة عقله وبصيرة ذكائه وفضله وله رأى يرد الخطب سلما والرمح معلما آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سرنا من مشورته فى ضياء ساطع ومن رأيه الصائب فى حكم قاطع

(نبذ من مفردات الابيات فى فرائد المدح)

وكلت بالدهر عينا غير نائمة
من جود كفيك تأسو كل ما جرحا

(أبو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع

(الطائى)

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

(البحترى)

ولم أر امثال الرجال تفاوتوا
الى المجد حتى عد ألف بواحد

(وله)

عرف الفاضلون فضلك بالعلم
وقال الجهال بالتقليد

(كشاجم) شخص الانام الى كمالك فاستعذ من شر أعينهم بعيب واحد (المتنبى)

بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك فى ملكه ولا فى جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطلب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذى لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده أيها السائل اعقل ما سألتنى عنه ولا تسأل أحدا بعدى فانى أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق فى المذهب وكيف يوصف الذى سألتنى عنه وهو الذى عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسى كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليالى هو الذى خلق الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهمهم مبلغ تقويته ما دلنا باقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه اجل من أن تحده ألباب البشر بتظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم لو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جرم الهوا الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة أذنيه ومن ملائكته من لو القيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين أين بأحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك تم الكلام وهو خطبة على كرم الله وجهه ۞ (ومن كتاب التوقيعات والفصول والصدور ودواوين الكتابة واخبار الكتاب) ۞ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الخطب وفضائلها

ولما رأيت الناس دون محله
تيقنت أن الدهر للناس ناقد

(وله أيضا)

ان خوطبوا وكفوا أو كوتبوا
وجدوا
فى اللفظ والخط والهيجاء فرسانا

(وله أيضا)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة
كنت البديع الفرد من أبياتها

(اخو العباس الناشئ)

خلقت كما اردتك المعالى
فانت لمن رجالك كما يريد

(المأمونى)

وخلائق كالنار دون فعاله
حسب اللهى وماله من خار

(قال ابراهيم الموصلى) لموسى الهادى وهو ديمه وقد غناه صوتا اعجبه ان من كان محله من أمير المؤمنين محلى فى الانبساط وتقدم المنادمة جرأه البسط فى الطلب وبعثته المنادمة على الرجاء وقد نصب لى بقربى مشارع الرغبة اليه وحثنى محلى عنده على الكروع فى المنهل بين يديه فقال سل فقال انى جاعل فعلى على اجابتك الدهر حاضرا فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم فامر له بمائة ألف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بتركى رهبته وقت اساءته وتفريطه واعطائى وقت الاحسان اليسير من عمله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح

القلوب الموعرة الترغيب بالاموال وأصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه

وذكر طوالها وقصارها ومقدمات أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات والفصول والصدور وادوات الكتابة واخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان أشرف الكلام كله حسنا وارفعه قدرا واعظمه من القلوب موقعا واقله على اللسان عملا مادل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة ابلغ من لفظ الس أن الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت ابلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ في القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار في كتبه الا تراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذي يتخال بلسانه تخال الباقر ويشول به شولان الروق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتقعير في الكلام ولم اجد أحدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف ولهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك اخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم أحمد في الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغني عن التفسير بالايماء كما قالوا لمحة دالة (كتب عمرو بن مسعدة) الى ضمرة الحروري كتابا نظر فيه جعفر بن يحيى فوقع في ظهره اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث الى مروان بن محمد) قائد من قواده بغلام أسود فامر عبد الحميد الكاتب ان يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان واخذ الكتاب فوقع في أسفله اما انك لو علمت عددا اقل من واحد ولونا شرا من السواد لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأي) فاكثر واعجبه الاكثار فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابي قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا

(اول من وضع الكتابة)

اول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما اصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادريس اول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان اول من وضع الكتابة العربية اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام واول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان اول من وضع الخط العربي ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن ادد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في الالفاظ ليست في أسمائهم

(وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقي بعض الحكماء فسأله عن احزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لا بل احزم الملوك من اذا جاع أكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم ايها الملك قد أجدت الفطنة هذا العلم مستفاد أم غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غير هذا قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك أيها الحكيم قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات قال ماهن قال صقال السيف ليس له جوهر من سنخه خطأ وصب الحب في ارض السبخة ترجو نباته جهل وحمل المسن على الرياضة عي (قال ابو تمام الطائي) والسيف ما لم يلف فيه صيقل من طبعه لم ينتفع بصقال (وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل ما العائد المشفق قال حسن المنطق قيل فما العناء المعنى قال تطبعك ما لا طبع له (وقال انوشروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله هذه السفلة تؤاخذ من حاد الله ونبيه وتحاد من والاه ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على انهم علم الحفوها

ألحقوها بهم وسموها الروادف وهى الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب مايلحق فى حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نصر و بصر وأتيا ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طيء اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة واسلم ابن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة و يزيد بن أبى سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمى وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبى سرح وحويطب ابن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة ۞(استفتاح الكتب)۞ ابراهيم بن محمد الشيبانى قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بنى اسرائيل قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وامراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بانفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء بن الحضرمى وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولى الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر ان لايكاتبه الناس بمثل مايكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز و يزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأى الوليد والقوم عليه الى اليوم ۞(ختم الكتاب وعنوانه)۞ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عنى به فسمى عنوانا

(وقال حسان بن ثابت فى قتل عثمان)

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر)

وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها للذى أحببت عنوانا

وقال اهل التفسير فى قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم أى مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ۞(تاريخ الكتاب)۞ لابد من تاريخ الكتاب لانه لايدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى مامضى من الشهر ومابقى منه فان كان مابقى أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقى اقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لاتكتب اذا أرخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف ومابقى

الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم اعطيت الاوساط حظا من النيل

(وقيل لبعض الملوك) مابلغ بك هذه المنزلة قال عفوى عند قدرتى ولينى عند شدتى وبذلى الانصاف ولو من نفسى وابقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وأراد سفرا أرشدنى لاحزم أمرى قال لاتملأن قلبك من محبة الشئ ولايستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل قدرك التثبت وسميرك التيقظ ولاتقدم الابعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأى الذى يجمع القلوب قال المودة قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد فى الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروأة قال ترك مالايعنى قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضى الله عنه لزياد حين ولاه العراق يازياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان العثرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء اهل العصر فى ذكر السلطان) أبو القاسم الصاحب عرصات السلطان لاتغلو بشئ من الاثمان ولايبذل الروح والجثمان تهيب السلطان فرض وكيد وحتم على من

منه مجهول لانك لا تدري أيتم الشهر ام لا ولا تجعل سحاءة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سحاءته غليظة فامر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فاس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها اعدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عناوينها فان ذلك من أدب الكاتب فان طمعت بتبديل العنوان فادب مستعمل (تفسير الامي) فاما الامي فجاز على ثلاثة وجوه قولهم أمي منسوب الى امة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمي اذا كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها واما قوله تعالى النبي الامي فانما اراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها ادل على صدق ما جاء به انه من عند الله لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابي العلاء المنقري بلغني انك أمي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين اما اللحن فربما سبقني لساني بالشئ منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي امثالك نقيصة ۞(شرف الكتاب وفضلهم)۞ فمن فضائلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله بأيدي سفرة كرام بررة وللكتاب احكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وباهلها يقام أود الدين وامور العالمين فمن أهل هذه الصناعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فان غابا كتب ابي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن ارقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي واقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن

التي السمع وهو شهيد *(فصل)* الصابي الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة ولا يستغني عن الكثرة ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب ان تكون عنايته بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب

(فصل) للصابي الملك بين غلط من اتباعه فاتعظ اشد اتعاظا منه بمن لم يغلط ومن لم يتعظ كالقارح الذي ادبته الغرة وأصلحته الندامة والثاني كالجذع المغرور الذي هو راكب للغرة وراكن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا (أبو بكر الخوارزمي) لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العطلة والبطالة وانما الولاية انثى تصغر وتكبر بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست لمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما ان النساء بالرجال

(فصل) له ان ولاية المرء ثوبه فان قصر عري منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (ابو الفتح البستي) اجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (ابو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابي شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب الشفاء ابو الحسين الصوفي في نوع من علوم الهيئة لما اقتدم الايجاب يحمد الله تعالى حمده على ما وهب لنا من مباشر عبيده المربع

الربيع بن صيفي بن أخي أكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغلب عليه أسم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني
بكل شئ أنا فيه وكان لاياتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا اذكره فلا يبيت صلى الله عليه
وسلم وعنده منه شئ (ومر رسول الله) صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة
فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لاتقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات حنظلة) بمدينة الرها
فقالت فيه امرأة وحكى انه من قول الجن وهذا المقال

يا عجب الدهر لمحزونة * تبكي على ذي شيبة شاحب
ان تسألي اليوم ماشفني * أخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الرأس اودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما وجه عمر بن الخطاب) رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما واسدا وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب، وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فابى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب علي بن أبي طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل ابن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله ابن سعد بن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يارسول الله هذا عبد الله قد اقبل تائبا فاعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصاري لقد تلومتك أن توفي بنذرك فقال هلا اومضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان أومض ❁ (ايام أبي بكر رضي الله عنه) ❁ كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك ثم لم يزل عليه الى ان ولي عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي (أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه) كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد ابن دينار من بني هـمدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه

وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة باتفاق اعمارنا في زمانه حتى شاركنا في اسباب السعادة التي لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لاشبه شئ بزمانه وصفات كل زمان منتسبة من سجايا سلطانه بان فضل شجاع الفضل في الزمان وأهله وتحلى الدهر بافضل حليته وتحلى العيون والقلوب باحسن زينته وكسا بنيه والناشئين فيه بشرف جوهره واورثهم نيل فضله وعز العلم واهله وعرف لمقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين في استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وايقنت في بضاعتها بالنفاق وفي تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التأليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسلبت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بمنسمه واستعلى الجهول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وحسب

وحمران مولاه (أيام على بن أبي طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمدانى ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله ابن ابي رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان سعيد بن أنس الغسانى وكاتب يزيد بن معاوية سرحون ابن منصور وكاتب مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك ابن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن أبي رقية مولى ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخصريه واسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسنى على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبنى امية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بنى امية وكان عبد الحميد أول من فتق اكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب ابى العباس وابى جعفر أبا أيوب المرزبانى الاهوازى وكاتب محمد المهدى بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادى محمد بن المهدى ابراهيم بن ذكوان الحرانى وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدى يحيى بن خالد البرمكى ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم احمد بن يوسف وكاتب أبى اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبنى العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما أسخطه عليه ثم جعل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجانى ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجانى فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدى محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجانى ثم استوزر بعده ابا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفى استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته انه صدمه غلام له فى الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد احمد بن طلحة بن الموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمكتفى بالله أبى محمد على بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله على

بن

عظيم المنة من هذه صفته والبلوى مع من هذه صورته تعظيم النعمة بملك سلطان عالم كالامير الجليل عضد الدولة اطال الله تعالى بقاءه وادام قدرته الذى احله الله عز وجل من الفضائل بملتقى طرفيها ومجمع فرقها فهى نوادّ مى لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها الى توحش وحشية المضاع وحيرة المرتاع

فن تعش قوما غيره اوتزورهم فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل حتى اذا قابلته امرعت اليه امراع السيل ينصب فى الحدور والطير ينقض الى الوكور

(وقال أبو الطيب المتنبى)

اسق عاف بربعك الهمم
احدث شئ عهدا بها القدم

وانما الناس بالملوك وما
تفلح ارض ملوكها عجم

لا ادب عندهم ولا حسب
ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم
ترعى بعبد كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلبسه
وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن ميادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة فى سمار فقال عبد الواحد لاصحابه انى لاهم ان اتزوج فابغونى ايما قال ابن ميادة انا اصلحك الله ادلك قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك ايها الامير فلما قدمت القيت المسجد واذا اشبه شئ به وبمن فيه الجنة ومن فيها فبينا انا امشى

ابن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم على بن عيسى بن حامد بن العباس
ثم محمد بن على بن مقلة الذى يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبد الله
ابن أحمد الكاودانى ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد
الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبى على بن ولى الدولة وذكر لقبه على الدنانير
والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبى منصور
محمد بن المعتضد محمد بن على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله
الحصيبى وتقلد الوزارة للراضى بالله أبى العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن على بن مقلة
ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير على بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخى ثم الفضل
ابن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد وتقلد الوزارة للمتقى بالله ابراهيم بن
جعفر بن المقتدر كاتبه احمد بن محمد بن الافطس ثم ابو اسحق القراريطى ثم محمد بن على
ابن مقلة وتقلد الوزارة للمستكفى بالله ابى القاسم عبد الله بن على المكتفى بالله الحسين بن
محمد بن ابى سليمان ثم محمد بن على السامرى المكنى ابا الفرج ثم ولى للمطيع بالله الفضل
ابن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون * (اسماء من كتب لغير الخليفة) * كان المغيرة بن
شعبة كاتبا لابى موسى الاشعرى وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود
وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبى الحسن البصرى مع نبله وفقهه وورعه وزهده
كاتبا للربيع بن زياد الحارثى بخراسان ثم ولى قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له
من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن بن أبى الحسن البصرى وكان
محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه مع رأيه
ودهائه وما كان من معاوية فى ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز
ثم لعبد الله بن عباس ثم لابى موسى الاشعرى فوجهه ابو موسى من البصرة لعمر بن
الخطاب ليرفع اليه حسابه فامر له عمر بالف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع
لابى موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة صرفتنى ام عن تقصير قال لا عن واحدة
منهما ولكنى اكره ان احمل فضل عقلك على الرعية ثم ولى بعد الكتابة العراق وكان
عامر الشعبى مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله
ابن الزبير على الكوفة ثم ولى قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب
كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل
أبى بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعى ابو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان
البصرة لعمر وبن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنه وكان خارجة بن زيد
ابن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبيد الله بن
ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن
معاوية وكان بعده سعيد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى * (أشراف كتاب النبى
صلى الله عليه وسلم) * كتب له عشرة كتاب على بن أبى طالب وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصى وأبان بن سعيد بن العاصى وابو سعيد بن

اذ قادتنى رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصرى عليه استلبت حسنه ناظرى فما أقلعت ناظرى حتى
تكلم فما زال يتكلم كانما يتردد
ويتلو زبورا ويدرس انجيلا
ويقرأ فرقانا حتى سكت فلولا
معرفتى بالامير ماشككت انه هو
ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت
عنه فاخبرت انه من الحسن بمكان
وانه للخليفتين وانه قد نالته
ولادة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لها ساطع من غرته فان
اجتمعت انت وهو على ولد ساد
ذكره العباد وجاب ذكره البلاد
فلما قضى ابن ميادة كلامه قال
عبد الواحد ومن حضر ذاك محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان
رضى الله عنه ولد فاطمة بنت
الحسين بن على رضى الله عنهم قال
ابن ميادة

لهم سيرة لم يعطها الله غيرهم
وكل قضاء الله فصل فيهم

هذا فى تقابل نسبه وكمال منصبه
كقول عويف القوافى فى طلحة
ابن عبد الله الزهرى

يعم رجال حين يدعون الندى
ويدعى ابن عوف للندى فيصيبه
وذا الناس من اى عطفيه يلتفت
الى المجد يحوى المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو
الذى يقول فيه القطامى)

اقول للعرف لما ان شكت اصلا
طول السفار وافنى نيها الرحل
ان ترجى من أبى عثمان منجحة
فقد يهون على المستنجح العمل
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
اذا تخطى عبد الواحد الاجل

(ومن قول القطامى) ان ترجى من ابى عثمان منجحة اخذ الاخر قوله اذا ما نعى المرء فى اثر حاجة * فانجح لم يثقل عليه عناؤه

العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن ابي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله ابن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع بن الحرث الخزاعي وهو عامل ابي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن ابي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتب على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ۞(من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا)۞ سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان امره عبد الملك بامر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان ابن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وابو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث واحمد بن يوسف وابو عبد السلام الجنديسابوري وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة واحمد بن محمد المدبر فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها ۞(من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها)۞ صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد واحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا انفسهم بالكتابة

وما

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي) هو عبد الواحد بن الحرث ابن الحكم بن ابي العاص بن امية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التي منها هذه الابيات من اجود قوله وفيها يقول مما يتمثل به

والعيش ما العيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل

والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له

مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل ايسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا ما يسرني ان لي بقولي مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومي قال ابياتا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن هو قال القطامي قال وما هذه الابيات فانشدته له يصف ابلا من هذه القصيدة

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل

فهن معترضات والحصا رمض
والريح ساكنة والظل معتدل

يتبعن سامية العينين تحسبها
مجنونة او ترى ما لا ترى الابل

ومادنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح بن شيرزاد)

جار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك فى المداد

ومنهم ابو أيوب ابن أخت أبي الوزير (وهو القائل) يرثى ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مفلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ماتت أمى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم

(صفة الكاتب)

قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة (وقال ابراهيم) بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وأنشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * واهزمتا لشأنهما القداءة

وكتاب الملوك لهم بيان * كمثل الدر قد رصفوا انتظامه

وأنت اذا نطقت كأن عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

(وقال آخر)

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره

تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لأن يكون هذا فنطاس مركب أشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منحوس النصيب

(ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه)

قال ابراهيم الشيبانى أول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور ولست أجد لحسن الخط حدا اقف عليه أكثر من قول على النصراباذى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال اعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ

قال أبو العتاهية لمخارق أنت بنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا ... فكيف اذا تغنيت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا أطيب فى هذه الآذان من جيد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غذاؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لى يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين اراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى احسن منه وفى حلقها شذور نغم احسن من دوام النعم قال يا اسحق هن غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها الفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من لطف فى اختلاسه وتمكن من انفاسه وتفرع فى اجناسه يكاد ان يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذى يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق بن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة الشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فاسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم اسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم اسير الى منزلى فابعث الى ابى عبيدة والاصمعي فلا يزال الا عندى الى الظهر ثم اذهب الى الخليفة ونزل ابوه

مجهودك في كتابة الحرف وتجعل في نفسك أنك لا تكتب غيره حتى تجز عنه الى مابعده واياك والنقط والشكل في كتابك الا أن تمر بالحرف المعضل الذي تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فاني سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارئ أحب الى من أن يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز في كتبكم يعني النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التي لابد منها وأداته التي لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فلينعم ربها اصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما واصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على برى أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة (واعلم) ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابي سألني الاصمعي في دار الرشيد أي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور (قال) فأي نوع من البرى أصوب وأكتب فقلت البرية المستوية القطة التي عن يمين سنها برية يأمن معها الجنة عند المدة والمطة والهواء في شقها فتيق والريح في جرفها حريق والمداد في خرطومها دقيق قال العتابي فبقي الاصمعي باهتا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير اول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان في أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات ما دل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا في الجملة ان تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبي أي شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فأجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في أبدان متفرقة فأما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغني) أن صديقا لكلثوم العتابي أتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابي اني لما تناولت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فأحببت ان أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم أجتني لك أحسنها (قال) احمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله اخي ذبيان وهو يملي على كاتب له فأعجل الكاتب ودارك في الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نط حرفا في غير موضعه ما هذا قال طغيان في القلم * فان كان لابد لك من طلب أدوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك

بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبي حازم التميمي وفي ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي
وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بأنفي شامخا وتناولت
بناني الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقي عوجا فسلما
ببغداد لما صرعته عوائده
أاسحق لا تبعد وان كان قد رمى
بك الموت مرمى ليس يصدر وارده
فتى تأته يوما تحاول منفسا
من الدين والدنيا فانك واجده
اذا هزل اخضرت فروع حديثه
ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا وأقسمت
مخارجه ان لا تلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته في اسحق بن ابراهيم المصعبي بعد ايقاعه بالخرمية

تقضت لبانات وجد رحيل
ولم يشف من أهل الصفاء غليل
ومدت أكف للوداع فصافحت
وفاضت عيون للفراق تسيل
ولا بد للالاف من فيض عبرة
اذا ما خليل بان عنه خليل
فكم من دم قد طل يوم تحملت
أوانس لا يودى لهن قتيل
غداة جعلت الصبر شيأ نسيته
وأعولت لو أجدى على عويل
ولم أنس منها نظرة هاج لي بها
هوى منه باد ظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء في ظل سدرة
دعاها الى ظل الكناس مقيل
فلا وصل الا ان تلاقاه اينق * عتاق عليها شدقم وجديل
اذا قلبت اجفانها بتنوفة ويطول

ويطول به قلمك واتظر فى كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب فى حروبهم ومعانى العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم فى حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آى القرآن فى مواضعها واختلاف الامثال فى اماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة او ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى أبهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادى قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة مازلت تسألنى فى الرجحى حتى وليته الاهواز فقعد فى سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى ابعد الوزارة اصيرمستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بدا من طاعة امير المؤمنين فقلت اخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فامرت ففرش لى زلالى بالطبرى وحشى بالثلج وطرح عليه الكرثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدى هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقعد فى كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت ان أدعوه الى طعامى فدعوته فجعل يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت ان يستعمل معى ما يستعمل العوام مع الخواص ان يقوم فيغسل يده فى ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاولى فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت فى نفسى هذه أعظم من الاولى وكرهت أن اذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى ان يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم انت اعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرنى اذا كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت امه فكيف تكتب له اتهنيه ام تعزيه قلت والله ما اقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك

طوى البعد منها عزة وذميل
تفرد اسحق بنصح اميره * فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة
ولب به يعلو الرجال أصيل
اغر نه نجيب الوالدين كأ
حسام جلت عنه العيون صقيل
بنى مصعب للمجد فيكم اذا بدت
وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى
ولا منكم عند العطاء بخيل
غلبتم على حسن الثناء فراقكم
ثناء بافواه الرجال جميل
اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم
فان الذى يستكثرون قليل
وهذا نمط الحذاق الفحول وقال
ومدرجة للريح غبراء لم يكن
ليجشمها ازميلة غير صارم
يضل بها السارى وان كان هاديا
وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أبرى جورها بشملة
بعيدة ما بين العرى والحازم
كأن شرار المرو من نبذها به
نجوم هوت احدى الليالى العواتم
اذا ضمها والسفر ليل فغيبت
دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصار واتحت اكناف رحلهم
يهديهم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده
ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا
فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخلس لحظة
اذا غفلت عنا العيون الرواقب
تذادا اذا جمنا الشوق غلة
كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب

(وما احسن ما قال ابو العباس الناشى فى هذا المعنى)

ولما رأين البين زمت ركابه * وايقن منا بانقطاع المطالب

السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قائل فيما كيف كنت تمسحه قال كنت اضرب العطوف في العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ماأدرى قال فلست بكاتب خراج فأيهم انت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت اكتب أحمد الاعلم واحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ماأدرى قال فلست بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفى وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابنى وقالت هذه هذا ابنى كيف تحكم بينهما وانت خليفة القاضي قلت والله لست أدرى قال فلست بكاتب قاض فايهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما اعلم ثم قلت أصلحك الله فسر لي ماذكرت (قال) أما الذى تزوجت امه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجرى بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد تخار الله لك في قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف فمن ثم بابه (وأما) أحمد واحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم (وأما) المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فايهما كان اخف فهى صاحبة البنت (وأما) الشجة فان في الموضحة خمسا من الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) اصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لى كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بى فانا خارج اضطرب في المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال انا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابى فلما صرت الى الاهواز كلمت الرخجى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معى فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبرى حتى حدثته حديث الرجل فقال لى هذا لايستغنى عنه فلاى شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فوله امير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فينحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك افدتها

﴿فضائل الكتابة﴾

قال أبو عثمان الجاحظ مارأيت قوما انفذ طريقة في الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ مالم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزى الكتاب فانهم جمعوا أدب

الملوك

طلبن على الركب المجدين علة * فجئن علينا من صدور الركائب فلما تلاقينا كتبن باعين * لنا كتبا اعجمنها بالحواجب

فلما قرأناهن سرا طوينها
حذار الاعادى بازورار المناكب

وقال اسحق

الامن لقلب لايزال رمية
للمحة طرف اولكسرة حاجب
وللخمر اللاتى تساقط لوثها
فتور الخطاعن وارادت الذوائب

(وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)

سقتنى في ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين بالشعر والدجا
وخمرين من راح وخد حبيب

(وقال بكر بن النطاح)

بيضاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكانها فيه نهار مبصر
وكأنه ليل عليها مظلم

(وقال المتنبى)

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين في وقت معا

(وقال ابن الرومى)

وفاحم وارد يقبل ممشاه
اذا اختال مسبلا غدره
اقبل كالليل من مفارقه
منحدرا لايروم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه
يلثم من كل موطئ عفره
كأنه عاشق دنا شغفا
حتى قضى من حبيبه وطره
تغشى غواشى قرونه قدما
بيضاء للناظرين معتذره
مثل الثريا اذا ابدت سحرا * بعد غمام رحاسر حسره

(أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال)

الملوك وتواضع السوقة (وعتب) ابو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فامر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد اسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وامر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون اول زينة الدنيا التى اليها تناهى الفضل وعنده انقف الرغبة ﴿ما يجوز فى الكتابة وما لا يجوز فيها﴾ قال ابراهيم بن محمد الشيبانى اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان اقسام منها الطبقات العلية اربع والطبقات الاخر وهى دونها اربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغى للكاتب البليغ ان يقصر باهلها عنها و يقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التى اجل الله قدرها واعلى شأنها عن مساواتها باحد من ابناء الدنيا فى التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم والسنتهم و يرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة امراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل احد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء امورهم وجلائل اعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم ابهة السلطنة وهيبة الامراء واما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين اوجبت نعمهم تعظيمهم فى الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين تقرع ابوابهم و بعناياتهم تستماح اموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم فى الكتب بشرف العلم وعلو اهل درجة اهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة اذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك فى مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهاناتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهاناتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها فى مراسلتك اياهم فى كتبك فتزن كلامك فى مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك واضعته لم آمن عليك ان تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم و يجرى شعاع بلاغتك فى غير مجراه وتنظم جوهر كلامك فى غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته وملبسا بمن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم بحق المكتوب اليه . ونقص ما يجب له كما ان فى اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم و بلوغا الى غاية مرادهم

ظباء أعارتها المهاحسن مشيها
كما قد أعارتها العيون الجآذ
فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت
مواطئ من أقدامهن الغدائر
(وقال سالم بن الوليد)
اجدك هل تدرين أن رب ليلة
كأن دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة
كغرة يحيى حين يذكر جعفر
قال الحاتمى مثل القصيدة مثل الانسان فى اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه فى صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وارباب الصناعة من المحدثين يحترسون فى مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتى القصيدة فى تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه فى أشعارهم وكأنه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دراسه فاما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل احد منهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه

واسقاط لحجة أدبهم (فن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور والمستوحش منها فى كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعانى مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرق بين قولهم اطال الله بقاك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرا فى المخاطبة كما انهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك احسن منزلا فى كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال ان يكون فداه من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابى وقاص ارم فداك أبى وأمى لكرهنا ان يكتب بها احد على أن كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم وجعلوها هجيرا هم فى مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير

(ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رامن النا * س ومن قد يداخل الاملاكا
لو رأى الكلب ماثلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا ان يكتبوا بمثل ابقاك الله وامتع بك الا فى الابن والخادم المنقطع اليك وأما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من ادبك * ام نلت ملكا فتهت فى كتبك
ام قد ترى ان فى ملاطفة الاخوان نقصا عليك فى أدبك
أكان حقا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وأمتع بك
أتعبت كفك فى مكاتبتى * حسبك مما لقيت فى تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كيف اخون الاخاء يا املى * وكل شئ أنال من سببك
أنكرت شيأ فلست فاعله * ولن تراه يخط فى كتبك
ان يك جهل أتاك من قبلى * فعد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى ادبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب ان لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح فى المدح ولكنهم اجلوا قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزنى بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك لتصدق فى وعدك وتفى بعهدك فكأنه قد اثنى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان اشبه فى الملوك ونحن نعلم ان كل امير يتولى من امير المؤمنين شيأ فهو امير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه الاسطة الا

امتطاها فادرع عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الآن طبعه السليم وصراطه فى الشعر المستقيم نضى تياره وأوقد بالبقاع ناره فن احسن تخلص شاعر الى معتمده قول (النابغة الذبيانى)

فاسبل منى عبرة فرددتها
على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبى قابوس فى غير كنهه
اتانى ودونى راكس فالضواجع

وهذا كلام متناسخ تقتضى اوائله أواخره ولا يتميز منه شئ عن شئ يقول أتاس عنك انك اتنى

وتلك التى تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف اناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع

ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعانى وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا ازهر الكلام لكان معجزا عجبا فكيف بجاهل بدوى انما يغترف من قليب قلبه ويستمد عفو هاجسه (وقال على) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل احد الى مدح بمثل قول وهب

مازال يلثمنى وأرشفه
ويعلنى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته
وبدا خلال سواده وضح

فى الخلفاء خاصة ونحن نعلم ان الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند اهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن على كرم الله وجهه انه تمثل بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال فى ذلك

اماترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر

مايصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك نعلم ان الصلاة رحمة غير انهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد بن ابى وقاص ابن اخ له يلبى و يقول فى تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزنى يقول فى بعض ما خاطب به داود ابن خلف الاصبهانى فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه نحمد الله على أن نخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال فى المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ فى صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب ان يتفقدها و يتحفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه ويعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) أنه لا يجوز فى الرسائل استعمال ما أتت به آى القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه امره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها اقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب ان يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز ايضا فى الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز فى الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافى فلذلك اجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفر فيه سوء النظم واجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار فى موضع الاظهار وذلك كله غير مستساغ فى الرسائل ولا جائز فى البلاغات فما فى الشعر من الحذف (قول الشاعر)

وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح

(وقال على بن الجهم)

وليلة كحلت بالنقس مقلتها
القت قناع الدجى عن كل اخدود
قد كاد يغرقنى أمواج ظلمتها
لولا اقتباسى سنا وجه ابن داود

قوله كحلت بالنقس مقلتها ماخوذ من قول اعرابى

والليل قد صبغ الحصى بمداد

(أخذ هذا أبو نواس فقال)

أبن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكحول بقار

(وقد اخذ هذا أبو تمام فقال)

اليك هتكنا جنح ليل كانه
قد اكتحلت منه البلاد باثمد

(وقد أخذ لفظ الاعرابى المتقدم أبو نواس فقال)

قد اغتدى والليل كالمراد
والصبح ينفيه عن البلاد
طرد المشيب حالك السواد

وانما نظر فى هذا الى قول الاعرابى

أقول والليل قد مالت أواخره
الى الغروب تامل نظرة حار
ألمحة من سنا برق ارت بصرى
ام وجه نعم بدا لى أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر
فلاح ما بين حجاب واستار

(ومن بديع الخروج قول على بن الجهم وذكر سحابة)

وسارية ترتاد أرضا تجودها
شغلت بها عينا طويلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا فكانها
فتاة تزجيها عجوز تقودها
فلما قضت حق العراق وأهله

قواطنامكةمن ورق الحمى * يعنى الحمام

(وقول الآخر)

*صفر الوشاحين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر)

*دار لسلمى اذه من هواكا * يريد اذهى

(وكقول الحطيئة)

فيه الرماح وفيه اكل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر)

من نسج داود أبى سلام * والشيخ عثمان ابى عفان

اراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر)

وسائلة بثعلبة بن سيد * وقد علقت بثعلبة العلاوق

اراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر)

ولست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغى فى الرسائل ان يصغر الاسم فى موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق

(وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بنى ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) مرحة ابو عبيدة وعما لا يجوز فى الرسائل وكرهوه فى الكلام ايضا مثل قولهم كلت بالك واعى ابالك وهو جائز فى الشعر وقال الشاعر

وأحسن واجمل فى اسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

(وقال الراجز)

اياك حتى بلغت اياك

فتخير من الالفاظ ارجحها لفظا واجزلها واشرفها جوهرا وأكرمها حسبا واليقها فى مكانها واشكلها فى موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سنحت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت انا فاعل أحسن من أن تكتب انا افعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت احلى من فعلت فادر الكلام على اماكنه وقلبه على جميع وجوهه فاى لفظة رأيتها فى المكان الذى ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذى اوردتها عليه واوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع

الذى

أتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوق الطير سبقا كأنها
جنود عبيد الله ولت قتودها

يريد انصراف أصحاب عبيد الله بن خاقان عن الجعفرى الى سرمن رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبى العتاهية

ورايات يحل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب

(وقال ديك الجن)

وعزيز يقضى بحكمين فى الرا
ح بجور وفى الهوى بعدل
للنقا ردفه وللخوط ما حل
لينا وجيده للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما تفعل
جدوى يديك بالاموال

ومن بارع الخروج قول المتنبى

مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

واشهار شعره يغنى عن ذكره (قال ابن قتيبة سمعت بعض أهل الادب يذكر ان مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر اهلها الظاعنين اذ كان نازلة العمد فى الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد وألم الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب وتصرف اليه الوجوه

الذي حاولت تحسينه وافسدت المكان الذي أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ في غير أماكنها او قصد بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذي لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب اجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد في خلق * يبين للناس ان الثوب مرقوع

وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل ولوجا في الاسماع واشد اتصالا بالقلوب واخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى أخيه ابي الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار في التنطع فوقع في اسفل كتابه اني يكون ابلغ من اسمه كان عيا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغني ان بعض الكتاب عند بعض الملوك فوجد بيتا من علة تخرج عنه ومر بباب الطاق فاذا بطير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع في بلاغته وذكر انه يقال له شفانين أرجوان يكون شفاء من انين فوقع في اسفل الكتاب والله لو عطست ضبابا ما كنت عندنا الا نبطيا فاقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبابا يدان الضباب من طعام الاعراب وفي بلادهم يقال لو عطست فنثرت ضبابا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء في بعض الحديث ان الفأر من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا لو ان الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفي هذا المعنى) قال مجلد الموصلي يهجو حبيبا

أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام
شعر ساقيك وفخذيك خزامى وثمام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثمام
وضلوع الصدر من شاكلتك نبع وبشام
لو تحركت كذا الانشبقات منك نعام
وظباء راتعات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام
انا ماذنبي لان كذبني فيك الانام
وقفا يحلف مالي * عرفت فيك الكرام
ثم قالوا هاشمي * من بني الانباط عام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء في الاطمار الرثة والدلائل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا في كتاب المنطق وهو الذي يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التي تقوم مقام ذلك

ويستدعي اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من ان يكون منه متعلقا بسبب وضاربا بسهم حلال او حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له عقب بايجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشباه وصغر في قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمي عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهي غير مملولة لما اشتملت عليه من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعني ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه في علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الي في عصبيته للبحتري وتفضيله اياه على ابي تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثرا الاستماع كلامنا في هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحتري انحاء اسرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم وتكلمت وخضنا في افانين من التفضيل والمماثلة غلوت في جميعها غلوا شهد جميع من حضر وخضنا في افانين في المجلس وكانوا

فرتي جلة الوقت أعيان الفضل فاضطر الى ان قال ما يحسن ابو تمام يبتدئ ولا يخرج ولا يختم ولو لم يكن للبحتري

الاصناف الاربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها واوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التي يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال علي) بن عبيدة انما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور

فان ترها راقتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة لبست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامه في الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ في الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان ذلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره ﴿(البلاغة)﴾ قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن يحيى ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العي قال الاطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابي ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق في صورة الباطل وتصوير الباطل في صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة ﴿(تضمين الاسرار في الكتب)﴾ وأما تضمين الاسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد علقت العامة بكتاب المعمى * الاصبهاني وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع لي منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيأ من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة ﴿(قولهم في الاقلام)﴾ قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة وحروف معلومة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق

عليه من الفضل الاحسن ابتدا آنه ولطف خروجه وسرعة انتهائه لوجب ان يقع التسليم له فكيف بأوابده التي تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم اقبل علي فقال اين يذهب بك عن ابتدائه

عارضننا اصلا فقلنا الربرب
حتى أضاء الاقحوان الاشنب

واخضر موشي البرود وقد بدا
منهن ديباج الخدود المذهب

وانى لابي تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل
سقاك الحيا روحاته وبواكره

وجاءك يحكي يوسف بن محمد
فروتك رياه وجادك ماطره

وقد كرر هذا وزاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له
لو جدت جود بني يزداد لم تزد

ومن ذا الذي لطف لان يخرج من وصف روض الى مدح فقال أحسن من قوله

كان سناها بالعشي لصحبها
تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وأنى لابي تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول

اليك القوافي نازعات شوأردا
يسير ضاحي وشيها وينمنم

ومشرقة في النظم غرا يزيدها
بهاء وحسنا انها لك تنظم

وقوله في هذا المعنى

ألست الموالي فيك نظم قصائد
هي الانجم اقتادت مع الليل انجما

ثناء تخال الروض فيه منورا
ضحى وتخال الوشي فيه منمنما

ولقد تقدم البحتري الناس كلهم في قوله

مزدوجات بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف
باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس
المداد عليه فهنالك استمد القلم بشفه ونثر في القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر
وأولى الاستماع بها الكلام الذى سداه العقل وألحمه اللسان ونهسته اللهوات
وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات وأسماء

(وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى

واسمر طاوى الكشح أخرس ناطق * له دملان فى بطون المهارق
اذا استعجلته الكف أمطر وبله * بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق
اذا ماحدا غر القوافى رأيتها * مجللة تمضى امام السوابق
كان عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كان اللآلى والزبرجد نطقه * ونور الخزامى فى عيون الحدائق

(وقال العلوى فى صفة القلم)

وعريان من خلعة مكتس * يميس من الوشى فى يلمق
يحدر من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق
فكم من اسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق
قليل كثير ضروب الخطوط * وأخرس مستمع المنطق
يسير بركب ثلال عجال * اذا ما حدا الفكر فى مهرق

(وقال آخر فى القلم)

لك القلم المطيع غير انا * وجدنا ومعه غير المطاع
له ذوقان من أرى هنى * ومن شرى وبى ذى امتناع
أحد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

(وقال)

وميت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق الخياشيم يرعف
كان عليه ملبسا جاحدية * مقيم فما يمضى ولا يتخلف
جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان أرجلته فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهى حوافل

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر
قال أبو على وكنت ساكتا الى ان
استتم كلامه وكان الجماعة أعجبهم
ذلك عصبية على لا على أبى تمام لانى
كنت كالشجى معترضا فى لهواتهم
وأسر كل واحد منهم الى صاحبه
سرا يومى به الى استيلاء الوجل
على فلما استتم كلامه وبرقت له
بارقة طمع فى تسليمى له ابتدأت
فقلت لست ممن يقعقع له بالشنان ولا
تقرع له العصا الا اله الا الله استنت
الفصال حتى القرعى هل هذه
المعانى الاعوان مفترعة قد تقدم
أبو تمام الى سبك نضارها
واقتضاض أبكارها وجرى
البحترى على وتيرته فى انتزاع
أمثالها واتباعها فأما قوله
عارضننا أصلا فقلنا الربرب
فمن قول ابى جويرية العبدى،
سلمن نحوى الوداع بمقلة
فكانما نظرت الينا الربرب
وقرأن بالحدق المراض تحية
كادت تكلمنا وان لم تعرب
وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا
للدار وجاء ليحكى يوسف بن محمد
رقوله فى هذا المعنى لوجدت جود
بنى يزداد لم تزد فمن قول ابى تمام
وبيوتها فى القلب نؤى شفه
وله بطاعنها وبالمتخلف
وكانما استسقى لهن محمد
من سوبهن من الحيا فى زخرف
ومن قوله الذى تقدم فيه كل أحد
لفظا رشيقا ومعنى رقيقا
ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب

أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لجواد تقويض الخيام الجحافل

اذا استغزر الذهن الجلى وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهى أسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت * [illegible] الانامل

رأيت جليلا شانه وهو مرهف * [illegible]

ولما قال حبيب هذا الشعر [illegible] فقال لابن الزيات [illegible] القلم الى [illegible]

وردت عليك [illegible] (وأنشد) البحترى [illegible]

واذا [illegible] العيون كلا [illegible]

واذا [illegible] انحت * [illegible]

باللفظ [illegible] * [illegible]

[illegible] فسا [illegible] * [illegible]

وكأنها والدمع [illegible] * [illegible]

(وأنشد [illegible] بن ابى طاهر فى [illegible] الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة فى يمينك آمن * [illegible] وعليه ما يكتب

قلم به ظفر العدو مصلم * وهو الامان لما يخاف ويرهب

[illegible] السر [illegible] * [illegible]

(ومن قوله فى القلم)

بكفه [illegible] البيان اذا * أداره فى صحيفة سحرا

ينطق فى [illegible] بلفظته * [illegible] ويسمع البصرا

نوادر تقرع القلوب بها * ان تستبنها وجدتها صورا

نظام در الكلام [illegible] * [illegible] الكتاب [illegible]

اذا امتطى الخنصران أذكر من * سحبان فيما أطال واختصرا

يخاطب الغائب البعيد بما * يخاطب الشاهد الذى حضرا

يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا

نحت ضئيل [illegible] خطر * أعظم [illegible] فى [illegible] خطرا

[illegible] * [illegible] فى القلوب [illegible]

يواقع النفس [illegible] ما حذرت * وربما [illegible]

مهفهف [illegible] * [illegible]

كأنها [illegible] العيون بها * خلال روض [illegible]

[illegible] * [illegible]

يكاد [illegible] الروعة * [illegible]

(ومن [illegible] الاقلام [illegible])

كان أنوف الطير فى [illegible] * [illegible]

(ومنها قول [illegible] بن الرقاع)

لو سعت بقعة لاعظام نعمى

لسعى نحوها المكان الجديب

ومن هنا أخذ البحترى لسعى اليك

المنبر وأما قوله

كان سناها بالعشى لصحبها

تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

فانما نظر فيه الى قول دعبل بن على

ومنا [illegible]

بها النور [illegible] فن

[illegible] الرياح

[illegible] كالشارب [illegible]

[illegible]

بديباج كسرى [illegible] اليمن

[illegible]

[illegible]

فتى لا يرى المال الا العطا

ولا الكنز الا اعتقاد المنن

وأما قوله فى صفة القوافى [illegible]

[illegible] وقوله فى

[illegible] الوشى فيه

متمما فى قول ابى تمام

[illegible] اعقد النسيم [illegible]

من وشى [illegible] وقصيدا

ومن قوله الذى ابدع فيه

ووالله لا انفك اهدى شواردا

اليك تحملن الثناء المبجلا

[illegible] عليك محبرا

[illegible] عليك مفصلا

الذمن السلوى وأطيب نفحة

من المسك مفتوقا وايسر محملا

اخف على هاى وأثقل [illegible]

وأقصر فى قلب الجليس [illegible]

وقول البحترى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(ومن قوله في ولد البقرة)

ترجى أغنّ كأن ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون)

كأنما قابل القرطاس اذ شقت * منها ثلاثة أقلام على قلم

(ومنه وانا هو)

اذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشمع أم القلم

(ومن قولنا في الاقلام)

ومعشر تنطق أقلامهم * بحكمة تلفظها الاعين

تلفظها في الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم السن

(ومن قولنا في الاقلام)

يا كاتبا خشيت انامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق

الاصفر المتن سليم القوى * حدت أنيابه وشق المفرق

فاذا تكلم رغبة او رهبة * في مغرب اصغى اليه المشرق

يدلي بريقته اربه او شربه * يبكي ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدي كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به أوقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه أما بعد فليكن قلمك بحريا الامتلاء ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فابره بريا مستويا كمنقار الحمامة اعطف بقطه و رقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه له ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوي النسج تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن أكثر قطك في طرف القرطاس الذي في يسارك واقله في الوسط ولا تمط في الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف ولا اربعة ولا تترك الاخرى بغير مط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مهمل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم والمط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه ايضا الا بالنظر الى الجيد في استعمالها الماركه والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك واطل من قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مر بي عبد الحميد وانا اخط خطا رديا فقال

حسب قول

أسمع نسيج الدواة خالدا

كواكب الاا من مرد

ولا يمكن الاخلاق منها اناما

يا ذا لباس البرد رهن حديد

فهذه صفة الصاحبك في اعدده

من محاسنه التي هتكت بها ستر

عواره ونشرت مطوي اسراره حتى

استوضحت بجلاء ان احسانه

فيها غاية في تجويده وحسنه شرعه

فاسمع ما قال ابو تمام في هو ابيات

التي اوجبت الفضل في ابياتها

لصاحبك حين قال ستنا

لا ابيات ولا الديار ديار

خف الهوى وتقضت الاوطار

كانت مجاورة الطلول وأهلها

زمنا عذاب الورد فهي بحار

(وقوله)

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر

وغدا الثرى في حليه يتكسر

(وقوله)

ارأيت اي سوالف وخدود

عنت لنا بين اللوى وزرود

وهل يستطيع احد ان يبتدي بمثل

ابتدائه

طلل الجميع لقد عفوت حميدا

وكفى على رزئي بذاك شهيدا

دمن كأن البين اصبح طالبا

دمنا لدى آرامها وحقودا

(او مثل قوله مبتدئا)

يا دار درّ عليك ارهام الندى

واهتز روضك للثرى فتأودا

وكسيت من خلع الحيا مستأسدا

انفا بغادره وشيه مستأسدا

(او مثل قوله مبتدئا)

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد

لى أتحب ان يجود خطك قال بلى قال أطل جلفة القلم وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطى (وقال) العتابى ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شيئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائى)

لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت سن أقلامهم (وقال) ابو حكيمة كنت اكتب المصاحف فمر بى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال أجال قلمك فقصمت من قلمى قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق عن العيون وقد ملأ اقطار الفنون (وذكر) على بن عبيدة القلم فقال اصم يسمع النجوى اعيى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) احمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغوانى فى خدودهن باحسن من عبرات الاقلام فى خدود الكتب (وقال) العتابى الاقلام مطايا الفطن (وتحاير) غلامان فى بعض الدواوين فقاما الى استاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره ان يفضل احدهما على الآخر فقال لاحدهما اما خطك أنت فوشى محوك وقال للآخر واما خطك انت فذهب مسبوك تكافيتما فى غاية وتوافيتما فى نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كانه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابى وابابى * من كفه تكتب بى

(وقال ابو هفان يصف القلم)

واذا أمر على المهارق كفه * بانامل يحملن شختا مرهفا
ومقصرا ومطولا ومقطعا * وموصلا ومشتتا ومؤلفا
كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يمج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر فى وصف الدواة)

ومسودة الارجاء قد خضت حالها * ورويت من قعر لها غير منبط
خميص المشافر وهى على كل مشرب * أميبا على سر الاسنين المسلط

(وقال بعض الكتاب)

رمار وش الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يأرج بالغداة
باضوع أو باسطع من نسيم * تؤديه الافاره من دواة

(وقال آخر فى وصف محبرة)

ولجة بحراجم العبا * ببادو امواجه تزخر
اذا غاص فيه أخو غوصة * سريع السباحة ما يفتر

وغذى قتادى عندها كل مرقد
فاذرى لها الاشفاق دمعا موردا
من الدم يجرى فوق خد مورد
(واقدا حسن حين ابتدا فقال)
نوار فى صواحبها نوار
كما فاجاك سرب اوصوار
تكذب حاسدا فنأت قلوب
اطاعت واشيا ونأت ديار
(وحيث يقول)
ما فى وقوفك ساعة من باس
تقضى ذمام الاربع الادراس
فلعل عينك ان تجرد بدمعها
والدمع منه خاذل ومواسى
(وحيث يقول)
ما عهدنا كذا نحيب المشوق
كيف والدمع آية المعشوق
(وحيث يقول)
تمن الم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا
رجلا وقد حنقوا على ولاموا
(وحيث يقول)
اما الرسوم فقد ادركن ما سلفا
فلا تكفن عن شانيك او يكفا
لاعذر للصب ان يقنى السلو ولا
للدمع بعد مضى الحى ان يقفا
(ومن اقتضاباته البديعة قوله)
لهان علينا ان نقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
(وقوله أيضا مقتضبا)
الحق ابلج والسيوف عوار
فحذار من أسد العرين حذار
(ومما) تقدم فيه كل أحد فى حسن
التخلص الى المدح قوله
اساءة الحادثات استبطنى نفقا
فقد اظلك احسان ابن حسان

فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر

وأكرم بحر له لجة * جواهرها حكم تنشر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع فى دراسته الايام (ونظر) المامون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفى اصبعيها اسمر اللون أهيف

أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب)

اذا ما التقينا وانتضيناصوارما * يكاد يصم السامعين صريرها

تساقط فى القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والحلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل بن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردىء زمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأنى لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من ادب الكاتب أن يأخذ قلمه فى أحسن أجزائه وأبعد ما تمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفى) تفسير قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى عبد الله ابن طاهر قصة قد أكثر صاحبها اعجامها فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والا فهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المخنثين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية أسرع فى الكواغد وامر فى الجلود كما ان البحرية منها اسلس فى القراطيس وأسرع فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار اقلام صخرية وتتأنق فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض النقية الجدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب

(وقوله) اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد
تقطع ما بينى وبين النوائب
(وقوله)
لم يجتمع قط فى مصر ولا طرف
محمد بن أبى مروان والنوب
(وقوله) المنقطع دونه كل قول فى هذا المعنى
ان الذى خلق الخلائق قاتها
أقواتها لتصرف الاحراس
فالارض معروف السماء قرى لها
وبنو الرجاء لهم بنو العباس
القوم ظل الله أسكن دينه
فيهم وهم جبل الملوك الراسى
(وقوله)
عامى وعام العيس بين تنوفة
مسجورة ووديقة صيهود
حتى أغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات العيد
هيهات منها روضة محمودة
حتى تناخ باحمد المحمود
بمعرس العرب الذى وجدت به
أمن المروع ونجدة المنجود
(ومن أبدع ابتدائه قوله)
سقى ديارهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة
ما عهدها عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال واحسن كل الاحسان
لا والذى هو عالم ان النوى
مر وان ابا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت
نفسى على الف سواك تحوم
(ثم عاد الى المدح فقال)
لمحمد بن الهيثم بن شبانة
مجد الى حيث السماك مقيم

الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبساً وهي قائمة على أصولها لم تعجل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها فاذا قطعت فدعها حتى تجف ثم استعملها فيما يصونه من الاوعية ووجهها مع من يؤدي الامانة في حراستها ويحسن تأدية ما ينصلها وكتبت معمرة بعيدتها وأصنافها بغير تأخير ان شاء الله تعالى (ومن اقوالهم في المداد) قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غواني والحبر عرائس (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأتى) وكيع بن الجراح رجل يمت اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال لي كنت تكتب من محبرتي عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له دفعة دنانير وقال له اعذرني فما املك غيرها (ومن الاقلام) ما اهدى ابن الحروري الى رجل من اخوانه من الكتاب اقلاما وكتب اليه انه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهي أقلام من القصب النابت في البحر الذي نشف في حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهي كاللآلئ المكنونة في الصدف والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشر ردية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشي المحبر وفرند الديباج المنير

(من اقوالهم في الصحف)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر)

ولكل صاحب لذة نزه * ابدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب
وألفاظ كالفاظ المثاني * وخط مثل نمنمة الكعاب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا في الكتاب

(وقال في صحيفة جاءته من عبد الله بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جوى واصاب شاكلة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي * غرائبه عن الخبر الجلي
وكان أغض في عيني وأندى * على كبدي من الزهر الجني
وأحسن موقعا مني وعندي * من البشرى أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن * صدور الغانيات من الحلي
وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهي
فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا * ويا شبعي برؤيته وريي
فكم كشفت عن برحاء ليل * به راتبت من رأي دني

ملك اذا قست الندى في مثلق
طرفيه فهو اخ له وحميم
وأبو تمام الذي وصف القوافي
بما لم يستطع وصفه ابيه فقال
فان انا لم يحمدك عني صاغرا
عدوك فاعلم انني غير حامد
بسيارة تنساق من غير سائق
وتنقاد في الآفاق من غير قائد
محجبة ما ان تزال نزالها
الى كل أفق وافدا غير وافد
بمنافة لاثر داذن سامع
فمنه دوالا عن يمين ساعد
(والذي قال ايضا في وصفها)
جاءتك من نظم اللسان قلادة
سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
انسيه وحشيه كثرت بها
حركات أهل الارض وهي سكون
جلت حلاء الخضر فاذا رهفت
وأبادها التحصين واتمامين
ينبوعها اخضل وحلي نريضها
حلي الهدى ونسيجها موضون
ولها كهاضح الضمير يمده
حسبي اذا انصب الكلام معين
أما المعاني فهي أبكارها
نصت ولكن القوافي عون
(وقد أبدع في وصفها فقال)
ثم أبق حائمة مطى الاوقاد
سبقت سوابقها اليك جيادي
أبقين في أعناق جودك جوهرا
ابقى من الاطراق في الاجياد
هل يستطيع أحسان نسب هذا
او شيأ منه الى السرقة والاختلاس
وهل يستطيع مدعيه بشئ من
شعر البحتري او ابنه او الخارجي في
عصره ومن قبله فيعي من الجواب
قصدوا اما أجيب اذا ما نجلة فقصروا وحكم الجماعة لي بالقهر وعليه بالقصر ولم ينمهر عنه

كتبت

كتبت له بلا لفظ كريه * على اذى ولا خط قبى
رسالة من تتبع منتخبين * ومتعنا من الادب الرضى
لئن غربتها فى أرض بكر * لقد زفت الى قلب وفى
وان يك من هداياك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

وقال ابن أبى طاهر فى ابن ثوابة

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
اما بها طلل فى الصدر يعشه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان اسطارها فى بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحترى فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت فى الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
فى نظام من البلاغة ماشك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا * حك فى رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه فى بطون القراطيـ * ـس وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفا * ظ فرادى كالجوهر المعدود
حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون فى حلل صفـ * ـر اذا رحن فى الخطوط السود

وقال على بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جارية

ما رقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد
نثر سواد فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اسلمنى عتبه * اليك حسبى منك ما عندى

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيبانى رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقى الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب أديب لبيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريـ * ـشة مما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونفاذ * انا فيه قلادة لوشاح
لو رمى بى الامير أصلحه الله رماحا صدمت حد الرماح
ثم أروى عن ابن سيرين فى الفقـ * ـه بقول موقر الاوضاح
لست بالضخم فى رواتى ولا القد * م ولا بالمجدد الدحداح
لحية سمحة وأنف طويل * واتقاد كشعلة المصباح

المجلس حتى اعترف بتقديم أبى تمام فى صنعة البديع واختراع المعانى على جميع المحدثين وكان يوما مشهودا وقال ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام اعمير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون الكراهية فى وجهى فقال يا ثمامة ما بك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط أملى وقوى جذلى وانشرح صدرى وذكرت الجنان والولدان كم بين ان تغنيك جارية غادة كأنها غصن بان ترنو بمقلة وسنان كأنما خلقت من ياقوتة او خرطت من فضة بشعر عكاشة العمى حيث يقول

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها
القت على الكف الشمال حسابا

وبين ان يغنيك رجل مكثف اللحية غلاظ الاصابع خشن الكف بشعر ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد
فأقبلت أسعى كالعجول أبادره

وبين أن يحضرك من تشتهى النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له وأحضر اطيب قيناته فظللنا فى أمتع يوم وعكاشة هذا هو عكاشة بن عبد الصمد البصرى ظريف الشعر نقى الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد أخذ معنى قوله

وكثيرا الحديث من ملح النا * س بصير بخاميات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثا * هو عند الأمير كالتفاح
اعين الناس طائرا يوم صيد * في غدو أو بكرة أو رواح
اعلم الناس بالجوارح والصيد وبالبرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر ثوبيه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعاني الامير عاين مني * شمريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه لما دخل عليه أتاه كتاب من ارمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما في غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم وكان تراه أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال محمد) بن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا لا ولي بقلة الحظ مني * للمسمى بالجلجل الصياح
قبلوا منه حين عزاليهم * أخرس القول غير ذي افصاح
ثم بالريش شبه النقش في الخلقة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شعار يخرضوي * خفة عنده سوى المصباح
لم يكن فيك غير شيئين مما * قلت في نعت خلقك الدحداح
لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب في الرياح
فيك ما يحمل الملوك على السخف وبزري بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها وخذ الالف ألف درهم فبعث اليه أبو نواس لو أعطيتني مائة ألف ألف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال لا حاجة لي في أبان لقد رمى بخمس في بيت لا يقبل على واحدة منهن الاجاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبا نواس بهذا الكاتب أبان ابن عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه في الشعراء ويعطي كل واحد على قدره فبعث الى أبي نواس بدرهم زائف ناقص وقال اني أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك ❁ (توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب اليه سعد بن أبي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصي كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك ❁ (عثمان بن عفان رضي الله عنه) وقع في قصة قوم تظلموا من مروان ابن الحكم وذكروا أنه امر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون (ووقع) في قصة رجل شكا عيلة عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس في مال الله فضل للمسرف ❁ (علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) ❁ وقع الى طلحة بن عبيد الله في بيته يؤتى الحكم (ووقع) في كتاب جاءه من الحسن بن علي رضي الله عنه رأي الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما

يرزقون

أبو العباس الناشي وزاد فيه فقال
واذا ابصرت بكفها اليسرى حكت
بيد حاسب تلقي عليك صنوفا
وكانما المضراب في اوتاره
قلم يجمع في الكتاب حروفا
ويجيبه ابهامها فكانما
في النقر تنفي بهرجا وزيوفا
اخذ هذا البيت من قول ابي شجرة
السلمي وذكر ناقته
تطاير عنها الحصى الفران من بلد
كانه قد عند الجهبذ الورق
واصله قول امرئ القيس
كان صليل المرء حين تشذه
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا
(وقال ابو الفتح كشاجم)
لولم تحركها اناملها
كان الهواء يقيمه منطقا
جسته عالمة بحالته
جس الطبيب لمدنف عرقا
غنت فخلت اظنني طربا
اسعى الى الافلاك وأرقى
وحسبت عيناها تحركها
رعدا وخلت يسارها برقا
وانشد الحاتمي لابي بكر الصولي
وغناء ارق من دمعة الصب
وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظر ثم نطق
فهو يصغي بظاهر وضمير
صافح السمع بالذي يشتهيه
واذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف اذا ما
رام نغما ولا الشديد الجهير
(وقال ابو نواس)
راهب مثل طاقة ياسمين
لصدعان من دنيا ودين

يرزقون (ووقع) فى كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد اكثر فى ربيعة بقية السيف انمى عددا (وفى كتاب) جاءه من الاشتر النخعى فيه بعض ما يكره من لك باخيك كله (وفى كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله فى شئ قيمة كل امرئ ما يحسن ۞ (معاوية ابن ابى سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر فى أمر عاتبه فيه فوقع فى اسفل كتابه بيت امية فى الجاهلية أشرف من بيت حبيب فى الاسلام فأنت تراه (وفى كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا بالطائف عش رجبا ترى عجبا (وفى كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس فى خلافته ان أباسفيان وأبا الفضل كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر ألف جذع أدارك فى البصرة أم البصرة فى دارك ۞ (يزيد ابن معاوية) وقع فى كتاب عبد الله بن جعفر اليه يستمنحه من خاصته احكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع اهل الحرة فوقع فى اسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفى كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخى الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة فخذ لرحلك من فعلك والى عبد الله بن زياد أنت احد اعضاء ابن عمك فاحرص ان تكون كلها ۞ (عبد الملك بن مروان) وقع فى كتاب أتاه من الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها اشفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة اهل العراق وما يقاسى منهم ويستأذنه فى قتل اشرافهم فوقع له ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفى كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوى وبخوفك خلع (ووقع) فى كتاب ابن الاشعث

فمابال من اسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

ووقع ايضا فى كتاب

كيف يرجون سقاطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه انه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه ويعرفه انه غير صواب فوقع فى كتابه لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولافرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء واوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يامربع

(ووقع) فى كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة) أيضا جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دميما فعدل

يحرك حين يشدو ساكنات
فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا مليح يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الحمدونى يصف عودا

وناطق بلسان لاضمير له
كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه للقلوب كما
يبدى ضمير سواه منطق القلم

(ومن أحسن ما قيل فى صفة القيان قول ابن الرومى)

وقيان كأنها أمهات
عاطفات على بنين حوانى
مطفلات وما حملن جنينا
مرضعات ولسن ذات لبان
ملقمات أطفالهن ثدايا
ناهدات كأحسن الرمان
منعمات كأنها حافلات
وهى صفر من درة الالبان
كل طفل يدعى باسماء شتى
بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه
وهو بادى الغنى عن الترجمان

(وقال أبو الفتح كشاجم)

جاءت بعود كأن نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
محفف حفت العيون به
كأنما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه فاختلفت
مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا
لو حركته وراء منهزم
على بريد لعاج والتفتا

وقال

يقولون تب والكاس فى كف اغيد
وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت ازمعت توبة

وأحسن ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائهم بعد ذلك (والى عدى بن ارطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم انك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) متظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) أنتما فى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فانا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة متظلم) سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض اهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفى قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر ايا الى الابيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رفعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعيالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه (والى عامله على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) انه وضعكم فانى خصم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول زلة (يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمر أنت عنه نائم وما أراك منه أو منى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فمن رأى ميتا هزم حيا (وفى جواب) أبيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلال الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقد نبتت أعضاؤه

وشاهدت هذا فى المنام بدالى

وقال

اذى التى كاف الفؤاد من أجلها
بالعود حتى شفنى اطرابا
تاهت بجمع صناعتين واظهرت
كبرا بذاك وأعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وانت لا
تشدو وكامثالكم كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم ادع
نغما ولم اعقل لهن حسابا
والفتها فاغار ذاك على يد
قابى وعاتبها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره
وجعلت جانب حجره مضرابا

وقال

جاءت بعود كأن الحب انحله
فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقيل له
صوتا به الشوق فى الاحشاء يقتدح
بيضاء يحضر طيب كلما حضرت
فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن
وكل ما تتغنى فيه مقترح

هذا من قول ابن المعتز

وغنت فاغنت عن المسمعيـ
ـن وارتج بالطرب المجلس
محاسنها نزهة للعيون
ومعرضها كل ما تلبس

وقال ايضا

أشتهى فى الغناء بحة حلق
ناعم الصوت متعب مكدود
كانين المحب أضعفه الشو
ق فضاهى به انين العود
لا احب الاوتار تعلو كما لا
أشتهى الضرب لا يما العود

وعظمت نكايته فوقع اليه يدالله او كادوفوق نفخ ❁ (توقيعات بنى العباس) ❁ السفاح
(كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم اخذت منهم وادخلت فى البناء
الذى أمر به ولم يعطوا اثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم
اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك افسد علمك
وتراخيك أثر فى طاعتك فخذ لى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان
راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من أبى مسلم يستأذنه
فى الحج وفى زيارته فوقع اليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام او خليفته واذنك لك
(ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم من صبر فى الشدة شورك
فى النعمة ثم أمر بارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم
شكوا احراق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين ❁ (ابو جعفر) ❁ وقع
فى كتابه الى عبد الله بن على عمه لا تجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه
أيضا ادفع بالتى هى أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك
دونى يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فأشكيناك وعتبت
فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى) اهل الكوفة وشكوا
عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا ينال عهدى الظالمين
(وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله أن يبنى بقريته مسجدا
فان مصلاه على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك فى مرضاة
الله قضاه (والى) صرورة سأله أن يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
(والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك
النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل
بك (والى) صاحب ارمينية ان لى فى قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان
(والى) رجل استوصله لا مانع لما أعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان
جندا شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه لو عدلت لم يشغبوا
ولو وفيت لم ينتهبوا ❁ (المهدى) ❁ وقع فى قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى
عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى ولده (ووقع) الى صاحب
ارمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين (والى) صاحب خراسان فى أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم (وفى) قصة قوم اصابهم
قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التى تليها (والى) شاعر أطنبه مروان بن أبى
حفصة أسرفت فى مدحك فقصرنا فى حبائك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت
مال المسلمين ما تقضى به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث
(والى) رجل من بطانته استوصل ليت اسراعنا اليك بقوم بابطائنا عنك (وفى) قصة قوم
تظلموا من عاملهم وسألوا اشخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل

وأحب المحسنات كحبى
للمبادى موصولة بالشديد
كهبوب الصبا توسط حالا
بين حالين شدة وركود
وقال
آه من بحة بغير انقطاع
لفتاة موصولة الايقاع
اتعبت صوتها وقد يجتنى من
تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر التصاحج وحطت
طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين المحب خفض منه
صوت شكوا اشدة الاوجاع
وقال بعض اهل العصر وهو ابو
الحسن بن يونس
غنت فاخفت صوتها فى عودها
فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها
أبدا ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صحا صوتها
وارق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود
وأبو الحسن هذا هو على بن عبد
الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد
الاعلى صاحب عبد الله بن وهب
الفقيه وكان لابى الحسن فى الشعر
مذهب حسن وطبع صحيح وحولك
مليح وكان عالما بالنجوم وما يتعلق
بها من علوم الاوائل وهو القائل
سقى الله اكناف اللوى كل ساقى
بضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نشرت ريح الجنان سحابة
غدا وهو حلى للرياض العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح
ووسواس ودق ليس بين مفاصل

حبس في دم والكم في القصاص حياة يا أولي الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل في المكيال والميزان (والى) يوسف الرومي حين ظفر بخراسان لك أماني ومؤكد أيماني ﴿موسى الهادى﴾ كتب الى الحسن ابن قحطبة في أمر راجعه فيه قد انكرنا لسندلزمت أبا حنيفة كفاناه الله (والى) صاحب افريقية في أمر فرط منه يا ابن اللخناء أني تمرس ﴿هرون الرشيد﴾ وقع الى صاحب خراسان داو جرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر أن تخرب خزانتي وخزانة أخي يوسف فيأتيك منه مالا قبل لك به ومن الله اكثر منه (ووقع) في قصة البرامكة أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن مني على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثرها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية لا ام لك تقتل بالذنب من لاذنب له (وفي) قصة محبوس من بلاء الله نجا (وفي) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت المعصية كل من دعا الى الجاهلية تعجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وفي) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد ولينا لموضعه فتنكب سيرته (وفي) كتاب بكار الزبيري اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خير الجزاء في اختياره اياك وقد أتاك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا البلى بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندي بن شاهد خف الله وامامك فهما نجاتك (والى) سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب اهل دمشق استضعفت الشيخ والده المنصور أن يهرب عمن والده كندة وطئ فهلا قابلتهم بوجهك وأبديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان ابن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا بيت الجحاف بن حكيم

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد

فجالدهم حتى قتل اما بدعة واما خلة اشد هراشا وأخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله أم تندبه وأب أنهضه (وكتب) ملك الروم الى هرون الرشيد اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي فوقع في كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين احس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذي رضيته في الآخرة لك هو اعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه ﴿المأمون﴾ وقع الى ابن هشام في امر تظلم فيه من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ويظلم من دونه فأي الرجلين انت (والى) هشام لأدينك ولك يا بني خصم (والى) الرستمي في قصة من تظلم منه ليس من المروأة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفي) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور

اذا كان خد البرق يلبس نبته
تلقاه در النور فوق الخمائل
(وقال وذكر غلاما)
تجري النسيم على غلائل خده
وارق منه ما يمر عليه
ناولته المرآة ينظر وجهه
فعكست فتنة ناظريه اليه
(وقال ابن المعتز وذكر المرآة)
فبينتني لي كلما رمت نظرة
وناصحتني من دون كل صديق
يقابلني منك الذي لا اعدمته
بلجة ماء وهو غير غريق
وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة اهداها
اخت شمس الضحاء في الحسن
والاشراق غير الاعشاء للاجفان
ذات طوق مشرف من لجين
اجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهامة المحيطة بالبدر
رلست مضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو
ببزاة تعدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت فال
حسن مخبر بنيل الاماني
لم يكن قبلها من الماء جرم
حاش من نفسه بغير اوان
عدلت عكسها الشعاع فبدا
ماليها ووجهه سيان
وهي شمس وان مثالك يوما
لاح فيها فانما شمسان
ايثما قابلت مثالك من أر
ض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذي ما رآه
غائب فانثني بغير أمان

يتيمة الفائدة أهل العصر
فيه فتح القضاء

يهدمها (وفى) قصة متظلم من أبى عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفى) قصة متظلم من أبى عيسى أخيه فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفى) قصة متظلم من حميد الطوسى يا أبا غانم لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده فى الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فالك وضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفى كتاب) بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله فى مناجاتى اياه (وفى) كتاب ابراهيم بن جعفر فى فدك حين أمره بردها قد أرضيت خليفة الله فى فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفى) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسى قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من اقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدى فى كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع فى كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) فى رقعة مولى طلب كسوة لو أردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرقاد فخطك الرؤيا (ووقع) فى يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ولثمامة بن اشرس بثلاثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ولابى محمد اليزيدى يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبى خالد بألف ألف لمخالفته شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته وللمريسى بثلاثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه ﴿ توقيعات الامراء والكبراء ﴾ زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الدعار واخالك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة فى وصاة برجل فوقع فى كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان فى أمر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والا ذهب كله (والى) عامله بالكوفة أمط الحدود عن ذوى المروآت (وفى) قصة متظلم انا معك (وفى) قصة قوم رفعوا على عامل من أماله الباطل قومه الحق (وفى) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله فى خوارج خرجوا بالبصرة النساء تجار بهم دونك (وفى) قصة سارق القطع جزاؤك (وفى) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفى) قصة قوم نقبوا انقب ظهورهم (وفى) قصة نباش يدفن حيا فى قبره (وفى) قصة متظلم الحق يسعك (وفى) قصة متنصح مهلا فقد ابلغت اسماعى (وفى) قصة متظلم كفيت (وفى) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفى) قصة رجل شكا الحاجة لك فى مال الله نصيب أنت آخذه (وفى) قصة رجل جارح المجروح قصاص (وفى) قصة محبوس التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وفى) قصة قوم شكوا اغرق ضياعهم لا تعترض فيما تفرد الله به (وفى) قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به ﴿ الحجاج بن يوسف ﴾ وقع فى كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا ازف حراجك فانظر لرعيتك فى مصالحها فبيت المال أشد اطلاعا لك من الارملة واليتيم وذى

غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو جابر للكسر يبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا ويقدح فى القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه فى القلوب مواقع القطر فى الجدب نعمة نغمته تطرب وضروب طربه لا تضرب وقيل السماع منقهة الاسماع وادام المدام (اهدى) بعض الكتاب الى اخ له اقلاما وكتب اليه انه اطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعمود المملكة واعظم الامور الجليلة قدرا واعلاها خطرا أحببت ان اتحفك من آلاتها بما يخف عليك محمله وتثقل قيمته ويكثر نفعه فبعثت اليك اقلاما من القصب النابت فى الاعذاء المغذو بماء السماء كاللآلئ المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة بالصدف تنبو عن تأثير الاسنان ولا يثنيها غمز البنان قد كستها طباعها جوهرا كالوشى المحبر والفرقد المنير فهى كما قال الكميت

وبيض رقاق صحاح المتو ... ن تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك ... يكاد سناهن يعشى البصيرا
وكفء دح النيل فى ثقل أوزانها

العيلة (وفي) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لاتخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفي) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسي من مداراتهم ماظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفي) قصة محبوس ذكروا انه تاب ماعلى المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفي) كتابه الى بعض عماله ايالك والملاهي حتى تستنظف خراجك (وفي) كتاب الى ابن أخيه ماركب يهودي قبلك منبرا (وفي) كتابه الى يزيد بن أبي مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن ۞(ابو مسلم)۞ وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزاعي لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبي العباس في يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الاعاد وعرا والله لايصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لاتنس نصيبك من الدنيا (واليه) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن صبارة راغبا فوقع في كتابه ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله ببلخ لاتؤخر عمل يوم لغد (والى) أبي سلمة الخلال حين انكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ۞(جعفر بن يحيى)۞ وقع في قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفي) مثله العدل أوقعه والتوبة تطلقه (وفي) قصة متنصح ببعض الصدق قبيح (وفي) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفي) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس في رجل كتب اليه بالوصاة كن له كأبيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر في رجل من بطانته يوصيه انه رغب الى شعبك فارغب في اصطناعه (وفي) قصة متظلم من بعض عماله انى ظلمتك دونه (وفي) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفي) رقعة صرورة استأذنه في الحج من سافر الى الله انجح (وفي) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاء (وفي) رقعة رجل سأل ولاية لا أولي بعض الظالمين بعضا (وفي) قصة رجل سأل أن يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفي) قصة رجل تظلم من عماله انا المثله حتى ينصفك (وفي) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفي) قصة مستمنح قد كان وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك كما در لك (والى) الفضل ابن الربيع وجاءه منه كتاب غمه واكربه كثرة ملاحاة الدمار بما أراقت الدماء (والى) منصور ابن زياد في امر عاتبه فيه لم نزرعك لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا مايزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لاتبعد من ضمك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى اخيه الحسن احمد الله يا اخي فما يبيت خليفة الله الا على ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) لشر ما سموت (والى) هرثمة وأشار عليه برأي لايحلي ماعقدت (وفي) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفي) قصة نقب بيت المال بيد رأى نسبه الحداد ... (ووقع) الى حاجبه تمهل

وقضب الخيزران في اعتدالها ووشيج الخط في اطرادها تمرفي القراطيس كالبرق اللامع وتجري في الصحف كالماء السائح احسن من العقبان في نحور القيان (وكتب) عبيد الله بن طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله ان يوجه اليه باقلام قصبية أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا لاقلام القصبية اسرع في الكواغد وامر في الجلود كما ان البحرية منها املس في القراطيس والين في المعاطف واكل عن تمزيقها والتعلق بما ينبو عن شظاياها ونحن في بلاد قليلة القصب ردي ما يوجد بها منه فاحببت أن تتقدم باختيار اقلام قصبية وتتأنق في انتقائها قبلك وطلبها في منابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم باختيارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض الغليظة الشحوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها ابقى في الكتابة وابعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف الاظهر المقومات الاود الملس العقد ولا يكون فيها التواء عوج ولا امت وضم الصافية القشور الخفية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام

وتسهل (والى) صاحب الشرطة ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بعشالها الرغب المتنصحون (وفى) قصة متظلم طاب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سويبض الاعناق وقد أمرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفى) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن ابن سهل ذو الرياستين) وقع فى قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والانصاف السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من واليهم الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة رائد قد أمرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم أنى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

أغفيت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت أنك رعتنى بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربى ان يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * اضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له ابشر فى كل شئ اصبت الا البغلة فانى لا أملك الاشهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الاشهباء الا انى غلطت (طاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش مالم أرك (والى) خزيمة بن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ماجرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى وأستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفى) رقعة مستوصل يقام اوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد أبا عثمان أعنى باصحابك فانهم أهل العدل واصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق يتبعك أهله ❁(توقيعات العجم)❁ (وقع) اردشير فى أزمة عمت المملكة من

تكاد اسافلها تهتز من اعلاها الاستواء اصولها بروسها المستكملة يبسا ٢٣٣ القائمة على سوقها قد تشرب الماء فى لحائها وانتهت فى النضج منتهاها لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان ينعها ولم تؤخر فى الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رقيقا تحرز معه أن تتشعث روسها وتنشق أطرافها ثم عبات منها حزما فيما يصونها من الاوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه فى حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيه القلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها واكتب معه بعدتها وأصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فأجابه ووجه اليه الانابيب) اتانى كتاب الامير اعزه الله تعالى بما امرنى به ولخصه من البعث بما شاكل نعته وضاهى صفته من اجناس الاقلام فسمت بغيته قاصدا لها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانفذت اليه حزما انشئت بلطيف السقيا وحسن العهد والبغيا لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الانابيب معتدلة مثقفة الكعوب مقومة لا يرى فيها امت دور وضم وقد رجوت أن يجدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام) أبى منصور بن عمار فى صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب أوليس من عجائب الله فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم

 الكتاب المقيد للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفرقة

العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق فى الكور جميع ما فى بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع فى أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى فى رقعة مدح طربى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (وكتب اليه منتصح) ان قوما من بطانتك اجتمعوا للمنادمة فتعايروا ثم خوضوا فى كانوا نطقوا بالسنة تشتكى لقد اجتمعت مساوئهم على لسانك فجرس الرغب واسمع الملك كذب (ورفع) اليه ان اعقد بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من انى الشكية اليه وحكم ثم فرق بينهم واوسعهم واغناهم (ووقع) انوشروان الى صاحب خراجه ما استعز الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) فى قصة رجل تظلم منه لا ينبغى للملك الظالم ومن عنده يائس العدل ولا يخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر باحضار الرجل وقعد معه بين يدى الموبذ (ووقع) فى قصة محبوس من ركب ما نهى عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهى (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته واحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) فى قصة رجل سعى اليه باطل باللسان احفظ راسك (ووقع) فى قصة رجل ذكر ان بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا بحثت جميع ما يملكه فلم يتظلم بعدها احد من قرابته ۞ (فصول فى المودة) ۞ (كتب) عبد الرحمن بن احمد الحرانى الى محمد بن سهل اعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت انى استقبلتك من الاقبال عليك بما لم تستدعه واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم تواله (وفصل لابى على البصير) قد اكد الله بيننا المودة ما نأمن الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوى منه ثقتنا بانفسنا لك ولا نفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ فى لقاء او تخلف فى مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) انا صب اليك ساحى الطرف نحوك وذكرك ملصق بلسانى واسمك حلو على لهواتى وشخصك ماثل بين عينى وأنت اقرب الناس من قلبى وآخذهم بمجامع هواى (وفصل له) لنحن احق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة الا انك احق بالفضل الذى سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) انى احدثت مودتى رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا للحق وبما كان قد صرت بالتسرع الى الوثيقة والتخير لمثوبة مرتهن الدمان بالرضا والدين بالوفا (وفصل له) انى صادقت منك جوهر نفسى فانا غير محمود على الانقياد اليك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال ابو العتاهية)

معقودة واحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم ٢٣٤ وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا اصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق فى رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه لتجمع حواشى تصويرها فهنالك روى القلم فى شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها الايدى حركتها الالسن فالقلوب مستمدة منه والآذان واعية لكلام سداه العقل وألحمه اللسان وادته اللهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف انحاء من صفات واسماء فتبارك الله أحسن الخالقين

(جملة فصول من رسالة كتبها بعض أهل العصر وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله البصرى فى القلم الى ابن عمران بن رباح)

انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بانواره ظلم الجنان الى نور البيان ومصرح الفطن العوازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الخلائق وعماد السلام وزناد الحرب وبريد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركبا لآلة تقدمت كل آلة وحكمة سبقت فى الانسان كل حكمة وقياسا لهندسة عقلية ومسند العقل الاول الى ... الى الجاهل المتقدم الحكيم الاولين وحاملها الى الآخرين الطائفة علينا أصول الدنيا ولقاب

والقلب على القلب * دليـل حين يلقاه

والناس من الناس * مقاييس واشباه

(وفصل له) لسانى ترطب بذكرك وقلبى معمور بمحبتك حضرت اوغبت سرت او اقمت (كقول معقل اخى ابى دلف)

لعمرى لئن قرت بقربك اعين * لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر اوفقف وقف عليك مودتى * مكانك من قلبى عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدى) كتابى اليك كتاب مخبر وسائل فاما الاخبار فعن تصرف الخطوب على مايوجب العذر عند صديقى العزيز على فى ابطائى بالتعهد له واما السؤال فعن امسالك هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان البذل كاشف ماسلف مصلح لما استأنف ﴿فصول فى الزيارة﴾ (كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن فى مأدبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهى مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فينا النكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت فى اقاصى الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطى فى ابتغائها فكيف فى موضع انت تسكنه وتجمع الى انيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى أحمد بن يوسف فى المصير اليه وعند أحمد بن يوسف ابراهيم بن المهدى فكتب عندى من انا عنده وحجتنا الملك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمئ شوقه من رؤيتك استوجب الرى من زيارتك ثم كتب تحت هذا

صر الينا تفديك نفسى من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقى

واجعلن ذاك ان رأيت جوابى * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا أظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد ايامنا التى حسنت كانها أعياد وقصرت كانها ساعات يفوت الصفاء ومما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التى لا وحشة معها ولا أنس بعدها (وفصل) مثلنا أعزك الله فى قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل فى اهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول ابى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتغفل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا اخى ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب) احمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف فى نفس

والدين أول شئ خلقه الله وأمره فسبحه وقدسه ومجده وحده وبعده فكان من فرسان خيولهم وكنت عددهم واقران نصر عليهم وأنت صناديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلبة كنت سابقها ومحجزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بى الايام الى سعدنه الذى كافت به وعنيت بطلبه فانفردت منه بقدح فذ اوحد فرد فى منيته قد ساعدت عليه السعود فى فلك البروج حولا كاملا مؤلفة مختلف أركانها وطباعها ومتباين ألوانها واشحاؤها ومؤيدة بقواها وجواهرها حتى غذته عرفا فى الثرى معرقا وأرضعته ناجما وسقته مكعبا وأروته مقصبا واظمأته مكتهلا ولوحته مستحصدا وجللته بماءها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها وأوراقها واخلاقها حتى اذا شق بازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه وتأدى من خائه وتعرى عن حر المصيف بانقضاء الخريف وانكشف عن لون البيض المكنون والصدف المخزون ودر البحار وفتات الجمار ترى منه ذوة العاج وبيضة الديباج وقيص الدر بطراز النساج فاجتمعت له زينة الايدى البشرية الى الايدى العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فلما قادته السعادة التى ارته نسيج وحده فى الاقلام رأيت اولى الناس به نسيج وحده فى الانام فآثرتك به مؤثرا للصنيعة عالما ان زين الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين بزة لابسها وزين اداة عمارها فالآن أعطيت القوس باريها وزناد المكارم موريها والصمصامة مصلتها والصناعة معملها وحلة

الاختيار واما مال وكلاهما حجة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللادب تماما وجعل الشاهد فموحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد بن عبد الملك الزيات

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء

لست أدري ماذا أقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير اني ادعو على تلك بالثكـ * ـل وادعو لهذه بالبقاء

(وقال آخر)

ازورك داناذا التقينا * تكلمت الضمائر في الصدور

وارجع لم المه ولم يلمني * وقد رضي الضمير عن الضمير

(فصل في وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في أبي الشيص كتابي اليك خططته بيمي وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني اترانى اقبل العذر فيها او اقصر في الشكر عليها وابن أبي الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ماعدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابي اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابي فكاد ان يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابي اليك انا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكي اياك في أمره فان الصنيعة حرمة المصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من اهلها ووصل بك اسبابها (وفصل له) موصل كتابي اليك انا فكن له انا وتأمله بعين مشاهدتي وخلتي فلسانه اشكر ما آتيت اليه واذم ماقصرت فيه (فصول في عتاب)

(كتب) احمد بن يوسف لولا حسن الظن بك اعزك الله لكان في اغضائك عني ما يقبضني عن الطلبة اليك ولكن امسك برمق من الرجاء على برأيك في رعاية الحق وبسط يدك الى الذي لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسردد لك شافعا (فصل) ما ابعد البر من مريض داؤه في دوائه وعلته في حميته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتي افر اليهم * وهم كربتي فاين الفرار

(فصل) انا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك أو عتبى تغني عنك (فصل) اما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا نرضى الا بالكل لنا منك (فصل) انا أبقى على ودك من بارض يغيره او كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغني عن اقتضائك (فصل) الهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو ان كل من نازع الى الصرم قابلناه عنان الهجر لكنا اولى بالذنب منه ولكن نردك اليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين) ما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة واعقبته جفاء من غير ذنب

المجد لابسها * وكان البحتري جيد الروية والبديهة في نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف وكان يوما عند أبي المسك كافور الاخشيدي فدخل عليه أبو الفضل بن عياش فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض فتبسم كافور الى ابي اسحق فقال ارتجالا

لاغرو ان لحن الداعي لسيدنا * وغص من هيبة بالريق والبهر

فمثل سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر

فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة البصر

فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفال مأثرة عن سيد البشر

بان ايامه خفض بلا نصب * وان دولته نصب بلا كدر

فامر له بثلثمائة دينار ولابن عياش بمائتين (وقال) حماد الدمشقي يصف قلما

لاذ بم مشته وشق لسانه * وله اذا لم يبرها اطرافه

كالحية النضناض الا انه * من حيث يجري سمه درياقه

(قال) العتابي سالت الاصمعي فقال اى الانابيب اصلح للكتابة وعليها اصبر فقلت ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فاى نوع من البرى اكتب واصوب قلت البرية المستوية القطعتين عن شقها برية تأمن معها المجة عند الخط الهواء في شقها الفتيق والريح في جوفها الخريق والمداد في خرطها الرقيق قال فصار الاصمعي شاخصا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبي يكنى ابا عمرو

فاطمعنى

فاطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاتفقنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل ثم ادته بعد ان جعلته حكما يحيف فى حكومته فاين المؤثل من جورك ولست اسلك طريقا من العتب عليك الاشدة ما انطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الابك وما أحق من جهلك على امر عونا أن تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أنى ذهب
واعجب من ذا وذا أننى * أراك بعين الرضا فى الغضب

(وفصل) ان مسئلتى اليك حوائجى مع عتبك علىّ من اللوم وان امسكت عنها فى حال ضرورة اليهامع على بكرمك فى السخط والرضا العجز غير انى أعلم أن أقرب الوسائل فى طلب رضا النساء لتلك ما سنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تختلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبى عليك فى تواتر كتبى واحتباس جواباتها عنى ولكن الثقة بما تقدم عندى تعذرك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا بك (وفصل لابن المدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى لطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فانت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) أبو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم عليا
طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا
ولا تعجبن بما فى يديك * فاكثر منه الذى فى يديا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد حميت جانب الامل فيك وقطعت أسباب الرجاء منك وقد اسلمنى الياس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر لا وصل بعده (فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لاقى عظيم أملى فيك ما اتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم ألق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن نفثة حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غراتك اصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلنى عن حسن الظن بك فصل حلك الاعداء عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل ارجو ان تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك واوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من أن تجازينى

قال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى الفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كمنصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصارى واشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو ابن كلثوم بن مالك بن عتاب بن اسيد ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما أبدت الايام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم يسوده * حيا ربيعة والاحياء من مضر
ارومة عطلتنى من مكارمه * كالقوس عطلها الرامى من الوتر

وكان صاحب بديهة فى المنظوم والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابى (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالى اى ثوبيه ابتذل فقال ابعد الله رجلا يرى ان يكون جماله فى لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل الاهواء حتى يرفعه اكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه (ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه لانه بين كلام زوره أو عىّ حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعد يا عتابى فانشده ارتجالا

تلوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

بالسوء على ذنب لم اجنه يد ولا لسان بل جناه على لسان واش فاما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فانت أعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لذمامه من ان ترديه وتملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا اجمل فضلك شافعا فيه وذريعة اليه (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا أخى اشكو الى الله واليك تعامل الايام على وسوء اثر الدهر عندى وانى معلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو عنده موقعى اطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وأرتجى منه الحق فيرداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأى مرتحل فما اذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق وأحمل الذنب على الدهر فارجع الى الله بالشكر واسأله جميل العقبى وحسن الصبر

﴿ فصول فى حسن التواصل ﴾ للمفضل ان يخص بفضله من شاء ولله الحمد تم له فيما أعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فانى واجد أمرى خالصة سريرتى أرى بقاءك بقاء سرورى وبدوام النعمة عندك دوامها عندى (وفصل) قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد افردتك برجائى بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد ان يفضل ويزهد فى أن يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضعنى أكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك أصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا ازال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك مرة أتوقف توقف المخفف عنك من المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقبل لا اعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا فى ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حرا تقعد به دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لى عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة فى القدر وليس يمنعنى عما لك زيادة حقك على ما أبلغه من شكرك من مسألتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما بلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندى ايادى تشفع لى الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) انا أسأل الله ان يجزل لى مالم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) قد اجعل الله قدرك عن الاعتذار واغنانى فى القول وأوجب علىّ ان تقنع بما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أو قطعت

﴿ فصول الشكر ﴾ (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراسانى فكان فى فصل منه لو لم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كانهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل

من المال أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعظنى
معظمها بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالى مشوبة
بمستودعات فى بطون الاساود
وكان منحرفا عن البرامكة وفيهم يقول
ان البرامكة لا تحمد انهم
بسمحة الدين سيحوا ام ندب
نصرمت تحجبهم وسنة ابهم
مضرب ثم الاسلام تحتضب
(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أيها الامير هذا منزل كلثوم بن عمرو فقال ثم ثنى رجله ونزل اليه فاقام عنده الى الليل ثم كتب فحادثه وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس فى ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه
يا من أفادنى زيارته
بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت
ويجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثانية
تستنفد المجهود من شكرى
لا تجعلن الوتر واحدة
ان الثلاث تتمة الوتر
فبعث الاسيات الى ان زاره الانا
وكان يميل الى المأمون فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سندان كسرى فقال له المأمون سألتك بالله يا عتابى الا عملت على زيارتنا ان صار الامر هذا الامر فلما ولى المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة أربع ومائتين توصل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال الشافعى يحيى بن اكثم ان رأيت ان تعلم أمير المؤمنين

الحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة اقدرته اياها فان شكرى لك على مهجة احييتها وحشاشة أبقيتها ورمق امسكت به وقمت بين التالف و بينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التى قد فاقت الوصف واطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجا اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدى يشكر المأمون)

رددت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فأبت منك وقد جللتنى نعما * هى الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمى ابغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البر بى منك وطى العذر عندك لى * فيما اتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بى يحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

﴿ (فصول فى البلاغة) ﴾ (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأى وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مباوغا والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملا الاذهان وحشا

﴿ (فصول من المدح) ﴾ (كتب ابن مكرم الى أحمد بن المدبر) ان جميع اكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك اقروا لك و يتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك و يقدمه اختيارك و يقع من الامور بموقع موافقتك و يجرى فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) انه من النعمة على المثنى عليك ان لا يخاف الافراط ولا يامن التقصير ويامن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لا يقدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعنى فى بقاء النعمة عندك ويزيدنى بصيرة فى العلم بدوامها لديك انك اخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من اسبابها ومن شأن الاجناس ان تتألف وشأن الاشكال ان تتقاوم وكل شئ يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل فى مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفنك تفنك الطبيعة (وفصل) انى فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر وايقنت انى حيث انتهى بى القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون

بكانى فقال لست بحاجب قال قد عات ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بى غير طريق قال ان الله تعالى الحقك بجاه ونعمة وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وانا اليوم لك خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة نعمتك وانت تأبى ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال أجرنى من لسان العتابى فلهيا عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له

ما على ذا كنا افترقنا بسندا
ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم اكن أحسب الخلافة يزدا
د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمـ
ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدر ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات أمر ان يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابى بلغنى وفاتك فسرتنى وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى وانى لحرى بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا وأعجزهم شكرا وان رضاك لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سلنى قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة فامر له بخمسين ألفا (وقال وودع جارية له)

ما غناء الحذار والاشفاق
وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد
ـد ولا مقلتاك طيب الماقى
غدرات الايام منتزعات
عنقتنا من طول هذا العناق
ان قضى الله ان يكون تلاق * بعدما ترأين كان تلاق
هو نفسى عليك واقى حياء * لست تبقين لى واست بباق

ودلّوا يتمسكون بحبلك فى اثبت الله له عندك ودا فقد وضع حاجته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا اصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده للين طبيعته وكرم جوهره ولم اصف نفسى للتجبابك بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندى عظما أنه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندى عظما * أنه عندك مستور حقير
تتناساه كان لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(وفصل للعتابى) أنت أيها الاسير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلم المجد به قديم شرفهم والمحيا به ايام سعيهم وانه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا امحت أعلام من خلفته فى رتبته ❊(فصول فى الذم)❊ (كتب احمد بن يوسف) أما بعد فانى لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف ان تحقره وفى وليه ان تكفره (وكتب) ابو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة اما بعد فانى توسلت اليك فى طلب أنائلك باسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لانى اخطأت فى سؤالك واخطأت فى منعى امرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع اهل الرغبة فمنعتهم (وفى ذلك اقول)

فررت من الفقر الذى هو مدركى * الى بخل محظور النوال منوع
فاعقبنى الحرمان غب مطامعى * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذى البخل ماله * كما بذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومضيع

(وفصل لابراهيم بن المهدى) اما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن ابى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف فى آثارهما وقد كنت احل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفا فكان ذلك أقوى أسباب عذرى فى قطيعتك عند من يتصفح أمرى وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابى) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا الياس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك وقد عرفتك فى حديث طورك واطراحك حق من غلط فى اختيارك

أينا قدمت صروف المنايا
فالذى أخرت سريع اللحاق
وبدا الحادثات وهن بمرا
ت من العيش مصبرات المذاق
غر من ظن ان تفوت المنايا
وعراها قلائد الاعناق
كم صفيين متعا باتفاق
ثم صارا الغربة وافتراق
قلت للفرقدين والامل ملق
سودا كنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى
بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء فى غضارة عيش
وصلاح من أمره واتفاق
عطفت شدة الزمان فادته
الى فاقة وضيق الخناق
لا يدوم البقاء للخلق لكن
من دوام البقاء للخلاق
(وقال فى الرشيد)
امام له كف تضم بنانها
عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليها قربها وبعيدها
(وقال فيه)
رعى أمة الاسلام فهو امامها
وادى اليها الحق فهو أمينها
مقيم بمستن الفلا حين يلتقى
طوارق أبكار الخطوب وعونها
(وكان) منصور النميرى سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو شبيه فى حسن الاعتذار بالنابغة الذبيانى ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمى يخاطب الرشيد

(فصل في الادب) كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأي في الرجل يترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغي لا عزة له وشفاء لا ادرك فيه وقد سمعت في أمر تخبرك أوائله عن أواخره وينبيك بدوه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر صلا أياس من رغب فيك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمي بان غلط الناصح يؤدي الى نفع في اعتقاد صواب الرأي لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ في أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن ان تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الامر لا ينبغي لك أن ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقي (وفصل للعتابي) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك

(فصول الى عليل) ليست حالي اكرمك الله في الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بان ينالني نصيب منها واسلم من أكثرها بل اجتمع علي منها اني مخصوص بها دونك مؤلم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كاني سليم فانا أسأل الله الذي جعل عافيتي في عافيتك ان يخصني بما فيك فانها شاملة لي ولك (وفصل) ان الذي يعلم حاجتي الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عني في عيادتك لاني عليل بعلتك اقام بذلك شاهد عدل في ضميرك وأثر بادي في حالي لغيبتك واصدق الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما اغفل قلبي ذكرك ولا لساني فحصا عن خبرك يجب ان تنقسم جوارحه وصبك وان زاد في ألمها ألمك وأن تتصل به أحوالك في السراء والضراء ولما بلغتني افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر اجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو وبعقباها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها

(فصول الى خليفة وأمير) منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يؤثر أو شقي يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما أخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لآلائه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عيا لدينه وأمانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء

جعلت رجاء العفو عذرا ونهيه
بمنية اما غافرا ومعاتب
وكنت اذا ما خفت حادث نبوة
جعلتك حصنا من حذار النوائب
فاتركني في هجرانك اليأس بعدما
حلت بوادينك رحب المشارب
أظل وهمي عاى الجديب مكانه
وآوي الى حافات أكدر ناضب
ولم يثن عن نفسي الردى غير انها
تثوب بساق عن رجائك ناضب
هي النفس محبوس عليك رجاؤها
مقيدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر مني ابن لوعة
يظل ويمسي مستلين الجوانب
فتى ظفرت منه الليالي بزلة
فاقلعن عنه راميات المخالب
حنانيك اني لم أكن بعت عزة
بذل واحرزت المنى بالمواهب
فقد مستني الهجران حتى اذقتني
عقوبة زلاتي وسوء المناقب
فها أنا مغض في رضاك وقابض
على حمصة ولى الذنابين قاضب
وممتزج عما كرهت وجاعل
هواك منا لا بين عين وحاجب
وفي هذه القصيدة مما يختار أهل الصنائع
أشعث مشتاق رمى في جفونه
غريب الكرى بعد الفجاج السباسب
صحبت له ذيل السرى وهو لابس
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق أكوار المهارى لبانة
أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه
وطي الحشى دون الهموم العوازب
بسر الهوى لم يبده نعت فرقة
صراخا ولم تسمع به اذن صاحب

على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء في احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق ان راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له حسب ما راعاه الله ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا ادّى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين في نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم فأطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوي القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوي القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوّه ثم وهب له الظفر ودوّخ له البلاد وشرد به العدوّ وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا معسولة كالاماني متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) أما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس في واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير في عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط في الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأيتهما كانت منك محلة النكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم في الاعذار والانذار على حسب ما اقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك في تلافي التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي أما بعد فانه عزيز عليّ أن أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغني عنك انك مائل الهوى والرأي للناكث المخلوع فان كان كما بلغني فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت في أسفل كتابي أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطؤن بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوي الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول أعانته المقادير

اذا ادرع الليل انجلى وكأنه
بقية هندي الحسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم
وعهد الليالي في وجوه شواحب
(وقال أيضا)
لو رأتني ذوي الجادة فردا
وذراع ابنة الفلاة وسادي
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما
حة الشوق أثرت في فؤادي
خاشع الطرف قد نهى الضر
ر فلانت له قناة قيادي
ترب بؤس أخا هموم كان الـ
حزن والبين وافيا ميلادي
وكأني استشعرت ما لغط النا
س من التابرات والاحقاد
اتصدى الردى وأدرع الليـ
ل بموجاء نوقها القتادي
حظ عيني من الكرى خفقات
بين سرجي ومنحنى أعوادي
أوحش الناس جانبي فآ
نس الا بوحدتي وانفرادي
قد وردت الذي به يتقي النا
س وأبرزت للزمان سوادي
فاستهلت على عطرني الشو
ق شآبيب مزنة من غادي
(وقال)
أماراع قلب العامرية انني
غدوت ومربوع السقام قريني
أكاتم لوعات الهوى ويبينها
بحالما الشوق بين جفوني
ومطروقة الانسان في كل لوعة
لي انظره وصولة بجنين
(وقال الحسن) بن وهب بن سعيد
ابك فن أحسن ما في البكا
آن البكا للوجد تعليل

(فصل للحسن بن وهب) أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادى الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى جمع له من الفضائل ما فرقه فى الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما (فصول لعمرو بن بحر الجاحظ فى الادب) منه افصول فى عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوى الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسانك ان كانت العافية من شانك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبايهما ظفرت كانت فى حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما فى الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقذع أما بعد فان أهل النظر فى العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت لدنياه همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا عمله والآخرة محل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد فى الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك الثقة فى قلوب اخوانك فاستقل كثير ما تواليهم أما بعد فان انظر الناس فى العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبى حاتم السجستانى وبلغه عنه انه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح (وله فصول فى وصاة) أما بعد فان أحق من اسعفته فى حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما اقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت فى ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا اسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته من اياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافاته فاولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأة حقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك فى فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافاته ورعاية حقه ونحن من المعتنية بامره على ما كان فى حرمته ويؤدى شكره (وله فصول فى استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا فى قيود مواعيدك وطال مقامنا فى سجون مطلك فأطلقنا ابقاك الله من ضيقها وشديد غمها بنعم منك مثمرة أو مريحة أما بعد فان شجر مواعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول فى الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان احق ما عطفت عليه

وهو اذا أنت تأملته
حزن على الخدين محلول
وقد أعرق بنو وهب فى الكتابة فانجبوا ولهم فى هذا الكتاب ما يشهد لهم بانسب اليهم وفيهم يقول الطائى
كل شعب أنتم به آل وهب
فهو شعبى وشعب كل أديب
ان قلبى لكم لكالكبد الحر
رى وقلبى لغيركم كالقلوب
وفى هذه القصيدة يقول فى مدح سليمان بن وهب
ما على الريح الرقائل من عتـ
ـب اذا ما أتت أبا أيوب
خول لافعاله من نعم الذم
م ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشـ
ـشوق وجدان غيره بالحبيب
أخذ سليمان منه معنى هذا البيت الأخير فقال فى رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له أبو تمام كلامك هذا أرق من شعرى والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد واليها يقول
أقول وقد حاولت تقبيل كفها
وبى رعدة أهتز منها واسكن
ليهنك أنى أشجع الناس كلهم
لدى الحرب الا اننى عنك أجبن
وحضرت مجلسه وبين يديه نار فامرت بازالتها فقال
بأبى كرهت النار حتى أبعدت

جمالك من لم يتشفع اليك بغيرك أما بعد فان [illegible] من اخائك [illegible] حسن
رأيك [illegible] تقدمت [illegible] بحفائك [illegible] اما بعد فانى
[illegible] وفى [illegible] أما بعد فان من
[illegible]
[illegible] ذلك
[illegible] أما
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تقطع [illegible]
الا [illegible] بحبلك [illegible]
تأمل أمامه [illegible] بكتاب الله واعظا ولذوى الالباب زاجرا [illegible]
أوعد الله أهل المعصية ﴿ صدور الى خليفة ﴾ وفق الله أمير المؤمنين بالنصر فيما
قلده وايده واصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر رايده بالنصر فى دوام نعمته
وحاط الرعية بطول مدته ﴿ صدور الى ولى عهد ﴾ متع الله أمير المؤمنين بطول مدة
الامير واجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة واسعد
بطول عمره الامة وجعله [illegible] أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة
ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الامة [illegible]
الرأفة والرحمة ﴿ صدور الى والى شرطة ﴾ أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك
الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب ارشدك الله بالتوفيق وانطقك بالصواب
وجعلك عصمة للدين وحضا للمسلمين أعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك
بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا فى
المنزلة وقدرا فى قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة
الملهوف وأعانك على اداء الحقوق ﴿ صدور الى قاض ﴾ الهمك الله الحجة وأيدك
بالتثبت ورديك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت فى الحكم
ألهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوى الالباب زين الله بفضلك
الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك فى اصطناع المعروف أدام الله لك الافضال
[illegible] لا مال ﴿ صدور الى عالم ﴾ جعل الله لك العلم نورا فى الطاعة [illegible]
الى النجاة [illegible] نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المحرمين
وأوضح بك [illegible] الدين [illegible] المسلمين أدام الله لك القول [illegible] الراغب [illegible]
حاجة الطالب [illegible] العواقب ﴿ صدور الى اخوان ﴾ متع الله بصارن

بروئيتك

فعلت ما معنا الى فى ابعادها
هى ضرة لك فى التماع ضيائها
[illegible]
وأرى صنيعك فى القلوب صنيعها
[illegible]
شركتك فى كل الامور [illegible]
[illegible]
[illegible]
المعز
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رضائى ولون خدى ووجهى
قلت بخلا بكل شئ فقالت
لا ولكن بخلت بى وبشبهى
قلت ياليتنى شبيهك قالت
انما يقتل المحب التشبهى
ولما مات الحسن بن وهب وكان
موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان
فجاءه أبو العيناء فقال أنشدنى
أبو سعيد الاصمعى
لعمرى لنعم المرء من آل جعفر
بحوران امسى أعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا
وعلما أصيلا خالفته المجاهل
فان عشت لم املل حياتى وان تمت
فما فى حياتى بعد موتك طائل
فقال سليمان أحسن الله جزاك
ووصل أخاك ان هذا الى أحسن
الشعر [illegible]
[illegible] موت الحجاج [illegible]
كما قال كعب بن سعد الغنوى
يرثى أخاه أبا المغوار [illegible]

برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفناء عواقب القدر وأعاذ صفو اخائنا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بمواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أودائك ولا ابتلاهم بطول جفائك أزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك فى أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده ورد الينا ما كنا ألفنا من تعهده رحم الله فاقة الحنين اليك ومابى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد سخطك عنا زين الله الفناء بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك أعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك ﴿صدور فى عتاب﴾ أنصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا وأخذ لبرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصى وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك لغى كلامك فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان يخادعان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من يرى به الداء والسلام (فاجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا انصافك يؤمن سطوة جورك ذكرت انى نطقت بما تكره وأنا مخدوع وقد علمت انى ملت الى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر سعى معتذر وعفا زلة معترف اه الكتاب

(فن من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى لنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب ألفناه فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم ﴿أخبار الخلفاء﴾ نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن على ابن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب ﴿مولد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا جميع ما اختلفوا فى مولده وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين عاما وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس أقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا

أخى ما أخى لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل أطلقت
من السب للنفس اللجوج غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون بيته
جميل المحيا شب وهو أديب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا
فلا تنطق العوراء وهو قريب

فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله بالابيات التى أنشدها الاصمعى للحطيئة واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض أقوله فى علقمة بن علاثة وفيها يقول

فما كان بينى لو لقيتك سالما
وبين الغنى الا ليال قلائل

قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها سائر الاخوان انصفنا ابن أبى دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال الحطيئة

جاورت آل محمد فحمدتهم
اذ لا يكاد أخو جوار يحمد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع
فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك ان يعتب ويشبه ان يعذر فهب أقل الامرين لا كثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر فى لفظه حبيب الى السمع

عن يرد حوضه وينال مرافقته في أعلى عليين من درجات الفردوس وأسأل الله الذي جعلنا من أمته ولم يره أن يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته في الدنيا والآخرة

﴿صفة النبي صلى الله عليه وسلم﴾ روى ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين أدعج أهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب ويمشي في صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة أذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيضة الحمامة لا يضحك الا تبسما في عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) بن مالك لم يبلغ الشيب الذي كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها

﴿هيئة النبي وجلسته صلى الله عليه وسلم﴾ كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشي في الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويقتص من نفسه ولا يأكل متكئا ولم ير قط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الى كراع لقبلت

﴿شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينشق عنه التراب دعا لي ابراهيم وبشر بي عيسى ورأت أمي حين وضعتني نورا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلني في خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فانا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت في بني سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن باعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبني سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر بن هوازن أفصح العرب فهم من الاعجاز وهي قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب من بني ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهي التي أتي بها النبي صلى الله عليه وسلم في اسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج (وقال) علي للاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبي قحافة اذ زوجك أم فروة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم

﴿أبو النبي صلى الله عليه وسلم﴾ عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو في بطن امه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفي فكفله عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لامه

وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات في عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعاني خفيف العقل ضعيف العقدة واهي العزم مافون الرأى

(ألفاظ لاهل العصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر)

الحزن أحسن من كلامه والعي أبلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير باع الكتابة قاصر سعي الخطابة كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الجلم أولى بكفه من القلم والطاس أليق بها من القرطاس كلام تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها وتنكرها الطباع فتزجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدي الريان ويصدئ الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له في سمع ولا وصول له مع شلو ودرع كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتعثر الاسماع في حزونته وتحسر الافهام من وعورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان مضمحلة على الامتحان ألفاظ تستعار من النباجي ومعان تقتدر من الاثافي كلام يشله

وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ولده من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولده من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث ابن عبد المطلب أول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بأرض الحبشة وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت أبي سبرة بن أبي رهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن اخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبى أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك ان أباها قال له وأزيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها وخطب امرأة من بني مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء ﴿كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه﴾ كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى أبا حمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي

يأنس لى الاخرس عن كله ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو هذيان المحموم وسور الهموم كلام رث ومعنى غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما أبيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجمال الكلام وغرره شعر ضعيف الصفة رديء الصنعة بغيض الضعة وأخطأ في شعره شعره ولا سبق قطره لو شعر بالقص ما شعر عاجز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العبارة ثقيل الاستعارة هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوة لشعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذي العين ويستنجي الصدر خط مخط كأنه أرجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلم لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس وينفش الانفاس ويأخذ بالانفاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو أرق من الهواء وأعذب من الماء

وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفي حديث) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه يختم أبو بكر وعمر ويختم به عثمان ستة أشهر ثم سقط منه في بئر أريس فطلب فلم يوجد

(وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه) توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه الناس ارسالا جماعات بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ثلاث وستين وقال ابن عباس توفي وهو ابن خمس وستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة

(نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه) هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد ابن ثابت أيضا وعلى امره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة ابن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع أقرع (وكان) عمر بن الخطاب اصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصاري رأيت ابا بكر كان لحيته ورأسه جمر الغضى وقال انس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في اصحابه اشمط غير ابي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله

(خلافة ابي بكر رضي الله عنه) شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت يا رسول الله ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو عبيدة) عن الزبير قال قالت حفصة يا رسول الله انك مرضت فقدمت ابا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمه (ابو سلمة) عن اسمعيل بن مسلم عن انس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة ايام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلي علام بايعت ابا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني

يرق من أفواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت سواها من الكلام استصعبت فسهولة ألفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف وهم النافع عليهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما واكبرهم اخلاقا وكان يقال خير الكلام المطمع الممتنع (وأنشد ابراهيم بن العباس الصولي لخاله العباس ابن الاحنف)

اليك أشكو رب ما حل بي
من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سيل لم
يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصياني ولو قال لي
لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر (وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره)

يتحير الشعراء ان سمعوا به
في حسن صنعته وفي تأليفه
فكأنه في قربه من فهمهم
ونكولهم في العجز عن ترصيفه

فيها

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى المسلمون للدنيا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبى) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبى بكر عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومى فقال له أبو قحافة من ولى الامر بعده قال ابو بكر ابنك قال فرضى بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب فى مسعاة اخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقى رجلا فى بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال ابو بكر قال أبو سفيان فما فعل المستضعفان على والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما ثم قال انى أرى غبرة لا يطفئها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف فى أزقتها ويقول

بنى هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا أبو حسن على

فقال عمر لابى بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضى ابو سفيان وبايعه

(سقيفة بنى ساعدة) احمد بن الحرث عن ابى الحسن عن ابى معشر عن المقبرى ان المهاجرين بينما هم فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدى وعويم بن ساعدة فقالا لابى بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وابو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بنى ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له ابو بكر ماذا ترى أبا ثابت قال أنا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجرى فى الانصارى شيأ رد عليه وان عمل الانصارى فى المهاجرى شيأ رد عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فأردت ان أتكلم وكنت زورت كلاما فى نفسى فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت زورتها فى نفسى الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا واحسنهم وجوها وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا فى الاسلام وشركاؤنا فى الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعنى عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وانت حى ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذى أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على ابى بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلى التكبير فى المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على ما هذا قال العباس ما رئى

شجو بدا للعين حسن نباته
وناى عن الايدى جنى مقطوفه
واذا فرقت آيه عطفه
وفرقته بغريبه وظريفه
ألفيت معناه يطابق لفظه
والنظم منه جليله بلطيفه
فأتاه مقسفا على احسانه
قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته فجعلته لك باقيا
ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

(وقال) الناشى فى فصل من كتابه فى الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعذر الراهب وفرحة المتمثل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب وقال فى هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فحل المديح جزل الافتخار سخى النسيب شجى الغزل سائر المثل سليم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء موجب المعذرة محبب المعتبة مطمع المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعانى نائى الاغوار ضاحى القرار نقى المستشف قد هريق فيه ماء الفصاحة واضاء له نور الزجاجة فانهل فى صادى الفهم وأضاء فى بهيم المراقى لمتأمله من فرقه ولمستشفه تألق بروق المتوسم ويسر المتبرسم قد أبلت صدوره

مثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبي بن كعب قال النعمان بن بشير فأتيت أبيا فقلت يا أبي ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف ابا بكر أو اياك فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في قصعة مشعوبة فلما فرغ اقبل على أبي فقال هذا ما قلت لك قال فاوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار كما هي لا تزيد ألا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قيل لي هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون انما الامر دونكم فأتيت أبيا فقرعت بابه فخرج الي ملتحفا فقلت الا أراك الا قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما أنتم من هذا الامر في شئ وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار الى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه (الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر) علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فاما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فارسل علي الى ابي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وما نتكر فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبي فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا ابايع قرشيا أبدا قال فاني اقاتلك قال وان قاتلتني قال افخارج انت مما دخلت فيه الامة قال اما من البيعة فاني خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن ابيه قال رمي سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد

متونه وزهت في وجوهه عيونه
وانقادت كواهله لهواديه
وطابقت آثاره لمستوضحه
وأشبه الروض في وشي الوانه
وتنسم أفنانه واشراق انواره
وابتهاج انجاده واغواره واشبه
الوشي في اتفاق رقومه واتساق
رسومه وتسطير كفوفه وتحبير
حروفه وحكى العقد في التئام
فصوله وانتظام وصوله واز بان
ياقوته بدره وفريده بشذره
قد كشف الايجاز موارده
وصقلت مداوس الدربة ناصله
وشحذت مدارس الادب فواصله
فخلا ساما من المعايب مهذبا من
الادناس يتحاشاه الاين وتتحاماه
الهجن مهديا الى الاسماع بهجته
والى العقول حكمته وقد قلت
في الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه
وأسلوبا لسالكيه وهو
الشعر ما قومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه
وفتحت بالايجاز غور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده
ووصلت بين مجمه ومعينه
وعقدت منه لكل أمر يقتضي
شبهابه وقرنته لقرينه
فاذا بكيت به الديار وأهلها
أجريت للمحزون ماء شؤونه
وكانه بهمومه وغمومه
دهرا ولم يسر الكرى بجفونه
واذا امتدحت به جوادا ماجدا
وقضيته بالشكر حق ديونه
أصفيته بنفيسه ورصينه

ابن ابى عروبة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا فى جسده فمات وبكته الجن فقالت نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده رميناه بسهم فلم يخط فؤاده

(فضائل أبى بكر رضى الله عنه) محمد بن المنكدر قال نازع عمر ابا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركونى وصاحبى ان الله بعثنى بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه فى الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبد الامية بن خلف فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان من مولدى مكة ابوه رباح وأمه حمامة وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك فى هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم على وخباب (أبو الحسن المداينى) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لى مكان ابى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتنى يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبى ان عليا سئل عن أبى بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال على) بن ابى طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهدها اشرأب النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا فى نقطة الا طار أبى بحظها وعنائها فى الاسلام (عمرو ابن عثمان عن ابيه عن عائشة انه بلغها ان أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبى والله لا تعطوه الايدى طود منيف وظل ممدود نجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها ثم استشرى فى دين الله فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما أمات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجى النشيج وتنقصفت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا قصموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أوده بثقافه فانذعر النفاق بوطئه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء فى أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظيره فى المرحمة وشقيقه فى المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت أكلها ولفظت جناها ترأمه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأرونى ماذا ترون وأى يومى ابى تنقمون أيوم اقامته

ومنحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلا فى اتفاق صنوفه
ويكون سهلا فى اتساق فنونه
واذا أردت كناية عن ريبة
باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه
بيانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ فى زلة
أدمجت شدته له فى لينه
فتركته مستأنسا بدماثة
مستيئسا لرعونة وحزونه
واذا نبذت الى التى عاقتها
ان دار منك بغاشيات شؤنه
نعتها بلطيفه ودقيقه
وشغفتها بخبيئه وكمينه
واذا اعتذرت الى أخ فى زلة
واشكت بين مخيله وسنينه
فيحور ذنبك عند من يعتده
عتبا عليك مطالبا بيمينه
والقول يحسن منه فى منثوره
ما ليس يحسن منه فى موزونه

(وقال الخليل بن احمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا انه فى العرب جوهرى وفى العجم صناعى (قال اعرابى لشاعر) من بنى الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزا على

اذ عدل فيكم أم يوم طلعته اذ نظر اليكم أقول هذا واستغفر الله لي ولكم ﴿ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾ ﴿ الليث بن سعد عن الزهري قال أهدى لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر في ذراع الشاة فلما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهر والوتين عرقان في الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهري) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلي بالناس وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد اخرج الي بنت أبي قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضي الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الي كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي خلق فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي أبي بكر وبقي في البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة في أيام معاوية فقال أبو هريرة علام تمنعه أن يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يروه غيرك قال اما والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر أبي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) ابن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ولها مات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر أشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ولما قبض أبو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك

أمه رجل منا فقال الفارسي وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما نزا على أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) اجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يمجه السمع ولا يستأذن على القلب (وانشد الجاحظ) شعر أبي العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وجاره تجاريا كالا واحدا (وقال أبو عبيدة) الشعر بضاعة من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب وأمارة من أمارات ذوي الحسب ولن يهدي الشعر الا الكريم المحتد الكثير السودد الكلف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدي فلم يعطه شيئا فقيل له لم تجد في مدحه فقال والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما خشيت صرفه على حر ولكني أكذب في العمل فأكذب في الامل نظمه الناجم فقال

ولي في أحمد أمل بعيد

ومدح حين أنشده ظريف

مدائح لو مدحت بها الليالي

لما دارت على بها صروف

(قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لي جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأيسرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامي اذا زخر والحامي اذا ذعر والسامي اذا خطر الذي اذا هدر قال واذا خطر صال

الله ابا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلقهم ايمانا وأشدهم يقينا واعظمهم غنى
واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام واحماهم عن اهله
وانسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وصمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله
وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت
معه حين قعدوا وسماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا
ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك
ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا فى بدنك قويا فى دينك متواضعا فى نفسك
عظيما عند الله جليلا فى الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى
فالضعيف عندك قوى والقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوى وتأخذه
للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين
انها دخلت على ابيها فى مرضه الذى توفى فيه فقالت يا أبت اعهد الى خاصتك وأنفذ
رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بى
لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتى عليك ولديه ثواب
حزنى عليك أرقو فلا أرقى واشكو فلا أشكى قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم
يخلى لى عن غطائى وأشاهد جزائى ان فرحا فدائم وان ترحا فقيم انى أطعت امانة هؤلاء
القوم حين كان النكوص اضاعة والخذل تفريطا فشهيدى الله ما كان بقلبى اياه
فتعلقت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتى معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا
لم اعد سد الجوعة وورى العورة وقرابة القوم من طوى عفص تهفو منه الاحشاء
وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت
فردى اليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ودثارة ما فوقى اتقيت بها البرد ودثارة
ما تحتى اتقيت بها اذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال
يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك
فكيف اللحاق بك ۞ (استخلاف ابى بكر لعمر) ۞ عبد الله بن محمد التيمى عن محمد بن عبد
العزيز ان أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان
ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبى بكر فان
تقروا به نقرؤه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابى بكر بن أبى
قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن
الكافر ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب انى أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى
فذاك ظنى به ورجائى فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح)
اخبرنا محمد بن وضاح قال حدثنى محمد بن زرع بن مهاجر التجيبى قال حدثنى الليث بن سعد
عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على
ابى بكر رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه فأصابه مفيقا فقال اصبحت بحمد الله

الفصيح اللسان الطويل العنان
فالفرزدق وأما احسنهم نعتا
وامدحهم بيتا وأقلهم فوتا
الذى اذا هجا وضع واذا مدح
رفع فالاخطل وأما أغزرهم
بحرا وافهمهم شعرا وأكثرهم
ذكرا الاغر الابلق الذى
ان طلب لم يسبق وان طلب لم
يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد
رفيع العماد وارى الزناد قال
مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا
ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى
الاولين ولا فى الآخرين أشهد
انك أحسنهم وصفا وألينهم
عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم
فعالا فقال خالد أتم الله عليك
نعمته وأجزل لك قسمته أنت
والله ايها الامير ما علمت كريم
الغراس عالم بالناس جواد
فى المحل بسام عند البذل حليم
عند الطيش فى الذروة من قريش
من اشراف عبد شمس ويومك خير
من الامس فضحك هشام وقال
ما رأيت يا ابن صفوان لتخلصك فى
مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم
جميعا وسلمت منهم (ودخل العجاج)
على عبد الملك بن مروان فقال له
بلغنى انك لا تحسن الهجاء فقال
يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد
الابنية أمكنه خراب الاخبية قال
ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا
يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من
أن نظلم قال لكلماتك احسن من
شعرك فما العز الذى يمنعك أن تظلم
قال الادب المستطرف والطبع

بارئا قال أبو بكر أبرأه الله قال نعم قال أما إني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الأمر ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الأذري كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا ألا وإنكم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق إنما هو الفجر أو البحر قال فقلت له خفض عليك رحمك الله فإن هذا يهيضك على ما بك إنما الناس في أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأيت فهو معك وإما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت إلا الخير ولم تزل صالحا مصلحا إنك لا تأسى على شيء من الدنيا فقال أجل إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا أغلقوه على الحرب ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين فكان أحدهما أميرا وكنت له وزيرا يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التي تركتهن ووددت أني فعلتهن فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت أني يوم سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ووددت أني وجهت خالد بن الوليد إلى الشام ووجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فأكون قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله وأما الثلاث التي وددت أني أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فإني وددت أني سألته لمن هذا الأمر من بعده فلا ينازعه أحد وأني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت أني سألته عن بنت الأخ والعمة فإن في نفسي منهما شيئا

(نسب عمر بن الخطاب وصفته) أبو الحسن علي بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك (وأمه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال أبو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طوالا أصلع له حفافان حسن الخدين والأنف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن البنان ضخم الكراديس أعسر يسرا إذا مشى كأنه راكب (ولي الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام *معدان بن أبي طلحة قال قتل عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي رأى أماته أبو بكر رأى أمات النبي صلى

الله

الثالث قال لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعني من ذلك وأنا نجي أمير المؤمنين اه (قال أبو إسحق) وليس كما قال الحجاج بل الكثير من الشعراء أطباع تنبو عن الهجاء كالطائي وأضرابه وأصحاب المطبوع أقدر عليه من أهل المصنوع إذ كان آلته وكالنادرة التي إذا حدثت على سجية قائلها قربت من يد متناولها وكان واسع العطن كثيرا فطن قريب القلب من اللسان انتهب ثمار الإحسان (ومما يجري هذا النحو) من مقامات أبي الفتح الإسكندري إنشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى ابن هشام قال طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان بلادي فاستظهرت على الأيام بضياع أجلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي النهار والحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه لا يعلم حتى إذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فينا ذيله قال أصبتم عذيقه ووافقتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلوت الحق في معرض بيان يسمع الصم ويردي العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلوني أجبكم

الله عليه وسلم ﴿ فضائل عمر بن الخطاب ﴾ أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا منك أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا أستطيع ان أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة واكثرهم صياما ولكنه كان ازهدهم في الدنيا وأشدهم في أمر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم اني لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه اميره فلا امير عليه دوني ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه ان ينخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعني (عكرمة عن ابن عباس) قال بينا أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة فأنا امشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته اذ التفت الي فقال يا ابن عباس أتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له قال الذي حملني على ذلك اني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله اني كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بأحنف اعمالنا فهو الذي دعاني الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر في خلافته فألفيته راكبا على حمار قد ارسنه بحبل اسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت أجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لي ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان ابا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيئا ولا يجري عليه من الفيء درهما الا انه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده وأما عمر بن الخطاب كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالي يغنيني فلم يأخذ منه شيئا (ابو حاتم) عن الاصمعي قال قال عمر وقام على الردم ابي حقت يا أبا سفيان مما ههنا قال ما نحت قدميك الي قال طالما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيه وراء قدمي حق انما هي منازل الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم فصدر من داره عن قدمي عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له في البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعي اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة ﴿ مقتل عمر ﴾ ابو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا لطيفا

واسمعوا أعجبكم فانا فما تقول في امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق الحيلة لسانه وتنجح الرغبة بنانه قلنا وما تقول في النابغة قال ينسب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمي الا صائبا قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها مات ولم تظهر اسرار دفائنه ولم تطلق عقال خزائنه قلنا فما تقول في جرير والفرزدق أيهما اسبق قال جرير أرق شعرا واغزر عذرا والفرزدق امكن صخرا واكثر فخرا وجرير أوجع هجوا واشرف يوما والفرزدق أكثر روما وأكرم قوما وجرير اذا نسب أشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر اجزى واذا وصف أودى قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا واكثر في المعاني حظا والمتأخرون الطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريت من اشعارك ورويت من اخبارك قال خذهما في معرض واحد وانشد

اما تروني اتغشى طمرا
ملتحفا بالضر امرا امرا
منطويا على الليالي غمرا

وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه ان يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم فى كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما أرى هذا ثقيلا لمثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا له حدود الطرفين وكان عمر قد رأى فى المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك فى صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهى التى قتلته وطعن فى المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بنى تميم يقال له حطان فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلى بالناس فقرأ بهم فى صلاة الصبح قل هو الله أحد فى الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون فى الركعة الثانية ثم احتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة ايام ثم مات، وقد كان استأذن عائشة أن يدفن فى بيتها مع صاحبيه فاجابته وقالت، والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع لنفسى ولا وثرن اليوم على نفسى وكانت ولاية عمر عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن ارقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المهاجرين وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شئ

(أمر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان) عن صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر فى أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس قال لئن لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة وقد كنت احب أن أنجى نفسى وأنجو منكم وما كنت من أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه واشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول وقد تركت زهرتكم كما هى ما لبستها فاخلقتها وثمرتكم يانعة فى اكمامها ما اكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائى درهما ما عدا ثلاثين او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا امير المؤمنين ابشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات ابو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه اما والله لو ان لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن ابى هند) عن قتادة قال لما احتضر عمر قال ضعوا خدى على الارض فكره ان يفعل ذلك فوضعه ... على الارض وقال ويل لعمر ... ان لم يعف الله عنه ... بن علي ... تفعل الشورى ... قال ... وهم ... باب ... بالرحمن ... بالوا ... الت

ملاقيا منها صبورا فاجرا
اقصى امانى طلوع الشعرا
فقد عنينا بالامانى دهرا
وكان هذا الحذ أعلى قدرا
وماء هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسمر قبابا خضرا
فى دار دارا وايوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفرى الا ذكرا
ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجيزاتى بسر من رأى
وافرخ دون جبال بصرى
قد جلب الدهر اليهم شرا
قتلت يا سادات نفسى صبرا
قال عيسى بن هشام فلبست ما باح
واعرض عنا فراح وجعلت
انفيه واثبته وانكره وكانى
اعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه فقلت
الاسكندرى والله فقد كان فارقنا
خشفا ووافانا جافا ونهضت
على اثره ثم قبضت على خصره
وقلت ألست ابا الفتح الم نكن
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين فاى عجوز لك بسر من رأى
فضحك وقال ويحك هذا
الزمان زور فلا يغرنك الغرور
غرق وبرق وكل وطرق
واسرف وطبق لمن تزور
لا تلتزم حالة ولكن
در الليالى كما تدور
(ومن انشائه) مقامة ولدها على
لسان عصمة وذى الرمة حدثنا
عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجمع
لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا
ورواية فتذاكرنا ... الفزارى

قال ان تركتكم فقد تركتكم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو
خير مني ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول
انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت
نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له لو أنك عهدت الى عبد الله
فانه له أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه قال بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل
واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لا لي
ولا علي ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم
ان اولي رجلا أمركم أرجو ان يحملكم على الحق وأشار الى علي ثم رأيت ان لا اتحملها
حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من أهل
الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ولكن الستة علي وعثمان
ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا
فاذا ولوكم واليا فاحسنوا موازرته فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف
قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال اني
نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم واني لا اخاف
الناس عليكم ولكني أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل
بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله
مشيرا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلاثة أيام فاحضروه
امركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك
به ان شاء الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر
خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد
ابن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم
وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن
وطلحة ان حضر وأحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤسهم فان اجتمع
خمسة على رأي واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا وأبى
الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان
لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا
عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم
فلن يؤمروكم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما أعلمك قال قرن بي عثمان
ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف
ولو كان الآخران معي ما نفعاني فقال العباس لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخرا
بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فأبيت

فافضى الكلام الى ذكر من
أعرض عن خصمه حلما أو أعرض
عنه خصمه احتقارا حتى ذكر
الصلابا العبدي واللعين المنقري
وما كان من احتقار جرير
والفرزدق لهما فقال عصمة
سأحدثكم بما شاهدته عيني ولا
أحدثكم عن غيري بينا أنا سائر
في بلاد تميم مرتحلا نجيبة عن لي
راكب على وارف جعد الغمام
فاجتاز بي رافعا صوته بالسلام
فقلت من الراكب الجهير الكلام
المحيي بتحية الاسلام فقال أنا
غيلان بن عقبة فقلت مرحبا
بالكريم حسبه الشهير نسبه
السائر منطقه فقال رحب واديك
وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة
ابن بدر الفزاري فقال حياك نعم
الصديق والصاحب والرفيق
وسرنا فلما هجرنا قال الا نقيل
يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت
أنت وذاك فمال الى شجيرات
كانهن عذارى متسرحات قد
نشرت الغدائر وسرحت الضفائر
لا ثلاث متناوحات فحططنا رحالنا
ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة
زهيد الاكل ومال كل منا الى
ظل اثلة يريد القائلة واضطجع
ذو الرمة واردت ان أصنع صنيعه
فوليت ظهر الارض وعيناي
لا يملكهما غمض فنظرت غير
بعيد الى ناقة كوماء قد صفنت
وغبيطها ملق واذا رجل قائم
يكلؤها كأنه عسيف أو أسيف
فلهيت عنهما وما أبا والسؤال

واشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فابيت واشرت
عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما
عرض عليك القوم فامسك الى ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا
عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان
أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلاكما يحب الامر لستما من هذا في شيء هذا صهيب
استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر
جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر
وطلحة غائب وأمروا ابا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب
فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم
في الامر وكثر بينهم الكلام كل يرى انه أحق بالامر فقال ابو طلحة لا تتدافعوا فاني
أخاف ان تتناقضوها لا والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمرتم بها
عمر أو أجلس في بيتي فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها
أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فانا انخلع منها قال عثمان انا اول من رضي فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين في السماء امين في الارض فقال القوم
رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع
الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألوا الامة نصحا قال أعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي
على من بدل وان ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن
فخلا بعلي فقال انك احق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها
بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال
علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت ان لا يختلف عليك
اثنان فول عليا وقال ابن أبي سرح ان أردت ان لا تختلف عليك قريش فول عثمان وقال
عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا اني علمت انه لا يلي بعد أبي بكر
وعمر أحد يرضى الناس أمره فلما احدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهل
بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم أظن هذا به ولكن لله علي ان
لا أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه
الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا ان زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فاقام عنده ما أقام
ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني ان عندك ذهنا وعقلا
فاخبرني عن شيء أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي شتت أمر المسلمين
وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيئا قال فمسير علي اليك
وقتاله اياك قال ما صنعت شيئا قال فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال
ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال فانا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين
ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك ان الله بعث محمدا بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله اليه

وقدم

عما الا بعيني ونام ذو الرمة غرارا
ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته
لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس
ألظ به العاصف الرامس
فلم يبق الا شجيج الغزال
ومستوقد ماله قابس
ونؤي تثلم من جانبيه
ومحتفل داثر طامس
ويهدي به وبه سكنه
ومية والانس والآنس
ستأتي امرأ القيس مأثورة
يغني بها العابر الجالس
أم ترى ان امرأ القيس قد
ألظ به داؤه الناخس
هم النوم لا يأذن الهيا
وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلا راكب
ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس للمكرمات
فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم اصهارهم
فكل نسائهم عانس

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك
المرء يمسح عينيه ويقول اذو الرمة
يمنعني النوم بشعر غير مثقف
ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا
فقال الغرير يعني الفرزدق
وحمي ذو الرمة فقال

وأما مجاشع الارذلون
فلم يسق بينهم رائس
سيعقلهم عن مساعي الكرام
عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يجيء الفرزدق هذا وقبيلة
بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال
قبح الله ذا الرمة أتعرض لمثلي بمقال

وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيره حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمرا استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة انى لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيرى اذ أتاه آت فقال هل لك يا أمير المؤمنين فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون ان الذى فعل أبو بكر فى نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد أن لا نعود الى مثلها قال عمر وأين هم قال فى دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرنى من شدة الغضب فلما رآوه كرهوه وظنوا الذى جاء له فوقف عليهم وقال أنتم القائلون ما قلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهى تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لى ادرك ابن أبى طالب فاحبسه على فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدوت أبغضهم فقال أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فاقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال على اتق ان لا تكون الذى نطيعك فتفتنك قال وتحب ان تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذى نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون منهما شئ فاكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءنى عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فاشار الى على وقال أما والله لولا دعابة فيه ما شككت فى ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبى) عن أبيه ان عتبة بن أبى سفيان قال كنت مع معاوية فى دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد بنو على بن أبى طالب فقلت يا امير المؤمنين ان لهؤلاء القوم اشعارا وابشارا وليس مثلهم كذب وهم يزعمون ان أباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرنى بالحديث فلما قاموا قلت يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من أعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فانى عنده اذ جاء على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا انه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا أتبعهم بصره فقال فتية أعوذ بالله من شرهم وقد كفانى الله شرهم قال ولم يكن عمر بالرجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقى على عثمان فحدثته الحديث وسألته الستر قال نعم على شريطة قلت هى لك قال تسمع ما أخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجرى الدم منهم على أربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر فحدث من أمره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب

منتحل ثم عاد الى قومه كان لم يصنع شيأ وسار ذو الرمة وسرت وانى لارى فيه انكسارا حتى افترقنا قلت قول الفرزدق بعقال منتحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير

الم ترى ان الله أخزى مجاشعا
اذا ما أفاضت فى الحديث المجالس
وما زال معقولا عقالا عن الندى
وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس احد المؤلفة قلوبهم نقس فى الشعر (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر اشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع واجدل فى المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة فى اهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق * (غيره) * لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستسلف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بادنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش فى الحجر (أبو عبيدة) الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمدانى)

تناهض الناس للمعالى
لما رأوا نحوها نهوضى

فقلت يا أبا عبد الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال فازم على القضيب عنا ثم اقلع عنه وقد أثر فيه فقال ويحك معاوية أي شيء ذكرتني لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه لخرجت الى الناس منها قال فابى قضاء الله الا ماترى (أبو الحسن) قال لما خاف على ابن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا أن يكونوا مع عثمان اتى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا أسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على لعثمان فاني أدلي بما لا يدلي به عثمان ثم دار عبد الرحمن ليالي تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان في الليلة التي استكمل في صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه فقال الا أراك نائما ولم أذق في هذه الليالي نوما انطلق فادع لي الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد فقال خل بني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد انا وأنت كالا لة فاجعل نصيبك لي فاختار قال أما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلي أحب الي منه قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم أفعل وجعل الي الخيار ما أردتها اني رأيت كأني في روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر مثله فحلا أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى قطعها ودخل بعير تلاه فاتبع أثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد أبي بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ارتج المسجد باهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا ان تلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله أكرمنا بنبينا واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن أبي وقاص أفرغ قبل ان يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال أعمل بمبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي حبوته محاباة ليس ذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله

تكلفوا المكرمات كذا

تكلف الشعر بالعروضي

وقد مدح الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها العروض ميزان ومعيارها يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر * وقال في ذمه هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول يستكد العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن مفردات الابيات في هذا المعنى قول دعبل)

يموت ردىء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وان مات قائله

(البحتري)

أعياء على فلا هيابة فرق
يخشى الهيجاء ولا هش فيمتدح

(آخر)

ومما يقتل الشعراء غما
عداوة من يفل عن الهجاء

(أحمد بن ابي فنن)

وان أحق الناس باللوم شاعر
يلوم على البخل اللئام ويبخل

وهذا كقول علي بن العباس الرومي في ابي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يامن صناعته الدعاء الى العلا
ناقضت في فعليك أي تناقض

عجبا لحضاض الكرام على الندى
هو فيه محتاج الى حضاض

وصف المكارم وهو فيها زاهد
ورأى الجميل وعنه فيه تقاعس

لم الق كالشعراء أكثر صارخا
من شدة صعبة على الرائض

كل يوم هو فى شان فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا فانى قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله قال المقداد اما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يامقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال لئن كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا أقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق اما والله لو أجد أعوانا قال له عبد الرحمن يامقداد اتق الله فانى أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدرى قال لكننى أدرى انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا للناس شيأ وان أفضل النصيبين بايديكم بل ما اخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتى فى الله قال عبد الرحمن لله على أن لا أكلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم ابن أبى العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير أباذر الى الربذة وسير عامر ابن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزون موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم أخا مروان وأقطع فدك لمروان وهى صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح أفريقية وأخذ خمسه فوهبه لمروان

﴿فقال عبد الرحمن ابن جعل الجمحى﴾

فأحلف بالله رب الانا * م ما ترك الله شيأ سدى
ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبتلى بك أو تبتلى
فان الامينين قد بينا * منارا لحق عليه الهدى
فما أخذ درهما غيلة * وما تركا درهما فى هوى
وأعطيت مروان خمس العبا * د هيهات سعيك ممن تشا

﴿نسب عثمان وصفته﴾ هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن

يا حسرتى لمودة أدبية
لم نفترق عنها افتراق تراض
ليس العتاب بنافع فى قاطع
اعيا المشيب تتابع المقراض
وقال بعد هذا التنكيت والعتاب ما منعه ان يتوهم انه هجاه
لما هجوتك بل وعظتك اننى
لا أجعل الاعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما
اثبته فرمالك بالمعراض
فتى حلت لقيت أحنف دهره
ومتى جهلت منيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما
انذرت قبل الرمى بالانباض
ثم هجاه بقوله
وما تكامت الاقلات فاحشة
كان فكيك للاعراض مقراض
مهما تقل فسهام منك مرسلة
وفوك قوسك والاعراض اغراض
وابن الرومى هذا كما قال سلم بن الوليد الانصارى فى الحكم بن قنبر المازنى
عاف من معايب هن فيه
حكم فاشتفى بها من هجانى
وكما قال الآخر
ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه
مراد لعمرى ما أراد قريب
(وروى) عيسى بن داب قال أول ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان احدث القوم سنا وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصته والاحنف ساكت فقال له عمر قل يا فتى فقام فقال يا أمير المؤمنين

عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان أبيض مشربا بصفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر أصلح الرأس أجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما أسن شد أسنانه بالذهب وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة وولي الخلافة مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين ﴿وفي ذلك يقول حسان﴾

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر الا يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو أول من اتخذ صاحب شرطة عبد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال أصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا اجمل أشعر قد جاءكم بخيرة فانيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان مليا محببا الى قريش حتى كان يقال أحبك والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه أم كلثوم ابنته ايضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهري منك قال ان صهرك مني لا ينقطع وقد أمرني جبريل أن أزوجك أختها بأمر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني ضجيعا لام كلثوم فاستعبر فقلت والذي بعثك بالحق ما اضطجعت على أنثى بعدها فقال لم اذا استعبرت فان الشباب للحي وللميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فأبى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ﴿مقتل عثمان بن عفان﴾ الرياشي عن الاصمعي قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة في أمر عثمان أربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن فديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم قتلوه وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويذهبوا به فوقعت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن ربيعة فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال

ان العرب نزلت بمساكن طيبة ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب في مثل حلق النعامة بالانداركا يا أمير المؤمنين تحفر نهرا يفيد رماؤه حتى تأتي الامة فتغرف بجرتها والا أوشك ان تهلك قال ثم ماذا قال تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعفنا وتنصف قوينا وتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذي أنت فيه فأدناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال انت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث

منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على
باب فخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به
البقيع منعهم من دفنه رجال من بنى ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى
عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وأم البنين
بنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه فى القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان
فجعله أولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقى عن محمد
ابن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن محمد بن شهاب الزهرى قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت
مخبرى كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك
قال ان عثمان لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عثمان
كان يحب قومه فولى الناس اثنتى عشرة سنة وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له من
رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد فكان
يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان فى الحجج الآخرة استأثر بنى عمه فولاهم
وأمرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر
يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر
وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار
وأحلافها ومن غضب لأبى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال
عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فأبى
ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن أتى عثمان فقتله فخرج من أهل
مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبى سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام
شديد وأرسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك
عزل هذا الرجل فأبيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك ودخل عليه
على وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم
واقض بينهم وان وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه
فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبى بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن أبى بكر فكتب عهده
وولاه وأخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى
سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود
على بعير يخبط الارض خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك
وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقالوا
هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بأمر محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه فأتى به
فقال له غلام من أنت قال فأقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى
عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال

الضغائن وخير القول ما صدقه
الفعل احتملوا لمن أدل عليكم
واقبلوا عذر من اعتذر اليكم
أطع أخاك وان عصاك وصله
وان جفاك أنصف من نفسك
قبل ان ينتصف منك اياكم
ومشاورة النساء واعلم ان كفر
النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم
ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح
القطيعة بعد الصلة والجفا بعد
اللطف والعداوة بعد الود
لا تكونن على الاساءة أقوى منك
على الاحسان ولا الى البخل
أسرع منك الى البذل واعلم ان
لك من دنياك ما أصلحت فى مثواك
فأنفق فى حق ولا تكن خازنا
لغيرك واذا كان الغدر موجودا
فى الناس فالثقة بكل احد عجز
اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان
قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل
قال فما سمعت كلاما أبلغ منه
فقمت وقد حفظته (ودخل)
الاحنف على معاوية ويزيد بين
يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال
يا أبا بحر ما تقول فى الولد فعلم
ما أراد فقال يا أمير المؤمنين هم
عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة
أعيننا بهم نصول على أعدائنا
وهم الخلف منا بعدنا فكن لهم
أرضا ذليلة وسماء ظليلة ان
سألوك فأعطهم وان استعتبوك
فأعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا
قربك ويستثقلوا حياتك
ويتمنوا وفاتك فقال لله درك
يا أبا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة
انه لما لم تسمع الاحنف الا هذين

برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شيء الا اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين أرسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد في المدينة الا حنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر غضبا وحنقا وقام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما قرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تميم وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرصه كثيرا فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في امره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فاشرف عليهم فقال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر أن تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيدي رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشفوا الناس عن عثمان

البيتين

فلو مد سروي بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يبخل وقال لبني تميم أتزعمون اني بخيل والله لاشير بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا تقويمك لرأيك بخل وكان الاحنف من الخطباء الفضلاء النساك وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا اسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما شيء عندي ارجى من ذلك قال عبد الله بن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خصلة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صعل الراس متراكب الاسنان اشدق مائل الذقن ناتئ الوجنتين باخق العينين خفيف العارضين احنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين اختلف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو

وبطل ما تريد ولكن مروانا بناحتى تتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد ابن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم الانصارى ومما يدل على ذلك قول الاخوص

لاترثين لحزمى ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمى فى النار
الناخسين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف فى حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم اليه محمد وأخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتى يا ابن اخى فلو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن أبي طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج على وهو غضبان يرى ان طلحة أعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بدرى ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج على فاتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين على بن ابى طالب فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما رأى ذلك على خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان أول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما أخلقه ان ينكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبى جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار انت بالامس تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء على الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدرى دخل رجلان لا أعرفهما الا ان أرى وجوههما وكان معهما محمد بن أبي بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فدعا على بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لى أبى فقمت وأنا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن ان محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن اخى لقد قعدت منى مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفى حديث آخر انه قال يا ابن أخى لو رآك ابوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف فى حجره فقال له بينى و بينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بينى و بينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها أول يد

والله لا تزد البصرة أحب الينا من تميم الشأم وفى أموالنا وأحلامنا سعة لكم ولنا وقد كان خطباء البصرة فى هذا اليوم تكلموا وأسهبوا فلما قام الاحنف أصغت القبائل اليه واثالت عليه وقال الناس هذا أبو بحر هذا خطيب بنى تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها فأشرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائنى ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضى الله عنه مع أهل العراق فخرج الاذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب (ولما) عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد اهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء فى يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون اليك اشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك

خطب المفصل ﴿ القواد الذين اقبلوا الى عثمان ﴾ الاصمعي عن أبي عوانة قال كان القواد الذين اقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن انا قدم القواد قالوا لعلي قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج علي من المدينة (الاعمش) عن عيينة عن مسروق قال قالت عائشة مصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحيض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم سوداء في بياض حتى جلست في مجلسي هذا فكانوا يرون انه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاف هذه الكتب كلها اصلا للفتنة (وقال) أبو الحسن اقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعي في أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال أبو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ما هي قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فقلدوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فالقوم قاتلوك قال اما أن اخلع لهم أمرهم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدي كلما كره القوم امامهم خلعوه وأما أن أقتص من نفسي فوالله لقد علمت ان صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوى بدني على القصاص وأما أن تقتلوني فلئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدا ولا تصلون بعدي جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله ما يزالوا على النوى جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل اتى في واحدة منهن فما وجد للقوم له جوابا ثم قال أنشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من أصحابه أنا أحدهم فتزلزل الجبل حتى همت أحجاره أن تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لي ورب الكعبة (قال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس ان وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القيد فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان في الدار فقال اعزم على كل من رأى ان عليه لي سمعا وطاعة أن يكف يده وسلاحه فان القوم تاركيّ [illegible] بن ثابت دخل

أعلنا بيزيد في ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء باردة فقال له اقعد يا أبا محمد فان خيرة الله تجري وقضاء الله يمضي وأحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد في قريش فتى هو أجدر بأن يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكي عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيئا كان قال ابن الرومي

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى
يتعلم الآداب حتى احكما
فكسا وحلي كل اروع ماجد
من حر ما حاك القريض ونظما
ثقة برعي الاكرمين حقوقه
لأحق ملتمس بأن لا يحرما

(قال) أبو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبي الحسن في هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء انفسهم بدؤوبهم في صناعتهم وما ينصرم من اعمارهم وان الحاحهم في طلب ما في ايدي من استعطوه مدحهم لو كانت رغبة منهم الى ربهم كان أجدى عليهم واقرب من درك بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انصرف الى توبيخ من مدحه فحرمه فأتى من عبارة وارصن استعارة فقال

على عثمان يوم الدار فقال ان هذه لا نصار بالباب وتقول ان شئت كنا انصار الله مرتين قال لاحاجة لى فى ذلك كفوا (ابن ابى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارنا (ما قالوا فى قتلة عثمان) العتبى قال قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت أبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن ابى وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا أخاها وأهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم أحد الا أدركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالى أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال) سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار اى شئ أحب اليك مودة على دخل أو هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا أكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا أبا عبد الله لو رأيتنى يوم الجمل قد انفذت النصل هودجى حتى وصل بعضها الى جلدى قال لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة فى سعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله انى أردت قتله ولكن علم الله انى أردت أن يقاتل فقوتلت وأردت ان يرمى فرميت وأردت ان يعصى فعصيت ولو علم منى انى أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلى انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم أنه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (اخذ هذا المعنى) كعب بن جعل التغلبى وكان مع معاوية يوم صفين فقال فى على بن ابى طالب

وما فى على لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالى الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا فى النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره * ولا بد من بعض ذا ان يكونا

(وقال رجل) من اهل الشأم فى قتلة عثمان رضى الله عنه

خذلته الانصار اذ حضر المو * ت وكانت ثقاته الانصار
ضربوا بالبلاء فيه مع النا * س وفى ذاك للبرية عار
حرمة بالبلاء من حرمة الله * ووال من الولاة وجار
اين اهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار

للناس فيما يكلفون مغارم
عند الكرام لها اقضاء ذمام
ومغارم الشعراء فى اشعارهم
انفاق اعمار وهجر منام
وجفاء لذات ورفض مكاسب
لو خولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن كل كرب لم يزل
حسن الصنائع صانع الانعام
من لو يخدمه تشاغل معشر
خدموا فكم اجدى على الخدام
فلذلك حرمة مرعية
ان الكرام اذا الغير كرام
لم احتسب فيك الثواب لمدحتى
اياك يا ابن اكارم الاقوام
لو كان شعرى جبة لم اكسه
أحدا أحق به من الايتام
لا تقبلن المدح ثم تعيفه
فتنام والشعراء غير نيام
واحذر معرتهم اذا ذممتهم
فلهم أشد معرة العرام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا
حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى
وعقابهم يبقى على الايام
(ابو الطيب المتنبى)
ومكايد السفهاء واقعة بهم
وعداوة الشعراء بئس المقتنى
(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير فى جنازته بغير رداء وقال قوم مات سر العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن فى جنن ومدرج فى كفن نسأل الذى فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك فى قبرك ويغفر لك

من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا امرا له اعصار
تركوا الناس دونهم عبرة العجل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق * حيما زخرفت لها الاحبار
ثم ولى محمد بن ابي بكر جهارا وحلفه عمار
وعلى في بيته يسال النا * س ابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتي يريد يديه * وعليه سكينة ووقار
يرقب الامر ان يزف اليه * بالذي سيقت له الاقدار
فداري كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه ... د

وقال ... ابن يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * ... مأسدة في دار ...
... الكبر ... * ... في المكروه ...
... كم ان تروا يوما بمظلمة * خليفة الله فيكم كالذي كانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا ... حسانا
ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شان علي وابن عفانا
... وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

﴿في مقتل عثمان بن عفان﴾ أبو الحسن عن ... ابن عوف ... عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ... حتى يخرجوهم من اقطارها (ابو الحسن) عن ... بن سيرين قال ... عثمان ويده سيف وكانت بينهما ... فضربه بالسيف ... اول كف خطت المفصل (ابو الحسن) قال يوم قتل عثمان ... على ثلاث من القتلى غلام اسود كان لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (أبو الحسن) ... سلامة بن روح الخزاعي لعمرو بن العاصي كان بينكم وبين العنة باب ... على ذلك قال أردنا أن نخرج الحق من حفيرة الباطل وأن يكون الناس في الحق سواء (مجالد) عن الشعبي قال كتب عثمان الى معاوية ان امددني فامده اربعة آلاف ... يزيد بن أسد بن كرز البجلي فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها محتلما الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا في المسجد فقلت ابا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما امرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم قال فاتيت عثمان فاخبرته فقال

وحرق قيس على البلاد * حتى اذا اضطرمت اجذما

(الفضل) ... كثير عن سعيد المقبري قال ... وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل ... الحديث) ... الزهري قال ...

يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم اقبلت على ... فقالت ألا ان اولياء الله في بلاده شهود عباده واني لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو اهل لحسن الثناء وطيب البقاء اما والذي كنت من اجله في عدة ومن الحياة الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذي رفع عملك لما قضى اجلك لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهي تقول

لله درك يا أبا بحر
ماذا تغيب منك في القبر
لله درك أي حشو ثرى
أصبحت من عرف ومن نكر
ان كان دهر فيك جدلنا
حدثانه وهنت قوى الصبر
فلكم يدا اسديتها
ويد كانت تردجرائر الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هي امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر بأي شيء بلغت في الناس ما أرى فوالله ما أنت باشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخي بخلاف ما انت فيه قال وما هو قال تركي من امر الناس ما لا

يعنيني كما عناك من امري ما لا

مسلم بن عقبة اهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر يفعلهم في عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (ابو سعيد) مولى ابي حذيفة قال بعث عثمان الى اهل الكوفة من كان يطالبني بدينار او درهم أو لطمة فليأت يأخذه او يتصدق فان الله يجزي المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا تصدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اشد على عثمان من طلحة (ابو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية وأصحابه عليا واصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (ابو الحسن) قال كان ثمامة الانصاري عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من امة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شيء اكله (ابو الحسن) عن ابي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان في كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أدعوكم الى الله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغي عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره اني شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى علي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فاتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فما زادهم ذلك في القتل الا جرأة وفي الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من أصحابه فقالوا ان ناسا يريدون ان يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وكان معه نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست اليوم درعي فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح ولم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر فاخذ بلحيته ودعوه باللقب

تتركه (اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول ابي منصور النمري في امير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف اودية
احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بامين الله معتصما
فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان رفعت امرأ فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام يتضع
ان اخلف المزن لم تخلف انامله
او ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وانشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وابو اسحق والقمر
يحكي افاعيله في كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذكر

فامر بادخاله واحسن صلته اخذ معنى البيت الاول من بيتي محمد ابن وهب ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فقال

المدنفان من البرية كلها
قلبي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلاثة
الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت ابي القاسم الاول ماخوذ من قول ابن الرومي

ما عليل جعل العلـ
ـة مفتاحا لسقمي
ليس في الارض عليل
غير جفنيك وجسمي

(ومر) النمري بالعتابي مغموما فقال مالك أعزك الله قال امرأتي تطلق منذ ثلاث ونحن على ياس منها فقال له العتابي وان دواءها

فقال ابا عبد الله وخليفته عثمان ضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت في العظم فسقط عليه وقد أثخنوه وهم [illegible] يريدون أن يقطعوا رأسه [illegible] فاتقت ابنة شيبة بن ربيعة [illegible] وطفقوا [illegible] الناس [illegible] أمير المؤمنين [illegible] فقتلوا أمير المؤمنين [illegible] على فراشه [illegible] والله ان كان [illegible] [illegible] في الدنيا [illegible] [illegible] حتى تتداولوا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(ومن [illegible])

[illegible] عثمان [illegible]
[illegible] حاجته [illegible]
يامعشر الناس ابدوا اذا أتت سكرة لا يستوى الحق عند الله والكذب

(تبرؤ علي من دم عثمان) قال علي بن ابي طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها ابدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا (واشرف) علي من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة في دجلة فقال والذي ارسلها في بحره مسخرة بامره ما بدأت في أمر عثمان بشئ ولئن شاءت بنو أمية لا [illegible] عند الكعبة خمسين يمينا ما بدأت في حق عثمان بشئ فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال اني لأحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعي لقيت عليا بعد الجمل فقلت له اني سائلك عن مسئلة [illegible] منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل [illegible] أي منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس مني واو قاتلنا دونه عسينا [illegible] حتى قتل قال [illegible] وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين قلت فهلا [illegible] يوم الجمل قال انما قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا [illegible] من عزم الامور (ومن حديث) [illegible] ان عبد الله بن [illegible] علي بن أبي طالب يوم صفين [illegible] عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

منك أقرب من وجهها قال هرون الرشيد فان الوليد خرج فقال شكوت اليك مابي فاجبتني بهذا فقال ما أخذت هذا الامر قولك ان أخاف المزن لم تخلف أماله أوضاق أمر ذكرناه [illegible] وأبيات [illegible] بن [illegible] الزرقات [illegible] التي ذكرها [illegible] قصيدة [illegible] أحسن ما قيل في الشيب أولها

ما تنقضي [illegible] ولا جزع
اذا [illegible] بالدهر [illegible]
بان الشباب [illegible]
[illegible]
ما كنت أوتي [illegible]
حتى [illegible] فاذا الدنيا له تبع
تحببت [illegible]
في حلية [illegible] أجراعا [illegible]
أصبحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم
تشجي بغصته والعذر لا يدع
لا آلمين فتاتي غير كاذبة
عين الكذوب [illegible] وذكم طمع
ما بالشبيبة من وان وان رفعت
الا لهانبوة عنه ومن تدع
اني لمعترف ما في من أرب
عند الحسان فما في النفس منخدع
قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى
لولا أعزيك ان الامر منقطع

(وذكر) ان الرشيد لما سمع هذا بكى وقال ما خير دنيا لا يخطى فيها ببرد الشباب وانشد متمثلا

أتامل رجعة الدنيا سفاها
وقد مات الشباب ان ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض
جمعن لنا فنحن على الشباب

به ولا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت اخا تيم وعدي على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة مرض أياما وليالي فقدم ابابكر على الصلاة وهو يراني ويرى مكاني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لامر دنيانا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت واطعت فكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى ان عمر اطوق لهذا الامر من غيره ووالله ما أراد به المحاباة ولو أرادها لجعلها في احد ولديه فسلمت له وبايعت واطعت وسمعت فكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى انه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت احدهم فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على ان يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت اني لم أجد في نفسي فقد كذبت ولكني نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي ووجدت الامر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري فسلمت وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسي احق بها من معاوية لاني مهاجري وهو اعرابي وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكواء صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما في هذا الامر مثل الذي لك قال ان طلحة والزبير بايعاني في المدينة ونكثا بيعتي بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك من المدهنين في أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتني حسبي أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعيذ عليا بالله أن يكون قتل عثمان واعيذ عثمان أن يكون قتله علي وهذا الكلام لي مذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي (سعيد) بن جبير عن ابي الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم أني أعرفكم رأى علي فيه فدخل الرجل على علي فقال من عثمان فقال علي دع عنك عثمان فوالله ما كان بأشرنا ولكنه ولي فاستأثر فحدعنا فاسأنا الجدع (وقال) عثمان بن حبيب اني شهدت مشهدا اجتمع فيه علي وعمار ومالك الاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم اخذ مالك فحذا حذوه ووجه علي يتمعر ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله اول من ولي فاستأثر واول من تفرقت عنه هذه الامة فقال علي الي ابا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها أبدا (محمد) بن حاطب قال قال لي علي يوم الجمل انطلق الى قومك فأبلغهم كتبي وقولي فقلت ان قومي اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك في عثمان فقال أخبرهم ان قولي في عثمان

وكان الرشيد يقدم أبا منصور النمري بجودة شعره ولما ماتت اليه من النسب الى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت نثيلة أم العباس من النمر بن قاسط ولما كان يظهر من الميل الى امامة العباس وأهله والمنافرة لآل علي رضي الله عنه ويقول

بني حسن وقل لبني حسين
عليكم بالسواد من الامور
أميطوا عنكم كذب الاماني
وأحلاما يعدن عدات زور
وتسمون النبي أبا ويأبى
من الأحزاب سطر في سطور

يريد قول الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وهذا انما نزل في شأن زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فقال له الرشيد ما عدوت ما في نفسي وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله

آل النبي ومن يحبهم
يتطامنون مخافة القتل
امن النصارى واليهود ومن
من امة التوحيد في أزل
الا مسالك ينصرونهم
بظبا الصوارم والقنا الذبل

فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فأحرقها وكان يلغز في مدحه لهرون وانما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني

أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير) بن حازم عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم في دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) اني عن يمين علي يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال علي لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر ﴿ ما نقم الناس على عثمان ﴾ ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم اظن هذا به ودخل على عثمان فقال له اني انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وانا اصل قرابتي في الله فقال له لله علي ان لا أكلمك ابدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس مني اني وصلت رحما وقربت عما (حصين) بن زيد بن وهب قال مررنا بابي ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) فقال معاوية انما هي في اهل الكتاب فقلت انها فيهم وفينا فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبني الناس كأنهم لم يروني قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا ادع قولي ولو امروا علي عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندري من يختلف لها فقال بعضهم يا أبا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك انا ننظر ولا نبصر (أبو نضرة) عن أبي سعيد الخدري قال ان ناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقي أحد من القوم الا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي أجرأ منه على غيره فقال يا كوفي أتشتمني فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا ان يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن أبي قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث الاعمش يرويه) أبو بكر بن ابي شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله انفك قال وبانف ابي بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تاخذ الارش

بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين ابن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم
ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم
وفوق نحورهم مجرى السيول
اريق دم الحسين ولم يراعوا
وفي الاحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين
جرى دمه على خد أسيل
أيخلو قلب ذي ورع ودين
من الاحزان والالم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد
بري من دماء بني الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار
نيام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين ببطن قاع
ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح
على تلك المحلة والحلول
برئنا يا رسول الله ممن
أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعذل)

أخو دنف رمته فأقصدته
سهام من جفونك لا تطيش
أكئيب ان ترحل عنه جيش
من البلوى ألم به جيوش

وكان احمد بن المعذل بن غيلان العبدي في اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت

واما ان تقتص فقال والله لاقبلت واحدة منها حتى الق الله قال أبو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد الا أعطى من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن أبي وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان احسننا وضوأ وأطولنا صلاة واتلانا لكتاب الله واعظمنا نفقة في سبيل الله ثم ولى فانكروا عليه شيأ فاتوا اليه اعظم مما انكروا (وكتب عثمان) الى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فاني كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شرهه وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما أعيتكم علانيته طعنتم في سريرته وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم اكن من الجالدين فقام اليه علي فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
مسكوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا واجتمعوا الى علي وسألوه ان يلقى لهم عثمان فاقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي قد كلموني أن اكلمك والله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشيء من الخير منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيى سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فاحيى بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى لامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى في جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الابد وانا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التي أظهر فيها التوبة وكان علي كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما اكثر عليه قال له ان أباك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث علي ابنه في شيء بعد ذلك وذكروا ان عثمان صلى العصر ثم خرج الى علي يعوده في مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدري اي يوميك أحب الي أو أبغض أيوم حياتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا يعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظي منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه

المدينة فقدمت على عبد الله بن
الماجشون برجل ليخصى ويعفى بي
فلما فانحنى قال ما تحتاج انت الى
شفيع معك من الهذاء والسقاء
ما تأكل به اب الشجر وتشرب
صفو الماء وكان اخوه عبد الصمد
يؤذيه ويهجوه فكتب اليه احد
اما بعد فان اعظم المكروه ما جاء
من حيث يرجى المحبوب وقد
كنت مؤملا مرجوا حتى شمل
شرك وعم اذاك فصرت فيك
كابي العاق ان عاش نغصه وان
مات نقصه واعلم لقد حشبت
صدر اخ جفنه لك ناصح والسلام
وكان يقول له انت كالاصبع
الزائدة ان تركت شانت وان
قطعت آلمت (ومثل هذا قول
النعمان بن شمر الغساني)
وصال ابي بردعناه وتركه
بلاء فما ادري به كيف أصنع
اذا زرته يوما بمل زيارتي
وان غبت عنه ظلت العين تدمع
(وقول الضحاك بن همام الرقاشي)

اما صديق مسالم واما عدو معاني ولم تجعلني كالمخنوق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفا وائن قتلتني لا تصيب مني خلفا وما أحب أن أبقى بعدك قال مروان اي والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تتكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان في صدره وقال ما يدخلك في كلامنا فقال علي اني والله في شغل عن جوابكما ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الي عثمان فقال لي اكفني ابن عمك فقلت ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فأرسلني اليه بما أحببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا أغتم به ولا يغتم بي [illegible] ما تخذني عثمان الا ناضحا (ثم أنشد يقول)

فكيف به اني أداوي جراحه فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

أما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت [illegible] انه ليختبر القوم (فأنشد عثمان)

فكيف به اني أداوي جراحه فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني يا رحيم [illegible]

فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر اما بعد فقد بلغ [illegible]

وطمع في من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك [illegible]

فاقبل الي على أي أمريك أحببت وكن لي أم علي صديقا كنت أم عدو

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركني ولما أمزق

﴿خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾ قال لما قتل عثمان بن عفان [illegible] يهرعون الى علي بن أبي طالب فتراكمت عليه الجماعة في البيعة فقال ليس ذلك [illegible] ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال أين طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان أول من بايعه طلحة فكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كما قال علي رضي الله عنه ﴿نسب علي بن أبي طالب وصفته﴾ هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان أصلع بطينا حمش الساقين صاحب شرطته معقل ابن قيس الرياحي ومالك بن حبيب اليربوعي وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر صلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال في لحف الحيرة وغير قبره واختلف في سنه فقال الشعبي قتل علي رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد علي بمكة في شعب بني هاشم ﴿فضائل علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه﴾ أبو الحسن قال أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لاترجى وموتك فاجع
وانت على ما كان منك ابن حرة
وأني لما يرضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها
لديك جفاء عندك الودائع
(وقال بعض المحدثين)
اذا ساءني في القول والفعل جاهدا
وفي حاله من قد احب وامحض
فياليت شعري ما يعاملني به
على الذنب مني من اعادي وابغض
(وقال ابو العباس المبرد) وكان احمد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض للاشفاق لما في ايدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى جعل فقهاء وادباء من اهل البصرة فاخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى اخاه فأبي وتخلى بجهده فقال عبد الصمد
عذيري من اخ قد كان يبدي
على من لابس السلطان عتبه

وهو أوّل من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وبهذا الحديث سمت الشيعة علي بن أبي طالب الوصي وتاولوا فيه انه استخلفه على أمته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميري) رحمه الله

انى أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا

وجمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فالقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض في غمرة الدنيا وكدورتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل في عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء وكسوة الشتاء في الصيف ولا يضره (أبو الحسن) قال ذكر علي عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال علي بن أبي طالب) أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدي الا كذاب (الشعبي) قال كان علي بن ابي طالب في هذه الامة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل أحبه قوم فكفروا في حبه وابغضه قوم فكفروا في بغضه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأبوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيء ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

وكان علي بن أبي طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال

يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي وغري غيري * اني من الله بكل خير (ودخل رجل) على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن رسول الله ولا الملومة في ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع

(يوم الجمل)

أبو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس باعلى المربد حتى لو رموا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس أنصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان عثمان بن حنيف) الانصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة فخرج اليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس

وكان يذمهم في كل يوم
لها بالجهل والهذيان خطبه
فلما أن أتته دريهمات
من السلطان باع بهن ربه

(وقال فيه)

لي اخ لا يرى له * سائل غير عاتب
اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب
دون معروف كفه
لمس بعض الكواكب
ليت لي منك يا اخي * جارة من محارب
نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب

ذهب الى قول القطامي من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال

واني وان كان المسافر نازلا
وان كان ذا حق على الناس واجب
فلا بد ان الضيف يخبر ما رأى
مخبر أهل أو مخبر صاحب
لمخبرك الانباء عن أم منزل
تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفت في طل وريح تلفني
الى طرمساء غير ذات كواكب

ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن ابى طالب ولعثمان ابن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على بن ابى طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار أما والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو تتبعوها وخرج على فى أربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وسلم وراية على مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم ابن حزام وعلى الخيل طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم على بن ابى طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير الين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هى أسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فاتيته فابلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فحل ما أحلت ونحرم ما حرمت (وقال على بن ابى طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى أدرك ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال أدخلونى فى حش ثم وضعوا اللج على فى فقالوا بايع والا قتلناك قوله اللج يريد السيف وذلك فى الفتنة وكذلك أمه طائفة (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه فكأنما قطعت الالسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وأنا احدى نسائه فى الجنة ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى أرخص الله لكم فى صعيد الابواء ثم ابى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار واول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فمسك ابى بطرفيه وزين له اهباءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة واطفأ ما حشت يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأوذم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى اعطن الوارد واورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم بحبله ثم ولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذى بجنبه يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضادها جمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم ألتمس اثما ولم أدلس فتنة أوطئكموها اقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وتحذيرا واسأل الله ان يصلى على محمد وان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين (وكتبت ام سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة

الى حيزبون توقد النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن
تخال وميض النار يبدو لراكب
فما خنت اليها من دلاص مناخة
ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كأنما
تخزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى
اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت
كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها
من الحى قالت معشر من محارب
من المشترين القدم مما تراهم
جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت
يداها ورجلاها حثيث المراكب
ألا انما نيران قيس اذا اشتووا
لطارق ليل مثل نار الحباحب

أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى
عائشة ام المؤمنين فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فقد هتكت سدة بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها
وسكن خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة فى الدين فان عمود
الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم
الذيول وقصر الوادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه
الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقسم لو قيل لى يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك انصح ما تكونين لهذه
الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو أنى حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام فاجابتها عائشة من عائشة أم المؤمنين الى أم
سلمة سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فما أقبلنى لوعظك وأعرفنى
لحق نصيحتك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين
من المسلمين فان اقعد فعن غير حرج وان أمض فالى ما لا غنى بى عن الازدياد منه والسلام
(وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها
الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فان أباك كان رأسا فى الجاهلية وسيدا
فى الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذى كان
فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر
فاذا أتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن أبى طالب وكن مكانك حتى يأتيك أمرى
والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد
فانك أمرت بامر وأمرنا بغيره أمرت أن تقرى فى بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى
لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام (وخطب) على رضى
الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ أقبلوا اليه مع الحسن بن على فقام فيهم خطيبا فقال الحمد
لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل
مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل
وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله
تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيا لها من مصيبة عمت
المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضى بها المسلمون ثم ولى
عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من أمره
ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتمونى فقلتم لو بايعتنا فقلت لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها
ونازعتكم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم على تراكم

ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال الفرزدق لجرير
وما استعهد الاقوام من زوج حرة
من الناس الا منك ومن محارب
أى يأخذون العهد عليه أنك ليست من كليب ولا من محارب
(وقال) ابو نواس فى قصيدته التى تخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد
وقيس عيلان لا اريد لها
من المخازى سوى مخازيها
وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان احمد يقول
اذا بلغه مجاورة ما عيبت ان اقول
فمن أقبح بين تدور وتنور ونشأ بين
زق وطنبور وعبد الصمد شاعر اهل البصرة فى وقته وهو القائل
تكلفنى اذلال نفسى لعزها
وهان عليها أن أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم
فقلت سليه رب يحيى بن اكثما
(قال) ابو شراعة القيسى كنت فى مجلس العتبى مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا اشعار المولدين

الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا
فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم ما لبثا أن استأذناني الى العمرة فسارا الى البصرة
فقتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله أني لست بدون من مضى ولو أشاء
ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا علي عدوي اللهم فلا تحكم
لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا (وأملا) [illegible]
ابن أبي هند عن أبي حرب عن أبي الاسود عن أبيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان
ابن حنيف الى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك [illegible] عهد عهده اليك رسول
الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته قالت بل رأي رأيته حين قتل عثمان [illegible] نقمنا
عليه ضربه بالسوط وموقع السحابة المحماة وامرة سعيد والوليد [illegible]
منه الثلاث حرمة البلد وحرمة [illegible]
كما يماص الاناء [illegible]
وسيفنا وسوط عثمان رأيتن حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقري في
بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قال
ثم قالت ومن يفعل ذلك أنت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قال
لكني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم [illegible]
من سهامك لا يشوي وأدرك عمارا بخفرته على عثمان (أبو بكر) [illegible]
عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة [illegible]
فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت اني لا أرى هذا الرجل الا مقتولا فمن تأمراني به وترضيانه
لي قالا [illegible] علي قلت فتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم [illegible]
فبينا نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمريني
ان أبايع قالت علي بن أبي طالب قلت أتأمرينني به وترضينه لي قالت نعم قال فمررت على علي
بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا أرى ان الامر قد استقام فما راعنا الا قدوم
عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة قال فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا
اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتاني أفظع أمر أتاني قط قلت ان
خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمروني ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا
جئنا لنستنصرك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت
لك من تأمريني به وترضينه لي فقلت علي قالت بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حواري رسول
الله ويا طلحة نشدتكما بالله أقلت لكما من تأمراني به وترضيانه لي فقلتما علي قالا بلى ولكنه
بدل قال والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن اختاروا مني احدى ثلاث خصال اما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض
الاعاجم حتى يقضي الله من أمره ما قضى واما أن ألحق بمكة فأكون بها أو أتحول فأكون
قريبا قالوا نأتمر ثم نرسل اليك قال فأتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق

والخاذل

في الرقيق فقال عبد الصمد أنا
أشعر الناس فيه وفي غيره فقالت
أحذق والله منك بالرقيق الذي
يقول وهو راشد بن اسحق أبو
حكيمة الكوفي

ومستوحش لم يمس في دار غربة
ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره
فشطت نوى والمزار قريب
سلام على الدار التي لا أزورها
وان حلها شخص الي حبيب
وان حجبت عن ناظري ستورها
هوى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى يضحك اللذات عند حضوره
ويسخن طرف اللهو حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه
اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
ألم تر مني حين يجري حديثه
وقد كنت أدعى باسمه فأجيب
رضيت بسعي الدهر بيني وبينه
وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته أن ينالني
واياه سهم الفراق مصيب

والخاذل أو يلحق بكم فيفيئكم في قريش ويخبرهم باخباركم اجعلوه ههنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم

(مقتل طلحة) أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان اول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله اتاه سهم غرب فاصاب ركبته فكان اذا امسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم ارسله الله (حماد) بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما … شريت رضا بني جرم برغم

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) ابي بكر بن ابي شيبة قال الماذني مروان ابن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا اطلب بثاري بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن ابي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه ومعه شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول أعزز علي يا ابا محمد أن اراك متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (ابو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان علي ابن ابي طالب اجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة كان يقول لها يا بنية أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رايت المرأة من اهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكا اذفر (ومن حديث الخشني) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا في تركته ثلاثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم في طلحة عند علي بن ابي طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه … اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت في جبينه … وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

(مقتل الزبير بن العوام) شريك عن الاسود بن قيس قال حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به علي أبا عبد الله اتذكر يوما أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال اتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسن لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبني تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما أصنع به أن جمع بين هذين الغارين وترك

أرى دون من اهوى عيونا تريبني … ولا بد أن تلقى الهوى وهو [illegible]
أداري جليسي [illegible] … ولي [illegible]
وأحبس [illegible] الذي لا أحبه … فيحسبني [illegible] الفؤاد كئيب
مخافة ان تجري بنا ألسن العدا … فيطمع فينا كاشح فيعيب
كأن عيون الطرف في كل ناظر … على حركات العاشقين رقيب
أرى خطرات الشوق يمكن ذا الهوى … ويصبي عقل المرء وهو لبيب
وكم قد اذل الحب من متمنع … فاصبح في ثوب العزاء سليب
وان خضوع النفس في طلب الهوى … لأمر اذا فكرت فيه عجيب
فلم ينطق بحرف (ولابي شراعة يمدح بني رباح)
بني رباح أعاد الله نعمتكم … [illegible]
فكم به من فتى حلو شمائله … يكاد ينهل من أعطافه كرما

الناس وأقبل يريد الغاذير المعسكرين وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه [illegible] حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى علي بن أبي طالب فقال علي أبشر بالنار [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

[illegible]
بشرت بالنار [illegible]

(ومن حديث) [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء [illegible]
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشا [illegible]
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة [illegible]

(وقال جرير يعير بني مجاشع قتل الزبير رضي الله عنه)

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بوادي الواديين هديلا
قالت قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع شيعت ضيفك [illegible] رحيلا
[illegible] [illegible] زبير العيون مع الرسول [illegible]

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير [illegible] الى يوم [illegible] عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم [illegible] دين وبنى بيع مالي ثم اقض ديني فان [illegible] [illegible] [illegible] ولدي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله [illegible] [illegible] [illegible] الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه [illegible] في دينه فاذا هو ألف ألف ومائتا ألف [illegible] ثم ناديت من كان له قبل الزبير شيء فليأتنا نقضه فلما قضيت دينه [illegible] اقسم بيننا ميراثنا فقلت والله لا أقسم حتى أنادي أربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شيء فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ما ترك [illegible] ألف ألف وسبعمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان علي يخرج مناديه يوم الجمل [illegible] لا يسلب قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن سور من البصرة [illegible] مصحف في عنقه فجعل ينشره بين الصفين ويناشد الناس في دمائهم [illegible] [illegible] فقتل [illegible] علي بن أبي طالب يوم الجمل [illegible] على الميمنة [illegible] فكان من بازائه [illegible]

لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا
الا تلبسها الذوا انهم نعما
(وفي ابراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن المعذل)
قد تركت الراح يا ابن رباح
وهي حسرى ان هب [illegible]
نهكت مالك الحقوق فأضحى
[illegible]
وكان عبد الصمد [illegible] لابراهيم
وبينه [illegible]
[illegible]
ذلك ولا أصحبه [illegible]
الثناء عند [illegible] وكان [illegible]
عزله عن ديوان الضياع ورفعه الى
عمر بن فرج الرخجي فحبسه [illegible]
عبد الصمد قال أبو العباس محمد
ابن يزيد وكان عبد الصمد شديد
الاقدام على الأعراض ردىء
السريرة فيما بينه وبين الناس
خبيث النية يرصد لصديقه
المكروه قد بان يعاديه فيسوءه
بأمر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد
وكان مشهورا في ذلك الامر يلبس
عليه ويحمل على معرفة عيبا
بظرف لسانه وطيب

ابن عقبة [illegible] بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة [illegible] فكف مروان [illegible]
على لاصحابه [illegible] بميسرتي وميمنتي (ومن حديث) [illegible] عن أبي حاتم
السجستاني قال أنشدني الاصمعي عن رجل [illegible] يقول

شهدت الحروب [illegible] فلم تر عيني كيوم [illegible]
[illegible] فتنة [illegible] وأوقد [illegible] الحرب [illegible]
فليت الظعينة في بيتها وليتك [illegible]

ابن [illegible] وجعل له [illegible] من مال [illegible]
وازودتهم [illegible] وكان [illegible] وكان [illegible] طالب يقول [illegible]
الناس وانطلق الناس [illegible] فلما [illegible] وكان [illegible]
[illegible] ويريد [illegible] طلحة بن عبيد الله وطوع [illegible] أم
المؤمنين (أبو بكر) بن أبي شيبة عن [illegible] يوم الجمل
[illegible] أهل البصرة [illegible] (الاعمش) عن رجل سماه قال [illegible] أرى عليا يوم الجمل
يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني [illegible] ثم يعود [illegible]
(ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير [illegible] الاشتر يوم الجمل
فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ثم [illegible] برجلي فالقاني في [illegible] وقال والله
لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (أبو بكر) بن أبي
شيبة قال اعطت عائشة [illegible] الذي بشرها [illegible] الزبير اذا التقى مع الاشتر يوم الجمل [illegible]
آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة [illegible] من بني
ضبة (وقالت) عائشة [illegible] رأس جملي [illegible] اصوات [illegible]
أصحاب علي [illegible] جملي [illegible] قتل [illegible]
ابن اليثربي (وانشأ يقول)

[illegible] لمن يجهل مني ابن اليثربي قتلت [illegible] الجملي

(عبد الله) بن عون عن أبي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كالقنفذ [illegible]
ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل [illegible] الموت [illegible]
ننعى ابن عفان باطراف الاسل

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن [illegible] مع
علي بن أبي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد [illegible] وكان مع طلحة [illegible]
فقال الحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل [illegible] رماحهم [illegible]
واشرعنا رماحنا في صدورهم [illegible] الرجال [illegible] يقول هؤلاء لا اله
الا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لا اله الا الله والله أكبر فوالله لوددت اني لم أشهد ذلك اليوم
واني اعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني اني غبت عن ذلك
اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن أبي طالب بحمر النعم (علي) بن عاصم عن حصين قال

[illegible] ونائل
[illegible] القبح [illegible]
[illegible] (قال) ابو العيناء [illegible]
[illegible] ابراهيم بن رياح وكان في
[illegible] اصبعه [illegible]
[illegible] أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] بن الحسين
[illegible] حين أرى عليه
[illegible] قال ما صنع
[illegible] واستطرفه [illegible]
[illegible] ابو العيناء [illegible]
ابراهيم بن رياح وأمر بتخليته
(والحسن) [illegible] اعرابيا [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] المدينة
[illegible]
قال [illegible]
[illegible] الدرهم من [illegible]
قلم [illegible] كاتب [illegible] قلت [illegible]
في احمد بن أبي دؤاد قال [illegible]
من العضل [illegible]
[illegible]
[illegible] الآن [illegible]
[illegible] ويخرج خروج [illegible]
[illegible] والقرآن أخذ
[illegible] قلت [illegible] في عمرو بن
فرج قال ضخم [illegible] غضوب

حدثني ابو جميلة البكاء قال اني لفي الصف مع علي بن ابي طالب اذ عقر بام المؤمنين جملها
فرأيت محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين ايهما يسبق اليها فقطعا عارضة
الرحل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم انه شهد الجمل من اهل
بدر الا اربعة فكذبه كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (ابو بكر) بن أبي شيبة
قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى
عبد الله بن بديل الى عائشة وهي في الهودج فقال يا ام المؤمنين انشدك الله أتعلمين اني
اتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمريني فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير
ولا بدل فسكتت ثم أعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا [illegible] فعقروه فنزلت
انا واخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فامر به فادخل
في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل [illegible]
حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته [illegible] صلى
باحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم بسبعين امرأة [illegible] حتى قدمت
المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى امر الجمل دعا علي بن أبي طالب [illegible]
فصلاهما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم
نزلتم شر بلاد ابعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هي البصرة والبصيرة
والمؤتفكة وتدمر أين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال ائت هذه
المرأة فلترجع الى بيتها الذي امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي
فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس
ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت والله ما هو
بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المؤمنين يأمرك ان
ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت
نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب قالت ابيت ابيت قلت ما كان اباؤك الا فواق
ناقة بكية ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم
قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان الي بلد انتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاؤنا
منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقا قالت اتمن علي برسول الله يا ابن
عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فأتيت
عليا فاخبرته فقبل بين عيني وقال بابي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن
حديث ابن ابي شيبة) عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة اهل الشام
اتى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين رأيت رؤيا افظعتني قال وما رأيت قال رأيت
الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع ايهما كنت قال مع القمر على
الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا ابدا قال فبلغني انه قتل مع معاوية بصفين (أبو بكر)
ابن أبي شيبة قال [illegible] وكان [illegible] مع النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] علي

هرير قد اهدفه القوم لبعضهم
وانتضلوا له عن قسيهم وأهل له
بصرع من يصرع قلت فما عندك
في خبر ابن الزيات قال ذلك رجل
وسع الورى شره وبطن بالامور
خبره فله في كل يوم صريع لا يظهر
فيه اثر ناب ولا مخلب الا بفند
الرأي قلت فما عندك في خبر ابراهيم
ابن رباح قال ذاك رجل أوبقه
كرمه وان يقره الكرام قدح فلا عز
بهجاته ومعه دعاء لا يخذله ورب
لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت
فما عندك في خبر نجاح بن سلمة قال
لله دره من نابض اوتار يتوقد كانه
شعلة نار له في الغيبة بعد الغيبة
عند الخليفة خلسة كخلسة
السارق او كحسوة الطائر يقوم
عنها وقد افاد نعما واوقع نقما
قلت فما عندك في خبر ابن الوزير قال
اخاله كبش الزنادقة الا ترى ان
الخليفة اذا اسلمه خصمانه واذا أمر
بقسمته امطر فامرع قلت فما
عندك في خبر الخصيب قال ذلك
احق أكل اكله نهم فاختلاف
اختلاف ابشم قلت فما عندك في خبر

ابن

ابن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له تنأنأت وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع
قال يا أمير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقي من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك
(وكتب) علي بن أبي طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان والياً لعثمان على
اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت انت المقدم في هذا الامر قبل
الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد
بلغك وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب واخرجا
أم المؤمنين فساروا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعني من المهاجرين والانصار فالتقينا
فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعاء وأحسنت في البقيا
وامرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن القى سلاحه واغلق
بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو امانة في عنقك وهو مال من مال الله
وانت من خزانه عليه حتى تؤديه الى ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب علي
قام فقال ايها الناس ان عثمان بن عفان ولاني اذربيجان فهلك وقد بقيت في يدي وقد بايع
الناس عليا وطاعتنا له كطاعة من كان قبله وقد كان من أمره وامر عدوه ما كان وهو المأمون على من
غاب من ذلك المجلس ثم جلس (قولهم في أصحاب الجمل) ابو بكر بن أبي شيبة قال سئل
علي عن أصحاب الجمل امشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) علي بقتلى الجمل
فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه أما
تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعر بن عبد الله بن رباح عن عمار
قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن
عائشة يوم الجمل فقال اما والله انها لزوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم
بها ليعلم اتتبعونه ام تتبعونها (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل ان قوما زعموا ان البغي
كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير (ابو بكر)
ابن أبي شيبة قال اول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما احل لنا دماءهم وحرم علينا
اموالهم فقال علي هي السنة في أهل القبلة قالوا ما ندري ما هذا قال فهذه عائشة رأس
القوم اتتساهمون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهي حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من
ابنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت ام اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها
يا ام المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما
تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين الفا في صعيد واحد قالت خذوا بيد
عدوة الله (وماتت) عائشة في ايام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها ندفنك مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت لا اني احدثت بعده حدثا فادفنوني مع اخوتي بالبقيع وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأني بك ينبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا
وأنت له ظالمة والحوأب قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب
بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء في طريق البصرة (قال في ذلك بعض

المعلى بن أيوب قال ذا الرجل قد
من مضرة فمن صبرها ومسها
وكل ما فيه بعد فنها وانها قلت في
هذا المعنى خبر أحمد بن اسرائيل
قال كتوم غدور وجلد صبور
ورجل بلده كل الخرق والهاما
حوى الهم نابا قلت فما عندك في خبر
الحسن بن وهب قال ذا الرجل
اتخذ السلطان اخا فاتخذه
السلطان عبدا قلت فما عندك من
خبر عبد الله بن يعقوب قال
اموات غير أحياء وما يشعرون أيان
يبعثون قلت فما عندك في خبر
أحمد سليمان بن وهب قال شد ما
استوفيت مسئلتك ايها الرجل
ذا الحرمة حبست مع صواحبها
في برية محرمة ليس من القوم في
ورد ولا صدر هيهات
كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول
قلت أين نزلت فأومك قال مالي
منزل تومه انا أسترق الليل اذا
عسعس وأنتشر في الصبح اذا تنفس
(ومن) مليح شعر راشد بن أرشد وهو
ابو حكيمة وكان قوي اسر الشعر

(الشيعة)

انى ادين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البرى من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

(اخبار على ومعاوية) كتب على بن ابى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة اشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك اما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن امرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى قبولك العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حملتك واياهم على كتاب الله واما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت وانت برئ من دم عثمان لكنت كابى بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم ابايعك أنا فاما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على اما بعد فقد اتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتى خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فلزمتنى خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل واما قولك ان اهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز واما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما أنت وذاك وههنا

تحيرت فى أمرى وانى لواقف
أخيل وجوه الراى فيك وما أدرى
أالعزم عزم الياس فالموت واحة
أو أقنع بالاعراض والنظر الشزر
وانى وان اعرضت عنك لمنطو
على حرق بين الجوانح والصدر
اذا هاج شوقى مثلتك لى المنا
فالقاك ما بينى وبينك فى السر
فمن تيك لم اصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى الياس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع
كما يصبر الظمآن فى البلد القفر

(وقال)

عتبت عليك فى قطع العتاب
كما عطفتك ألسنة العتاب
وفيما قلت يظهر لى دليل
على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا
هززت اليك أجنحة التصابى

(وقال أيضا)

ضحكت ولو تدرين ما بى من الهوى
بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة
ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة
غريب الهوى باللكل غريب

بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى واما تمييزك بين اهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى على اما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واترك فايم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبنى كسحيم او عبد القيس اوحلوان الكاهن (فاجابه) على اما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى ارجو ان الحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئة وان السيف الذى ضربت به اباك واهلك امعى دائم والله ما استحدثت ذنبا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على بن أبى طالب اما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين اعوانا ايده بهم وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان افضلهم فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وانت فى كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وانت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح فى حرم الرسول فقتل معك فى المحلة وانت تسمع فى داره الهائعة لا تؤدى عن نفسك فى أمره بقول ولا فعل برا قسم قسما صادقا لو قمت فى أمره مقاما واحدا لتنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه واخرى انت بها عند اولياء ابن عفان ضنين ايواءك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وانصارك فقد بلغنى انك تنتفى من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذى نفس معاوية بيده لاطلبن قتلة عثمان فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم او تلحق ارواحنا بالله (فاجابه) على اما بعد فان اخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه فى البلاد وأظهره على الاعادى من قومه الذين أظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج اصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان فى الفضل ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له

الا يا أبى العيش الذى بان وانقضى
وما كان من حسن هناك وطيب
وترداده ستور الاحاديث بيننا
على غفلة من كاشح ورقيب
ليالى يدعونا الصبا فنجيبه
ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث فى الهوى
فبدل منا مشهدا بمغيب

ولمذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا الرشيد) بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلى
عذيرك من خليلك من مراد

وقال يا عبد الملك كانى انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكانى بالوعيد قد أروى بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمتها فتداركتكم من حلول داهية نار خبوطا باليد والرجل فقال

الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسيلقى رباغفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمري انى لارجو اذا الله اعطى الاسلام أن يكون سهمنا اهل البيت أوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت باحد كان انصح لله فى طاعة الله ورسوله ولا أ[illegible] لرسول الله فى طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى فى مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا فى طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن [illegible] يوم احد وجعفر وزيد يوم موتة وفى المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن [illegible] ان الخلفاء وحسدى [illegible] والبغى عليهم فاما البغى فمعاذ الله [illegible] ما اعتذر الى الناس من ذلك وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه [illegible] وعمل به الناس ما قد بلغك [illegible] واما ذكرت [illegible] عثمان [illegible] وعمنه فلم [illegible] ولا بكافرين [illegible] قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] فكنت [illegible] الذى رأيت عليه [illegible] كان اعلم بحق منك وان يعرف [illegible] الله عليك (وكتب) عبد الرحمن [illegible] معاوية

لابائح معاوية بن حرب [illegible]

فذلك والكتاب الى على [illegible]

(يوم صفين) [illegible] بكر بن أبي شيبة قال خرج على [illegible]
فى خمسة وتسعين الفا وخرج معاوية [illegible] الشام [illegible]
عسكر على يسمى الزبر [illegible]
بالسلاح والدروع (ابو الاسود) قال كانت [illegible]
الفريقين الاعلى حاميه ثم تكررت (أبو الا[illegible]) [illegible]
وينادى ايها الناس لا تشهروا [illegible] ولا [illegible] فى [illegible]
فهو آمن (ابو الاسود) قال خرج معاوية [illegible] لى يوم صفين [illegible]
وانما يعرض على نصرة عثمان [illegible]
بالخلافة فكتب معاوية الى [illegible] بن أبى وقاص [illegible] القيامة [illegible]
عليك اما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى [illegible]
واستاره على غيره [illegible] ثم [illegible] لا [illegible] الاسلام
وصف لنا أم المؤمنين ولا تكره ما [illegible] ولا [illegible] هؤلاء الشورى بين
المسلمين [illegible] (فأجابه) اما بعد فان [illegible]
[illegible] فلم يكن [illegible] صاحب [illegible]
ما فيها [illegible] لم يدلا [illegible] الامر

عبد الملك اذ اذا أتكلم أم توأما قال بل فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد والله [illegible] وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت اواخى ملكك باوثق من ركنى يلملم وكنت كما قال اخو بنى جعفر بن كلاب يعنى لبيدا

ومقام ضيق فرجته

بلسانى وبيانى وجدل

لو يقوم الفيل او فياله

زل عن مثل مقامى وزحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فيمنعنى عن قتله ابقاء على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغنى أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان فى قلبى فقال الرشيد تالله ما رأيت احدا احتج للحقد باحسن مما احتج به عبد الملك وقد مدح ابن الرومى الحقد

قد ذكرنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانك يهودي ابن يهودي ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس أما بعد فانما أنت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام (وخطب) علي بن أبي طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم أقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده ان ضربة سيف أهون من موت الفراش أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي واياكم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يأمرنا ان نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف (قال) أبو عبيدة في التاج جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل ألويتها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد في صفين غناءه (فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
يقدمها في الصف حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وكان من همدان في صفين حسن (فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة لصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معاوية علام يقتتل الناس ابرز الي وأبرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال له معاوية أردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب علي وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذي أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك أما والله لقد صادفت منانا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو بن العاصي أما والله اني عن يمينك اذ دعاك الى البراز فاحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصي عند علي بن أبي طالب فقال فيه عجبا لابن النابغة يزعم اني بلقائه أعافس وأمارس أنى وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسأل فيبخل فاذا احمر البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا نزعه ثيابه ويمنح الناس استه فضحه الله وترحه (مقتل عمار بن ياسر) العتبي

وأخذ هذا المعنى من قول حماد الالف وزاد فيه فقال أعاتب بابه
لئن كنت في حفظي لما أنا مودع
من الخير والشر انصبت على عرضي
لما عقني الا بفضل امانة
وقد امرئ يزري على خلق بعض
ولا عيب ان تجزى القروض بمثلها
بل العيب ان تدين دينا ولا تقضي
وخير سجيات الرجال سجية
توفيك ما تسدى من القرض بالقرض
اذا الارض أدت ريع ما أنت زارع
من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
ولولا العقود المستحكمات لم يكن
لينقض وترا آخر الدهر ذو نقض
وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى
وبعض السجايا ينتمين الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة
فثم ترى شكرا على حسن القرض
وقال يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعا واقتدارا
يا مادح الشيء ومستذم الا له شبها
لقد سلكت البديع لكا وعنا
ان القبيح وان صنعت ظاهره
يعود ما لم ينمه مرقشا

قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليموت وكان اعور والراية بيده وهو يقول

اعور يبغي نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد ان يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاص يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم اهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب وارجو ان تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول ابا عتبة تقدم فيقول يا ابا اليقظان انا أعلم بالحرب منك دعني ازحف بالراية زحفا فلما اضجره وتقدم ارسل معاوية خيلا فاستدانوا عمارا فكان يسمي اهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر) بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال اني لجالس عند معاوية اذا أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول انا قتلته فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص ليطب به احدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر) بن أبي شيبة عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد [illegible] قال [illegible] جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل [illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية [illegible] حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة [illegible] رأيت عمارا يوم صفين شيخا آدم طوالا أخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول [illegible] لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة [illegible] نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على الضلال ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر) بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال لما كان يوم صفين [illegible] أربعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو [illegible]) عن محمد بن يحيى [illegible] محمد بن عبد الرحمن [illegible] أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة امر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا اردية [illegible] ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبي يعمل * فذاك اذا لعمل مضلل

[illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله عنه [illegible]

كم زخرف القول ذو زور ولبسه
على القلوب ولكن قل ما لبثا
قد ابرم الله أسباب الامور معا
فلا ترى سببا منهن منتكثا
يا دافن الحقد في ضعفي جوانحه
ساء الدفين الذي اضحى له جدثا
الحقد داء دوي لا دواء له
يري الصدور إذا ما جمره حرثا
فاستشف منه بصفح او معاتبة
فانما يبرئ المصدور ما نفثا
واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت
ولا تكن لصغير القول مكترثا
فالعفو اقرب للتقوى وان جرم
من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
يكفيك في العفو ان الله فرضه
وحبا الى خير من صلى ومن بعثا
شهدت انك لو اذنبت تسأل ان
تلقى أخا لك حقودا اصدره شرثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا
وان تصادف منه جانبا دمثا
اني اذا خالط الاقوام صالحهم
بين الفعل جدا كان أو عبثا
جعلت قلبي كطرق السبك من
حسد
يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
ولست أجعله كالحوض أمزجه
يحفظ ما طاب من ماء وما خبثا

لايستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها راكعا وساجدا
وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدرى من يعنى فسمعه عثمان فقال يا ابن [illegible] ما أعرفنى بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عينى وانفى فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ منى وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار انه [illegible] رسول الله قد غضب فيك [illegible] ان ينزل فينا قرآن فقال انا ارضيه كما غضب فاقبل عليه فقال يا رسول الله [illegible] قال [illegible] قال يريدون قتلى يحملون لبنة لبنة ويحملوننى لبنتين فاخذ بيده فطاف به [illegible] يده يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك اصحابى ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين روى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص لمعاوية فقال لو تم اخرجوه الى القتال [illegible] عليا [illegible] (من حرب صفين) ابو الحسن قال كانت ايام صفين [illegible] ولم تكن [illegible] لا [illegible] (ابو بكر [illegible]) [illegible] قتيل حمص الشامى [illegible] اهل الشام [illegible] اهل العراق [illegible] عمرو بن العاص

[illegible] مشرف [illegible]
[illegible] الخيل [illegible]
[illegible]

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

[illegible] وما شاد [illegible]
[illegible] اهل العراق كانهم [illegible]
وجدناهم ترى كانه صفوفه [illegible]
اذا [illegible] فقد ولوا [illegible] فارجت [illegible]
فداوت رحانا واستدارت رحاهم [illegible]
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا [illegible] نرى ان نضارب

(وقال السيد) الحميرى وسوى [illegible] الشيعة وكذلك [illegible] بمسجد الكوفة

الى ادين بما دان الوصى به [illegible]
فى سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يا رب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها امين امينا
امين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا فى الله شارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

[illegible] الذى نقل [illegible]
[illegible] عمرو بن معديكرب وقيس
ابن المكشوح المرادى وقد قتل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه
رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادى
فقال [illegible] تخضب هذه من هذه
واشار الى لحيته وأمر رأسه فقال له
[illegible] الاقتله فقال كيف
اقتل قاتلى [illegible] وكان بين مسلمة بن
عبد الملك وبين العباس بن الوليد
[illegible] فبلغ العباس ان مسلمة
[illegible] فكتب اليه يقول
الا تبقى [illegible] يا ابا سعيد
وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا ان فرعك حين تنمى
واصلك منتهى فرعى واصلى
[illegible] ومثلك مضت عظامى
[illegible] اذا ما التك نبلى
لقد انكرتنى انكار خوف
يضم حشاك عن شتمى واكلى
وكم من سورة ابطأت عنها
[illegible] ملى
ومبهمة [illegible]
عن [illegible] عن مخارجها وفضلى
كقول المرء عمرو فى القوافى

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

يا ايها الملك المبدى عداوته * انظر لنفسك اى الامر تأتمر
فان نفست على الاقوام مجدهم * فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بان على الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من أظفاره ظفر

﴿خبر عمرو بن العاص مع معاوية﴾ سفيان بن عيينة قال أخبرني أبو موسى الاشعرى قال أخبرني الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له امر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا للآخرة فوالله مامعك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال فاكتب لى مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن ابى سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا فى مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بها دينى فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصحاب محمد (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوى لا اعطيك دينى ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني * لآخذ ما تعطى ورأسى مقنع
فان تعطنى مصرا فاربح صفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شان على بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بارضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فارسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية واثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت اتدريان لم جلست بينكما فى مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما فى مكانكما ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وانتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما ما دعوتمانى اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو اغلظ أعدائكما عليكما وانا كامن من ورائكم فى ذلك العدو وان اجتمعتم على شئ دخلت فيه ﴿امر الحكمين﴾ ابو الحسن قال لما كان يوم الهرير وهو اعظم يوم بصفين زحف اهل العراق على اهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تامر بالمصاحف فترفع فى اطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر اهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال

لقيس حين خالف كل عذل
عذيرى من خليلى من مراد
اريد حياته ويريد قتلى
لم يتنق له فى القافية كما قال عمرو
فغيره وعبد الملك هذا هو صالح
ابن على وكان بالمغا جهيرا فاضلا
عاقلا (وقال) الجاحظ قال لى عبد
الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح
قال لى عبد الملك بعد ان خصنى
وصيرنى وزيرا بدلا من قمامة
يا عبد الرحمن انظر فى وجهى فانا
أعرف منك بنفسك ولا تساعد
على ما يقبح دع كيف أصبح الامير
وكيف امسى واجعل مكان
التقريظ حسن الاستماع منى
واعلم ان صواب الاستماع احسن
من صواب القول واذا حدثتك
حديثا فلا يفوتنك شئ منه وارنى
فهمك فى طرفك انى اتخذتك
مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك
جليسا مقربا بعد ان كنت مع
الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف
نقصان ما خرجت منه لم تعرف
رجحان ما صرت اليه * وسار
الرشيد عبد الملك فقال له قائل

بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لانحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم اجمع رأيهم على التحكيم فهم على ان يقدم ابا الاسود الدؤلى فابى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلنى احد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينتشر طرفاه فقال له على لست من كيدك ولا من كيد معاوية فى شئ لا اعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن على اصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع اصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب على على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لانرضى بغيره فقدمه على وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فاخلى لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص ثلاثة ايام ثم اقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له يا ابا موسى انك شيخ أصحاب محمد وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التى لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه يقول فى نفس واحدة ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا فكيف بمن احيا نفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع انت على بن ابى طالب واخلع انا معاوية بن أبى سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر فى شئ من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى ابى موسى فى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لى بالوثيقة منك فقال له يا ابا موسى الا بذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقى الشيخ مبهوتا وقال له قد اجبت فنودى فى الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا أبا موسى فقال قم أنت اخطبهم فقال سبحان الله انا اتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد والله لافعلت ابدا قال او عسى فى نفسك أمر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انى قد اجتمعت انا وصاحبى على ان اخلع انا على بن ابى طالب ويعزل هو معاوية بن ابى سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر فى فتنة ولم يغمس يده فى دم امرئ مسلم الا وانى قد خلعت على بن ابى طالب كما اختلع سيفى هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال ايها الناس انه قد كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم وانه قد اشهدكم انه خلع على بن أبى طالب كما يخلع سيفه وأنا اشهدكم انى قد اثبت معاوية ابن ابى سفيان كما أثبت سيفى هذا وكان قد خلع سيفه قبل ان يقوم الى الخطبة فاعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال ابو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وخرج ابو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من على وحلف

طاط من اشرافه واشد دمن شكائمه والافد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمه ونافس رتبه أغضبه رضاك عنى وباعده قربك منى واساءه احسانك الى فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت فى قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك اضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس ان فى الانسان بضعة من اللسان تكل بكلاله اذا كل وتنفسح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام وانا لا نسكت حصرا ولا ننطق هذرا بل نسكت مفيدين وننطق مرشدين وبعد مقامنا مقام ووراء ايامنا ايام بها فصل الخطاب وموقع الصواب وساعود فاقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعى) كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حبسه فقال يا عبد الملك اكفرا

ان لا يكلمه أبدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية لا ام عليك امابعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد واعذر الطالب والحق لمن نصب له فاصابه وليس لمن عرض له فاخطا وقد كان [illegible] على لم يكن له [illegible] وقد [illegible] اليوم عليك فاكره [illegible]

[illegible]

بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا أمير المؤمنين لا يؤثر باعباء الندم [illegible] النقم وماذا الا من قول حاسد [illegible] فانشدتك الله [illegible] القرابة فقال الرشيد [illegible] تضع لي اساءتك [illegible] بحيث حفظ [illegible] عن [illegible] قمامة فقال حقا [illegible] وكيف المؤمنين فقال عبد الملك وكيف لا يكذب على يا امير المؤمنين في غيبي من يبهتني في حضرتي [illegible] الرشيد دع قمامة هذا [illegible] الرحمن بني [illegible] فقال ان عبد الرحمن [illegible] عاق فان كان [illegible] وان كان [illegible] اكبر (وقال) الرشيد [illegible] عمران وقد دخل عليه [illegible] قيوده ولمنك دمشق [illegible] مونقة [illegible] فتكف على رياض [illegible] وكانت بيوت واموال [illegible]

بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله
ابن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ في ثلاث خصال واحدة أنه خالف أباه إذ لم
يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى وأخرى أنه لم يستأمره في نفسه وثالثة أنه لم يجتمع
عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس وأما
الحكومة فقد حكم النبي عليه السلام سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بما يرضي الله
ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن
عباس بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس إن للحق أهلا أصابوه بالتوفيق فالناس
بين راض به وراغب عنه فإنه بعث عبد الله بن قيس بهدى إلى ضلالة وبعث عمرو بضلالة
إلى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن
كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلي إمامه وسار عمرو ومعاوية إمامه فما بعد هذا
من عيب ينتظر فقال علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب قم فقام فحمد الله وأثنى عليه
وقال أيها الناس إن هذا الأمر كان النظر فيه إلى علي والرضا إلى غيره فجئتم إلى عبد الله
بن قيس مبرنسا فقلتم قد رضينا هذا فايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا
وما نعرفه صاحبا وما أفسدا بما فعلا أهل العراق ولا أصلحا أهل الشام ولا وضعا
حق علي ولا رفعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفحة شيطان ونحن اليوم
على ما كنا عليه أمس (احتجاج علي على أهل النهروان) قالوا إن عليا لما اختلف
عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد
وقعة الجمل فرجع إليهم علي بن أبي طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء
قال فليبرز إلي فخرج إليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء ما أخرجكم علينا بعد
رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا نشك في جهاده فزعمت أن
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فبينما نحن كذلك إذ أرسلت منافقا وحكمت كافرا
وكان من شكك في أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فإن
قضى علي بايعتكم وإن قضى عليكم بايعتموني فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك
فقال علي يا ابن الكواء إنما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك قال نعم قال علي أما
قتالك معي عدوا لا نشك في جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم وأما قتلانا
وقتلاهم فقد قال الله في ذلك ما يستغنى به عن قولي وأما إرسالي المنافق وتحكيمي
الكافر فأنت أرسلت أبا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بأبي موسى مبرنسا فقلت
لا نرضى إلا أبا موسى فهلا قام إلي رجل منكم فقال يا علي لا تعط هذه الدنية فإنها ضلالة
وأما قولي لمعاوية إن جرني إليك كتاب الله تبعتك وإن جرك إلي تبعتني زعمت أني لم أعط
ذلك إلا من شك فقد علمت أن أوثق ما في يديك هذا الأمر فحدثني ويحك عن اليهودي
والنصراني ومشركي العرب أهم أقرب إلى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل
معاوية وأهل الشام أقرب قال علي أفرسول الله كان أوثق بما في يديه من كتاب الله أو أنا
قال بل رسول الله قال أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله

بك النعمة حتى تركتم الجرذ من
الصخر والوحش من القفر فقال
يا أمير المؤمنين ما قصدت تغيير
التوفيق من جهته ولكني وليت
أقواما ثقل على أعناقهم الحق
فتفرغوا في ميدان التعدي
ورأوا أن المراغمة بترك العمارة
وقع بإضرار السلطان وانوه
بالشنعة فلا جرم أن وجدت
أمير المؤمنين قد أخذت لهم بالحظ
الأوفر من مداراتي فقال عبيد بن
مالك هذا أجزل كلام سمعته لتائب
وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء
أفضل الأشياء هيبة آمن وردت
في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد
عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال
الحمد لله الذي سهل لي سبيل
الكرامة بلقائك ورد علي النعمة
بوجه الرضا منك وجزاك الله في
حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين
وفي حال رضاك جزاء المنعمين
المتطولين فقد جعلك الله وله
الحمد تتثبت تحرجا عند الغضب
وتتطول بالنعم وتستبق المعروف
عند الصنائع تفضلا بالعفو وفي

هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين اما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما في يديه قال بلى قال فلم اعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انصافا وحجة قال فاني أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فاني اخطأت هذه واحدة زدني قال علي فما اعظم ما نقمتم علي قال تحكيم الحكمين نظرنا في امرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال علي فمتى سمي أبو موسى حكما حين أرسل او حين حكم قال حين ارسل قال اليس قد سار وهو مسلم وأنت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال علي فلا أرى الضلال في ارساله فقال ابن الكواء سمي حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا أرأيت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم [illegible] يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبي الله شيئا قال لا قال [illegible] فما كان ذنبي ان كان أبو موسى [illegible] وقرا [illegible] قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا [illegible] في كتاب الله [illegible] [illegible] ويلك يا ابن الكواء [illegible] [illegible] وقد حكم الله [illegible] في [illegible] [illegible] الا [illegible] وقد حكم في الطير والكافر [illegible] كان [illegible] في دين الله أ[illegible] [illegible] ومما تزوج يهودية [illegible] فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من أهلها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من اسلامنا الذي يجوز لي مالا [illegible] في كتاب الله [illegible] [illegible] حتى تنظروا فانصرف عنه علي فقال [illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] في كلام القوم قال نعم ما لم تبسطوا يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال أنشدكم الله يا معشر الخارجين أن لا تكونوا عارا على من يغزو [illegible] وان لا تخرجوا بارض [illegible] بها بعد اليوم ولا تستحلوا [illegible] العام [illegible] عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك [illegible] امر قولك فيه [illegible] ان [illegible] خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء انه من اذنب في هذا الدين ذنبا يكون في الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء انا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن [illegible] ادركنا والله هذه الآية الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف علي [illegible] وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك في رجعتهم ولام بعضهم بعضا [illegible] زيد بن عبد الله الراسبي وكان من اهل حروراء [illegible]

شد [illegible] تبيرا مكانه ... ولم [illegible] عن الحرب
ونعك [illegible] على غير توبة ... وكان عبد الله [illegible] من [illegible]
[illegible] للمغيب [illegible] ... [illegible] من ذي جالوت [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible] وعبد الله [illegible]

يزيد بن جزيد يقول [illegible] ابن الوليد
[illegible] وقد روبت [illegible]
أحمد السلمي
[illegible]
خطر [illegible] دونه الاخطار
[illegible] الاعمال [illegible]
واستر[illegible] [illegible] الابصار
فاذهب [illegible]
أتى على السهول والاوعار
سلكت به العرب السبيل الى العلا
حتى اذا سبق الردى [illegible]
وقال أبو عبد الرحمن محمد بن
[illegible] يرثي أخاه
خطته [illegible] بالكافور
ورفعته [illegible]
هلا [illegible]
[illegible] منازل [illegible]
والله لو [illegible] اخلاقه
تعزى الى التقديس والتطهير
[illegible] العلا والر[illegible]
[illegible]
فاذهب [illegible] الشباب فانه

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

وان كان ما عبنا معيبا فخبنا * خطايا بأخذ النصح من غير ناصح
وان كان عيبا فاعظم بتركنا * عليا على امر من الحق واضح
ونحن اناس بين بين وعلمنا * مررنا بامر غبه غير صالح

ثم خرجوا على على فقتلهم بالنهروان

(خروج عبد الله بن عباس على على)

قال أبو بكر بن ابى شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفىء على التأويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستحل الفىء على تأويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابى الاسود الدؤلى فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى على اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل اموالهم ولا ترتشى بشئ فى احكامهم وابن عمك قد اكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هناك واكتب الى برأيك فيما احببت أتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم اعلمه بكتابك الى فلا تدع اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى بن عباس اما بعد فانه قد بلغنى عنك أمر ان كنت فعلته فقد اسخطت الله واخربت امانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغنى انك خربت الارض واكلت ما تحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس اما بعد فان كل الذى بلغك باطل وانا لما تحت يدى ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الظنين والسلام (فكتب) اليه على اما بعد فانه لا يسعنى تركك حتى تعلمنى ما اخذت من الجزية من اين اخذته وما وضعت منها اين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه اما بعد فانه بلغنى تعظيمك على مرزأة مال بلغك انى رزأته اهل هذه البلاد وايم الله لان القى الله بما فى بطن هذه الارض من عقيانها ولجينها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا احب الى من ان القى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من احببت فانى ظاعن والسلام فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا اخواله بنى هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالى فاجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله بن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو

عصفت لمن حاصبا وتربا
والله ما اثنيته لازيده
شرفا ولكن نفثة المصدور
(ومات) رجل من العرب كان يعول
اثنى عشر الفا فلما حمل سريره صر
فقال بعض من حضر
وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثناء المخلف
(وقال عبد الله) ابن المعتز فى
عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه
يا ابن وهب بالكره منى بقيت
بعدى يوم مت كيف حييت
انما طيب الثناء الذى خلفت
لا مسك نعشك المفتوت
واختصرت الطريق بعدك للمو
ت فلاقيته ولست اقوت
كيف يبقى على الحوادث حى
بيد الدهر عوده منحوت
(وقال أيضا)
ذكرت ابن وهب والله ما
ذكرت وما غيبوا فى الكفن
تقطر اقلامه من دم
ويعلم بالظن ما لم يكن

هلال لاغنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لاغنى بنا عن بنى سليم ثم اتتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان فى بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف الف فجعله فى الغرائر قال فحدثنى الازرق اليشكرى قال سمعت اشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال فى الغرائر ثم مضى به تبعته الاخماس كلها فلحقوه على اربع فراسخ من البصرة فواقفوه فقالت لهم قيس والله لاتصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال صبرة وكان راس الازد والله ان قيسا لاخوتنا فى الاسلام وجيراننا فى الدار واعواننا على العدو وان الذى تذهبون به من المال لورد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى صبرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لانفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس انتم والله احق ان لاتقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو ابعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لاننساعدكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن مجدية فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه فى كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الضحاك فصرعه ايضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ماصنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فبادروا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم والله لنحن اسخى انفسا منكم حين تركنا اموالنا لبنى عمكم وانتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وارواحهم فان القوم قد حموا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز ونزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له فى الطريق ويقول

صبحن من كاظمة القصر الخرب ✱ مع ابن عباس بن عبد المطلب

(فجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى أهلك يا رباب ✱ آوى فقد حان لك الاياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا ✱ ان يصدق الطير ننك لميسا

فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث فى هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بنى كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات قال لهن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) عليسن بن أب راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبى الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فاخبرته فقال وانى عليهم أ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فانى كنت اشركتك فى أمانتى ولم يكن من أهل بيتى رجل أوثق عندى منك بمواساتى ومؤازرتى واداء الامانة الى فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين

وهذا

وظاهر اطرافه ساكن ✱ وباطنه حركات القطن

(وقال)

ذكرت عبيد الله والترب دونه ✱ فلم تحبس العينان منى بكاهما

وحاشاه من قول سقى الغيث قبره ✱ نداه تروى قبره من نداهما

(وهذا) ماخوذ من قول الطائى

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه ✱ وان لم يكن فيه سحاب ولاقطر

وكيف احتمالى للسحاب صنيعه ✱ باسقائها قبرا وفى لحده البحر

(وقال ابن المعتز)

لم تمت انت انما مات من لم ✱ يبق فى المجد والمكارم ذكرا

لست مستسقيا لقبرك غيثا ✱ كيف يظما وقد تضمن بحرا

فيته الاول من هذين من بيت الطائى

محمد بن حميد أخلقت رمم ✱ اريق ماء المعالى اذ أريق دمه

رايته بنجاد السيف محتبيا ✱ كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه

فى روضة صفها من حولها زهر ✱ ايقنت عند انتباهى انها نعمه

فقلت والدمع من وجد ومن حرق ✱ يجرى وقد خدد الخدين منسجمه

الم تمت باسليل المجد من زمن ✱ فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه

وخذلته اسواخذلان وشنته مع من شان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه اديت كانك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت امة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الفرصة فى خيانة الامة اسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من اموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كانك انما حزت على اهلك ميراثك من ابيك وامك سبحان الله اما تؤمن بالمعاد اما تخاف الحساب اما نعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتشترى الاماء وتنكحهم باموال اليتامى والارامل والمجاهدين فى سبيل الله التى افاء الله عليهم فاتق الله واد الى القوم اموالهم فانك والله لئن لم تفعل وامكننى الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت ما كانت لهما عندى هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغنى كتابك تعظم على امانة المال الذى اصبت من بيت مال البصرة ولعمرى ان حقى فى بيت مال الله اكثر من الذى أخذت والسلام (فكتب) اليه على اما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك فى بيت مال الله اكثر مما الرجل من المسلمين قد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغنى انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشترى المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطى بهما مال غيرك وانى اقسم بالله ربى وربك رب العزة ما احب ان ما أخذت من اموالهم لى حلالا ادعه ميراثا لعقبى فما بال اغتباطك به تاكله حراما اصح رويدا فكانك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله لئن لم تدعنى من اساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه على ۞(مقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه)۞ سفيان بن عيينة قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال اناس من أصحابه نخشى ان يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسونى من أهل السماء أو من اهل الارض قلنا من اهل الارض قال انه ليس يقضى فى الارض حتى يقضى فى السماء (التميمى) باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد فى فروغ الفجر الاول فدخل فى الصلاة تطوعا ثم افتتح فى القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فاقبل ابن أبى طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف على وهو يريد ان يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف فى الجدار فاطار فدرة من آجره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فاتى به على فقال احبسوه ثلاثا وأطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيى وان امت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر

(وقال بعض أهل العصر)
عمر الفتى ذكره لا طول مدته
وموته موته لا موته الدانى
فأحى ذكرك بالاحسان تزرعه
تجمع به لك فى الدنيا حياتان
(وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصى
سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة
لقبرك فيها الغيث والليث والبدر
وما هى أهل اذ اصابتك بالبلا
لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر
اخذ هذا البيت الراثى فقال
يرثى أباه المقتدر
بنفسى ثرى ضمنت فى ساحة البلا
لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو أن عمرى كان طوع مشيئتى
واسعدنى المقدور قاسمتك العمرا
ولو ان حيا كان قبرا لميت
لصيرت احشائى لاعظمه قبرا
هذا البيت ينظر الى قول المتنبى
حتى اتوا جدثا كأن ضريحه
فى قلب كل موحد محفور

فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى أكره ان تمر بى ساعة لا اذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أعتل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا والله لا قال أردت عمرا واراد الله خارجة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى الا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرنى يارسول الله قال فان اشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(قال) الحسن بن على صبيحة الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه حدثنى ابى البارحة فى هذا المسجد فقال يابنى انى صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد فقال لى ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك الا ثلثمائة درهم

❁(خلافة الحسن بن على)❁ ثم بويع للحسن بن على امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك امرهم بعد على فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل اهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن على ومعاوية بمسكن من ارض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك فى شهر جمادى الاولى سنة احدى واربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة اشهر وسبعة ايام ومات الحسن فى المدينة سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والى المدينة واوصى أن يدفن مع جده فى بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال ابو هريرة أرأيت يا مروان علام تمنع ان يدفن مع جده فلقد اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال اما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن على خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه فى

* لما جاءت قطر الندى بنت خمارويه ابن احمد بن طولون الى المعتضد كتب معها أبوها بذكره خدمة سلفها وبذكر ما تردد عليه من ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل ايناسها وبسطها فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما وسر بها غاية السرور وامر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب فاراد أن يكتبه بخطه فسأله أبو الحسين ابن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وغاب اياما وأتى بنسخة يقول فى فصل منها وأما الوديعة فهى بمنزلة شئ انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمودتك فيها ثم اقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتى لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما اقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت أباها اليمين وامير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن

الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات أبو محمد فقال له سنه كان يسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال بلغني أنه ترك أطفالا اصغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا الكهل وان صغيرنا الكبير ثم قال مالي أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله باربعين ألفا وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فامر له باربعمائة ألف (هو معاوية) بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء ابو ادريس الخولاني وولد له عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا وأما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب لهما من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك (وفيها يقول الشاعر)

يا بيت عاتكة التي اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وامه ابنة بحدل كلبية (فضائل معاوية) ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا آدم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء اسره واستظهر عليه بشيء اعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له امره وجرى الى مدته (قيل) فاخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان أبوه قد أحكمه وأمره ونهاه فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شيء الا كان مني فيه مستمتع غير اني لم أكن صرعة ولا نكحة ولا سبابا (قال) الاصمعي السب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان اول من جلس بين الخطبتين معاوية وأول من وضع شرف العطاء ألفين معاوية (وقال) معاوية لا زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن (العتبي) عن أبيه قال قال معاوية لقريش الا أخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فانا أطير اذا وقعتم وأقع اذا طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال) زياد ما غلبني أمير المؤمنين

موقعها منا وجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وانسنا بها ولسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه لكان احسن فقعد الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للانس في مجلس افرده لم يحضره غيرها فاخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال ما هذا اخليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين راسي على وسادة فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به علي واحسنت فيه الي ولكن فيما ادبني به ابي ان قال لي لا تنامي بين الجلوس ولا تجلسي بين النيام وفي ابي الحسن

معاوية قط الا فى أمر واحد طلبت رجلا من عمالى كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت
اليه ان هذا فساد على وعملى فكتب الى انه لا ينبغى لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة
لا نلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن
تكون أنت للشدة والفظاظة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة ❁ (اخبار
معاوية) ❁ قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت
عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها فقال معاوية يا ابنة اخى ان الناس اعطونا طاعة
واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل
انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم
لنا ولان تكونى ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكونى امرأة من عرض الناس
(القحذمى) قال لما قدم معاوية المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر رضى الله عنه لم يرد
الدنيا ولم تردهوا اما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا
فمالت بى وملت بها وانا ابنها فهى امى وأنا ابنها فان لم تجدونى خيركم فانا خير لكم ثم نزل
(قال جويرية) بن اسماء قال بشر بن ارطاة فى على بن ابى طالب عند معاوية وزيد بن
عمر بن الخطاب جالس فعلا بشرا بعصا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ
قريش وسيد اهل الشام فضربته واقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وابوه
الفاروق على رؤس الناس افكنت تراه يصبر على شتم على وهو ابن ام كلثوم بنت
على بن ابى طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه
هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه
احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من
المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا التأخير فصرنا اتباعا وصاروا قادة
وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته
لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ
(العتبى) عن ابيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على
حمار فتلقاهما معاوية فى موكب نبيل فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل
فاعرض عنه عمر فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل
فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من وقوف ذوى
الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا فى بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس
العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك اقمت عليه وان نهيتنى عنه
انتهيت قال لئن كان الذى قلت حقا فانه رأى أريب ولئن كان باطلا فانها خدعة اديب
ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما
أوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء
يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك فىّ قال أنشدتنى الله ما علمتك الا واسع الدنيا ضيق
الآخرة (ولما) مات الحسن بن على حج معاوية فدخل المدينة وأراد ان يلعن عليا على

ابن ثوابة يقول ابن المعتز فيه
ليس شئ لبهجة ودوام
غالب الدهر حيلة الاقوام
وتولى ابو الحسين حميدا
فعلى روحه سلام السلام
حين عاقدته على الحفظ للعهـد
وصافحته بكف الذمام
واصطفته دون الاخلاء نفسى
كاصطفاء الارواح للاجسام
كان ريحانة الندامى ومرا
ة القوافى شعرا وبحر كلام
وبمكان الوهم الذى لا يرى الشك
ولا يستغش بالاوهام
ساحر الوحى فى القراطيس لا تبـ
ـس عنه اعنة الاقلام
فاذا ما بأيته خلت فى خديه
صمصاما مقيما بالكلام
نفس صبرا الا تجزعى ان هذا
خلق من خلائق الايام
(وانشد) ابو العباس احمد بن
يحيى ثعلب لرجل من بنى كلاب
سقى الله دهرا قد تولت غياطله
وفارقنا الا المشاشة باطله
ليالى خدنى كل ابيض ماجد
يطيع هوى الصابى ويعصى عواذله

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا
فابعث اليه وخذ رأيه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن من المسجد ثم
لا أعود اليه فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب
الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى
معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون على بن ابي طالب
ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء
لولده يا بنى ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الا ترى ان
قوما العنوا عليا الخفض وامنه فكانما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة
ابن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية
فيه فقال صعصعة انى والله لترابي منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من
مارج من نار (العتبى) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء
قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له
ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على على باربعة كنت ا كتم سرى وكان
رجلا يظهره وكنت فى أصلح جند واطوعه وكان فى اخبث جند واعصاه وتركته وأصحاب
الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفر بهم اغتربها فى دينه وكنت أحب
الى قريش منه فيا لك من جامع الى ومفرق عنه (العتبى قال) أراد معاوية أن يقدم ابنه
يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فابى معاوية الا ان يفعل (فكتب اليه يزيد يقول)

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالى
فيوشك ان يريحك من اذاتى * نزولى فى المهالك وارتحالى

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه احد حتى كان فيمن خرج ابو ايوب الانصارى صاحب النبى
صلى الله عليه وسلم (قال) العتبى وحدثنى ابو ابراهيم قال ارسل معاوية الى ابن عباس
قال يا ابا العباس ان احببت ان تخرج مع ابن اخيك فيأنس بك وبقربك وتشير عليه
برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من ذكر
قلك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو ابعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى
ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب وانجدنا اذا كان ذلك خير الكم منا فقال ابن
عباس والله لئن عظمت عليك النعمة فى نفسك لقد عظمت عليك فى يزيد واما ما سألتنى
عن الكف عن ذكر حقى فانى لم اغمد سيفى وانا اريد ان انتصر بلسانى ولئن صار هذا الامر
الينا ثم وليكم من قومى مثلى كما وليناه من قومك مثلك لا يرى اهلك الا ما يحبون قال فخرج
يزيد فلما صار على الخليج ثقل ابو ايوب الانصارى فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك ابا ايوب
فقال اما دنياكم فلا حاجة لى فيها ولكن قدمنى ما استطعت فى بلاد العدو فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو ان
أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر
يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فارسل الى يزيد ما هذا الذى أرى قال صاحب نبينا وقد

وفى دهرنا والعيش فيه الغرة
الا ليت ذاك الدهر تلقى أوائله
عيانا قد غنينا والصبا جل همنا
عيانا بلنا ريعانه وغيابه
ويجر لنا اذياله الدهر حقبة
بطاولنا فى غيه ونطاوله
فيا لك من صاحب خذلت بنا
مطيتنا فيه وولت رواحله
اصد عن البيت الذى فيه قاتلى
واهجره حتى كأنى قاتله
هذا البيت يناسب قول ذى الرمة
وان لم يكن فى هذا المعنى يصف
ظبية وولدها
اذا استودعته صفصفا أو صريمة
تنحت ونصت جيدها بالمناظر
حذارا على وسنان يصرعه الكرى
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا نهارها
وكم من محب رهبة العين هاجر
(وقال ابو حية النميرى)
اما وابى الشباب لقد اراه
جميلا ما يراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا
وظل اراكة الدنيا ظليل

سألنا أن نقدمه فى بلادك ونحن منفذون وصيته أو تطلق أرواحنا بالله فأرسل اليه العجب كل العجب كيف يدهى الناس اباك وهو رسالك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه فى بلادنا فاذا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد انى والله ما أردت ان أودعه بلادكم حتى أودع كلامى آذانكم فانى كافر بالذى أكرمت هذا له لئن بلغنى انه نبش من قبره او مثل به لاتركت بارض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أبوك كان أعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدى سنة فلقد بلغنى انه بنى على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم ﴿(طلب معاوية البيعة ليزيد)﴾ أبو الحسن المدائنى قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد ان يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطى الاقارب ويدانى الاباعد حتى استوثق له من أكثر الناس فقال لعبد الله ابن الزبير ماترى فى بيعة يزيد قال يا امير المؤمنين انى اناديك ولا اناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل أن تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب راوغ تعلمت الشجاعة عند الكبر فى دون ماتسجعت به على ابن أخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ماترى فى بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ماترى فى بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أصبح اليوم على الارض احد هو أحب الى رشدا من نفسك سوى نفسى وان يزيد اصبح غنيا فى المال وسطا فى الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولى أمر امة محمد فاخذ معاوية بهر حتى تنفس الصعداء وذلك فى يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك قال معاوية نه لم يبق الا ابنى وابناؤهم فابنى احب الى من ابنائهم اخرج عنى ثم جلس معاوية فى اصحابه واذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه ان يقولوا فى يزيد فكان اول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا امير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل يوم هو فى شان ولا ندرى ما يختلف به العصران ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن معدنه وقصد سيرته من افضلنا حلما واحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه احقن للدماء وآمن للسبل وخيرا فى العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو ابن سعيد فقال ايها الناس ان يزيد امل تأملونه واجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فجد وقورع فقرع خلفا من امير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس ابا امية فلقد اوسعت واحسنت ثم قام يزيد بن المقنع فقال أمير المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد فمن أبى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انت اعلم بيزيد فى ليله ونهاره

(وقال على بن بسام)

بشاطئ نهر قبرك فاصلى
بها والاهما فالقريتين
معاهد لهونا والعيش غض
وصرف الدهر مقبوض اليدين

(وكان) ابن بسام هذا وهو على بن محمد بن منصور بن بسام مليح المقطعات كثير الهجاء خبيثه وله حظ فى التطويل وهو القائل

كم ليلة قطعت الباء من ديمومة
نطف المياه بها سواد الناظر
فى ليلة فيها السماء مزادة
سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سحابه
خفق الفؤاد لموعد من زائر
والقطر منهمل يسح كانه
دمع الصدوع باثر الف سائر

(وقال فى العباس لما وزر للمكتفى)

وزارة العباس من نحسها
ستقلع الدولة من اسها
شبهته لما بدا مقبلا
فى حال يخجل فى لبسها
جار بأزعناه قد قدرت
ثيابه مولاها على نفسها

(وقال فى على بن عيسى الجم يرثيه)

قد زرت قبرك يا على مسلما
ولك الزيارة من أقل الواجب

وسيره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس
فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الآخرة قال فتفرق
الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل
وقد دعي الى البيعة اللهم انى أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك
فانه اشد عليك وبايع قال انى أبايع وانا كاره للبيعة قال له معاوية بايع أيها الرجل
فان الله يقول فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن
الحكم عامله على المدينة ان ادع أهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام والعراق قد
بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال
سنة أبي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت ان أبا بكر ترك الاهل
والعشيرة وبايع لرجل من بني عدى رضى دينه وأمانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه
وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا المتكلم هو الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه
اف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء
افينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا
بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة فى
ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين
قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن
الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا
بابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج
حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب
من الكعبة وارسل الى الحسين وعبد الرحمن بن ابى بكر وابن عمر وابن الزبير
فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال على ان لا تخالفونى قالوا لك ذلك ثم اتوا
معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظرى لكم وتعطفى عليكم وصلتى أرحامكم ويزيد
اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا انتم تامرون وتنهون
فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث ايها اخذت فهى لك رغبة وفيها
خيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف
فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فاصنع ابو بكر عهد الى رجل من
قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها اهلا وان شئت فاصنع عمر
صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها
لكان لها اهلا قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على
ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فاقسم
بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا
ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وامر ان يقوم على رأس كل رجل منهم
رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقى

ولو استطعت حملت عنك ترابه
فلطالما عنى حملت نوائبي

وكان مولعا بهجاء أبيه وفيه يقول وقد ابتنى دارا
شدت دارا خلتها مكرمة
سلط الله عليها الغرقا
وأرانيك صريعا وسطها
وأرى بنيها صعيدا زلقا

وقال أبو العباس بن المعتز يهجو من شاء يهجو عليا فشعره قد كفاه
لو أنه لابيه ما كان يهجو أباه

(وقال) المأمون لاحمد بن أبي خالد وهو يعاتب الحسن بن سهل وقد أشار اليه برأى استر به فقد اعتل الحسن ولزم بيته ووكل الامر اليك فاما الى راحته وبقائه أحوج الى الفائه وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر لماد امت أنت تقوم به قد طالت رأيه فى هذا الامر فاعد الله فقال يا أمير المؤمنين أعفنى من التسمى بالوزارة وطالبنى بالواجب فيها واجعل بينى وبين الغاية منزلة يرجونيها ولى

المنبر وحضره أهل الشام واجتمع الناس فيه المسجد فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لانبرم أمرا دونهم ولانقضي أمرا الاعن مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا وأطاعوا فقال أهل الشام ومايعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا نضرب اعناقهم لانرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر وأحلى دماءهم عندهم أنصتوا فلا أسمع هذه المقالة من أحد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكاد كم بنا وكادنا بكم ❁(وفاة معاوية)❁ عن الهيثم بن عدى قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك ابن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المرى فقال أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد اهون من سل مائة الف سيف لاتدرى على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد اهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا فى غيره فيتأدبوا بغير أدبهم لست أخاف عليك الا الثلاثة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فاما الحسين بن على فارجو أن يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا واما ابن عمر فانه رجل قد قرقره الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم اخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فاوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا

فمادت الارض اوكادت تميد بنا * كان اغبر من اركانها انقلعا

ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى الفجاج بها ماتأتلى سرعا

فما نبالى اذا بلغن ارحلنا * مامات منهن بالموماة اوظلعا

اودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا

اغر أبلج يستسقى الغمام به * لوقارع الناس عن احلامهم قرعا

لايرقع الناس ما اوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولايوهون مارقعا

(قال محمد) بن عبد الحكم قال الشافعى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال ايها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها اطفأ الله به الفتنة واحيا به السنة وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم

ويخالف المعتوى فابعد الغايات الالآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك واستوزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يامحمد ان تشاركنا فى الخط فقد شاركناك فى الخط فقال ياأمير المؤمنين ان من اعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو أمي لايعرف من فنون الخط شيئا ولا يقرأ من سائره حرفا فبقى ذلك فى اهله فهم يتشرفون بالشبه الكريم فى نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان امير المؤمنين اخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد لامره فمن جهة فقد شبه الشابهة الجليلة

أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الأقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الأرض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * إذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر وأقبل الضحاك فجلس إلى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك أجئت تعلم بني عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار إلى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الأمر ولست أعتذر من جهل ولا آنى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيئا غيره واذا أراد شيئا يسره (خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قباسة أحد بني حارثة بن جناب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا مهضوما أحور العين بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الأزدي (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني أمية أزهد من هذا ولا أعلم من هذا (الأصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأبناؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (مقتل الحسين بن علي) علي بن عبد العزيز قال قرأ على أبو القاسم عبد الله بن سلام وأنا أسمع فسألته نروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيد لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته إلى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فأرسل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما إلى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين براحلته فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر وركب ابن الزبير برذونا له وأخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا أين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله

وتناهت اليه الفضيلة فقال
المأمون يا محمد لقد تركتني لا أسمى
على الكتابة ولو كنت أميا وهذا
شبيه قول سعيد بن المسيب وقد
قيل له ما بال قريش أضعف العرب
شعرا وهي أشرف العرب بيتا قال
لأن كون رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها قطع متن الشعر عنها
(وقال ابراهيم) بن الحسن بن سهل
كان في مجلس المأمون وعمرو بن
مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة
فلوى عنقه فردها فرآه المأمون
فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة
وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعا
في العنق فقال بعض ولد المهدي
ما أحسنها من مولى لعبده وامام
لرعيته فقال المأمون وما في ذلك هذا
هشام اضطربت عمامته فأهوى
الأبرش الكلبي الى اصلاحها
فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان
خولا فالذي قال هشام أحسن مما
قلته فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان
هشاما يتكلف ما طبعت عليه
فيما تعدل فيه ليس له قرابتك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

فوالله ماحفظوا أباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك ووالله لئن قتلت لا بقيت حرمة
بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن
سعيد فى رمضان أميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر
رعف فقال اعرابى مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله
ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها
قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس
فانزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين
اخرج يا ابا عبد الله اذ أبيت ان تتقدم فقال الصلاة فى الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج
فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين
السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل
عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا حسينا فابى حسين ان يرجع وخرج بابنى
عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير ليأتيه فابى
أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من اهل مكة قال فأرسل عمرو بن
سعيد لهم جيشا من المدينة وامر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على
اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال اما ان تأتونى ببدلاء واما ان
تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره اخوه
عبد الله فحبسه فى السجن وقد كان بعث الحسين بن على مسلم بن عقيل بن أبى طالب الى
اهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا اهل الكوفة ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال
يا اهل الشام اشيروا على من استعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضى به معاوية قال
نعم قيل له فان الصك بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب فى الديوان فاستعمله
على الكوفة فقدمها قبل ان يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من
اهل الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل
منهم ناس حتى بقى فى شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما
رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان له شرف ورأى فقال له هانئ ان لى من ابن
زياد مكانا وانى سوف اتمارض فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد ان هانئ
ابن عروة مريض يقئ الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاء ابن زياد يعوده وقال
هانئ اذا قلت لكم اسقونى فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن
زياد وجلس قال هانئ اسقونى فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه نفسى قال
فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه وقيل لابن
زياد ما اراده ابن هانئ فارسل اليه فقال انى شاك لا استطيع فقال ائتونى به وان كان
شاكيا فاسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف
ويقول ما اذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ اما كانت يد زياد

فيامك بحق الله ولانك والملك
لك ما قال النابغة الذبيانى
الم تر ان الله اعطاك سورة
يرى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
اخذ النابغة هذا من قول شاعر
قديم من كندة
تكاد تميد الناس بالارض ان راوا
لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت
على كل ضوء والملوك كواكب
(قال يزيد) بن معاوية لجميل بن
اوس وكان أكرمه واجتباه لم
كرهت الافراط فى تقدمى
وتطامنت عن الدرجة التى سما
بك اليها مكانك ان الذين كانوا
قبلنا من اهل العلوم والآداب
والعقول والالباب كانوا اطول
اعمارا منا واكثر للزمان صحبة
واكثر للايام تجربة وقد قال
الحكيم بقدر الثواب عند
الرضا يكون العقاب عند السخط
وبقدر السمو فى الرفعة تكون
الضعة ولا خير فيمن لا يسمع
الوعظ ولا يقبل النصيحة وانا

عندك

عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال له هانى قد كانت لك عندى ولابيك وقد
امتنك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى
كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال
يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح فاسروه واتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له
دعنى حتى اوصى فقال له اوص فنظر فى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعد ما ارى قرشيا
هنا غيرك فادن منى حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت
قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فى الطريق فارددهم
واكتب لهم ما أصابنى ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد اتدرى ما قال لى قال اكتم على
ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو قال قال لى ان حسينا اقبل وهم تسعون انسانا
ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليه بما اصابنى فقال له ابن زياد اما والله اذ دللت
عليه لا يقاتله أحد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بان
يرجع ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا اترجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق
به فقال الحسين لبعض أصحابه والله مالى على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم
وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين اى أرض هذه قالوا كربلاء قال ارض كرب وبلاء
وأحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعد يا عمرو اخترمنى احدى ثلاث خصال
اما ان تتركنى ارجع كما جئت واما ان تسيرنى الى يزيد فاضع يدى فى يده واما ان تسيرنى الى
الترك اقاتلهم حتى أموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن
ذى الجوشن امكنك الله من عدوك فتسيره لا الا ان ينزل فى حكمك فارسل اليه بذلك
فقال الحسين انا انزل على حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبدا قال وابطأ عمرو عن
قتاله فارسل ابن زياد الى شمر بن ذى الجوشن وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه
وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض
عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع
الحسين فقاتلوا ورأى رجل من اهل الشام عبد الله بن حسن بن على وكان من أجمل
الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فابى وحمل عليه
فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر
واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (على بن
عبد العزيز قال) حدثنى الزبير قال حدثنى محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعد
بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل بى
ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها
الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل
لا ينهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين
الا ذلا وندما وقتل الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشورا سنة احدى وستين
بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة أربع من

يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من
التعرض لسخط امير المؤمنين
والدنو مما يقرب منه فلست بآمن
من طعن المساوى فى الدرجة
عندك وحقد المشارك لك فى
المنزلة منك وليس من تقديمك
قليل ولا من تعظيمك يسير بل
اقل ذلك فيه النباهة والفخر
والذكر وحسبى مما بذلته من
اموالك استحقاقى عندك لاكرامك
وحسبى من تقديمك خالص
رضاك وصافى ضميرك

*(مختار من قول الحكماء
عند وفاة الاسكندر
لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم
اليه احدهم فقال كان الملك يخبأ
الذهب وقد صار الآن الذهب
يخبؤه (وتقدم اليه آخر) والناس
يبكون ويجزعون فقال حركنا
بسكونه اخذه ابو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان منى
صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص المو
ت وحركتنى لها وسكنتا

وتقدم اليه آخر فقال كان الملك

الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبي أنس واجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا * انا قتلت الملك المحجبا
خير عباد الله اما وابا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس اما وابا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي قال اني لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال ما وراءك يا زحر فقال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير أو القتال قالوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور او نوم نائم حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله أبا عبد الله وغفر له (علي بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا الولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلي به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق او تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المزني

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

فقال له علي بن الحسين وكان في السبي كتاب الله أولى بك من الشعر يقول الله ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله أولى بك وبابيك قال الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ما ترون يا اهل الشام في هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذ من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصاري انظروا ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعوه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشي) قال اخبرني محمد بن ابي رجاء قال اخبرني ابو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال اتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما وكان اكبرنا يومئذ

وقد كنت في حياتك لي عظة وانت اليوم اوعظ منك حيا (وتقدم اليه آخر) فقال قد طاف الارضين وتملكها ثم جعل منها في اربعة اذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تقل عضوا من اعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت كثيرا من الناس لئلا يموت وقد مات الآن (وقال آخر) ما كان اقبح افراطك في التجبر امس مع شدة خضوعك اليوم (قالت نبت دارا) ما علمت ان غالب ابي يغلب (وقال رئيس) الطباخين قد نضدت النضائد والقيت الوسائد ونصبت الموائد واست ارى عميد المجلس

يقظنا في حياته وهو اليوم اوعظ منه امس أخذه ابو العتاهية فقال

يومئذ علي بن الحسين فادخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال
انا احوزت انفسكم عبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابي عبد الله ولا بقتله (ابو الحسن)
المدايني عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن ابي موسى عن الحسن البصري قال قتل
مع الحسين ستة عشر من اهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ اهل بيت يشبهون بهم
وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على احقاب الابل فلما ادخلن
على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد ابنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال
بل حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت
اليهن فما وجدت فيهن سفيانية الا متلدمة تبكي وقالت بنت عقيل بن ابي طالب ترثي
الحسين ومن اصيب معه

عيني ابكي بعبرة وعويل * واندبي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي * قد اصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عندي النبي صلى الله عليه
وسلم ومعي الحسين فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته فبكى فتركته فدنا منه فاخذته
فبكى فتركته فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك
من تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحه فاراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم (محمد
ابن خالد) قال قال ابراهيم النخعي لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت
ان انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن ابي الاسود قال لقيت
رأس الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين ابا وان اليهود اذا رأوني عظموني وعرفوا
حقي واوجبوا حفظي وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا اب واحد قتلتم ابنه (ابن
عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما
تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن ابيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الاهم (علي بن
عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة ملبيا
ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين ما كان اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في
اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى بن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال
قيل لابن عمر ان الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا
عند خروجه فقال اين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم
وكتبهم فناشده الله ان يرجع فابى فقال احدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان
جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم
بضعة منه فوالله لا يليها احد من أهل بيته ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم
فارجع فانت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى ابوك منهم فابى فاعتنقه وقال
استودعتك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة
وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين اقبلت قلت

(جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان) أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا *لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين متثلم *ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة *فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره *الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى *من نصح الخدمة نصحته المجازاة * لاتلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه *(ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو)* الاوطان حيث يعدل السلطان * اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والامارة *أحرى بالملك العادل أن

من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء ﴿ تسمية من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم ﴾ قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وأبو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت أمهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين ﴿ حديث الزهري في قتل الحسين ﴾ رضي الله عنه حدثنا ابو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد بن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهري خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان فاذا أراد حاجة قالها الذي يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشي أحد بين السماطين قال الزهري فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهري فقلت عندي في هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من أنت قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وفي رواية علي بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد ابن العاص عن الزهري انه قال الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي قال الزهري نعم فقلت حدثني فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن أبي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثني الذي حدثك واني واياك في هذا الحديث لغريبان ثم قال لي ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فاقمت عنده فاعطاني مالا كثيرا قال فاستأذنته في الخروج الى المدينة فاذن لي ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لي بشيء قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقي على صدره وغمزته غمزة وانا لا أريد قتله فمات تحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وابا

يستقل سريره فسرة الارض * ويح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * اخلق بالمتخفف بالجبابرة أن يكون جبارا * من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله في عباده وبلاده ولن يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك من ينشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها اعظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب * السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى التلف أبعدهم في الرقي * مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم

عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلمهم قال لانعلم لك توبة
فبلغ ذلك على بن الحسين فقال على به فاتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم
شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت اريد
عبد الملك وقد بلغه انى أتلفت المال فاقمت ببابه اياما لا يؤذن لى بالدخول فجلست الى معلم
لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدى امير المؤمنين اذا دخل
عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من امير المؤمنين ان يصلك به قال عندى ذلك على ان تكلم
الصبى اذا دخل على امير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتى ان ترضى عن الزهرى
ففعل فضحك عبد الملك وقال اين هو قال بالباب فاذن لى فدخلت حتى اذا صرت بين يديه
قلت يا امير المؤمنين حدثنى سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ❁(وقعة الحرة)❁ ابو اليقظان قال لما حضرت
معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة
فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبى سفيان
المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله بن
حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فاعطاه مائة الف واعطى بنيه كل رجل منهم
عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس
فقالوا ما وراءك قال اتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد الا بنى هؤلاء لجاهدته بهم قالوا
فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك واعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا ان اتقوى به
عليه اى على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فاجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما
أجمع عليه اهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له
وما لهم من دونه من وال وانى قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على رأسى ثم على عينى ثم
على فمى ثم على بطنى والله لئن وضعتكم تحت قدمى لاطأنكم وطأة اقل بها عددكم واتركهم
بها احاديث تنتسخ اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمى القوم فقدمت الانصار
عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن
محمد بن أبى سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بنى امية وكان
عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش
وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال أميران هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة
فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت
الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المرى فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فاخرجوا الى كل
ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فارسل الله عليهم المطر فلم
يستقوا اشيأ حتى وردوا المدينة قال ابو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن
عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم
المدينة فخرج اليه أهلها فى عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم أهل الشام

فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشد
لئن عز الملوك فى الدنيا بالجود ليذلن
فى الآخرة (لابن عباد الصاحب)
اذا ما ودك السلطان زده
من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما
وقرب البحر محذور العواقب
(ووصف) أحمد بن أبى صالح بن بشير
جارية كاتبة فقال كان خطها أشكال
صورتها وكان مدادها سواد شعرها
وكان قرطاسها اديم وجهها وكان
قلمها بعض أناملها وكان بنانها سحر
مقلتها وكان سكينها غنج لحظها
وكان مقطها قلب عاشقها (وقال)
بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا
انظر الى اثر المداد بخده
كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نوناته من صدغه
شيأ ولا ألفاته من قده
ألفت انامله على اقلامه
شبها اراك فرندها كفرنده
وكأنما انقاسه من شعره
وكأنما قرطاسه من خده
(وقال) احمد بن ابى سمرة الدارى
فيما ينظر الى هذا من طرف خفى
رمتنى ولم اسعد بايام وصلها
بعينى مهاة احسنتنى بعدها

هابوهم وكرهوا قتالهم فامر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض
وامر مناديا ينادى قاتلوا عن أميركم اودعوه فجد الناس فى القتال فسمعوا التكبير من
خلفهم فى جوف المدينة فاذا قد اقحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم
الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ماصنعوا
أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى اتى على آخرهم ثم كسر غمد
سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم الى البيعة
على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى أتى
بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم فى مالك ودمك واهلك قال
ان أبايع على انى ابن عم امير المؤمنين يحكم فى دمى ومالى واهلى فقال مسلم بن عقبة اضربوا
عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله
لا أقيلها اياه ابدا ان تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب
عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير فى أيام عبد الملك
ابن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

انا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الامره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الزرقى) قال سمعت ابا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدرى يوم الحرة فى غار
فدخل عليه رجل من أهل الشام وفى عنق أبى سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف
وقال بؤ باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد
الخدرى أنت قال نعم قال فاستغفر لى قال غفر الله لك وامر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن
سنان الاشجعى صبرا ومحمد بن ابى حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل
يوم الحرة من قريش والانصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالى وغيرهم اضعاف
هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل
بقول ابن الزبعرى يوم احد

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا تشل

فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا امير المؤمنين
قال بلى نستغفر الله قال والله لا ساكنتك ارضا ابدا وخرج عنه ولما انقضى امر الحرة
توجه مسلم بن عقبة بمن معه من اهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل فلما كان
بالابواء حضره اجله فدعا حصين بن نمير فقال له انى ارسلت اليك فلا ادرى اقدمك على هذا
الجيش أم اقدمك فاضرب عنقك قال اصلحك الله انا سهمك فارم بى حيث شئت قال انك
اعرابى جلف جاف وان هذا الحى من قريش لم يمكنهم احد قط من اذنه الا غلبوه على
رأيه فسر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فاياك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم
الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم
يزل محاصر الاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على

فعلقها قلبى كما قد تعلقت
صوالج صدغيها بتفاح خدها
فقلبى لما اضعفته كخصرها
ودمعى لما انظمته كعقدها
ونيل الثريا ممكن عند وصلها
واسرع من برق تناقض وعدها
(رقعة كتبها بديع الزمان الى الشيخ العميد يستنجزه) اين تكرم الشيخ العميد ايده الله عن مولاه وكيف عدله الى سواه ايقصر فى النعمة لانى قصرت فى الخدمة اذن فقد اساء المعاملة ولم يحسن المعاملة وعثر فى اذيال السهو ولم ينعش بيد العفو

الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين وفيه مات
يزيد بن معاوية بحوارين ﴿ وفاة يزيد بن معاوية ﴾ مات يزيد بن معاوية بحوارين من
بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الاول وام
يزيد ميسون بنت بحدل الكلبي ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث
سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما ﴿ خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية ﴾
واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن
احدى وعشرين سنة ومات بعد ابيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لايخرج من
بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم
انتفع بها حيا فلا اقلدها ميتا لايذهب بنو أمية بحلاوتها واتجرع مرارتها ولكن اذا مت
فليصل على الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما
مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بني
مروان ﴿ فتنة ابن الزبير ﴾ قال علي بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد عن حجاج عن أبي
معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى
الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من
اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب
المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر ان يطوف بالبيت فاسند ابن الزبير
الواحا من ساج على البيت وألقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن
البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش
والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية فكلما جرح رجل من
أصحابه ادخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاشعلها في
الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب
والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع
أهل الشام اياما بعد حريق الكعبة قال ابو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست
خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين فجلس أهل مكة في جانب الحجر ومعهم ابن الزبير
وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدي ابن الزبير فقال في هذه خبر
فاخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع
الاول فلما قرأ ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلون وقد مات
طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة أبا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير
باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما اصحابه وانفردا فنزلا
فقال حصين يا أبا بكر انا سيد أهل الشام لا ادافع وأرى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال
أبايعك الساعة ونهدر كل شيء أصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا أحب ان
يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك
حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله

ام يقول ان الدهر حتما يخدع
وفؤاد بعده متتيع فقد ازف رحيلي
ولا ماء بعد الشط ولا اسطيع وعليها
الحط فتطرقوا الى واغتاله
يوم امللته واستطعته يوم مدحته
واقصيته يوم اتيته واضعت
مخابة الماقربت بابه وليس كل
السؤال اعطاني ولا كل الرد
أعفاني أم يظن ابدا والله تعالى الى
اوصلته ولا البس خلعته وحلته
فراسة المؤمن الا انها باطلة
ومخيلة العارف الا انها فاسدة
ام ليس بحدق مكانا النعمة
يضعها وارضا السنة يزرعها
ولا اقل من تجربة دفعة والقاطرة
بانفاذ خلعته ليخرج من
التخمين الى نور اليقين ويتطر
أأشكر ام اكفر ام يتوقع آيته
الله صاعقة تلكفي او باقعة
تهلكني فلهذا افل بامر لان
شبابه ومعزاه أم يقصد رايه
الله انى اشكره اذا اصطنع
واحذره اذا امتنع وتالله لو كنت
بنوع المعاذير ما احظى منها
بجرعة فلم يحظى بشرعة

ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا
(ابو عبيد) عن الحجاج عن أبي معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن
الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله اني لجالس عنده ومعه نفر
من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبي عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير
اذ هبت رويحة فقال المختار والله اني لارى في هذه الرويحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا
عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على اثر
ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى
الشام فوجدوا معاوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا اتحملها حيا وميتا فلما مات
معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر أيضا ابن
الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري على أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بني
أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم
لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان
تأخذوا رجلا منا ينظر في هذا الامر فقالوا استخيروا الله فقال [illegible] رأى القوم انه غلام حدث
السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع
رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا شابا فأتوا خالد بن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا
الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث
فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعونه يقرأ القرآن فاستأذنوا
ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال [illegible] والله
ان يختار لامة محمد [illegible] وعد [illegible] روح بن زنباع [illegible] من عنده فقالوا
آمرهم ان يقعدوا في المسجد غدا [illegible] ان يطلب الناس
ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد [illegible] فان الناس
ان امرهم واحد فاجتمع الناس فقام عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه ثم قال [illegible] احد اولى
بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها [illegible] الكبير فقال الجذامي صدقت صدقت [illegible] واما مروان
ابن الحكم ثم كان من امره مع الضحاك [illegible] مرج راهط [illegible] الى دولة
بني مروان (دولة بني مروان ووقعة مرج راهط) ابو الحسن قال لما مات معاوية
ابن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خلع من امراء الاجناد النعمان بن بشير
الانصاري وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ ذلك زفر بن الحارث الكلابي وهو
بقنسرين فدعا الى ابن الزبير ايضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بني امية وكلب
وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع اني أرى
امراء الاجناد يبايعون لابن الزبير و[illegible] قيس بالاردن [illegible] قومي فانا خارج
اليهم واقم انت بفلسطين فان [illegible] قومك من لخم وجذام [illegible]
بهم فاقام روح بفلسطين وخرج حسان [illegible] فدعا

(وكتب) ابو القاسم الهمذاني الى
البديع قد طفت لسيدي حاجة
ان قضاها وامضاها اذاق حرارة
العطاء وان اباها وأقل شباها اذاق
مرارة الاستبطاء فاي الجودين
اخف عليه اجود بالعلق ام جود
بالعرض وزواله عن الطريق
ام عن الخلاق الشريف فاجابه
جعلت فداك هذا طبيخ كله
توبيخ وثريد كله وعيد ولقد
الانم اتقدم ولم ارقد را أكثر منها
عظما ولا آكلا أكثر مني كظما
ولم ار شربة أمر منها طعما ولا شاربا
أتم حلقا ما هذه الحاجة
ولتكن حاجتك من بعد أتين
بجوانب والطف مطالب ترافق
قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء
الله تعالى (وفي مقامات أبي
الفتح الاسكندري) من انشائه قال
حدثنا عيسى بن هشام قال احلني
جامع بخارا يوم وانتظمت في
رفقة في سمط الثريا وحين احتفل
الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين
قد ارسل صنوا واستتلى عريا

الى ابن الزبير واخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا اهل
الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين
فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين
الرجلين الغلامين عبد الله وخالد ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره ان يدعو الناس الى شيخ
ونحن ندعو الى صبى وكان هوى حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن اخته فلما رموه بهذا
الكلام امسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى امية وبلاءهم عنده ويذم
ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بمحضر بنى أمية
وجماعة الناس فلما قرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع
بنى أمية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز
بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبيد الله بن زياد
فكان مع بنى أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه
وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته
بنو أمية وكلب وغسان والسكاسك وطى فعسكر فى خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من
حوران فى الفين من مواليه وغيرهم من بنى كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبى أنيس
على دمشق فاخرج منها عامل الضحاك وأمد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى
أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل
ابن ذى الكلاع فى أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك فى ستين
الفا ومروان فى ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج
عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلى وعلى ميسرته
بكر بن ابى بشير الهلالى فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا
اليه على الباطل وهم اكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم
ما تريد الا بكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال
فكر عليهم فارسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر
فاصبح الضحاك والقيسية قد امسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن
الزبير وقد اعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع
الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس أبا أنيس أعجز بعد
كيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال
قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس
وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها
من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية
تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره
فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من أصيب من
فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل

يضيق بالضرر وسعه ويأخذه
القر ويدعه لا يملك اقتنوه برده
ولا يلتحق لمساوره عنده ووقف
الرجل وقال لا يتطر لهذا الدفل
الامن رحم طفله ولا يرق لهذا
الضر الامن لا يأمن مثلها أصحاب
الخزوز المفردزه والاردية المطرزه
والدور المجددة والقصور المشيده
انكم لم تأمنوا احداثا وان تقدموا
وارثا فبادروا التخير ما أمكن
وأحسنوا مع الدهر ما أحسن
فقد والله طعمنا السكباج وركبنا
الهملاج ولبسنا الديباج
وافترشنا الحشايا بالعشايا فما
راعنا الا هبوب الدهر بغدره
وانقلاب المجن لظهره فعاد
الهملاج قطوفا وانقلب
الديباج صوفا وهلم جرا الى
ما تشاهد من حلي وزيي فها نحن
نرضع من الدهر ثدي عقيم
ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا
نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد
الغريم فهل من كريم يجلو عنا
غياهب هذا البوس ويفل شبا

من بني سليم سقاية وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن ابي سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفي فارتدف فاراد عمرو بن سعيد ان يقتله فقال له عبيد الله بن زياد ألا تكف يا لطيم الشيطان

(وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متنائيا
فلم ير مني زلة قبل هذه * فراري وتركي صاحبي ورائيا
أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا
أنترك كلبا لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهي ماهيا
وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان ان لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن أبي سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نعرف [illegible] الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسر بذلك [illegible] وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرني سلاحك [illegible] فاعاره سلاحه وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا [illegible] ثم قدم الشام فقال لخالد رد علي سلاحي فأبى عليه [illegible] فقال له مروان وكان فاحشا يا ابن رطبة الاست [illegible] فدخل الى أمه يبكي [illegible] على رؤس أهل الشام فقالت له لا يعلمن ذلك فانه لا يعود [illegible] مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها [illegible] وسادة ثم غطته حتى قتلته ثم خرجت [illegible] يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر [illegible] والله لولا ان يقول الناس [illegible] امرأة لقتلتك يا أمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية [illegible] وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني وكاتبه سرجون [illegible] وحاجبه [illegible] مولاه

(عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى بابي الوليد ويقال له [illegible] وذلك انه ولي الخلافة اربعة من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام [illegible] عليه الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية وله يقول ابن قيس الرقيات

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها
لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها
[illegible]

هذه العوض ثم قعد متربعا
وقال الطفل أنت وشأنك فقال
وما عسى ان أقول وهذا الكلام
لولا الشعر لحلقه والصخر لفلقه
وان قلبا لم ينضجه ما قلت لقسي قد
سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل
اليوم فليشغل كل منكم بالجود
يده وليذكر غده واقيا بي ولده
واذكروني اذكركم واعطوني
اشكركم قال عيسى بن هشام فما
آنست في رحلتي الا خاتما ختمت به
خنصره فلما تناوله انشأ يقول

ومنطق من نفسه
بقلادة الجوزاء حسنا
كمتيم لاقى الحبيب
فضمه شغفا وحزنا
متألق من غير نا
ر على الايام حسنا
علق سني قدره
لكن من اهداه اسنى
اقسمت لو كان الورى
في الجود لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى
سفر لنا عن وجهه فاذا
والله شيخنا الاسكندري وإذا
الصبي غلام له فقلت أبا الفتح شبت
وشاب الغلام فأين الكلام
وابن السلام فقال غريب
جمعتنا الطرق البلقان [illegible]

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة الغساني ثم عبد الله بن يزيد الحكمي وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرحون ابن منصور الرومي وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفي أيام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بني مرة ويقال حولت في زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية يفرض للموالي خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فاتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاى على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان في كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمنا لاحرز ديني وأمنع دمي وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك فلك عهد الله وميثاقه ان لا تهاج في سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فاقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن ألجأتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد ظلمناك وقطعنا رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا وخير من ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان في كتابه جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين في ايامه (أبو الحسن) المدايني قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس عبد الملك فقال ايها الناس اني والله ما انا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية بن ابي سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال ايها الناس

الطعام فعاف انه كره القى فتركته وانصرفت (وقال ابو الفتح كشاجم) يصف فصا

ساجل بفصك من اردت وباهه
فكفى به كمد القلب الحاسد
متألف فيه الفرند كأنه
وجنى غداة تذكر وضيف قاصد
لو أن ظماى منه علت لارتوت
من ماء جوهره المعين البارد
بهر العيون اضاءة في رقة
فكأنه متختم بعطارد

(وقال بعض المحدثين) يصف خاتما

ووحيد الكيان صيغ بديعا
فاذا تم صيغ من جوهرين
خلعت خجلة الخدود عليه
خلعا قد لبسن فوق اللجين
فاذا ما رأيته في بنان
قد كساها من حسنه حلتين
قلت نجم هوى من الجو حتى
صار بهرام وجهه في اليدين

(وقال البحتري يصف فصا محرقا)

فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي
بياقوتة تبهى علي وتشرق
يغار احمرار الورد من حسن صبغها
ويحكيه جادي الرحيق المعتق

ان الله حسد سودا وومن وروضا انارلم يزدادوا في الذنب زدادا في العقوبة حتى انتقاضى وانتم عند السيف (ابو الحسن) المدائني قال قدم عمر بن علي بن ابي طالب على عبد الملك فسأله ان يصير اليه صدقة علي فقال عبد الملك متمثلا بابيات ابن الحقيق

انى اذا مالت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل

واعتلج الناس بآرائهم * نقضى بحكم عادل فاضل

لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمري لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقائل رجلا يصلى * على سلطان آخر من قريش

له سلطانه وعلى اثمى * معاذ الله عن سفه وطيش

وقال ايمن بن خريم أيضا

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل

فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل

انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذى نصرك على كره من المؤمنين فقال ابو زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القيسى فى سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فاكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه واعظم ما أخذ الله على احد من خلقه فى الوفاء فان خنتنا هراق الله دمك على ضلالة قال انت اطوق لذلك منى ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا فى الربذة وذلك فى رمضان سنة خمس وستين واميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان يصير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن الحنف فى تسعمائة من أهل البصرة فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات أهل البصرة واهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام فى المعازف والخمور فلما اصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم خمسمائة رجل من اهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذى عليها وفيهم يوسف ابو الحجاج فاحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمى فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم اجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث اخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغنى انه لا يقدم عليكم

امير

اذا برزت والشمس قلت بجاريا
الى مقدار وكادت الشمس تسبق
اذا التهبت فى الحظ ضاهى ضياؤها
جبينك عند الجود اذ يتألق
أسير بل منها وفى تفرعجل
فيبقى بها ذكر على الدهر مخلق
(وعلى ذكر الخاتم) قال ابو الفتح
كشاجم
عرضن فعرضن القلوب من الهوى
لاسرع من كى القلوب على الجمر
كان الشفاه اللعس منها خواتم
من التبر مختوم بهن على الدر
(وقال الناظم)
يروح بما جيه بها وروت - ذه
ويؤنسه منه بصورة آدم
ترى فيه لاما فردة فوق وردة
وفصا من الياقوت من فوق خاتم
(وقال ابو تمام الطائى) تذاكرنا فى
مجلس سعيد بن عبد العزيز
الكلام وفضله والصمت ونبله
فقال ليس النجم كالقمر انك انما
تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح
الكلام بالسكوت ومن انبأ عن
شئ فهو اكبر منه قال الجاحظ
كيف يكون الصمت انفع

أمير الا اقبتموه وانى القب لكم بنفسى أنا القصاب ❁ (خبر المختار بن أبي عبيد) ❁ ثم ارسل عبد الله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة اميرا على الكوفة ثم عزله وارسل المختار ابن ابي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله ابن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر فى جيش فالتقوا بالجازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير (ابو بكر) بن أبي شيبة قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الجرمى قال كنت فيمن صار الى أهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم انى قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله معكوس فى بطن الوادى ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذى يقاتلنى قيل له ابراهيم الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى على بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله فى عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذى عاش ختارا بذمته ❁ ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابى الى ابن الزبير فأت المهدى يعنى محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق انى أحبك وأحب أهل بيتك قال فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبنى ويحب أهل بيتى وهو يجلس عمرو بن سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابى عمرو صاحب حرسه استأجر لى نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمرو لابنه حفص يا بنى ائت الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابى فاتاه فقال له ذلك فقال انه أهل ان يبكى عليه فقال أصلحك الله انههن عن ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرو صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فائتنى برأسه فاتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلله بالسيف فقتله وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتونى بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال أتحب ان تلحق به قال لا خير فى العيش بعده فامر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتبع قتلة الحسين بن على ومن خذله فقتلهم أجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا فى ازقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد ان يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحى من الله وكتب الى أهل البصرة بلغنى انكم تكذبونى وتكذبون رسلى وقد كذبت الانبياء من قبلى ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فاسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل

من الكلام وتفعه لا يكاد يجاوز صاحبه وتفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تروسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقيح لالبابها وذكر الصمت فى مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فاحسن قدران يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن يتكلم فيحسن قال بعض الفلاسفة أسكتنى كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهى من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق الحبيب الى عطنه

الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمران المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج في سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (علي بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبي معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شيء حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لي يقتلك شاب من ثقيف فاراني قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله ابن قيس الرقيات

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير في زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهي ابنة النعمان بن بشير الانصاري فقال فيها عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ان من اعظم المصائب عندي * قتل حوراء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

﴿مقتل عمرو بن سعيد الاشدق﴾ أبو عبيد عن حجاج عن ابي معشر قال لما قدم مصعب بوجوه اهل العراق على اخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيئا أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما اخذ في جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جواريها وقد تزينت بالحلي فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار

فلما أبي عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي ربيعة كانه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

(القائل لاهل العصر في ذكر الوطن) بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عنه ابدا هو عشه الذي فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابي كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولي وطن آليت ان لا ابيعه
وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق
وخالف عليه قيل له ما تصنع أتريد العراق وتدع دمشق أهل الشام أشد عليك من أهل
العراق فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده
وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فارسل اليه
عبد الملك أن أخرج للحرس ارزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال
عبد الملك أخرج لحرسك أيضا ارزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن
سعيد نصف النهار ان ائتني أبا أمية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته يا أبا أمية
لا تذهب اليه فاني اتخوف عليك منه فقال أبو الذبان والله لو كنت نائما ما أيقظني قالت
والله ما آمنه عليك واني لاجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها
فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين
فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك
قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية اسمعنا صوتك وكان معه غلام اسمه شجاع فقال له
اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس فقال له عبد الملك امكرا عند الموت أبا أمية
خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان امكنتني منك يدان اجعل في عنقك
جامعة وهذه جامعة من فضة أريد ان أبر بها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم نتره
الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا أمير
المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين لصلاة الظهر
فقال لعبد العزيز بن مروان أقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراد عبد العزيز ان
يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز ان لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك
فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك الله ولعن أما ولدتك ثم قال قدموه الي فاخذ الحربة
بيده فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي
لفديتك بدم الناظر ولكن قل ما اجتمع فحلان في ذود الا عدا أحدهما على الآخر ثم رفع
اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم أمر به فادرج في بساط وأدخل تحت السرير
وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد
الاشدق قال وأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين
قال جزاك الله خيرا أما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على الناس الدنانير
يتشاغلون بها ففعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله
ابن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل
كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر فقال له ما ترى ما كان من فعلي بعمرو
ابن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت انت قال أولست
بحي قال هيهات ليس بحي من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام
لو تقدم سماعه فعلي لامسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي

فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد ان بان غودر هالكا
(وقول له فيها)
وقد عزني فيها التيم وسامني
فقال لي اجهد في جهدا حثيثا لكا
وما هو الا نسجك الشعر ضلة
وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
وصيرتنا آل الملوك ولم يكن
يغار على الاحرار مثل سؤالكا
واني وان اضحى مدلا بماله
لآمل ان أضحى مدلا بمالكا
فان لم تصبني من يمينك نعمة
فلا تخطئنه نعمة من شمالكا
فكم راق العافون بدأ وعودة
نوالك والعادون غمر نكالكا
(وقال) علي بن عبد الكريم
أتاني أبو الحسن بن
النصيبي بقصيدته هذه وقال
الرومي أيهما أحسن
أنصفني وقل الحق أبيتي
قولي في الوطن أو قول الاعرابي
أحب بلاد الله ما بين منعج
الي وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي
وأول أرض مس جلدي ترابها
فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن

بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ۞ (مقتل مصعب بن الزبير) ۞ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر أهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا احرق عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على ان يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الى هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابي بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي أمرهم قال فأخرى قال ما هي قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لاتراني بعد في مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعني أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قتلتهم أمس واستنصر بهم اليوم قال فما هو الا أن التقوا فحولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقي مصعب في شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله بن ظبيان وكان مع مصعب فقال اين الناس ايها الامير فقال قد غدرتم يا أهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب ما ندمت على شئ قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ اتيته برأس مصعب فخر ساجدا ان لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وقال في ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم افعل وكدت وليتني * فعلت فادمنت البكا الاقاربه

فاوردتها في النار بكر بن وائل * والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشي) عن الاصمعي قال لما أتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال متى تلد قريش مثلك وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنؤنه ودخل معهم شاعر فانشده

الله أعطاك التي لافوقها * وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فامر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب اجمل الناس واسخى الناس واشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب

وحبيبه وانت ذكرت العلة التي أوجبت ذلك (وقال ابن الرومي) أيضا يتشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

(وقال ابو العباس بن عماد) وانا احتفل القائل في هذا المعنى السابق اليه قال

بلاد بها حل الشباب تمائمي * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بارق اعزاف وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب ان يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعد واعنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل أعلم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو وعهد الشباب الذي كان سكرته تعطي على مقدار فضلته في

لا تلم من يبكي شبيبته * الا اذا لم يبكها بدم

خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم الله عني خيرا ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبي وجدي وعمي وزوجي ايتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فاما الذي أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوي ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذي أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه باقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا نموت حتفا كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا علي لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم ابك عليها بكاء الحزن لزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بني هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بني هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب في ذلك فقال والله ما يمنعني من ذكره علانية أني لا أذكره سرا وأصلي عليه ولكن رأيت هذا الحي من بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبغض الاشياء الي ما يسرهم ثم قال لتبايعن او لأحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر من بني هاشم في السجن وكان السجن الذي حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال في ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم في سجن عارم

سمي النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وكان ايضا يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل من الشعراء في رملة ابنة الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة اخت المحل

ثم ان المختار بن ابي عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال ايها الناس ان فيكم رجلا قد اعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاذف أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة اقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال

عيب الشبيبة غول سكرتها
لو دار ما فيها من النعم
استأنفها حق وقوتها
الا وان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو فضيلتها
حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شيء لا يسر به
وجدانه الا مع العدم
أخذه من قول الطائي
راحت وفود الارض عن قبره
فارغة الايدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما
يعرف فقد الشمس بعد الغروب
(وأخذ) ابن الرومي قوله في صفة
الوطن من قول بشار
متى تعرف الدار التي بان أهلها
بسعدى فان العهد منك قريب
تذكرك الاهواء اذ أنت يافع
لديها فعناها اليك حبيب
أو من قول بعض الاعراب
ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي
بشوقي الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى أرض بها اخضر شاربي
وقطع عني قبل عقد التمائم
(وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون
العكلي)
احن الى وادي الاراك صبابة
لعهد الصبا فيه وقد كان أولى

هذا البيت

ان يأخذ الله من عينيّ نورهما ... ففي فؤادي وعقلي منهما نور

واما قولك يا ابن الزبير انى قاتلت أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فانى سمعت على بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى عنها وأول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير ﴿ مقتل عبد الله بن الزبير ﴾ أبو عبيدة عن حجاج عن أبي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج انى رأيت فى المنام كأنى أسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدمه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج فى ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه بالجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن أنه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان ونواحى مكة كلها يرمى أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بنى مخزوم من آل بنى ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على أن نموت وانما هى احدى خصلتين اما أن تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لا يبايعنى أحد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما أنا فانى أقاتل معك حتى اموت بموتك وانها لتأخذنى الحفيظة ان أسلمك فى مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا أبدا أم اكتب لعبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة قال من هو قال حسن بن على خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة قلبى اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما تقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهى أم هاشم بنت منصور بن زبان الفزارية فقال لها اصنعى لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فأخذ منها لقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقونى لبنا فأتى بلبن فشرب منه ثم قال هيئوا لى غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين وهى عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ما ترين قد خذلنى الناس وخذلنى أهل بيتى فقالت لا يلعبن بك صبيان بنى أمية عش كريما ومت كريما فخرج فاسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير

بجعل

(قال أبو بكر المؤلف) وأنت أشك أنه من قول رجاء أخذوه الم وعليه عول لانه فى تناوله المعنى غريب الاخذ عاثر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا انشد علم الناس انه معدنه الذى انتحله منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومى

كأن نسيم الريح فى جنباته ... نسيم حبيب أو لقاء مؤمل

فقد ألفته النفس حتى كأنه ... لها جسد ان بان غودر هالكا

أخذه على بن محمد الايادى وقال فأحسن الاخذ ولطف السرقة

بالجزع فالعلمين كانت لنا ... ذات ليال قد توات قصار

بانوا فبانت أمى بعدهم ... وانما الناس نفوس الديار

(وقال اعرابى)

يا حبذا نجد وطيب ترابه ... اذا نصلت فيه أيدى الرياح الغرائب

عهود لنا فيه ينازعك الهوى ... بذلك أتراب عذاب المشارب

تنال المنى منهن فى كل مشرب ... عذاب الثنايا باردات الذوائب

فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله ياله فتحا لو كان له رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له اهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لاهل الشام أما تستطيعون اذا ولا كم ابن الزبير أن تأخذوه بايديكم قالوا ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فاقبل وهو يريد أن يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فاصاب قفاه فسقط فقحم أهل الشام عليه فاقبهموا قتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول واأمير المؤمنيناه فحزوا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت اسماء الى الحجاج فقالت له أتأذن لى ان ادفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها أن تدفنه قالت اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فاما الكذاب فالمختار وأما المبير فانت فقال الحجاج اللهم مبير لا كذاب، ومن غير رواية أبى عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فارعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وأمسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال أيها الناس لا يهولنكم هذا فانى أنا الحجاج ابن يوسف وقد أصحرت لربى فلو ركبنا اعظم الحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسى فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على اعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمى بها عواذ أهل المسجد

ويقولون ايضا درى عقاب بلبن وأشخاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل فى طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعوننى اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم وأعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخرك عندهم قال وماذاك يا أمتاه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره مع أبى بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيأ يربطانها به فما وجداه فقطعت من مئزرى لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان لك به نطاقين فى الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما تأمرينى به فانهم قد أعطونى الامان قالت أرى أن تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما وان يكون آخر نهارك أكرم من أوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق

(وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد ابن يزيد

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بحرة ليلى حيث ربتنى اهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى
وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن مانعى
فأقتر على الرزق واجمع بها شملى

(وقال سواد بن الصريم) ويروى لمالك بن الريب

سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كارواح الغوانى
وجوا زاهر الريح فيه
نسيم لا يروع الترب وانى
به سقت الشباب الى مشيب
يقبح عندنا حسن الزمان

(وقال اعرابى)

أقول لصاحبى والعيس تهوى
بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد
وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهن ولا سرار

وارجعن بعد غشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقادالكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها غرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يرده شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وذادهم حتى أثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه هو بنفسه في داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على امه اسماء بنت أبي بكر ليعزيها فأذنت له فقالت له يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبي بكر اني قاتل الملحدين قالت بلى انت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير أن اكرمه الله على يديك فقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل (هشام) بن عروة عن ابيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتي وجعلتك في سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك اهلا لها وما رأيت أحدا أولى بها منك فلا نضرب هذه الصلعة فتيان بني أمية أبدا وأشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال اني كنت لا اراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التي قتل في صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أو ليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ما غمضت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال أنظرني حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فتشممته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد أمنني يعني الحجاج قالت يا بني لا ترض الدنية فان الموت لا بد منه قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الكبش اذا ذبح لم يأمن السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتحا لو كان له رجال أو كان المصعب أخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال أين باب أهل مصر حنقنا لعثمان فقاتل حتى قتل وقتل معه عبد الله بن صفوان وأتي برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام) بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (ايوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر

(وهذا البيت كقول الآخر)
في الله ايامنا فقد تتابعت
وسقيا لأعصر العامرية من عصر
ليالي أعطيت البطالة مقودي
تمر الليالي والشهور ولا ادري
(وتخلف) سليمان عن نصرة ابن
الرومي فذلك الذي هاجه على
هجائه فمن ذلك قوله وقد خرج
في بعض الوجوه فرجع مهزوما
جاء سليمان بني طاهر
فاهتاج مهتز في المعتصم
كان ببغداد وقد ابصرت
طلعته نائحة المأتم
مستقبل منه ومستدبر
وجه بخيل وقفا منهزم
(وقال)
قرن سليمان قد اضر به
شوقا الى وجهه سيتلفه
كم يعد القرن بالقفا وكم
يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى
قفاه من فرسخ فيعرفه
وقد اختلق هذا المعنى من
قول بعض الخوارج وقد قال له
ابو جعفر المنصور أخبرني اي
اصحابي كان اشد اقداما في

وقد تقطعت اوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) بن عروة قال قال عبد
الله بن عباس الجاثرة تجنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال
خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال انى علمتك رجلا لك لطالما وقفت عليهما فى صلاتك
ثم قال لاصحابه أما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكنني مازلت أخاف عليه منذ رأيته
تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس
عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجوارى عليهن الجلابيب والمعصفرات
ففتن الناس ❁(اولاد عبد الملك بن مروان)❁ الوليد وسليمان من العبسية
ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر
ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود
❁(وفاة عبد الملك بن مروان)❁ توفى عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال
سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك فى
المدينة فى دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومى
وكان عامله على المدينة أن يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس
غير سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا أبايع وعبد الملك حى فضربه هشام ضربا مبرحا
وألبسه المسوح وأرسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى
الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبوننى ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد
الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغى له أن
يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال الوليد اذا أنامت فضعنى فى قبرى ولا تعصر
على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا
فقل بسيفك كذا ❁(ولاية الوليد بن عبد الملك)❁ ثم بويع للوليد بن عبد الملك
فى النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزن بن الحرث
ابن خزيمة العبسى وكان على شرطته كعب بن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن عبدة
الغسانى ومات الوليد يوم السبت فى النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو
ابن أربع وأربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور (ولد الوليد)
عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان
والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمر وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم
وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وابو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات أولاد وأم أبى
عبيدة فزارية وكان أبو عبيدة ضعيفا وولى الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين
ثم خلع وولى يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا هجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام فى أرومتهم * نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح
من علمائهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق

ان أبا الحارث العباس نائله * مثل السماك الذى لا يخلف المطرا

مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم
ولكننى أعرف أقفاءهم فقل لهم
يدبروا أعرفك * فى هذه المنازعة
يقول ابن الرومى لو اليه بنى هاشم
وكان مولاه عبيد الله بن عيسى
ابن جعفر بن المنصور
اتخذتكم درعا على لتدفعوا
نبال العدى عنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا الى مودة
ذماما فكونوا الا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنى بمعزل
وخلوا نبالى والعدا ونبالها
*(الفاظ لاهل العصر فى وصف
الامكنة والازمنة)*
بلدة كانها صورة جنة الخلد
بلدة منقوشة فى عرض الارض بلدة
كان محاسن الدنيا مجموعة فيها
ومحصورة فى نواحيها بلدة كان
ترابها عنبر وحصباءها عقيق
وهواءها نسيم وماءها رحيق
بلدة معشوقة السكنى رحبة
المثوى كوكبها يقظان وجوها

وكان تحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال رجل) من اهل الشام ليس من ولد الوليد أحد الا ومن رآه يحسب أنه من أفضل أهل بيته ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل * كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد أن يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال الوليد لو أمرت الشعراء أن يقولوا فى ذلك لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه * ثم ابنه ولى عهد عمه

قد رضى الناس به فسمه * فهو يضم الملك فى مضمه

يا ليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا ﴿اخبار الوليد﴾ أبو الحسن المدائنى قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه وتراخى فى تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز ياغلام ادع لى صالح فقال الغلام ياصالحا فقال له الوليد انقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان الوليد) عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر الوليد) بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال اعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها أصغر منها سنا (وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن منى فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض دينى فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقضى دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

ياأيها البكر الذى أراكا * ويحك تعلم الذى علاكا

خليفة الله الذى امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

﴿ولاية سليمان بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من

عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك اذفر يومها غداة وليلها سحر وطعامها هنى وشرابها مرىء بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كان محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها ووجهها وغرتها (ولهم فى ضد ذلك) بلد متضايق الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بلد حرها ومد ومثواها غير مغذ وسحابه الدمار مدة الهواء جوها غبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها نزوز وتشرينها تموز فكم فى شمسها من حرق وفى ظلها من عرق بلدة ضيقة الجوار سيئة الديار حيطانها اخصاص وبيوتها اقفاص وحشوها مسايل وطرقها مزابل (ولهم) فى صفات الحصون والقلاع حصن كانه على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق فى حوض الغمام حصن امتطى بالجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة

صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا وولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند اخواله بنى عبس وكانت ولايته عماو بركة افتتحها بخير وختمها بخير فاما افتتاحه فيها بخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا فقال على ذلك لتقولن قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

انت خال من العيوب وعما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فلبث بعدها الا أياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد عمر ابن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل ابيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبى (محمد ابن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين الفا ما بين مملوك ومملوكة وبغتهم اى كساهم والبغت الكسوة (وولد لسليمان) ايوب وأمه ام ابان بنت الحكم بن العاص وهو اكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد ايوب

وعبد الواحد وعبد العزيز وأمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد

(وفى عبد الواحد يقول القطامى)

اهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات ايوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع

أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع

أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

﴿اخبار سليمان بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمنى فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا امير المؤمنين ان من بلائى فى طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فاعطاه الرسول الكتاب الثانى وفيه يا امير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على اسرارك وابوه لم يأمنه على امهات اولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فاعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد

قوله وبغتهم الخ فى نسخة وبتتهم ولم نقف على واحد منهما بهذا المعنى فى كتب اللغة

حلقت بالجوزا جى السماء بأسرارها قلعة يعدو فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها قلعة تتوشح بالغيوم وتحلى النجوم قلعة عالية على المرتقى صمة عن الراقى قد جازت الجوزا سمنا وعزت السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممنعة عن الطلاب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الانبو أعطاف واستصعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها وشماس وسمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط ويأس فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالى عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوى من الرفعة قدر الانسان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا

فوالله لا وثقن له أخبية لا ينزعها المهر الادن. واخاه فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل يزيد) بن ابى مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها فقال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فامر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعثنى فاخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبى مسلم فقدرد فلما مات عمر ابن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فاخذت فاتى بى اليه فى شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذى مكنى منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكننى منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله منى ولو ان ملك الموت سابقنى اليك لسبقته قال فاقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لى خذ الى الطريق اى طريق شئت (واراد سليمان) بن عبد الملك ان يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فاصدقها عشرين الف دينار واشترى جارية باربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية امير المؤمنين بابنى عاتكة يزيد ومروان (وحبس سليمان) بن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم ديتك خمسين مرة فقال موسى ما عندى ما اغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب ايام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين ارسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسرى واليا على المدينة للوليد ثم اقره سليمان وكان قاضى مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بنى شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن اخ له فى ارض لهما فقضى للشيخ على ابن اخيه وكان متصلا بخالد بن عبد الله فاقبل الى خالد فاخبره فحال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتابا الى سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فامر به خالد فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضى ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التى ضرب فيها بدمائها فامر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو امير المؤمنين اولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة ابن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذى ارسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابى فاضربه مائة سوط فاخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد ليهنأ الفرزدق وضممت يدى (وقال الفرزدق)

لعمرى لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصببن من صيب القطر

فلولا

لا تستلان آخادعه ليس او هم
قبل القدم اليامسرى ولا
لافكر قبل انا طربجرى (وابهم)
فى صفات القصور والدور قصر
كأن شرافته بين النسر والعيوق
كأنه يبادى الفرقد وقد اكتست
له الشعرى العبور ثوب الغيور
قصر طال مبناه وطاب مغناه
كأنه فى الحصانة جبل منيع وفى
الحسن ربيع مريع شرافات
كالعذارى شددن مناطقها
وتوجن بالاكاليل مفارقها قصر
اقرت له القصور بالقصور كأنه
سحاب فى بحر السحاب دار قرار
توسع العين قره والنفس سرور
كأن بانيها استلف الجنة فجلت
لهدار تخجل منها الدور وتتقاصر
عنها القصور ان مات صاحبها
مغفورا له فقد انتقل من جنة الى
جنه دار قد اقترن اليمن ببناها
والبسر بمسراها الحسوم منها
فى حضر والعيون على سفر دار
هى دارة المحاسن دار دار

فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت ام خالد عليه تقول)

لعمرى لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامى الجمر

فكيف يساوى خالدا او يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق ايضا فى خالد القسرى)

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها

أقبل رسول الله او بعد عهده * فتلك قريش قد أغث سمينها

رجونا هداه لا هدى الله قلبه * وما امه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لا طت بك الرحم اباعثمان ان خالدا جرعنى غيظا قال يا أمير المؤمنين هبنى ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بدان يمشى الى الشأم راجلا فمشى خالد الى الشأم راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث المحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله

وماقام من بعد النبى محمد * وعثمان فوق الارض راع يعادله

جعلت مكان الجور فى الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله

وقد علموا أن لن يميل بك الهوى * وماقلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت على ازارى وان فى غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمى ان المعاتبة تشق على ولكن والله ماأهمنى أمر قط من دينى ودنياى الا كنت أول من أذكره لك ﴿(وفاة سليمان بن عبد الملك)﴾ قال رجاء بن حيوة قال لى سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين بابنى عاتكة من كان منهما حيا قلت تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل سليمان قال ائتونى بقمص بنى أنظر اليها فأتى بها فنشرها فرآها قصارا فقال

ان بنى صبية صغار * أفلح من كان له كبار

فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا قال قشروا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فأتخم فرض فمات ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبى الزهير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك على قال كل منزلى فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق اليك الوطاء فقال الرمل احب الى وأعجبه برده فألزق بالرمل بطنه قال فأتى اليه بخمس رمانات فأكلها فقال اعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل سبعين رمانة ثم أتوه بجدى وست دجاجات فأكلهن وأتوه

بالسعد نجمها وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ويأويها البدر ويكنفها النصر هى مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقرى الحسان

*(فصل) * لابى الفضل الميكالى الى بعض اخوانه ما ابتدأت بمخاطبة سيدى حتى سرت المسرة فى نفسى وقويت أركان بهجتى وأنسى حتى أقبلت وجوه المنى تتهال الى وبدر المساعدة تنثال على وكيف لا يمكننى الجذل والفرح وكيف لا يهزنى النشاط والمرح وقد زففت ودى الى كفؤ كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يردمنه على حسن قبول واقبال ويحظى من ارتياحه له ببرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانشائه وعمارته وانمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والميل

بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فاكل عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فاكل كما أكل الناس فاقام يومه ومن غد قال لعمر ارانا قد اضررنا بالقوم وقال لابن ابى الزهير اتبعنى الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال اقول ماذا اعطنى ثمن قراى الذى قريتكه (العتبى) عن ابيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو قال فجال فى البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت لى والله عندى جدى كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أبا حفص قال أنا صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كأنهما رألا النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى أتى عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى عندى حريرة كأنها قراضة ذهب قال عجل بها ويلك فأتيته بعس يغيب فيه الرأس فجعل يقلعها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى جب ثم قال يا غلام افرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فاكثر ما اكل من كل قدر ثلاث لقم واقل ما اكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم اذن للناس ووضعت الخوانات وقعد وأذن للناس فما انكرت شيأ من اكله

﴿خلافة عمر بن عبد العزيز﴾

(المداينى) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (على بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكنانى وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ويقال ابو العباس الهلالى وكان كاتبه على الرسائل ابن ابى رقية وكاتبه ايضا اسمعيل بن أبى حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن ابى سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبى جبير وعلى اذنه ابو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفى) عن اشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر فى ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من اخوال عمر فاخذ بضبعيه فاقامه فقال عمر اما والله ما الله أردت بهذا ولن تصيب بها منى دنيا (ابو بشر الخراسانى) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله ما سألت الله هذا الامر قط فى سر ولا علانية فمن كان كارها لشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك أسرع فيما تكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ولم يقولوا هذا ويقوله عمر

﴿أخبار عمر بن عبد العزيز﴾

(بشر بن عبد الله بن عمر) قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكى فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذين بوأتهم يدى عبد الملك والوليد وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز

ما استحكم به مرائر الوصال وتؤمن على قواها عوادى الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يؤت المرء فى شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطلاع فليس عليه فى القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب وانى ظهر عجزى عن حق هذه النعمة فانى أحل على حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ولا يؤده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يقيمه لجد يقيم اعلامه وفضل يقضى ذمامه وعرف يثبت أقسامه وولى توالى اكرامه وعدو يديم قمعه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمثبت لى

حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا يقول اذا ولى الاشج من بنى أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس بالاشج ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بالاشج و وليت أنت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فبالذى أنعم به عليك أحق ما أخبرتنى قال نعم فأمره أن يقيم فى دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم أرسل اليه عمر فقال هل تدرى لم احتبسناك قال لا قال أرسلت الى بلدك لتسأل عنك فاذا اثنا صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على نفسه من الفىء درهما وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأما مالى يغنينى ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على هذا وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا فى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه فأخذ بيد خالد وقال يا خالد اعلينا عين قلت عليكما من الله عين بصيرة وأذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد وأرعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون اماما عدلا وقال رياح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم أخذت هذا يا أبا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل اليد ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت أن أستريح وأتخلص فزاد عملى شدة وصرت أنت فى بلاء قال فأنت حر فاذهب عنى ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا قال أفلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما أفاء الله على رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسألينى ولا لى ان أعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها

حضرته انسها الله تعالى حبوا على القدم ولآثرت فيه خدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت لها باعى القصير وعبارتى الموسومة بالعجز والقصور حتى أستعين فيه ألسنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نشرا ودعاء ثم لا أكون بلغت مبلغا كافيا ولا أبليت عذرا شافيا الا أن عدم الاذن ثبطنى عن مقصود الغرض وعاقنى عن الواجب المفترض فأقتنعا كفا على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلا وأوصله مجتهدا فى اقامته آناء ليلى ونهارى محتفلا ولولا النعمة بالزيارة نعمة لم تزل اليها الاعناق مستشرفه والقلوب اليها متشوفه والايام بها واعده والاقدار فيها مساعده حتى استقرت فى نصابها وألقت عصى اغترابها فهى للنماء والزيادة مترشحه وبالعز والسعادة متوشحه والادعية الصالحة مستدامة من تهنئته وباتفاق الكلمة

المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا أثلاثا أنا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال أحب الى منها وأنا أشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان ضره فاجتنبه وأمر أشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام ان يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشئ من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان مالك عند الله أكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من أحرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فاما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من اعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه فى مسكنة أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر أن رجلا شتمك فأردت أن أقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك به فانه لا يقتل أحد بشتم أحد الا رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا أتينا بساحرة فالقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا فخل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيراده فيها فكتب اليه انه يخيل لى انى لو كتبت لك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى أذكر أم أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى أصغيرة أم كبيرة ولو كتبت بأحدهما لكتبت ضائنة أم معزا فاذا كتبت اليك فنفذ ولا تردعلى والسلام (وخطب عمر) فقال أيها الناس لا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبنى مروان ادوا ما فى أيديكم من حقوق الناس ولا تلجؤنى الى ما أكره فأحملكم على ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم فقال أجيبونى فقال رجل منهم والله لانخرج من أموالنا التى صارت الينا من آبائنا فنفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال عمر أما والله لولا أن تستعينوا على بمن أطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكننى أخاف الفتنة ولئن أبقانى الله لاردن الى كل ذى حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بنى أمية قال انى أرى رقابا سترد الى أربابها ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال أما والله ما أمنت

والاهواء عليها مرتبطة محصنه (وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين) أقدار الله تعالى فى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة أقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها فى العيون اثرا وأطيبها فى الاسماع خبرا وأحراها بان تكسب القلوب عزاء وصبرا ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ بيد رد بأخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى كالمصيبة بفلان التى قرحت الاكباد وأوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالى وصورت الايام فى صور الليالى وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكى عماده والدين وهو يعزى عباده حتى اذا كاد الباس يغلب الرجاء وبرد الظنون مظلمة النواحى والارجاء قبض الله

الرق حتى رأيت هذا القبر (العتبي) قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن
عبد الملك تبعه الامويون فلما دخل الى منزله قال له الحاجب الامويون بالباب قال وما
يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذذاك ابن أربع عشرة سنة
ائذن لى فى ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال أقول أبى يقرئكم السلام ويقول لكم انى
أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك) قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد
العزيز لابيه يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله ما أبالى لو أن القدور غلت بى وبك فى الحق
قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا أخاف أن
أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن
عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فثواب
الله خير لك منى فقال يا بنى والله لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك
قال أما والله لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب ثم مات فلما فرغ من دفنه
وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب انى
دعوتك فأجبتنى فرحم الله كل عبد من حر أو عبد ذكر او أنثى دعا لك برحمة فكان الناس
يترحمون على عبد الملك ليدخلوا فى دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس يعزونه فقال ان
الذى نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز
فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك
امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم
لا يعزون فى المرأة الا ان تكون اما

(وفاة عمر بن عبد العزيز)

مرض عمر بن
عبد العزيز بأرض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس أن يزيد بن عبد الملك سم ودس
الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه فى الماء ثم
سقاه فمرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال
جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا فى
الصالحين ذكرا (زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى
المرضة التى مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم
عالة ولا بد لهم من شئ يصلحهم فلو أوصيت بهم الى أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك
مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسونى فأجلسوه فقال الحمد لله أبالله تخوفنى يا مسلمة
أما ما ذكرت انى فطمت أفواه ولدى عن هذا المال وتركتهم عالة فانى لم أمنعهم حقا هو
لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم وأما ما سألت من الوصاة اليك أو الى نظرائك من أهل بيتى
فان وصيتى بهم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين
رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا
يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه ادعوا الى بنى فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما
فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى فتية تركتهم
ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم

تعالى من الامير الجليل من
اجتمعت عليه الاهواء ورضيت
به الدهماء فاحيى به حادث الكلم
وسد بمكانه عظيم الثلم وورد
الآمال والنفوس قد استبدلت
بالحيرة قوة وابتدارا وصارت
للدولة المباركة اعوانا وانصارا
(ومن شعره) فى تجنيس القوافى
بمعان مختلفة قوله

اذا لم تكن لمقال النصيح
سميعا ولا عالما أنت به
سينبهك الدهر من رقدة ال
ملاهى وان قلت لا أنتبه

(وقال)

تفرق الناس من أرزاقهم فرقا
فلابس من ثراء المال أو عارى
كذا المعايش فى الدنيا وساكنها
مقسومة بين اوعاث وأورعا

(وقال)

حوى القدر عمرا فقلت اعتقد
رضى بالقضاء ولا تعتقد
فاما احتقدت قضاء الاله
فاقبح بمعتقد تحت قلب

عليه حق واجب ان شاء الله يا بني مثلت رأيي بين ان تفتقروا في الدنيا وبين ان يدخل أبوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول أبيكم يوما واحدا في النار قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض تسعة أيام ومات رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفى يرثي عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فينا بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وأنشد أبو عبيدة الاعرابي في عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق في الطيب الطاب * بين أبي العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال اديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب *(أسماء ولد يزيد)* الوليد ويحيى وعبد الله والغمر وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا احبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا والسلام (أبو الحسن) المدايني قال لما ولي يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك أحق

(وقال)

تمت محاسنه فما يزرى به
مع فضله وسخائه وكماله
الا تصورو جوده عن جوده
لا عون للرجل الكريم كماله
انصرا خالك اذا اجتد الفراسة
واذا استغاثك وانقابك ماله

(وقال أيضا)

اني تغذيت صدر يومي
ثم تأذيت بالغداء
فقلت اذ مسني أذاه
أرى غدائي أراغ دائي

(وله في هذا)

انا صديق يجيد اقما
راحته في أذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن
أذى قفاه أذاق فاه

(وقال يهجو رجلا)

يريد يوسع في بيته
ويأبى له الضيق في صدره
فتى حط النصب في قدره
كما رضي الخفض في قدره
يحذر أوصال أضيافه
ولا يحرز الخبز من خدره

بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخي اذ كان ولدي أحق بها من ابن أخي قال يا أمير المؤمنين
فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما
كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة
فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى
ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع
يزيد بن عبد الملك العراق لاخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال بن احوز المازني الى
قندابيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال بن
احوز جماعة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى
الى يزيد بن عبد الملك قال حدثني جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة الذي
يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب
أساؤا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
نفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالمشرق المتشعب

فقال يزيد لاطت بك الرحم لاسبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم
اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما يتنقصه فكتب اليه
ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يبغي ردائي ويرتجي * به قبل موتي ان يكون هو الردي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا
عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري واني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني على أشياء منك تريبني * قديما ولا صلح لي لذاك لمحمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا سؤتني يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جواره الى أن مات يزيد وهو معه في عسكره
مخافة أهل البغي (محمد المغازي) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير

وقال في غير هذا المذهب يصف كتابا ورد عليه

قد أتانا من صديق كلام * كاللآلي زان من نظام
فسرى في القلب مني سرور * مطرب يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح رب بنات * حوله من جمعهن زحام
فرعى الله طويل حياة * خلفا من نسله لا يذام
واتاه بعد تأبين بشر * قال يا بشراك هذا غلام

(وقال يصف الشمع)

وليل كلون الهجر او ظلمة الحبر * نصبنا الرماح عمودا من التبر
يشق جلابيب الدجى فكأنما * بدا بين أيدينا عمود من الفجر
يحاكي رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التي تجري
خلا ان جاري الدمع يحله قوى * وعهدي بدمع العين ينحل اذ يجري
تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه * شعاع كأن فيه في ليلة القدر
تحمل نورا حتفه فيه كامن * وفيه حياة الانس واللهو لو يدري

ابن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يتشممها أياما حتى أنتنت فأخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى إذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق إليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤسيه فقال قاتل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه إلى سبعة عشر يوما (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت إسماعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الأبكم ومروان وإبراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند أسامة بن زيد ثم عزله وولى الحنفات وعلى إذنه غالب بن مسعود مولاه (أخبار هشام بن عبد الملك) أبو الحسن المدايني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه أن عائشة ابنة إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل إلى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد أن سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس إليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا أشهى إلي حديثا منك فعلمت أنه يريد خالد ابن عبد الله القسري قلت يا أمير المؤمنين أفلا تعيده قال هيهات إن خالدا أدل فأمل وأرجف فأعجف ولم يدع لمراجع مرجعا على أنه ما سألني حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن * إليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من في المسجد فقال رجل طويل آدم أدهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين وإن شئت أرسل فتؤتى بثياب فقال ويحك أتيت الله زائرا في رداء وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع إلى المدينة قيل له

إذا ما علته علة حز رأسه
فيختال في ثوب جديد من العمر

(وقال)

يا رب غصن نوره
يزري بنور الشفق
يظل طول عمره
يبكي بجفن أرق
نار الحب في الحشا
وناره في المفرق
لاح لنا في مغرب
فردنا في مشرق

(وقال)

وقضيب من بنات النخل
في قد الكعاب
يشبه العاشق في لونه
ودمع ذي انسكاب
قد كسي الباطن منه
وهو عريان الإهاب
فإذا ما انعم الأبدان
ملبوس الثياب
فهو الشقو وتمنا
في بلاء وعذاب

(وقال كشاجم) يصف شمعا أهداها إلى بعض الملوك

وصفر من بنات النحل تكسى
بواطنها وظاهرها عواري
عذارى يفتضضن من الأعالي

ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدري بأي الامرين أنا أسر بحجتي أم بصلاتي على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل ينتقي له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبني بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسي ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضي شاهديك على الجراءة فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين مالم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستارة قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسي فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضي فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما وأحضرت البينة وقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها علي يا ابراهيم قلت لا ستر الله علي ذنبي اذا يوم القيامة قال اني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه واذعتها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدي قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمصي لهشام فلقيه أبو جعد الطائي في طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فاني لا أعلم بمكان مثلها على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة تسئله دينارا ولا درهما فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا
طورا يخالف عمرا في حليلته * وعند ساحته يسقي الطلادينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فاشخصه فلما قدم علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزني وأنت ابن أمير المؤمنين ويلك اعجزت ان تفجر فجور قريش اوتدري ما فجور قريش لا ام لك قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت قال فما ولي له عملا حتى مات (احمد بن عبيد) قال اخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا الاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي وكان أعظم القوم قدرا وأكبرهم سنا فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء

اذا افتضت من السفل العذارى
وأمست تنتج الاضواء حتى
تلقح في ذوائبها اياد
كواكب اسن عنك بآفلات
اذا ما اشرقت شمس العقار
مشت بها الى ملك كريم
شريف الاصل محمود النجار
فأهديت الضياء بها الى من
محاسنه تضيء لكل ساري

(وقال)

يشق الفتى بخلاف كل معاند
يؤذيه حتى بالقذى في مائه
يقذى اذا أصغى الاناء لشربه
ويزوغ عنه عند سكب انائه

(وقال)

اطالب ايامي بانجاز موعدي
وهاهي تلوي بالوفاء وتجمح
أقول عساها ان تلين لطالبي
قليلا فبعدا للترك بالمن تسمح

(وقال)

أرى وصالك لا يصفو لآمله
والهجر يتبعه ركضا على الاثر
كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت
عليه أبعدها من منزع الوتر

(أخذ هذا من قول ابن الرومي
وذكر رجلا متلونا)

رأيتك بينا أنت خل وصاحب
اذا بك قد وليتنا ثانيا عاطفا

قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت وأطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى
خطيبهم فضلك وان أذنت فى القول قلت قال قل وأوجز قال تولاك الله يا أمير المؤمنين
بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لى حوائج أفاذكرها قال
هاتها قال كبر سنى ونال الدهر منى فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى وينفى فقرى
فعل قال وما الذى ينفى فقرك ويجبر كسرك قال الف دينار والف دينار والف دينار
قال فاطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن ابى الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه
قال ما هيه أما والله ان الامر لواحد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا فحقنا أديت
وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا أمير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع
مبغضة والله لان أحبك أحب الى من أن أبغضك قال فالف دينار لماذا قال اقضى بها
دينا قد حق قضاؤه وقد عنانى حمله وأضر بى أهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدى
أمانة وألف دينار لماذا قال أزوج بها من بلغ من ولدى قال نعم المسلك سلكت أغضضت
بصرا واعففت ذكرا ورفعت نسلا والف دينار لماذا قال أشترى بها ارضا يعيش بها
ولدى واستعين بفضلها على نوائب دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد أمرنا
لك بما سألت قال فالمحمود الله على ذلك وخرج فأتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشى
فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز فى مقال ولا أبلغ فى بيان منه ثم قال أما والله انا
لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما
نحن الا خزان الله فى بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن اعطينا واذا منع ابينا ولو
كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذى
بيده ما استحفظنا ان يجريه على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير
بصير فقالوا يا أمير المؤمنين لقد تكلمت فابلغت وما بلغ فى كلامه ما قصصت قال انه
مبتدئ وليس المبتدئ كالمعتدى (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بنى مروان اجتمعوا
عند هشام فذكروا أمور ابن يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه فدخل الوليد فقال له
العباس يا وليد كيف حبك للروميات فان اباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون
وهن يلدن مثلك قال ألا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك أيها المفتخر علينا بختان أمه
وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا
الذى زعمتموه أحمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت
الى ولد هشام وقال له هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا فقال لابى مائة عبد يصنعون مثل
هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (العتبى) عن ابيه قال سمعت معاوية بن عمر بن عتبة
يحدث قال انى لقاعد بباب هشام بن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد
ابن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من عيب من يلزمنا مدحه ووضع من
يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب هشام فنقلوا اليه كلامى
وكلام القوم فلم البث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد اتحف على الف دينار فقال
لى يقول لك مولاى انفق هذه فى يومك وغدا امامك قال فلما ثب رعبا من هشام وخشيت

وأنك اذا ما حى حنوك موجب
بعاد الان باذلته الود والطفا
لكالقوس احنى ما تكون اذا
انحنت
على السهم انأى ما تكون له قذفا
(وله فى نحو ذلك)
تودّدت حتى لم أجد متوددا
وأتعبت أقلامى عناء مرددا
كانى استدعى لك ابن حنية
اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا
(وذكر عمر) بن على بن محمد المطوعى
ابا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى
منظومه ومنثوره فقال قد
أصبحت حضرته لا زالت أرجة
الارجاء بطيب شمائله اريضة
الرياض عند صوب أنامله
موسم الآمال ومحط الرحال
ونعداه احرار الكلام كما خدمته
احرار الكلام واطاعه المعالى
والمعالى كما أطاعه صرف الايام
والليالى فهو أدام الله تمكينه
شهاب المجد الذى لا يخبو واقده
وارض الكرم الذى لا يجدب
رائده ان أردت البلاغة فهو

سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال لي يا ابن عتبة أتراني ناسيا قعودك بباب الاحول يهدمني وتنهبني ويضعفني وترفعني فقلت يا أمير المؤمنين شاركت قومك في احسانك اليهم وتفردت دونهم باحسانك الي فلست أحمل لك نفسي في اجتهاد ولا اعذرها في تقصير وتشهد بذلك ألسنة الجائزين بنا ويصدق قولهم في الفعال بنا قال كذلك أنتم لنا آل أبي سفيان وقد اقطعتك مالي بالبثنية وما أعلم القرشي مثله وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة اديل من الشرف وذهبت المروأة وذلك عند موت هشام بن عبد الملك قال ابو الحسن المدائني مات هشام بن عبد الملك بالذبحة يوم الاربعاء بالرصافة في ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة ابن هشام او بعض ولده واشترى له كفن من السوق ﴿خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك﴾ بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف وقتل بالبخراء من تدمر على ثلاثة اميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين او ست وثلاثين قال حاتم بن مسلم ابن خمس واربعين واشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فاول شيء نظر فيه الوليد ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان ياتي الرصافة يحصي ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه ان لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه في الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسري ومحمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وأمره بقتلهم فحدث ابو بشر بن السري قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في شق محمل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال له الوليد هل لك على أن تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من خليلك او فراق

فأتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب قال يا سيدتي أرسلني اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جرأك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين ألفا

مالك عنانها وفارس ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وعقيانها وان أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها وبدها ولسانها وحدقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا في ملك الفخر سامقا فهو ابن الجاجحة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحموا مناكب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا فرق الفرقد وصدر البدر بشرف اخطارهم فما فيهم الا فرفضل دار في فلك علو وهلال مجد لاح في سمائه فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت أخبارهم في البعد والقرب وطارت في أقاصي الشرق والغرب والبحر وسارت مسير

مجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك أو لتبلغنه كما بلغتني عنه قال فاجعلي لي جعلا قالت بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتي رسالتك فقالت له قل له

اتبكي على سعدى وأنت تركتها ۞ فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك من احداها اما أن أقتلك واما أن أطرحك للسباع فتأكلك واما أن ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل في سلمى

شاع شعري في سليمى وظهر ۞ ورواه كل بدو وحضر
وتهادته الغواني بينها ۞ وتغنين به حتى اشتهر
لو رأينا من سليمى أثرا ۞ لسجدنا ألف ألف للأثر
واتخذناها اماما مرتضى ۞ ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر ۞ هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه اياها

حدثوا ان سليمى ۞ خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح ۞ فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن مني ۞ فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى ۞ قال لا ثم تولى
فنكا في القلب كلما ۞ باطنا ثم تخلى

وقال في سلمى قبل تزويجه لها

لعل الله يجمعني بسلمى ۞ أليس الله يفعل ما يشاء
ويأتي بي ويطرحني عليها ۞ فيوقظني وقد قضي القضاء
ويرسل ديمة من بعد هذا ۞ فتغسلنا وليس بنا عناء

وقال فيها بعد تزويجه لها

أنا في يمنى يديها ۞ وهي في يسرى يديه
ان هذا لقضاء ۞ غير عدل يا أخيه
ليت من يحسدنا في ۞ الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه ۞ ميتة غير سويه

قال وأقبل الوليد بالناس راجعا من الحج حتى دخل المدينة فخرج الناس فتلقوه ففيمن قربوا اليه من ان يدخل العسكر ولا يركب فيرهم الناس فأقاموا حتى أمسوا غير محمد ابن أبي عائشة فانه دخل نهارا فأمر الوليد بحجبه فلم يزل محجوبا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه عبيد فأمر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ۞ تطرق عليك الحني والولج

الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر فهم كما قال ابو عبادة البحتري في الشاه بن ميكال واهله فأحسن واجاد وأبلغ ما أراد

بني أحوذي يغمر الطارف موفيا ۞ ببسطته والسيف وافي الحمائل
تضيق الدروع السابغات عليهم ۞ على كل رحب الباع سبط الانامل
عراعر قوم يسكن الثغر ان مشوا ۞ على أرضه والثغر جم الزلازل
فكم فيهم من سنعم متطول ۞ بآلائه أو مشرف متطاول
اذا سئلوا جادت سيوف أكفهم ۞ عوائد أحداث الزمان الجلائل
وما زال سلطان الراغبين معلقا ۞ لدى ترفيهم رفيع المنازل

(وفيه أو في أبيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت ۞ وزجى الركاب بزاجي ركاب
شيم أرق من الهواء بل الهوى ۞ والدن ظفر بعقب ضراب
وعزائم لو كن يوما أسهما ۞ لمقرن في الايام غير نوابي
ماثبة البارياء الانهما ۞ نادية الاقدام والاعقاب

فرضي عمه وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا في الطريق على غدير وجارية تستقي فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغني

يابيت عاتكة التي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال ياجارية لمن أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشتراني مولاي وهو من بني عامر بن صعصعة أحد بني الوحيد من بني كلاب وعنده بنت عم له فوهبني لها فامرتني أن أستقي لها فقالا لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة ان الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ أغني عليه فقال

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد
قلت من أنت يامليحة قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم قد صرت بعد عز قريش * في بني عامر لآل الوحيد
وغنائي لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فأعيدي
فاعادت وأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد
يقصر المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الامام لوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ماهذا فاخبراه فاشتراها الوليد قال أبو الحسن وقال ابن ابي الزناد اني كنت عند هشام وعنده الزهري فذكر الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشيء مما كانا فيه فاستأذن فاذن له فدخل وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب بي فحملت اليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهري وهما يعيبانى فقلت أذكر ذلك ولم أعرض لشيء مما كانا فيه قال صدقت ارأيت الغلام الذي كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم اليهما قالاه وايم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقني فجاؤا باناء مغطى وجيء بثلاث جوار فصففن بيني وبينه حتى شرب وذهبن فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فمازال كذلك يستسقي ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ماسأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أبعث اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا قال انما ارسلت اليك لاسألك على القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ماتقول في الماء قال لابد لي منه والحمار شريكي فيه قال ماتقول في اللبن قال مارأيته قط الا استحييت من أمي لطول ما أرضعتني به قال ماتقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال

يخطرن بين سياسة ورياسة
ويتهن بين مثوبة وعقاب
(قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك وصبرها ومجامع خلقها فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه لقول الخزاعي يريد به دعبلا
خليلي ماذا ارتجي من غنى امرئ
طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن عني بمنطق
يسد به من خلتي لضنين
فانبرى احمد بن أبي دواد يسأله كانما نشط من عقال في رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبد الله لقد اكثرت في غير كبير ولا طيب فقال يا أمير المؤمنين انه صديقي

فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أواه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال فاى المجالس أحب قال ماشرب الكاس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فاعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا فى عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلى اذا مت أن توضع فى أكفانى وله يقول الوليد

من مبلغ عنى ابا كامل ٭ انى اذا ما غاب كالهامل
وزادنى شوقا الى قربه ٭ ماقد مضى من دهرنا الحائل
انى اذا عاطيته مرة ٭ خلت بيوم الفرح الخاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فانشدت الوليد قينة فى يمينها ابريق فاستنشده حماد الراوية فقال

ثم نادى الا اصبحونى فقامت ٭ قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافه الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما ٭ مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) له الوليد الى المدينة لحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبنى فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه ألف درهم وانشد الوليد هذا

علانى واسقيانى ٭ من شراب اصفهانى
من شراب الشيخ كسرى ٭ وشراب الهرمزان
ان بالكاس لمسكا ٭ او بكفى من سقانى
انما الكاس ربيع ٭ يتعاطى بالبنان

وقال أيضا

وصفراء فى الكاس كالزعفران ٭ سباها لدهاقين من عسقلان
ابها قادح اذا صفقت ٭ تراها كلمعة برق يمان

وقال أيضا

ليت حظى اليوم من كل معاش لى وزاد
قهوة أبذل فيها ٭ طارفى بعد تلادى
فيظل القلب منها ٭ هائما فى كل واد
ان فى ذاك فلاحى ٭ وصلاحى ورشادى

وقال

امدح الكاس ومن اعملها ٭ واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر ٭ فاذا مالم تذقها لم نعش

واهون ما يعطى الصديق صديقه من الهين الموجود ان يتكلما فقال وماقدر الجاهى أن يكون صديقك وانما أحسبه ان يكون من عرض معارفك قال يا أمير المؤمنين انه شهرنى بالاستشفاع اليك وجعلنى مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين آنفا

خليلى ماذا ارتجى من غنى امرئ ٭ طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين

فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجلت لابى عبد الله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة

و بلغ الوليد ان الناس يعيبونه ويتنقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال فى ذلك

ولقد قضيت ولم يجلل لمتى * شيب على رغم العدا لذاتى
من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات
فى فتية تأبى الشموس وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا ابنوا الهم يعطونها * او يطلبوا لايدركوا بترات

وقال معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطقنى الامن بك وتسبقنى اليك الهيبة لك وأراك تامن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام وقال اذ كثر القول فيه

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا لايساوى ما حييت عقالا
دعوا لى سليمى مع طلاء وقينة * وكاس الا حسبى بذلك مالا
أبا لملك ارجو أن اخلد فيكم * ألا رب ملك قد ازيل فزالا
الا رب دار قد تحمل اهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

قال اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جهور الازدى بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جوارى الوليد فقال لى اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتمانى قالت احداهما كنا اعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فاخرجها وهى سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ❁ (مقتل الوليد بن يزيد) ❁ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى عبد الله بن واقد الجرمى وكان شهد قتل الوليد قال لما اجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فاتى أخاه العباس ليلا فشاوره فى قتل الوليد فنهاه عن ذلك فاقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق فى اربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فاوثقوه وحمل يزيد الاموال على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب معه الفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه فى جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر فى برية ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادى عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السرى بن زياد بن أبى كبشة السكسكى وعبد السلام اللخمى فأهوى اليه السرى بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثنى عبد الله بن واقد قال حدثنى يزيد بن ابى فروة مولى بنى أمية قال لما أتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لى انصبه للناس قلت لا أفعل انما ينصب رأس الخارج فحلف لينصبن ولا ينصبه غيرى فوضع على رمح

الرد وكان ابن أبى داود من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما اردت ان أسأل أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم حسن التلطف منى وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابى جعفر اذا دخل ولم يرخص فى ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبى دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا أقبل أخبره فنهض يركع فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى
واراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسمومة
تركتك تقعد تارة وتقوم

ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به في مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال لما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال أقتل كما قتل ابن عمي عثمان (ابو الحسن المدائني) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هاشم وأضربهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر فقتله غضبت له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا * ولما قتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي وان لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكنني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب البدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك اشفقت أن غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من أهلي وأهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه أيها الناس ان لكم علي ان وليت اموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى اهل البلد الذي يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتنوا فتنة أهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا هو اقوى عليها مني فاردتم بيعته فانا اول من بايع ودخل في طاعته أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وقال خلف بن خليفة في قتل الوليد بن يزيد يقول في قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب واسياف مذحج * صدى كان يزقو ليله غير راقد
تركنا أمير المؤمنين بجلبة * مكبا على خيشومه غير ساجد
فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن اذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك في اول رجب سنة ست وعشرين ومائة وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها

وقال الواثق يوما لابن أبي دواد تضجرا بكثرة حوائجه قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالي من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعناك ما يزيد في عشقك ويقوى في همتك فتناولنا وأمر فاخرج له خمسة وثلاثين الف درهم (قال) ابو العيناء لابن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدا علي فقال يد الله فوق أيديهم فقلت انهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضي فهو كما قالت الصموت الكلابية

الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه اخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسنى وكاتب الرسائل ابن أبى سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبى ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكك فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلى فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم

﴿ ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع ﴾

العلاء بن يزيد ابن سنان قال حدثنى أبى قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا اولى ابراهيم ثم قال لى يا أبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمر نهيتك عن الدخول فى اوله فلا اشير عليك فى الدخول فى آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا منى لرأيت فيه رأيى وفى رواية أبى الحسن المدائنى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسى اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وأرض الله فى عباده فاجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألنى الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك منى قريبا لرأيت فيه رأيى وكان يزيد يرى رأى القدرية ويقول بقول غيلان فألحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال أمر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة اشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ فى الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجادا فى الاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يأبون ان يبايعوا فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الامر بنفسه (وفى رواية) خليفة بن خياط قال لما أتى مروان

قد درك اى جنة خائف
ومتاع دنيا أنت للحدثان
متخمط يطأ الرجال شهامة
وطء الفنيق مدارج القردان
ويكبهم حتى تظل رؤسهم
مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه
حتى يصير كانه بابان
وكانت هذه المجاوبة بين أبى العيناء وبين أبى العلاء المنقرى وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة
(قطعة من شعر الاعراب فى الغزل)
ابن ميادة
الا ليت شعرى هل يبيتن أهلنا
وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا
وهل يأتين الريح يدرج موهنا
برياك يعلو ربنا بلدا قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا
فروع الاقاحى تنهب الطل والقطرا

ابن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطاياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلي وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري وأبو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي في خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك ارسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فاخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى اتى حمص فدعاهم للمسير معه والبيعة وولي العهد الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى اتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقي سليمان وهو معسكر في ناحية الرى فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل باب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على العجل ودعا الناس فخذلوه وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان ابن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابني الوليد وهما في السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما الجملان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه فوضعوه على المنبر في قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابني الوليد وامر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن ابو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضي عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وامنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فاتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد على ما تنازع أشهرا قال أبو الحسن شهرين ونصفا

(ولاية مروان بن محمد بن مروان)

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت أمه طبازا لمصعب ابن الزبير لا لابن الاشتر واسم الطباز رزبا وقال بعضهم كانت رزباء عبد المسلم بن عمر الباهلي وقال ابو العباس الهلالي حين دخل على أبي العباس السفاح الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزم بني مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولي الخلافة والامر مدبر عنهم

(ودفع الى مروان ابياتا قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس رثى)

الاقيسان من مضر فيحموا * اسارى في الحديد مكبلينا

أنذهب عامر بدمي وملكي * فلا غثا أصبت ولا سمينا

الا ليتني القاك يا أم جحدر
قريبا فاما الصبر عنك فلا صبرا

(وقال)

وما روضة بات الربيع يجودها
على ما بها من حنوة وعرار
باطيب من ريح القرنفل موهنا
بما التف من درع لها وخمار

(وقال)

تجالسنا بنت الدلال تعلقت
عرا محببات القلوب الهوائم
وبين ما تخفى من الوجد ودها
غريق الاماقي في الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته
بعناب أطراف الاكف النواعم
وردت الحمات الهوى من عيونها
بيقظان طرف في مخيلة نائم

(وقال العلاء بن موسى الجهني)

ولما رأتني مخطرا شوكة العدا
وردى النفس ثم بابا الى غير موعد

فان اهلك انا وولى عهدى * فمروان امير المؤمنينا
فأدب لاعدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
الا من مبلغ مروان عنى * وعمى الغمر طال بذا حنينا
فانى قد ظلمت وطال حبسى * لدى الخضراء فى لحف مهينا

وقتل مروان بيوصير من ارض مصر فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة (الوليد بن
هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وابو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة
اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذى
الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وام
مروان أمة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة وولد مروان عبد الملك ومحمد
وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وابان ويزيد ومحمد الاصغر وابو عثمان وكاتبه عبد الحميد
ابن يحيى بن سعيد مولى بنى عامر بن لؤى وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله
ابن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وابو الاسود الغنوى وكان للحرس نوب فى كل
ثلاثة أيام نوبة يلى ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلاو ومقلاص وعلى الخاتم الصغير
عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بنى هذيل

(مقتل مروان بن محمد بن مروان) قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل بيوصير
من ارض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية فى جمع
من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فازالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم
حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على اهل
خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم
يروا احدا من اصحابهم فمضوا على وجوههم وذلك فى السحر وقتل مروان وانهزم الناس
واخذوا عسكر مروان وما كان فيه واصبحوا فاتبعوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون
من قدروا عليه ورجع اهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله
ابنى مروان وجعلوا يأتونهما فتقطعوا بين العشرة والعشرين واكثر واقل ويقولان كيف
أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا
يتبعونه حتى اتوا الحرون فقال كنت معه انا ومولى له فصرع فجررت برجله فقال اوجعتنى
فقاتلت انا ومولاه عليه وعلموا انه مروان فالحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله
فقال له اخوه عبيد الله يا ألأم الناس فررت عنه وتبكى عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا
اربعة آلاف وقال بعضهم كانوا الفين فاتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم
ومعهم ام خالد بنت يزيد وام الحكم بنت عبيد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين
انهزموا فدفعها الى ابيها ثم أجمع ابنا مروان على ان يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل ان يأتيها
السودان فلنتحصن فى حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم فى
بلاد السودان وهم فى عدد كثير ولا آمن عليكم فاقيموا فأبوا فقال فاكتبوا الى كتابا فكتبوا
له انا قدمنا بلادك فاحسنت مثوانا واشرت علينا ان لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا

جلت داجى الظلماء منها بسنة
ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر مسفوح كما كان التهابه
تلهب جمر الغرقد المتوقد
ونجلاء كسل السيف لو من مشيها
على البيض أمسى سالما لم يخضد
فبتنا ولم نكذبك لو أن ليلنا
الى الحول لم نمال وقلنا له ازدد
تذود النفوس الضاريات عن الهوى
ذيادا ونسقيهن سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا
مع الصبح صوت الهاتف المتسهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم
نطاقى حواشى الاتحمى المعضد
الى جنة منهم وسلت غاديا
عليها سلام الباكر المتزود
وولت وأغباش الدجى من دجنة
تأطر غصن البانة المتأود

(وقال اعرابى من طيئ)

وأحور يصطاد القلوب وماله
من الريش الا زعفران واثمد
وما كنت أخشى الفتك ممن سلاحه
سوار وخلخال وطوق منضد
خليلى بالله اقعدا فتبينا
ومبصارى الظلماء عينه تقدد

من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب انفسنا وخرجوا فاخذوا في بلاد العدو فكانوا اربعا عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى اتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة بخمسين درهما حتى أخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله احدهما في طائفة وسلك عبيد الله الاخرى في طائفة وظنوا ان للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله واصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذ الحكم بنته وهي صبية وقتل رجل من اصحابه وكفوا عن الباقين واخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا يتنكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضي طائفة وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون اكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بحيال علائقة المندب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جابها فكانوا جميعا خمسين او اربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بني هاشم فعبروا اليهم البحر في السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها اشهرا فلم يحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم اعلم بهم العامل فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت ارجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم حجوا وخرجوا من مكة الى تبالة وكان على عبد الله فص احمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب فلما امن استخرجه وكانت قيمته الف دينار وكان يقول وهو يمشي ليت بي دابة حتى صار في مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قاتل فكان اشد الناس ومشوا فكان اقواهم وجاعوا فكان اصبرهم وعروا فكان احسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو الذين اخذوا ام الحكم بنت أخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم اخذ عبد الله فقدم به على المهدي فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي واعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه وأعلمه بما أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي واراد المهدي ان يخليه فقال له عيسى ان له في اعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبي قيمة ثلاثين الف درهم فحبسه المهدي وكان عبد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما اخرجهم العباس خرجت الى مكة فاقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما اين عزبت عنا حلومنا في نسائنا ألا زوجناهن من اكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شيء انفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبي والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع ان نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على اهل الشام طلبت الاذن فانا عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم اصلح الله الامير وقال لي

واشنب براق الثنايا غروبه
من البرد الوسمي اصفى وابرد
تكشف اعراض السحاب كأنه
صفيحة هندي تسل وتغمد
فبت على الاحياء ليلا اشيمه
أقوم له حتى الصباح واقعد
هذا في البرق كقول الطرماح
في النور
يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد
(وقال بشار)
أعددت لي عتبا بحبكم
ما عبد طال بحبكم عتب
ولقد تعرض لي خيالكم
في القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا
برضاب اشنب بارد عذب
(وقال المتنبي)
بتنا يناولنا المدام بكفه
من ليس يخطر ان نراه بباله
نجني الكواكب من قلائد جيده
وننال عين الشمس من خلخاله
(واول شعر أبي الطيب)
لا الحلم جاد به ولا بمثاله
لولا ادكار وداعه وزياله

مروان اسرا القوم فقلت انما انا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فاخذ عنه ويسرة فقال لي هم اثنا عشر الف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف يريد بيت المال فقيل له قد انتهب بيت المال الاكبر انتهبه اهل الشام (وقال) ابو الجارود السلمي حدثني رجل من اهل خراسان قال القينا مروان على الزاب فحمل علينا اهل الشأم كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب واشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله اكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من اهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا الى سيفا قاطعا وترسا صلبا فاعطيناه ومشى اليه فضربه الشامي فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلي (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى امرهم الى أبنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا احفظه وازعجه عن بلده فان رأى امير المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك فامر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمنا ارض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل على رجل اقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على ثيابنا قال لاني ملك ويحق على الملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاي شئ تشربون الخمر وهي محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا في ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لن تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدي

(اخبار الدولة العباسية)

الهيثم بن عدي قال حدثني عياش قال حدثني بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبني هاشم شيعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بني أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بني أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدي) قال

ان المعيد لنا المنام خياله
كانت اعادته خيال خياله

انى لابغض طيف من أحببته
اذ كان يهجرني زمان وصاله

يقول التمثيل والتخيل في اليقظة أعاد خياله في المنام فكان الخيال الذي في النوم خيال الخيال الذي تصور في اليقظة واظهر من هذا قول الطائي

زار الخيال لها الا بل ازاركه
فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم

ظبي تقنصته لما نصبت له
في آخر الليل أشراكا من الحلم

أما بيته الاول فمن قول جميل

اخفيت طيفك من طيف ألم به
حدثت نفسك عنه وهو مشغول

(وقال ذو الرمة)

نأت دار مي ان تزار وزورها
اذا ما دجا الاظلام مني وساوس

اذا نحن عرسنا بارض سرى لنا
هوى ليسته بالقلوب اللوابس

وبيته الثاني ألم فيه بقول قيس بن الملوح

واني لاستغشي وما بي نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا

حدثني غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان علي بن أبي طالب اصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين و محمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن علي صار أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية أوصى الى أبي هاشم ابنه عبد الله ابن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وما نظن الذي كنا نحدث عنه الا حقا فاجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربوا له ابنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم في الشراب قالوا جزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه اني ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بي الى ابن عمي وما احسبني ادركه فاسرعوا حتى اتوا الحميمة من ارض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمي اني ميت وقد صرت اليك وانت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم اخوه من بعده ووالله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت واقصى افريقية وما بين غانة واقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان لاتعدوها الاسيما مرو واستبطن هذا الحي من اليمن فان كل ملك لايقوم به فمصيره الى انتقاض وانظر هذا الحي من ربيعة فالحقهم بهم فانهم معهم في كل امر وانظر هذا الحي من قيس وتميم فاقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم ان يرجعوا فليجعلوا اثني عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح امر بني اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك في خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن علي يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض امرها لقول الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله ابن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر ابا العباس والاصغر أبا جعفر فوليا جميعا الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن علي بالامر بعده واختلفت الشيعة اليه فلما ولد ابو العباس اخرجه اليهم في خرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه وولد أبو العباس في أيام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن علي فاخبروه انهم حبسوا بخراسان في السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته في أهل بيت رسول الله يقال له ابو مسلم وقال أحر أم عبد قال اما عيسى فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه وأعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه

واخرج من بين الجلوس لعلني
احدث عنك النفس في السر خاليا
تقطع أنفاسي بذكرك انفسا
يردن فيا رجعن الاصواديا
(وقد قال فيه قيس بن الذريح)
واني لاهوى النوم في غير نعسة
لعل لقاء في المنام يكون
تخبرني الاحلام أني أراكم
فياليت أحلام المنام يقين
وكان البحتري أكثر الناس ابداعا
في الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا
يقال له خيال البحتري (وفي بعض
ذلك يقول)
الم بنا بعد الهدو فساعفت
بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
فما برحت حتى مضى الليل وانقضى
وأعجلها داعي الصباح الملمع
فولت كأن البين يخلج شخصها
أوان تولت من حشاي وأضلع
(وقال)
سقى الغيث أجراعا عهدت بجوها
غزالا تراعيه الجآذر اغيدا
اذا ما الكرى اهدى الي خياله
شفى قربه التبريح أونقع الصدا
فلم ار مثلينا ولا مثل شأننا
نعذب أيقاظا وننعم هجدا

واعطوا

واعطوا محمد بن على مائتى ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن على رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وأبو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة فى خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله فى كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فاجابوه ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام بخبرهم وتمضى كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان فى ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفى جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة (يقول فيها)

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ امية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تصرى عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذى نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية و يحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة فى مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق فى حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قوما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن على فى أيام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بأمر الشيعة وقدم عليهم أبو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابى مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت فى أمره فاقتله فلما استعلى امر ابى مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يخبر ابى مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولى على خراسان وان يدعو الى ابراهيم بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس فاتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول ابى مسلم بجواب ابراهيم الى أبى مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى فحمل الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن على وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثنى أبو عبيدة قال كنت آتيه فى

(وقال)
بلى وخيالا من أثيلة كلما
تأوهت من وجدى تعرض يطمع
ترى مقلتى ما لا ترى من لقائه
وتسمع اذنى رجع ما ليس تسمع
قوله فى البيت الاخير من قول
الحسين بن الضحاك
وماذا يفيدك طيف الخيا
ل والهجر حظك ممن تحب
غناه قليل ولكننى
تمليته بقنوع المحب
والحسين فى هذا المعنى وان لم يكن
فى ذكر الخيال
وصف البدر حسن وجهك حتى
خلت أنى وما اراك أراك
واذا ما تنفس النرجس الغض
توهمته نسيم جناك
* خدع للمنى تعللنى فيـ
ك باشراق ذا ونكهة ذاك
(وأول من طرد الخيال طرفة بن
العبد فقال)
فقل لخيال الحنظلية ينقلب
اليها فانى واصل حبل من وصل
(فتبعه جرير فى قوله فقال)
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
حين الزيارة فارجعى بسلام
قال البحترى وثنى هذا المعنى
بقوله
قد كان منى الوجد غب تذكر
اذ كان منك الصد غب تمادى

السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا بموالى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالى مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فاصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذى كان يخدمه فى الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد بجراب نورة وسعيد بن عبد الملك اخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان فى ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى ابو مسلم على خراسان كلها فارسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده وكاتبه داود حتى انتهوا الى الرى فمات نصر ابن سيار بساطاط وتفرق أصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل ابو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم أخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز لابن ابراهيم فى عدة من القواد فلقوا من بطوس فانهزموا ومن مات فى الزحام اكثر من قتل فبلغ القتلى بضعة عشر الفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابى وكان قحطبة يقول لاصحابه والله لتقتلن عامر بن ضبارة وينهزمن ابن هبيرة ولكنى أخاف ان أموت قبل ان أبلغ ثارى وأخاف ان اكون الذى يغرق فى الفرات فان الامام محمد بن على قال لى ذلك (قال) الهيثم فتقدم قحطبة بجرجان فقتل ابن نباتة ودخل بجرجان فاقام بها وقسم ما أصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة باصبهان فلقيه فقتل ابن ضبارة وقتل اصحابه ولم ينج منهم الا الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ما شيء رأيته ولا عدو قاتلته الا وقد حدثنى به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثنى انى لا اعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه اباعون فى نحو من ثلاثين الفا الى مروان بن محمد فاخذ على شهرزور حتى أتى الزاب وذلك برأى ابى مسلم حدثنى ابو عون عبد الملك بن يزيد قال لى أبو هاشم بكير بن ماهان أنت والله الذى تسير الى مروان وانبعثن اليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه فامضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتى فلقى مروان فقتله ثم سار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة فى المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق فى الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط واصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فمتى رأيتم ميتا هزم حيا وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه عبد الله بن على لقتال مروان وأهل الشام وقدمه على أبى عون وأصحابه ووجه اخاه ابا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وأقام ابو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وأمضى عبد الله بن على اباعون فى طلبه واقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتهم لابى العباس وكان ابو مسلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان

تجرى دموعى حيث دمعك جامد
ويلين قلبى حين قلبك قاسى
ماقلت للطيف الم ألا تعد
نفسى ومانمت حامل كاسى
(وقال ابن هانئ الاندلسى)
ألا طرقتنا والنجوم ركود
وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملمع خطوها
وفى أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده
فلم يدر نحر مادها وجيد
فمابرحت الا ومن سلك أدمعى
قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا
وأنا بلينا والزمان جديد
(وقال على) بن محمد الايادى
اما انه لولا الخيال المراجع
وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع
لاشتفى واستصبا من النوم واله
يرى بعدد وعات الهوى وهو هاجع
(وقال أيضا)
طيف يزور ولكن من حبيب هاجر
اهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فامعن فى السرى
حتى ألم وبات بين محاجر

يدعى وزير آل محمد وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد فقتل أبو العباس ابا مسلمة الخلال واتهمه بحب بنى فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل ابو جعفر ابا مسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجهم لاتكلموا الناس الارمزا ولا تلحظوهم الاشزرا لتملئ صدورهم من هيبتكم ❁(مقتل زيد بن على)❁ ايام هشام بن عبد الملك كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله اودع زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فانكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما احب أحد الحياة الاذل قال له الحاجب لايسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة (فقال)

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

محتفى الرجلين يشكو الوجا * تنكبه اطراف مروحداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى اثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه اصحابه فى حماة كانت قريبة منهم وتتبع اصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم اتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حماة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك اعور كلب وكان مع يوسف فى جيش اهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هذا على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر ابى فطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا سماطين فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فاخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فادخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك

* وقف المتيم فى رسوم ديار * (فانشدته حتى انتهيت الى قولى)

اما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو امية من دعاة النار

من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها يتم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو امية على الكراسى فالقى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم انشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد والهه * حتى يفادوا زيدها وحسينها

يحدوبه هيف القوام المثنى
نحوى وسالفة الغزال النافر
تدرك من خيال واصل
اسرى فانصف من حبيب هاجر
علات عله قلب صب هائم
وقضيت ذمة فيض دمع قاطر

(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)

لم ادر مغناك لولا المسك والعطر
وزفرة الم عنده خفر
سرى يعارض انفاس الرياح بما
تحمل الورد منه وانثنى الزهر
يخفى بثوب الدجى مسراه مستترا
ومن تقنع صبحا كيف يستتر
كأن اعين واشيه تراقبه
فيه فيدبج أخبارى فيختصر

(وقال)

اهلا به من زائر معتاد
والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يحقق ظلها
ويشق ملتف القنا المياد
أنى اهتدى فى ظل أخضر مغدق
حتى تيمم بالعناء وسادى
فأرف من كبد التيم مقدما
فى حيث ينبو الحرث بن عباد
معتاده أمنت غمائم حليها
والحلى غمام على العواد

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فاقبل اولئك الجند على بنى أمية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبى الذى كان بينهم وكان من اتباعهم ايها الامير انى والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن على

ومدخل رأسه لم يدعه أحد * بين الفريقين حتى بزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه فاقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وانين بعضهم تحت البساط (وفى رواية) اخرى قال لما قدم الغمر ابن يزيد بن عبد الملك على ابى العباس السفاح فى ثمانين رجلا من بنى امية فوضعت لهم الكراسى ووضعت لهم نمارق واجلسوا عليها واجلس الغمر مع نفسه فى المصلى ثم اذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت اعمالهم أن غير آل محمد اولى بالخلافة فلم وبم أيها الناس الكم الفضل بالصحابة دون حق ذوى القرابة الشركاء فى النسب الاكفاء فى الحسب الخاصة فى الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامر جاهلكم واطعامهم فى الاولى جائعكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له امة بواجب حق ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه امينه ليلة العقبة ورسوله الى اهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمى مرة وعدوى مرة وكنتم بين ظهرانى قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفانى على الباقى وجعلوا الصدقات فى الشهوات والفئ فى اللذات والغناء والمغانم فى المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق ادبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغد اذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا قام شبل فاستأذن فى الانشاد فاذن له (فانشد)

اصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس

طلبوا وتر هاشم فاشفوها * بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس

ولقد غاظنى وغاظ سوائى * قربهم من منابر وكراسى

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذى بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناسى

نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم اذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا قام سديف بن ميمون (فانشد)

قد اتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا

عنوة ايها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا

وكانما ياقوتتا فى نحرها
منى وقدمايجن فؤادى

(خطب) صالح بن أبى جعفر المنصور فى بعض الامر فاحسن فاراد المنصور ان يثنى عليه فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدى وكان مرشحا للخلافة وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أبين بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا اغمض عروقا من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدى أخاه أن يكون كما قال زهير

يطلب شاو امرأين قدما حسنا
بزا الملوك وبزا هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشاوهما
على تكاليفه فمثله لحقا

لا يغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داءدويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لاترى فوق ظهرها امويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فانشد)

ان تجاوز فقد قدرت عليهم * اوتعاقب فلم تعاقب بريا
اوتعاتبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت ابو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر واقد قال شاعرنا ما هو اقعد قال وما قال (فانشده)

شمس العداوة حتى يستقادلهم * واعظم الناس احلاما اذاقدروا

فشرق وجه ابي العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لأرى الخيلاء فى راسك بعد ثم قاموا وامر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بارجلهم حتى القوهم فى الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشى فوقف عليهم سديف مع الشيعة (وقال)

طمعت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يباد كفورها وخؤنها

وكان اشد الناس على بنى امية عبد الله بن على وارحمهم عليهم سليمان بن على وهو الذى كان يسميه ابو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى ابى العباس يا امير المؤمنين انا لم نحارب بنى امية على ارحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فاحب ان تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور امان وانفذه اليهم فمات سليمان بن على وعنده بضع وثمانون حرمة لبنى امية ❁ (خلفاء بنى امية بالاندلس) ❁ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اول خلفاء الاندلس من بنى امية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا امير المؤمنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء واباد الاعداء قال ماصنعتم شيأ قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا امير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا اعجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذلل له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وامير المؤمنين بطلب عترته واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما وطد الملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات واخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهى)

او سبقاه على ما كان من مهل
فبالذى قدما من صالح سبقا
فعجب الناس من حسن تخلصه
فقال ابو جعفر لا ينصرف التميمى الا بثلاثين ألفا قال أبو عبد الله كاتب المهدى ما رأيت مثل عقال قط فى بلاغته أرضى المنصور وسلم من المهدى وفى قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى

قد جعل المبتغون الخير فى هرم
والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذى قربى وذى رحم
يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا
ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا
أرب حتى اذا ما ضارب اعتنقا

ما حق من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا
فبر ملكا وساد علما * ومنبر الخطاب فصلا
فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ومحلا
وجند الجند حين اودى * ومصر المصر حين اجلى
ثم دعا أهله جميعا * حيث انتأى أن هلم اهلا
فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف اباد قتلا
فحل امنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال اهلا
الم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) امية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فاكثر وأطال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن امر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما بعد الا كتفاء ان يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على ايهما احببت (وكان) ثار عليه ثائر بغز وولده فغزاه فظفر به وامره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فتقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدى أبدا ﴿هشام بن عبد الرحمن﴾ ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها واشرفهم نفسا الكامل المروأة الحاكم بالكتاب والسنة الذى أخذ الزكاة على حلها ووضعها فى حقها لم يعرف منه هفوة فى حداثته ولا زلة فى أيام صباه ورآه يوما ابوه وهو مقبل متمائل شبابا فاعجبه فقال ياليت نساء بنى هاشم ابصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال فى ليالى المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (واوصى) رجل فى زمن هشام بمال فى فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد احترامامنه للثغر واستنفاذ الاهل السبى ﴿الحكم بن هشام﴾ ثم ولى الخلافة الحكم بن هشام فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخير الاهل عمله ولاحكام رعيته اورع من يقدر عليه وافضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر يزيد فتاه انه ارق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت اصلح الله الامير انى أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك انى سمعت نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضى مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان اقصد الناس الى حق

وآخذهم

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا
يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعيى بخطته
وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمكرمة
أفق السماء لنالت كفه الافقا
وكان زهير كثير المدح لهرم (يروى) ان بنتا لسنان بن أبى حارثة لاقت بنتا لزهير بن أبى سلمى فى بعض المحافل واذا لها شان وحال حسنة فقالت قد سرنى ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك فقالت انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطيناكم ما يفنى وأعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير قالت أعطيناه مالا وأثاثا أفناه الدهر قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضى الله عنه لقد أبقى زهير لهم

وآخذهم بعدل وابعدهم من هوى وانفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل اثبت أمره عند القاضى واتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها واوجب البينة ان تحضر الجارية واستأذن القاضى على الحكم فاذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة وحكى له امر الجارية وخيره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا ادعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها باعين ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه فلما صاروا ببابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا ان يقول باع من لا يملك بيع متيسر على نفسه فلما رأى عزمه امر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج الى المسجد أو جلس فى مجلس الحكم جلس فى رداء معصفر وشعر مفرق الى شحمة اذنيه فاذا طلب ما عنده وجد اورع الناس وافضلهم وكانت للحكم الف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر فى طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر ان جابر بن لبيد محاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فاشار اليه ان يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط فى أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت اليهم فولوا مدبرين

(وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأبت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما رأبت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة * ابادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على ارض الفضاء جماجما * كأجفان شريان الجبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن ابن الحكم فاستنشدنى شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم * قال لو جونى الحكم فى حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت ❁(عبد الرحمن بن الحكم)❁ ثم ولى بعده عبد الرحمن بن الحكم اندى الناس كفا واكرمهم عطفا واوسعهم فضلا فى ذى الحجة سنة ست ومائتين فلك احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع فى اسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان اولى به ❁(محمد ابن عبد الرحمن)❁ ثم ولى الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع

ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال بهذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره

مالى ومالك شبه حين اذكره * الا زهيرا وقد اصغى الى هرم

وقال يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل

لو ان عينى زهير أبصرت حسنا * وكيف يصنع فى أمواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر

الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا * والشعر أفضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير فى قصائده * ما كان يعرف جود كان من هرم

فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون ألب عليه كور الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل فناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا جند مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فخشيت نفسه وعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقى فيه فلم ثلة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقعد الامير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وان لا يؤتى بأحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الامير * (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) * ثم ولى الملك القمر الازهر الاسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد
يا نعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات فتولى الملك وهى جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ جده عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى اشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وانجدت واعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى ايديهم منها لاعدنا ذكرها وذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سبق الينا من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا اختالها ولا تطير فمن ذلك اول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف واعيا على الخلائف (وفيها أقول)

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كأنما ألبست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا
والحرب لو علمت بأسا تصول به * ما هيجت من حميا الدين اهياجا
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا
واصبح النصر معقودا بالوية * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * اخرجتها من ديار الشرك اخراجا
بجحفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسواد الليل رجراجا

وان كان عبد افان شاباه اغزواقد
استحق بما قال اكثر مما أعطى
وهل أعطيناه الاثيابا تبلى ومالا
يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مديحا
يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل)
يعتد على بنى أمية بمدحه لهم
ابنى أمية ان أخذت نوالكم
فلما أخذتم من مديحى أكثر
ابنى أمية لى مدائح فيكم
تنسون ان طال الزمان وتذكر
(رثا) مدح ابو تمام الطائى محمد بن
حسان الضبى بقصيدته التى اولها

تروق فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد اهزاجا
غادرت في عفر في جبان ملحمة * أبكيت منها بارض الشرك أعلاجا
في نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعدما كان فيها الطير قد ماجا
وجددت في الخبر الماثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تملابك الارض عدلا مثل ماملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يابدر ظلمتها ياشمس صبحتها * ياليث حومتها ان هائج هاجا
ان الخلافة لن ترضى ولا رضيت * حتى عقدت لها في رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك في الجاهلية والاسلام وله غزاة مارقش التي كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها في الارجوزة التي ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى عليها بآثارها وانه بنى في المدة القليلة مالم تبن الخلفاء في المدة الطويلة نعم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية الا وله فيها أثر محدث اما تزييدا وتجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمي أمير المؤمنين من خلفاء بني أمية بالاندلس (ومن) مناقبه التي لا أخت لها ولا نظير ما أعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذي لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك في شعري الذي أقول فيه)

ياابن الخلائف والعلا للمعتلي * والجود يعرف فضله للمفضل
نوهت بالخلفاء بل اخلتهم * حتى كان نبيلهم لم ينبل
اذكرت بل أنسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكانه لم يفعل
واتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول
الآن سميت الخلافة باسمها * كالبدر يقرن بالسماك الاعزل
تابى فعالك ان تقر لآخر * منهم وجودك ان يكون لاول

فسق طاولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم

وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء * كسحا البيض أورداء الشجاع
كالسراب الرقراق في الحسن الا * انه ليس مثله في الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا * ه بامر من الامور مطاع

(وهذه الارجوزة) التي ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها في كل غزاة (وهي)

سبحان من لم تحوه اقطار * ولم تكن تدركه الابصار
ومن عنت لوجهه الوجوه * فماله ند ولا شبيه
سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
واول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء
أوسعنا احسانه وفضله * وعز أن يكون شئ مثله
وجل أن تدركه العيون * أو يحوياه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحه * والعقل والابنية الصحيحه
وهذه من أثبت المعارف * في الاوجه الغامضة اللطائف
معرفة العقل من الانسان * اثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه

وبعد حمد الله والتمجيد * وبعد شكر المبدئ المعيد
أقول في ايام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا
ونحن في حنادس كالليل * وفتنة مثل زهاء السيل
حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بني مروان
مؤيدا حكم في عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته
وصبح الملك مع الهلال * فأصبحا بدرين في الجمال
واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد
هذا على حين طغى النفاق * واستفحل النكاب والمراق
وضاقت الارض على سكانها * واذكت الحرب لظى نيرانها
ونحن في عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه
تأخذنا الصيحة كل يوم * فتلتذ مقلة بنوم
وقد نصلي العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى أتانا العون من ضيائه * ما بين الارض و سمائه
خليفة الله الذي اصطفاه * على جميع الخلق واجتباه
من معدن الرحمن وبيت الحكمه * وخير منسوب الى اميه
تكل عن معروفه السحائب * وتستحي من جوده السحائب
في وجهه من نوره برهان * وكفه تعقل قربان
احيا الذي مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف
وشيمة كالصاب او كالماء * وهمة ترقى الى السماء
وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شانه
لو كايل البحر ندى يديه * اذا لجت عنانه اليه
لغاض اولكاد ان يغيضا * ولا استحى من بعد أن يفيضا
من سبغ النعما وكانت محقا * ورتق الدنيا وكانت فتقا
هو الذي جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمه
وجدد الملك الذي قد أخلقا * حتى رست اوتاده واستوثقا
وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والحشودا

(أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيش في غزاته * بعسكر يسعد من حماته
فاستنزل الوحش من الهضاب * كأنما حطت من السحاب
اذ عقدت مراتبها سراعا * وأقبلت حصونها تداعى

وجفانا كأنما الدهر منه
كيد الضب او حشى المرتاع
لازماما يليه تحسه بجز
أمن المقت أومن الاصلاع
كسوة من أعز ادرع رحب
صدور رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفي عليها
من ثنايا كالبرد برد اضاع
حسن هاتيك في العيون وشذا
حسنه في القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقي عندي ثوب
أو يصل الى أبي تمام رأس بحمل

لما رماها بسيوف العزم * مشحوذة على دروع الحزم
كادت لها انفسهم تحود * وكادت الارض بهم تميد
لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها
فأنزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط
وافتتح الحصون حصنا حصنا * وأوسع الناس جميعا امنا
ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فاصبح الناس جميعا امه * قد عقد الاله لهم والنعمه
ثم انتهى من فوره للبيره * وهى بكل آفة مشهوره
فداسها بخيله ورجله * حتى توطا خدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا
الا كساه الذل والصغارا * وعمه وأهله دمارا
فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته
وقبلها ما خضعت وأذعنت * استجه وطالما قد عنعنت
وبعدها مدينة الصخيل * ما أذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن فى لوائه المنصور
فاسلمت ولم تكن بالمسلمه * وزال عنها احمد بن مسلمه
وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذكى النور
ارجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون
واقبلت رجالها وفودا * تبغى مدى أيامها السعودا
وليس من ذى عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد اجمعوا الدخول فى الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا فى عقب عام قابل * فجال فى سدونة والساحل
ولم يدع مرية والجزيره * حتى كوى اكلبها الهريره
حتى اناخ بذرى قرمونه * بكلكل كدرة الطاحونه
على الذى خالف فيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى
فسال ان يمهله شهورا * ثم يكون عبده المأمورا
فاسعف الامير منه ما سال * وعاد بالفضل عليه وقفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك فى باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

ابراهيم بن
ما فى خزانته اليه (قال)
العباس الصولى لابى تمام الكلام
يا أبا تمام رعية لاحسانك قال لانى
أستضىء بنورك واردشر بعتك
وكان الطائى مع جودة شعره بليغ
الخطاب حاضر الجواب وكان يقال
زين المرء اثنان اللسان البليغ
والشعر الجيد (وقال) الحسن بن
جنادة الوشاء انصرف أبو تمام
من عند بعض أصحاب السلطان
فوقف على فقلت من أين فقال
كنت عند بعض الملوك فاكلنا
طعاما طيبا وفاكهة فاضلة

(سنة ثلاث وثلثمائة)

غت اغزى فى الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه
فسار فى جيش شديد الباس * وقائد الجيش ابو العباس
حتى ترقى بذرى فى بشتر * وجال فى ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا غمارا * لهم ولا علقا ولا عقارا
وقطع الكروم منها والشجر * ولم يصادف علجها ولا ظهر
ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد اباد الزرع والمأكلا
فايقن الخنزير عند ذاكا * ان لا بقاء يرتجى هناكا
فكاتب الامام بالاجابه * والسمع والطاعة والانابه
فاخمد الله شهاب الفتنه * واصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة مع الذيب * اذ وضعت اوزارها الحروب

(سنة اربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة اربع * فاى صنع ربنا لم يصنع
فيها ببسط الملك الاواه * ككلتا يديه فى سبيل الله
وذاك ان يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك اوذويه
وذا الى شم الربا من مرسيه * رماضى جرى الى بلنسيه
فكان من وجهه للساحل * القرشى القائد القنابل
وابن ابى عبدة نحو الشرك * فى خير ما تعبية وشاكى
فاقبلا بكل فتح شامل * وكل ثكل للعدو ثاكل
وبعد هذى الغزوة الغراء * كان افتتاح لبلة الحمراء
اغزى بجند نحوها مولاه * فى عقب هذا العام لا سواه
بدرا فضم جانبيها نعمه * وعمها حتى اجابت عنوه
واسلمت صاحبها مقهورا * حتى اتى بدر به مأسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عاقد النحس
لما طغى وجاوز الحدودا * ونقض الميثاق والعهودا
ونابذ السلطان من شقائه * وسن تعديه وسوء رأيه
اغزى اليه القرشى القائد * اذ صار عن قصد السبيل حائدا
ثم شد ازره ببدر * فكان كالشفع بها والوتر
حدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد فى القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان

وبخرنا وخلقنا خرجت هاربا من الجلس نافرا الى التسلى ومافى منزلى نبيذ ولكن عندى خمر أربيه لبعض الادوية فقال دع اسمه وأعطنا جسمه فليس ينبذنا عن المدام ما جئته به من اسم الحرام (وقال) عبد الله بن محمد بن صدقة كان عند أبى عبد الله فدخل عليه اعرابى قد كان له عليه وعد فقال له أيها الشيخ السيد انى والله استحث على كرمك واستوطى

فلم يزل بدربها محاصرا * كذا على قتاله مثابرا
والكلب في تيهوره قد انغمس * وضيق الحلق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه
واقتحم العسكر في المدينه * وهو بها كهيئة الطعينه
مستسلما للذل والصغار * وملقيا بيديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه
وكان في آخر هذا العام * نكب أبي العباس بالاسلام
غزا فكان انجد الانجاد * وقائدا من افضل القواد
فسار في غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب
محاربا في غير ما محارب * والحشم الجمهور عند الحاجب
واجتمعت اليه اخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا اوغل في العدو * فكان بين البعد والدنو
اسلمه أهل القلوب القاسيه * وافردوه للكلاب العاويه
فاستشهد القائد في أبرار * قد وهبوا انفوسهم للباري
في غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم اقاد الله من اعدائه * واحكم النصر لاوليائه
في مبدإ العام الذي من قابل * ازهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأي الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار
فجمع الاجناد والحشودا * ونفر السيد والمسودا
وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود
قود بدرا امر تلك الطائفه * وكانت النفس عليه خائفه
فسار في كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان فيها أخبث البريه
ناصبهم حربا لها شرار * كأنما اضرم فيها النار
وجد من بينهم القتال * واحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة
فهم طوال الليل كالطلائح * جراحهم تصل في الجوارح
ثم مضوا في حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما
لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه

فراش مجدك واستعين على نعمك
بقدرك وقد مضى لي وعدان
فاجعل الصلح ثالثا اشد لك الشكر
في العرب شادخ الغرة بادن
الاوضاع فقال أبو عبد الله
ما وعدتك تعذيرا ولا أخرتك
تقصيرا ولكن الاشغال تقطعني
وتأخذنا وفر الحظ مني واتا بالغ
لك الجهد في الكفاية ومنتهى
الوسع باوفر مامول واحمد عاقبة
وأقرب امد ان شاء الله تعالى
فقال الاعرابي يا جلساء الصدق

تعلفل العجم بارض العجم * وتحشروا من تحت كل نجم
فاقبل العلج لهم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس
وكان يرجوان يزيل العسكرا * عن جانب الحصن الذى قد دمرا
فاعتاقه بدر بمن لديه * مستقصرا فى زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره
فثار حزب الله بالعلجان * وانهزمت بطانة الشيطان
فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وادبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحو بالزحف يوم الجمعه
ثم التقى العلجان فى الطريق * المبلوق مع الحليق
فاعقدوا على انتهاب العسكر * وان يوتا قبل ذلك الحضر
واقسما بالجبت والطاغوت * لابيرحا دون لقاء الموت
فاقبلوا باعظم الطغيان * قد جللوا الجبال بالفرسان
حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان رد الله من وقت
فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح
وفرقت غمادها السيوف * ونعرت أفواهها الحتوف
والتقت الرجل بالرجيل * وانغمسوا فى غمرة القتال
فى مرتقى زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار
رغب أهل الصبر والبصائر * ورعشوا على العدو الكافر
حتى بدت هزيمة البنكس * فصار مختنب بالرس
فانقضت العقبان والسلالقه * رهنا على مقدم الجلالقه
عقبان موت تخطف الارواحا * وتشبع السيوف والرماحا
فانهزم الخنزير عند ذا كا * ونكشفت عورته هناكا
فثارا فى بطن كل وادى * وجاءت الرؤس فى الاعواد
وقدم القائد أبو العباس * من الجلالقى ذوى القماس
فتم صنع الله للاسلام * وعمنا سرور ذلك العام
وخيرما به من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير
فاتصل الفتح بفتح ثانى * والنصر بالنصر من الرحمن
وهذه هزاهزى الاقضيه * وفداتهم بعد ذلك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة بلده * وهو التى أودت باهل الرده
وسرها الامام المصطفى * اصدق أهل الارض عدلا ووفا

قد احصرنى التطول فهل من
معين منجد ومساعد منشد
فقال بعض احداث الكتاب
لابى عبد الله اصلحك الله والله
انه قصدك وما قصد لك حتى املك
وما املك الاعداد ان يبال انظر
فامن الناظر رايقن بالظفر فحقق
له املا بتحقيقه القليل وتهنئه
الجزيل قال الشاعر
اذا ما جئلاه الوجد عن وعد آمل
يصوف عن بشر ليستكمل الشكرا
ولم تنه مطل العداة عن التى
تصون له الحمد الموفور والاجرا
فامر أبو عبد الله للاعرابى
عشرة آلاف درهم وقال الاعرابى
انمى خذها فانت سببها

لما أتته [illegible] ... [illegible] وأبا ساور [illegible]

كأنه أولاد بالطا[illegible] * و[illegible] [illegible]

راد يقرشم على [illegible] على ورود [illegible]

فاختار ذلك الامام الفضل ولم يزل [illegible]

ثم ارى السلطان رأس [illegible] و[illegible]

فقضا [illegible] و[illegible] * واستعمل النشغب والأغا[illegible]

وسم أهل الكث والخلاف [illegible] كفر [illegible]

واعتاقه الخليفة [illegible] وهو الذي يثق به [illegible]

ومن عليه من [illegible] ون الله * [illegible] كل [illegible]

[illegible] نود والكا[illegible] وقرب المواد [illegible]

ثم [illegible] [illegible] مسعد بالنصر والتأييد

[illegible] بحصن [illegible] خلد فيها قائد في [illegible]

[illegible] وحوسم في يوسهم [illegible]

ثم [illegible] [illegible] * ويبعث الطلاح و[illegible]

حتى أتاه باسر من [illegible] * يعدو براس رأسها في صعده

فقدم الخيل اليها [illegible] * و[illegible] [illegible]

[illegible] بالخمل و[illegible] و[illegible]

فاطلع الرجل على [illegible] * واقحم الجند على أبوابها

فذعنت ولم يكن [illegible] * و[illegible] كفرة [illegible]

[illegible] كفارها [illegible] و[illegible] لا [illegible]

وذاك من [illegible] الامام [illegible] وخيرهم [illegible] وخيرمن [illegible]

ثم [illegible] بمشتر [illegible] [illegible] ما [illegible]

[illegible] النبات والزروعا * وهتك الرباع [illegible]

[illegible] [illegible] * [illegible]

[illegible] اليه [illegible] ضارعا وسال [illegible]

وان يكون [illegible] * [illegible]

[illegible] كونه في [illegible]

[illegible] الامام ذا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الامام [illegible] فكان خطبا باله من خطب

تحاشدت اليه أعلام الكور * ومن له في النار ذكر وخطر

الى ذوي الديوان والرايات * وكل منسوب الى [illegible]

قال شكرا [illegible] [illegible] فقال له أبو عبد الله خذها فقد أمرنا له بمثلها فقال الاعرابي الآن كملت النعمة وتمت [illegible] (وكان) أبو عبد الله واسع الصدر كامل الدراية الكرم والبلاغة واسمه معاوية بن عبد الله بن بشار وكان يقول [illegible] نحو الشرف [illegible] فوق الثروة أشد والصبر على [illegible] الحاجة وذل الفقر هو الصبر على [illegible] وجور الولاية

وكل من اخلص للرحمن * بطاعة في السر والاعلان
وكل من طاوع بالجهاد * أوضحه تعديه الحشاد
فكان حشدالم يكن بالحشد * في كل حوعند ناوعبد
فحسب الناس جرادامنتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر
ثم مضى المظفر المنصور * على جبينه الهدى والنور
امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا نوزفي العدو * جنبه الرحمن كل سو
وأنزل الجزية والدواهي * الى الذين أشركوا بالله
فزلزلت أقدامهم بالرعب * واستشعروا من حزازالحرب
واقتحموا لشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمداينا
فاتى بقي من جنسا . دور * من بعمة لراهب أودير
الاوقد صيرها هباء * كما نار ذرافتها
وزعزعت كتائب السلطان * بكل مانع امن الا
فكان من أول حصن زعزعوا * ومن به من العدو أزعجوا
مدينة معروفة بوخشمه * فغادروها فحمة مضمه
ثم ارتقوا منها الى حواظر * فغادروها مثل أمس الدابر
ثم مضوا والعلج يحتذيهم * بجيشه يحشى ويقتفيهم
حتى انتهوا منه لوادى دى * فنبه عقبى الرشد سبل الغى
لما التقوا بجمعها لوزين * وجمعت كتائب العلجين
من أهل أيون وبنبلونا * وأهل برييا وبرشلونه
تصابر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاسطربوا في سفح طودعال * وصفقوا تعبية القتال
فبادرت اليهم المقدمه * سامية تحت لواء المسومه
وردها متصل برد * بعده يمرقائم المدد
فانهزم العلجان في علاج * والبسوا ثوبا من الحرج
كلاهما يلطر حينا خلفه * فودويه لو كل حتفه
والبيض في اثرهم والسمر * واقتل مانش فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس شيئا ماح
فأمر الامير بالتقريض * وأسرع العسكر في النهوض
فصادفوا الجمهور الا حزموا * وعاينوا قرادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت * اذطمعوا في حصنها بالفوت
فمالها حديقة وبالها * وافت بها نفوسهم آجالها
فحصنوا اذعاينوا الاهوالا * لمعقل كان لهم معالا

مانع من عدل الانصاف الامن كان بعيد الهمة وكان يقول السلطان عزمه قوة على شهوته وكان يقول لايكسر رأس الافاخس رتان وأرذل سلطان ولا يعيب العلم الامن انسلخ عنه وجزع منه وكان يقول حسن الشرع علم من أعلام وزوائد من زوائد وما أحسن ما قال زهير
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
(وقال) له المهدى بعد ان قتل ابنه

وصخرة كانت عليهم صيلا * وانقلبوا منها الى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء * فأخرجت ارواحهم ظماء
فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الامير * وحوله التهليل والتكبير
فهدما بريح دار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * وانتهك السفك لها والنسف
فخرقوا ومزقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفى من العدو وشتفا

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس
وأحدقت بحصنها الافاعى * وكل صل أسود شجاع
ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور القواد فيه دائبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها
فاذعنت لسيد السادات * وأكرم الاحياء والاموات
خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر ابن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الامام خير حاجب * وخير محجوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رأفة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منة وعنوه
غزا الامام فى ذوى السلطان * يؤم أهل النكث والطغيان
فاحتل حصن ثروريه قاطعا * أسباب من أصبح فيه خالعا
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا يديه
ثم انثنى عنه الى سدونه * فعاضها سهلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى بأطيب القفول * كما مضى بأحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره

على الزندقة لا يمنعك ما سبق القضا
فى ولدك من تقديم نصحك فانى
لا أعرض لك رأيا على تهمة ولا
أؤخرك قدما عن رتبة فقال
يا أمير المؤمنين انما كان من نبت
احسانك أرضه ومن تفقدك
سماؤه وأنا طاعة أمرك وعبد
نهيك وبقية رأيك الى أحسن
الخلاف عندى (وكان) يقول
العالم يمشى البر آمنا والجاهل
يهبط الغيطان كامنا ولله در
زهير حيث يقول
الستر دون الفاحشات وما
يلقاك دون الخير من ستر

غزا الامام يقتفي ببسترا * في عسكر أعظم بذا العسكرا
فاحتل من ببستر ذراها * وجال في شاط ومستواها
بقرب العمران من ببستر * وأذعنت شاط لرب العسكر
فادخل العدة والعديدا * فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انثنى بعد حصون العجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان في سواحل البحور * منها ر في الغابات والوعور
وأدخل الطاعة في مكان * لم يرتبط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد * وذادهم منها بخير ذائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك
وانتاش من مهواتها تطيله * وقد ثوت دماؤها مطلوله
وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة ثنتى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة ثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب * كالبدر محفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر في يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير
فدمر الحصون من تدمير * واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحل الحق على متونها
مضى وطار في ظلال العسكر * تحت لواء الاسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله
وعظم مالاقت من العدو * والحرب في الرواح والغدو
فهم ان يزيح دار الحرب * وأن يكون ردأة في الدرب
ثم استشار ذى النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم أشار أن لايدربا * ولا يجوز الجبل المؤشبا
لانه في عسكر قد انخرم * بذب كل المرتزقه والحشم
وشمو ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج
فقال لابد من الدخول * ومالى حاشاه من سبيل
وأن ازيح أرض بنبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه غير حاجب
واستنصر الله وعبى زدخل * فكان فتحا لم يكن له مثل

(وقال) أبو عبد الله ذاكرني
المنصور في أمر الحسن بن قحطبة
فقال كان أوثق الناس عندي
وأقربهم من قلبي ما القى أبا حنيفة
اتئك فقلت ان بدت نيته
فضعه الباطل كما رفعه الحق
وتشهد مخايله عليه كما شهدت له
فتعدل في أمره من شك الى يقين
ثم قال لى اكتم على ما ألقيت
اليك (قال) عمران بن شهاب
استعنت على أبي عبد الله في أمر
بعض اخوانه وكان قد تقدم
سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان

لما مضى وجاوز الدروبا * وأدرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كأنما غطت على الفجاج
فاستنصر الامام رب الناس * ثم استعان بالندى والباس
وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * واتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه * جاوزفيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو ببلاونه * واقتحم العسكر فى المدينه
حتى اذا جاسوا خلال دورها * وأسرع الخراب فى معمورها
بكت على مافاتها النواظر * اذ جعلت مدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها
فكم بها وحولها من أغلف * يهمى عليه دمع عين الاسقف
وكم بها معزاء من كأس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الامام بالنجاح * والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فاصبحوا من بسطهم فى قبض * قد ألصقت خدودهم بالارض
حتى بدوا اليه بالرهان * من أكثر الاماء والولدان
فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد أشادوا حولها حصونا
وخصها بالخيل والرجال * وقاتلوهم أبلغ القتال
حتى اذا ماعاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا * وسمعوا بخرجهم خضوعا
وقبلهم فى هذه الغزاة * ماهدمت معاقد الاساة
وأحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وأمراء الفتنة المغيره
اذ حسبوا امرتبا عليهم * حتى أتوا بكل مالديهم
من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذ بهم من الخدم
فهبطوا من أجج البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان
فكان فى آخر هذا العام * بعد خضوع الكفر للاسلام
مشاهد من أعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون

حقك لا يجحد ولا يضاع لحبت
عنك حسن تطرى أظننتنى أجهل
الاحسان حتى أعلمه ولا أعرف
موضع المعروف حتى أعرفه
لو كان لا ينال ماعندى الا بتذكيرى
لكنت مثل البعير الذلول يحمل عليه
ولا يمل الثقيل ان قيد انقاد وان
أنيخ برك لا يملك من نفسه شيأ
فقلت معرفتك بموضع الصنائع
أثبت معرفة ولم أجعل فلانا

اذ جاوزوا فى الظلم والطغيان * يقتلهم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول فى الاذيه * حتى غزاهم أنجد البريه
ففاقهم عن كل ما رجوه * بنقضه على الذى بنوه
وضبطه الحصن العظيم الشان * سريه بالرجل والفرسان
ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترفدا * وأسلموا حصونهم مجردا
رغيرهم من أربعة أسراب * سمر [illegible] وما تم امريان
مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالسنابك
ثم غزا الى طلب الثمن * وبداهم ودائعا من رهن
فقبضت رهانهم وأمنوا * وأغضر رؤسهم وأذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد * بنصر من ذى العرش والتسديد
حتى فى حصن بنى عبده * بالحرب والتدبير والاغاره
ففتح الحصن وخلى صاحبه * وامن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة أربع عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وغزت قواده * واعتورت بقسرا أجناده
فكلهم ابلى رأغنى واكتفى * ركلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بنى نشبيل
هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزاته بالصيلم
برأس جازت النفاق والحسد * من جمع الخنزير فيه والاسد
فيها كمن صحبه فى عده * مصلبين عندنا بالشده
قد امتطى مطيه لاتبرح * صائمة قائمة لاترمح
مطية ان يعرها انكسار * يطبها النجار لا البيطار
كأنه من فوقها اسوار * عيناه فى كلتيهما مسمار
مباشرا للشمس والرياح * على جواد غير ذى جماح
يقول للخاطر بالطريق * قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لاينطق * أصدق منه فى الذى لا يصدق
فقل لمن غرا بسوء رانه * حتى اذا شاء بمثل دانه
كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى فى مثل ذا الحالق
وعاد وهو فى العصا مصاب * ورأسه فى جذعه مركب
فكيف لا يعتبر الخلائف * الحال من نطلبه الخلائف
أما رآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

شخصا انما جعلته مذكرا فقال
وأى اذكارا أبلغ عندى فى رعى
حقك من مصيرك الى وتسليمك
على انه متى لم يتصفح المأمول
أسماء مؤمليه غدوة ورواحا
لم يكن للأمل محلا وجرى عليه
الغدر لمؤمليه بالغدر وهو غير
محمود على ذلك ولا مشكور
ومالى امام بعد وردى من القرآن
الا اسماء أهل التأميل حتى أعرضهم

فيها غزا معتزما بتسترا * فجال فى ساحتها ودمرا
ثم بنى طلجيرة عليها * وهى الشجى من بين أخدعيها
واستدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتحى بتسترا * فزمها بما رأى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين * ومحو آثار بنى حفصون
وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا الملحود بكل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان * عدوة لله والسلطان
تخرمت أجسادها تخرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذى تقلعا * فى جبلى شذونة تمنعا
فحطه منها الى البسيط * وكان طائرا آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف * ويبتغيها بسيوف الحتف
حتى اذا ما ضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا
ومر يستقصى حصون الغرب * ويبتليها بوبيل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت أشكونبة وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه
ألحت بطليوس على نفاقها * وغرها اللجاج من مراقها
حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فسار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جلنكشه بجنبها * حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا

على قلبى أولا نستعن على شريف
الا بشرفه فانه يرى ذلك عيبا
لعرفه وأنشد
وذا امرؤ ان تأته فى عظيمة
الى بابه لا تأته بشفيع
(ومن توقيعاته) الحق يعقب صلحا
وظفرا والباطل يورث كذبا
وندما (وكتب اليه رجل)
والنفس مولعة بحب العاجل
فكتب اليه لكن العقل الذى

بجاسها فى طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم أتى ردفا له درى * فى عسكر قضاؤه مقضى
فحاصروها عام تسع عشره * بكل محبوك القوى ذى امره
ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها ثبور
ألقت يديها للامام طائعه * واستسلمت قسرا اليه باخعه
فأذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها وتمكن
ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين
ومبتدا عشرين مات الحاجب * موسى الذى كان الشهاب الثاقب
وبرز الامام بالتأييد * فى عدة منه وفى عديد
صبرا الى المدينة اللعينه * أنحسها لرحمن من مدينه
مدينة الشقاق والنفاق * ومربد الفساق والمراق
حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا الهجير واحتدم
أتاه واليها بأشياخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد
فوافقوا الرحب من الامام * ونزلوا فى البر والاكرام
ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره
فوافقوا قائدها دري * يلمع فى متونها الدرى
فاقتحموا فى وعرها وسهلها * وذاك حين غفلة من أهلها
ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درى وله امتناع
وقوض الامام عند ذلكا * وقام صنديدا بها هنالكا
حتى اذا ما حل فى المدينه * وأهلها اذلة مهينه
أفعمها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال
وكان من أول شئ نظرا * فيه وما روى له ودبرا
تهدم لبابها والسور * وكان ذاك أحسن التدبير
حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا
أمر بالتشييد والتأسيس * فى الجبل السامى الى عمروس
حتى استوى فيها بناء محكم * فخل عامله والحشم
فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعدما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى أهبة وعدة من الحشم
حتى أتى الحصن الذى تقلعا * يحيى بن ذى النون به وامتنعا

جعله الله للشهوة زماما وللهوى
رباطا وكل بحب الأجل مستصغر
لكل كثير زائل (قال مصعب)
ابن عبد الله الزبيرى وفد زياد
الحارثى على المهدى وهو بالرى
ولى عهد فأقام سنتين لا يصل اليه
شئ من رفده وهو ملازم كاتبه أبا
عبد الله فلما طال أمره دخل على
كاتبه فأنشد
ما حلت حوايمترامن مطالبه

فحطه من هضبات واب * من غير تمنيث وغير حوب
الابتر غب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه
حتى أتى به الامام راغبا * فى الصفح عن ذنوبه وتائبا
فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مسجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو الجدين * فى مبتدا عشرين واثنتين
فى فيلق مجمهر اهام * مدكدك الرؤس والآكام
جاب الربا لزحفه يجيش * تجيش فى حافاته الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الرئبال
فاقتحموا سلونة ورومه * ومن حواليها حصون حيمه
حتى أتاه المارق التجيبي * مستجديا كالتائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب
ثم حباه وكساه ووصل * بشاحج وصاهل لا يمتثل
كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * نرقيك فيها فى أجل مرتبه
تكن وزيرا أعظم الناس خطر * وقائدا تحمى لنا هذا الثغر
فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى
فان رأيت سيدى امهالى * حتى أرم من صلاح حالى
ثم أوافيك على استعجال * بالاهل والاولاد والعيال
وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من أيمانه * ورده عفوا الى مكانه
ثم أتته ربة البشاقص * تدلى اليه بالوداد الخالص
وانها مرسلة من عنده * وجدها متصل بجده
واكتفأت بكل نبلونى * وأطلقت أسرى بنى ذى النون
فأوعد الامام فى تأمينها * ونكب العسكر من حصونها
ثم مضى بالعز والتمكين * وناصر الاهل هذا الدين
فى جحفل الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر
الى عدى الله من الخلائق * وعابدى المخلوق دون الخالق
فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * وأفقدوا من أهلها المساكنا
فليس فى الديار من ديار * ولا بها من نافخ للنار
فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا

ولا مقام لذى دين ولا حسب
لئن رحلت ولم أظفر بفائدة
من الامير لقد أعذرت فى الطلب
فوقع أبو عبد الله يصنع الله لك
فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك لانى
قد تيقنت انه لا يجاب
أيجاب الدعاء من مستطيل
جل تسديه الخنا والسباب

وبالقلاع أحرقوا الحصونا * وأحضنوا من أهلها العيونا
ثم ثنى الامام عن عنانه * وقد شق الشجى من أشجانه
وأمن القفار من ايجاسها * وطهر البلاد من أرجاسها
(انتهت الارجوزة وكمل كتاب
العسجدة الثانية) من
أخبار الخلفاء

٣

{تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله كتاب اليتيمة}
{الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة}

